

مِثَالُكَ الْأَبْصَحُ فِي مِثَالُكَ الْأَمْصَحُ

لابن فضائل عمرى
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هـ

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحقق هذا السفر

كمال الدين الجبوري

الجزء الثامن عشر

شراء مصر



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

DKI

أسستها مكتبة بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohammad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

**Title : MASĀLIK AL-ʿABṢĀR
FĪ MAMĀLIK AL-ʿAMṢĀR**

**الكتاب : مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار**

Classification: Lexicons

التصنيف : موسوعات

Author : Ṣahābuddīn Ibn faḍlullāh al-ʿUmari

المؤلف : شهاب الدين ابن فضل الله العمري

Editor : Kāmil Salmān al-Jubūrī
and: Maḥdi al-Najm

المحقق : كامل سلمان الجبوري
ومهدي النجم

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Pages : 10240 (15 Volumes)

عدد الصفحات : 10240 (27 جزءاً في 15 مجلداً)

Size : 17*24

قياس الصفحات : 17*24

Year : 2010

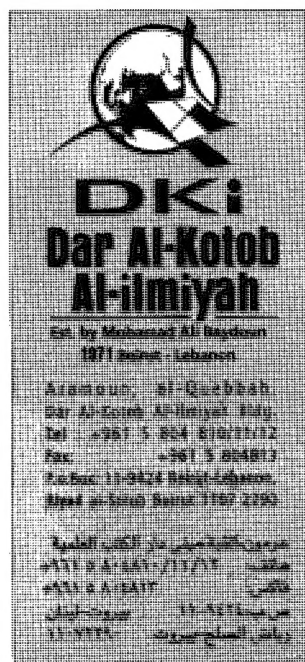
سنة الطباعة : 2010

Printed in : Lebanon

بلد الطباعة : لبنان

Edition : 1st

الطبعة : الأولى



Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah**
Beirut-Lebanon No part of this publication may be
translated, reproduced, distributed in any form or by any
means, or stored in a data base or retrieval system, without
the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah**
Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation
préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à
des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية
بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب
كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

فهذا هو السفر الثامن عشر من موسوعة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي، المتوفى بها سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م.

وقد اختص بتراجم شعراء مصر.

واعتمد فيه مؤلفه على كتاب «المرقصات والمطربات» لعلي بن سعيد المغربي وأضاف إليه ما توفر لديه من كتب أخرى.

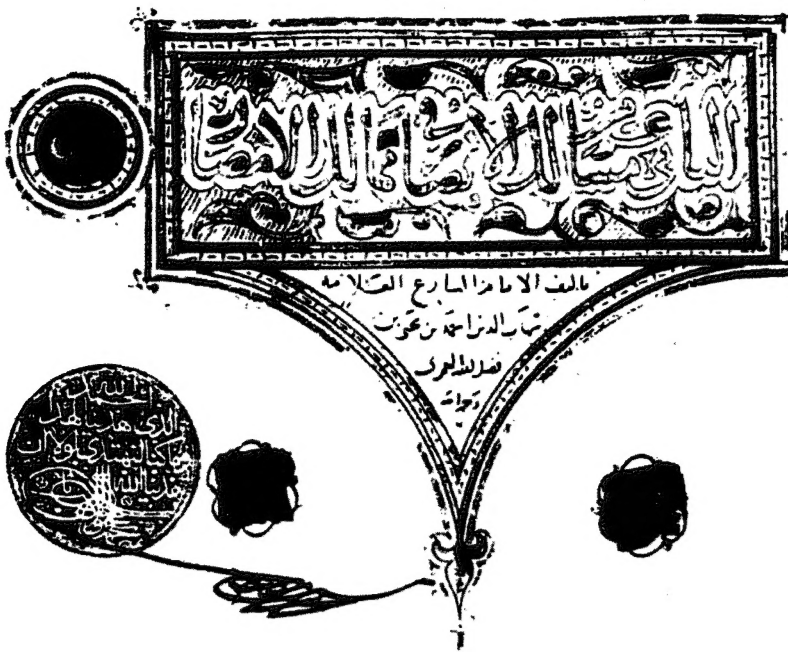
وكان اعتمادي في تحقيق هذا السفر على مخطوطتين هما:

١- نسخة أحمد الثالث - طوبقو سراي - استانبول برقم ٢٧٩٧/١٢، ص ١-٣٦٧.
وقد كتبت في الأصل برسم خزانة السلطان المملوكي، الملك المؤيد، شيخ ابن عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤هـ/١٤٢١هـ)، ووقفها الملك المؤيد على طلبة العلم بجامعه (المؤيدي) في القاهرة.

والتي قام بنشرها مصورة العلامة الدكتور فؤاد سزكين - معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - فرانكفورت - ألمانيا الاتحادية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
وعليها كان جلّ اعتمادنا.

٢- نسخة أيا صوفيا - مكتبة السلিমانيّة - استانبول برقم ٣٤٣١، وقفها السلطان العثماني محمود خان، وعليها ختم باسم أحمد شيخ زاده المفتح بأوقاف الحرمين الشريفين.
أما منهجي في تحقيقه فهو كما ذكرته في مقدمتي للسفر الأول من الموسوعة.
هذا ما استطعت تقديمه للقارئ الكريم، والباحث الفاضل.

أرجو أن أكون قد قمت بإحياء جزء من تراثنا الخالد ما استطعت، وحسبي أنني كنت مخلصاً فيه والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل



بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي أنشأنا من نوره وهدانا لهذا
 الكتاب وهو هذا الجزء وما قبله وما بعده اللهم المودع
 انوار الصريح ما كان معي لمودى وشرط ان لا يخرج منه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
 وَأَمَّا جَمَاعَةُ الْمُصَرِّينَ مِنْ دُرِّ سَعِيدٍ مِنْ تَكْبَرٍ عَنْ طَرِيقِهِ وَمَا هُوَ بِعِيدٍ
 وَمِنْ جَاءِ عَلَى ذِيْلِكَ الطَّبَقَةُ وَأَتَوْا تِلْكَ الصَّغِيْرَةَ الْمُسْتَقْبَلَةَ الْإِهْلَ
 عَصْرُنَا الَّذِي هُمْ أَحْيَاءُ يَدْرُقُونَ وَلَقَدْ يَنْطَفِعُونَ كَذَابًا فِي الْإِسْتِغْنَاءِ بِحَمْدِ
 الطَّافَةِ لِحَاسِنِ كُلِّ شَاعِرٍ وَلَمْ تَقْنَعْ بِمَا قَنَعَ بِهِ ابْنُ سَعِيدٍ مِنْ شُدُورِ
 تِلْكَ التَّنَفُّ وَلَمْ يَقْدِرْ النَّظَرُ إِلَى مَنْ مَدَّ عَنْ الْفَرْضِ عَيْنًا دَسَّاءًا فِيمَا سَلَفَتْ
فَمِنْهُمْ قَوْمٌ ابْنُ الْمُنْزَعِ نَعْدِي الْمَسْجُورِ سَمْعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ
 ابْنُ الْمُهْدِي غِيْدَاهُ قَشَبُهُ بَابُ عَمِّهِ ابْنُ الْمُنْزَعِ وَتَثَبَّتْ بِذَلِكَ فَاتَّكَرَّ أَنْ
 يَيْتَنَزَّ وَطَفَرَتْ بِمَا قَضَى بِهِ قَضَائِدُهُ الْعَرُوفُ قَرَابِدُهُ الدُّرُكَاسُ بَيْنَ الْبَتِيْنِ
 مِنْ قَدْرِ تَبَرُّسِ الْوَلَفِ الْأَخْزِ وَغَطِيمِ طَوَارِقِ الْحَزَنِ إِلَّا نَهْمًا اسْتَطَاعَ مَطَارُ
 ذَلِكَ الشَّعْرَ وَلَا دَخَلَ مَضِيقُ ذَلِكَ الْأَفْعَرُ وَلَا أَتَى بِمِثْلِ تِلْكَ الْأَوَابِدِ الَّتِي
 سَارَتْ وَالْوَابِدِ الَّتِي تَارَتْ وَلَا كَانَ مَعَهُ إِلَّا كَاتِلِيْبُ الْفَائِلِ الصَّكَا
 وَبُجُولُ الْمُقَرَّبِ مَعَ الشَّابِوْنِ الْمَدْرُ هَذَا مَعَ كَوْنِهِ الْمَعْرُوقُ الْخَوَادِ وَالْمَعْدُ
 الْهَمَادُ وَالْمَشْرُقُ نَوْرًا عَلَى غَيْبِهِ وَكَانَ يَمُتُّ لِقَاءَ الصَّبَاحِ مَغْرِبُهُ
 وَالْمَطْلُوقُ الْعَانِي الشَّيْبَ وَالْأَدْمَاقُ . وَالْمُؤَرَّقُ الْبَيَاضُ السُّوْبِيُّ وَالْأَنَاقُ
 وَهُوَ وَأَنْ لَرِيْزٍ أَحْمَدُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَانَّهُ لَا يَنْتَعِ دُونَ مَطَارِهِ . وَلَا يَقْدِرُ دَقْبُهُ
 الْمَوْرُوزُ عَنْ قِطَارِهِ عَلَى الْفَسَاقِ مَضْرُوبُهُ . وَاسْتَقَامَ أَدْوَمُهُ .
 وَلَقَبَ قَامُ طِينُهُ بِبَلْسُكٍ مَحْمُومَةٍ وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ
 . مَا بَانَ عَذْرِي فِيهِ حَتَّى عَذَّرَاءُ . وَمَنْ أَدْرَكَ فِيهِ خَدَّهُ فَتَحِيْرًا .
 . مَتَّ بِبَهْلَةٍ مَقَارِبَ مَدْفَعِهِ . فَاسْتَلَّ نَظْرُهُ عَلَيْهَا نَحْبْرًا .
 . وَلَسَّ لَوْلَا أَنْ يُقَالَ تَغْيِيرُ وَصْبًا وَأَنْ كَانَ النِّقَابُ أَجْدَرًا .
 . لَامَدَتْ نَفَاحَ الْحَذُودِ بِنَفْسِهَا السَّمَاءَ وَكَانَ نَوْرُ التَّرَايِبِ غَمْبَرًا .
وَمِنْهُ قَوْلُهُ

صحيح هو النفس نشرة مقاد وللعظم الرمي نشور
 نقب تهدي كل روح لجسده كان صبا حين تنفخ صور
 ومدبرته ود الخورنق انه لذيذا خطير والسدير عذير
 مدينه فلم للدارس حولها قري او نحو مدبرهن مسير
 بناء كان التحل هندس شكله ولانت له كالشرفها محور
 يري من رها ان راع سمكا على عمل ما اعنى المتوكل قد يد
 ثمانية في الجو عمل عرشها وتبعض لبعض في البناء ظهير
 ذكرنا لذيها فيه السرورة فنا كان لسر الحيا بطير
 فان نبت للسرنا لطاير الذي له بالبروح الثابت وكور
 بناها سعيد في بقاع سعيده بها سعدت قبل للدارس دور
 نصارت بيوت الله احضر عمرها تصور ظلت من سادة

وخذور

لها عهد كاتر ليام عامها ومن عامها لمر من بعد شهور
 سماوية ارجاوها نكاحا عليها من الوشي البديع سنور
 والله يوم صر فيها ائمة تدفق منهم للعلوم بحور
 وما ملك السلطان الاسفاده يدوم له بها ذكر و اجور
 فكل في ملوك الارض وخلفاؤها الذي سادت بيده نظير

خبر السفر الثامن عشر من كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار
 والحمد لله وحده . . . ويملوه في السفر التاسع عشر وشهر التبرج الورلوي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وأما جماعه المصيرين فمن ذكر من سعيد ومن لم يعمي طريقه
 وما هو بعيد وما جاء على ديلك الطبقة وأقول رحمه
 حادهم المسبقة إلى أهل عصرنا الذي هو أحسن رزقون
 وبلغوا سطقون كداسي الأسبقاء محمد الطائفة المحاسن
 كل شاعر ولم تقع ما وقع به من سعيد من شدة ذلك العف
 ولم تغد النظر إلى من عدل عن العوص على عادتنا فيما سلف
 ابن المعز بعد من المنصور اسمعيل
 ابن القاير محمد بن المصدي عبيد الله تشبه ما رجع من المعزة
 ولشئت بديله ما قد زان مثروا طهر ما ناصه قصاده
 العفو وفراشه الدهر كان ما بين البيت من قديم سواف
 الإحن وعظم طوق المحن إلا أنه ما استطاع مطارد ذلك
 القسم ولا دخل في صود ذلك إلا رسم ولا أي مثل تلك الأوايد
 التي سارت واللوايد التي تارت ولا كان معه إلا كالحب
 القابل المصد أو محول المربع مع السائق في المدي صدامع
 في المعز والجواد والمعد والهاد والمسرور بورا تحلي
 في ذلك به مثل فلق الصباح مغتره والطلوع العاص

٣

وقتبه ما رستان ليس لعل عليه وارطال الرمان مرور
 صحيح هوأ؛ للنفوس بنشره معاد وللعلم الرسم لشور
 هب فهدى كل روح لحسه كان صبا، حسن سبع صور
 حبه ورق براسل ماوه لشور هدى منها وهدر
 ومدرسه وقب الخور تقانه لدها حطرو والسدر عدس
 مدينه علم والمدارس حولها ترى او محو مدره من مدر
 تبدت فاحس الطاهره نورها وليس نظير للبحر طهور
 بنا كات العمل هدى شكله ولات له كالشمع فنه صخور
 ري من براها ان رافع سمكها على فعل ما اعنى المول قدس
 بانه في الجوعل عمرها وبعض المعمر في البناء طهر
 ذكرنا لدها فنه السريره فاكاد لسر للحيأ يطير
 فان لسبت للنسرفا لطاير الذي له بالروح النماز كور
 ساها سعد في معاع سعدت بها سعدت قبل المدارس
 فصارف سوب الله اخر عمرها قصور خلعت من سائر دور
 بها عذ كازن امام عامها ومن عامها لم من بعد شهر
 سها وبه ارجاوها فكانا عليها من الوشي البدع ستور
 والله لوم ضمير فيها انه مدقق منهم للعلوم محور

وما

وما ملك السلطان إلا سعاده بدوم له ذكرها واجور
 فهل في ملوك الارض او خلفائها له في الذي ساد يداه يبر
ح الجزء الثامن عشر من كتاب مسالك الأبصار
 ، في ممالك الأمصار والحمد لله رب
 ، العالمين وسلموا ان شاء الله تعالى
 ، في الحول التاسع عشر منهم
 ، السراج الوراء
 ، صلى الله على
 ، سيدنا
 ، محمد
 ، وآله
 ،

ولسه محمد السعودي عمراً لله له ولوالدته ولجميع الجبر

/٢/ بسم الله الرحمن الرحيم

[شعراء مصر]

وهو حسبي، ونعم الوكيل

وأما جماعة المصريين ممن ذكر ابن سعيد، ومن نكَّب عن طريقه وما هو بعيد، ومن جاء على ذيل تلك الطبقة، وأتوا تلويهم جيادهم المستبقة، إلى أهل عصرنا الذين هم أحياء يرزقون، وبلغاء ينطقون، كدأبنا في الاستيفاء بجهد الطاقة لمحاسن كل شاعر، ولم تقنع بما قنع به ابن سعيد من شذور تلك التتف، ولم تُعد النظر إلى من عدل عن الغرض على عادتنا فيما سلف. فمنهم:

[٥٢٩]

تميم بن المعز بن معد بن المنصور إسماعيل

ابن القائم محمد بن المهدي عبيد الله^(١)

تشبهه بابن عمه ابن المعتز، وتشبَّث بذيله فما قدر أن يبتزَّ، وظهر بما نقض به

(١) تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي، أبو علي: أمير، ولد سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨هـ، كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب، فربي في أحضان النعيم، ومال إلى الأدب، فنظم الشعر الرقيق، وكان فاضلاً.. لم يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لأخيه نزار. وتوفي بمصر سنة ٣٧٤هـ/ ٩٨٥م. له: «ديوان شعر» حققه محمد حسن الأعظمي، ط دار الثقافة - بيروت ١٩٧٠م - ١٩٧١م.

مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ١/ ٣٠١-٣٠٣ رقم ١٢٥، والمنتظم ٧/ ٩٣ وهو فيه من وفيات سنة ٣٦٨، وبيتمة الدهر ١/ ٣٤٧-٣٥٤، الحلة السيرة ١/ ٢٩١-٣٠١ رقم ١٠٨، المرقصات والمطربات ٢٩١. نسمة السحر ١/ ٤٤٧-٤٥٣ رقم ٣٨، دمية القصر ١/ ٨٩-٩٤، حسن المحاضرة ١/ ٣٢٣، ومعجم المخطوطات المطبوعة ١/ ٥٤، الوافي بالوفيات ١٠/ ٤١١ رقم ٤٩١٩، مرآة الجنان ٢/ ٤٠٤-٤٠٥، الأعلام ٢/ ٨٨، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٣٧٢، تاريخ الإسلام (السنوات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص ٥٥٣-٥٥٤.

قصائده الغرّ، وفرائده الدرّ، كامن بين البيتين من قديم سواف الإحن، وعظيم خوارق المحن، إلّا أنه ما استطاع مطار ذلك القشعم، ولا دخل مضيق ذلك الأرقم، ولا أتى بمثل تلك الأوابد التي سارت، واللوائد التي ثارت، ولا كان معه إلّا كما يجيب القائل الصدى، ويجول المُقَرَّف مع السابق في المدى. هذا مع كونه المعرق الجواد، والمُغْدَق العهاد، والمستشرق نوراً تجلى غيبه، وكان به مثل فلق الصباح مغربه، والمطلق العنان في التشبيه والأوصاف، والمورق البيان في التسوية والإنصاف، وهو وإن لم يزاحم ابن المعتز، فإنه لا يقع دون مطاره، ولا يقصر ذهبه الموزون عن قنطاره، على أنهما سقيا من جرثومة، واستقيا من أرومة واشتقّا طينة بالمسك مختومة.

ومن شعره قوله^(١): [من الكامل]

ما بَانَ عُدْرِي فِيهِ حَتَّى عَذَّرَا ومَشَى الدُّجَى فِي خَدِّهِ فَتَحَيَّرَا
هَمَّتْ بِقُبْلَتِهِ عَقَارْبُ صُدْغِهِ فَاَسْتَلَّ نَاطِرُهُ عَلَيْهَا خَنَجَرَا
وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يُقَالَ: تَغْيِيرُ أَوْصَابَا وَإِنْ كَانَ التَّصَابِي أَجْدَرَا
لَأَعْدْتُ تُفَاحَ الْخُدُودِ بِنَفْسَجَا لثَمًّا وَكَافُورَ التَّرَائِبِ عَنَبَرَا
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

٣/ أما والذي لا يملك الأمر غيرَه وَمَنْ هُوَ بِالسَّرِّ الْمُكْتَمِ أَعْلَمُ
لئن كَانَ كِتْمَانُ المَصَائِبِ مُؤْلَمًا لَأَعْدْتُهَا عِنْدِي أَشَدَّ وَأَلَمُ
وبي كُلُّ مَا يُبْكِي الْعُيُونَ أَقْلَهُ وَمَا زِلْتُ مِنْهُ دَائِمًا أَتَبَسَّمُ
هذا البيت جرث لمن أنسب أبوتَه، وإلى من بنوتَه، لقد كثر ما طَنَ منه في مسمعي، وحلَّ ما مَزَّقَ شلوه مُدَّعي، ولعله لواحد وقد ضمنه البقية، وضمَّه إليه متكلم به في قضية، إذ كان كأنه ملهج كل نطق، ومنهج كل معلل بالأماني.

عُدْنَا، ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

مَا أُمُّ خِشْفٍ ظَلَّ يَوْمًا وَلَيْلَةً بِلَقَعَةٍ بِيْدَاءِ ظَمَانٍ صَادِيَا
تَهِيْمُ فَلَا تَدْرِي إِلَى أَيْنَ تَنْتَهِي مُوَلَّهَةً حَيْرَى تَجُورُ الْفِيَا فَا
أَضْرَبَهَا هَجْرُ الْهَجِيرِ فَلَمْ تَجِدْ لَغَلَّتْهَا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَا فَا
فَلَمَّا دَنَتْ مِنْ خِشْفِهَا انْعَطَفَتْ لَهُ فَأَلْفَتْهُ مَلْهَوْفَ الْجَوَانِحِ طَاوِيَا

(١) القطعة في ديوانه (الملحق) ٤٦٤ عن: نسمة السحر ٤٤٧/١-٤٤٨، وبتيمة الدهر ٢٥٣/١ ط

الصاوي. ودمية القصر ٩٣/١.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٨. (٣) القطعة في ديوانه ٤٦٢.

بأَوْجَعَ مِنِّي يَوْمَ شُدَّتْ حَمُولُهُمْ وَنَادَى مُنَادِي الْبَيْنِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
وأورد له ابن سعيد في المرقص قوله^(١): [من الخفيف]
أَطْلَعَ الْحُسْنَ مِنْ جَبِينِكَ شَمْساً فَوْقَ وَرْدٍ مِنْ وَجْنَتِكَ أَطْلاً
وَكَأَنَّ الْغَدَارَ خَافَ عَلَى الْوَرْدِ دُوبُلاً فَمَدَّ بِالشَّعْرِ ظِلاً
وقوله^(٢): [من الطويل]

كَأَنَّ بَقَايَا اللَّيْلِ وَالْفَجْرُ طَالَعُ بَقِيَّةِ لَطَخِ الْكُحْلِ فِي الْأَعْيُنِ الزُّرْقُ
قلت: ولم يذكر له ابن سعيد سوى هذا البيت والبيتين اللذين قبله، فأما البقية فما
اخترته له.

ومن تَتَمَّة ما اخترته له قوله: [من الطويل]

فَتَى لَيْسَ بَيْنَ الْمَالِ يَوْماً وَبَيْنَهُ ذِمَامٌ إِذَا مَا زَارَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
إِذَا زَارَهُ وَقَدْ غَدَا وَطَرِيفُهُ وَتَالَدُهُ عِنْدَ الَّذِي لَمْ يَزُرْ وَقُرُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

٤/ أَلَا هَلْ لَأَلْفَاطِي طَرِيقٌ إِلَى الْعُذْرِ فَدُونَ الَّتِي أَوْلَيْتَنِي رَتْبَةَ الشُّكْرِ
وَمَا الشُّعْرُ فِي قَدْرِ الْأُئِمَّةِ رَائِدٌ وَلَكِنْ نَظِمِ الدَّرَّ أَشْهَى مِنَ النَّثْرِ
وقوله^(٤): [من السريع]

قِيسُوا بِشَعْرِي شَعْرَةَ تَعَلَّمُوا تَضَايِقَ النَّهْرِ عَنِ الْبَحْرِ
مَنْ أَبْطَلَ الْحَقَّ هَجَا نَفْسَهُ بِجَهْلِهِ مَنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
وقوله^(٥): [من البسيط]

قَدْ لَاحَ نَجْمُكَ بَيْنَ الْعِزِّ وَالظُّفْرِ وَحَارَ وَجْهُكَ نَوْرَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَوْلَا خِلَافَتُهُ مَا أَصْبَحَ الْعَدْلُ مَنْشُوراً عَلَى الْبَشَرِ
كَأَنَّ عَصْرَكَ فِي إِشْرَاقٍ بِهِجَتِهِ تَفْتُحُ الْوَرْدَ بَيْنَ الرَّوْضِ وَالزَّهْرِ
وقوله^(٦): [من الطويل]

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٩١.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٢٩١، وهو من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٩٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٥٠-١٥١.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٠٤.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٠١.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٤٢-١٤٤.

كَأَنَّ الدُرُوعَ السَّابِغَاتِ عَلَيْهِمْ لَمَّا أَلْفُوهَا سُنْدُسٌ وَحَرِيرٌ
وَأَسْمَعْتُ فِي حَمْدِ إِلَّا لَهُ بِخُطْبَةٍ تَفَجَّرَ مِنْهَا لِلصَّوَابِ بُحُورٌ
وقوله: [من المنسرح]

بِالْوَرْدِ فِي وَجْنَتِكَ مَنْ وَسَمَكَ وَمَنْ سَقَاكَ الْمَدَامَ قَدْ ظَلَمَكَ
يَا وَيْحَ سَاقِيكَ إِذْ سَقَاكَ كَذَا لَوْ كَانَ أَحْنَى عَلَيْكَ أَوْ رَحِمَكَ
بِسُلْسُلِ الصَّدْعِ قَدْ، ثَمَلْتَ فَلَمْ يَمْنَعْ لَتَقْبِيلِ عَاشِقِيكَ فَمَكَ
وقوله، وقد ذكرته وإن كان مهلهل النسخ نازك الطبقة^(١): [من المنسرح]

يَا صَارِمِي لِحِظِهِ بَدِينِكِمَا لَا تُسْلِمَانِي إِلَى الْعِذَارَيْنِ
وَيَا عِذَارِيهِمَا أَجْبَنَ مَا بَرَزْتُمَا فِيهِ لِي بَعْدَرَيْنِ
كَأَنَّ صُدْغِيهِ فِي سَوَادِهِمَا لَيْلَانٍ قَدْ طُرَّرَا بِصُبْحَيْنِ
أَعَادَ شَمْسَ النَّهَارِ شَمْسَيْنِ بِهِ وَبَدَرَ الظَّلَامَ بِدَرَيْنِ
لِي فِيهِ عَيْنٌ تَلَذُّ مَوْلِمَهَا رَأْيَا وَقَلْبٌ يَحْنُ لِلْحَيْنِ
وَالْحُبُّ عَذْبٌ مَا قَلَّ فَإِنْ زَادَ دَعَا لِلشَّقَاءِ وَالْحَيْنِ
/ ٥ / وقوله: وكأنها من أنفاس أبي نؤاس^(٢): [من البسيط]

إِذَا خَلَوْتَ بِمَحْبُوبٍ نُجْمُشُهُ فَأَمْلَأْ مُحَاسِنَ خَدَّيْهِ مِنَ الْقُبْلِ
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ كَفِّ تَعَمُّزِهَا كَفٌّ وَمِنْ مُقْلٍ تَرْنُو إِلَى مُقْلٍ
وَقُلْ لِمَنْ لَازِمٌ فِي لَهْوٍ تَسْرُّ بِهِ إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنِّي عَنْكَ فِي شُغْلٍ
إِنَّ الثَّقِيلَ هُوَ الْمَحْرُومُ لَذَّتُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ فَيَمْنُ رَاحَ ذَا ثِقَلٍ
وقوله^(٣): [من المتقارب]

سَقَتْنَا الْمَدَامَ وَالْحَاظَهَا مِنَ الشُّكْرِ تَفْعَلُ أَفْعَالَهَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكَو مَرِيضَ الْجُفُونِ مَلِيحَ الشَّمَائِلِ مُخْتَالَهَا
فَنُعْمٌ وَلَمْ أَرْ أَنْعَامَهَا وَجُمْلٌ وَلَمْ أَرْ أَجْمَالَهَا
وقوله^(٤): [من الوافر]

رَضِيْتُ بِحُكْمِ سَابِقَةِ الْقَضَاءِ عَلَيَّ وَإِنْ تَكَدَّرَ صَفْوُ مَائِي

(١) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ٤٠٨-٤١٢.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٢١.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٣١٥-٣٢١.

(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٣٨.

لَعَقْدٍ شُدَّ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ

وَاللَّيَالِي تَعْلَّةٌ وَسُرُورُ
إِنَّ طُولَ الْحَيَاةِ نَزَرٌ حَقِيرُ
ضٍ وَلَمْ تَهْوِ شَمْسُهَا وَالْبُدُورُ
بَلْ يَوْمَ مَاتَ السَّرُورُ
الْأَسَدُ الْوَرْدُ وَالْغَزَالُ الْغَرِيرُ
وَرَأَيْتُ الدَّمْعَ وَهِيَ هَجِيرُ
وَتَوَلَّوْا وَالْفَائِزُ الْمَقْبُورُ
لَيْسَ مِنْ سَوْرَةِ الْجِمَامِ نَصِيرُ
مِنْ يَدِ الْمَوْتِ عَالَمُونَ كَثِيرُ
وَرِمَاحُ وَمِثْلُهُنَّ عَشِيرُ
عِنْدَ فَقْدِيكَ وَالْدِيَارُ قُبُورُ

وَحَارَ الْكَرَى فِي الْعَيْنِ فَهُوَ مُذْبَذَبُ
بَدَا فَبَدَتْ مِنْهُ لِعَيْنِي زِينُ
مِنَ الْبَيْدِ مَجْهُولٌ وَخَوَاطِمُ سَبَسَبُ
وَلَوْلَا الْكَرَى مَازَارِنِي وَهُوَ يَعْتَبُ
وَأَدْعَجُ نَشْوَانُ وَالْعَسُ أَشْنَبُ
وَشَمْسُ الضُّحَى مِنْ لَوْنِ خَدَّيْهِ تَغْرُبُ
فَنَمَّ بِهِ وَاشٍ مِنَ الدَّمْعِ مَعْرَبُ
وَلَا فِي الْمِثْلَانِي لَذَتِي حِينَ تَضْرِبُ
وَلِلْجُودِ وَالْإِعْطَاءِ أَصْبُو وَأَطْرَبُ
يَرُوحُ لَهُ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ كَوَكَبُ

كَرِيمُ السَّجَايَا لِلنَّفُوسِ مُحَبَّبُ

وَهَلْ يَسْطِيعُ أَهْلُ الْأَرْضِ حَلًّا
وَقَوْلُهُ يَرِثُنِي أَخَاهُ^(١): [مِنَ الْخَفِيفِ]

كُلُّ حَيٍّ إِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ
كَيْفَ لَمْ تَسْقِطِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرِ
يَوْمَ مَاتَ الْأَمِيرُ بَلْ يَوْمَ مَاتَ الصَّبْرُ
يَوْمَ أَبْكَى الْعَيُونَ حَتَّى بَكَاهُ
وَسَمِعْتُ الزَّفِيرَ وَهُوَ ضُرَاحُ
قَبَرُوا شَخْصَهُ وَوَارَوْا سَنَاهُ
كَمْ نَصِيرٍ لَهُ هُنَاكَ وَلَكِنْ
لَوْ تَرَكْنَا إِلَى الْفِدَاءِ فَدَاهُ
وَسَيُوفُ وَمِثْلُهُنَّ عَبِيدُ
٦/ فَالصَّبَاحُ الْأَغْرُ لَيْلٌ بِهِمُ
وَقَوْلُهُ^(٢): [مِنَ الطَّوِيلِ]

سَرَى الْبَرْقُ فَارْتَاخَ الْفُؤَادُ الْمُعَذَّبُ
أَرَقْتُ لِهَذَا الْبَرْقِ حَتَّى كَأَنَّمَا
وَأَنَّى اهْتَدَى طَيْفُ الْحَبِيبِ وَدُونَهُ
فَوَاصِلُنِي تَحْتَ الْكَرَى وَهُوَ عَاتِبُ
وَبَاتَ ضَجِيعِي مِنْهُ أَهْيَفُ نَاعِمُ
كَأَنَّ الدُّجَى مِنْ لَوْنِ صُدْغِيهِ طَالَعُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكَو أَشْرَ شَوْقٍ كَتَمْتُهُ
خَلِيلِي مَا فِي أَكْؤُسِ الرَّاحِ رَاحَتِي
وَلَكِنِّي لِلْمَجْدِ أَرْتَاخُ وَالْعُلَا
وَمَنْ بَيْنَ جَنْبَيْهِ كَنَفْسِي وَهَمَّتِي
مِنْهَا:

رَفِيعُ الْمَعَالِي فِي الْعَيُونِ مَعْظَمُ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١٤٧-١٤٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٤٠-٤٤.

كَأَنَّ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا نَوَافِلُ
أَلَّذُ مِنْ الشَّهْدِ الْمُصْفَى لَذَائِقِ
مَآثِرُهُ فِي حَلْبَةِ الْفَضْلِ سُبَقُ
وقوله^(١): [من الطويل]

إِذَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
(وَمَا يَكْذُ الْإِنْسَانُ إِلَّا الَّذِي بِهِ
فَآيَةُ حَزِي لَوْعَةٍ وَصَبَابَةٍ
وَمَا فَارَقُونَا يَرْتَضُونَ فَرَاقَنَا
لَكُنْ مُلِمَّاتُ الزَّمَانِ ضُرُوبُ

٧ / قلت: وهذا البيت الأول هو لابن المعتز هذا، وساقه المعري في ترسله
ضامًا نطاقه إلى سلسلة، وقد ادعاه ابن الظهير الإربلي على سعة علمه بالأدب وغزارة
مدده منه، وسموم عن يحرض الادعاء بداية قصيدة نظمها، مرّ في ترجمته أبيات منها،
ولعله كان قد شدّ عن خاطره وطنه إذ سنع له وقت نظمه أنه ناسج رده، ومقتضب غصنه.

عدنا إلى بقيّة مختاره، ومنه قوله^(٢): [من المتقارب]

تَمِيسُ بِقَدِّ كَغَصَنِ الرِّيَاضِ
تَرَى النَّارَ وَالْمَاءَ فِي خَدِّهَا قَدْ
فَلَا النَّارُ تَعْدُو عَلَى مَائِهَا
وقوله^(٣): [من البسيط]

لَا تَحْجِبَا عَنْ عَيُونِ النَّاظِرِينَ سَنَى
قالت:

أَصَوْنُ بَدِيعَ الْحُسْنِ قَلْتُ لَهَا
وقوله^(٤): [من الطويل]

تَضِيءُ كَبَدِ الْوَصْلِ فِي الْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَأَقْبَحُ مَا فِي الْمَاجِدِ الْحُرِّ بَخْلُهُ
وقوله^(٥): [من المتقارب]

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٥٢-٥٥.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٣٩.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٤٠-٢٤١.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٢٦.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٤٣٧-٤٣٨.

تدينُ بطاعة رُهبانِها
وقد فوّقت سَهْمَ أَجْفانِها
وأدّت فريضة صُلبانِها
ويجرحُها دونَ أبدانِها

نعيمٌ ولا يرتاعُ للحدثانِ

وجارَ عليّ واقتدرا
عليه لذابّ وانفطرا
عليّ الغُنَجَ والحَوَرا

ينثمُ علينا والرقيبَ الذي يسغى
معارفَ لي لا أستطيعُ لهم دَفعا

عني سوى طيفِها وذِكرِها

فلنَ يمنعوا منّي البُكا والقوافيا

وطبعَ الحَاظِها ومعناها
آخِرُها مَسَسَه لأولَها
وألثمُ الشمسَ من مُحيّاها
وليسَ إلّا الخدودُ مأواها
بل إخالَ الشّمسَ إِيّاها

ومُظهِرَةَ عَقْدَ هَميانِها
تراءتْ لنا يومَ ديرِ القصيرِ
فلما قضتْ حقَّ قُربانِها
رَمَتنا بلحظٍ يقدُّ القلوبَ
وقوله^(١): [من الطويل]

ومَن كملتْ فيه النُّهى لا يسرُّه
٨ / وقوله^(٢): [من مجزوء الوافر]

أَباحَ لمُقلتي السَّهَرا
غزالٌ لو جَرى نَفَسي
ولكنَ عينُهُ جَبَذَتْ
وقوله^(٣): [من الطويل]

أحِبُّ عَذولَ فيكَ والكاشحَ الذي
لأنَّهم منَ أَجلِ حُبِّكَ أَصبحوا
وقوله: [من المنسرح]

إنَّ يحجبُوا وصلَّها فما حَجَبُوا
هو من قول الأول^(٤): [من الطويل]

فإنَّ يمنعوا ليلَى وحسنَ حديثِها
ويروى لقيس.

عُدنا إلى قوله:

أعارثَ الرَاحَ لونَ وجنَّتِها
وليلةً بئُها على طَرَبِ
أَقْبَلُ البرقَ من تَرائِبِها
فيالها قهوةٌ مُعتَقَةٌ
إخالُها الشّمسَ في تالُلِها

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٤٤٩-٤٥١.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢١٦.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٦٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٣٤-٣٩.

والمجدَّ عن راحتي وجذواها
مُنِّي وأجري اللذات مجراها
أضعفها سُخْطُهُ وأضناها
الطفُ أسرارها وأخفاها
به أداني الدُّنى وأقصاها

قُبْلَةً فِي صَحْنٍ خَدِّ
مِنْ مَاءٍ شُهُدِ

مُتَعَانِقِينَ كَأَنَّمَا خُلِقَا مَعَا
مَقْبُوضَةً، وَتَنْفُسًا مُتَقَطَّعًا
فَبَدَا بِيَاقُوتِ الدَّمُوعِ مُرْصَعَا

تَضَنُّعُهُ لِيَتَلَفَ كُلُّ لُبِّ
وَسَلَّطُهُ عَلَى قَتْلِ الْمُحِبِّ

أَبْصَرْتُهُ مُتَظَلِّمُهُ
يُيْ أَدِيمُهُ لَجَرِي دَمُهُ
خَوْفًا عَلَيْهِ أَلْثَمُهُ
ظُلْمًا وَقَلْبِي يَرْحَمُهُ

لَا يَصْدُقُ الْوَعْدُ إِذَا مَا وَعَدُ
وَأَحْمَقُ الْعُشَّاقِ مَنْ قَدْ حَقَّدُ

سَلِي الصَّبَا وَالْمَدَامَ عَنْ شِيَمِي
أَلَسْتُ أُعْطِيَ الْعُلَا حَقَائِقَهَا
وَلِنْ بَدَثَ لِي الْخُطُوبُ تَسْحُرْنِي
وَأَسْمَعُ فَعَنْدِي مِنْ كُلِّ صَالِحَةٍ
لَا أَدْعِي الْفَضْلَ فَيْكَ يَشْهَدُ لِي
وقوله^(١): [من مجزوء الرمل]

٩/ أَعَذَّبُ الْأَشْيَاءَ عِنْدِي
وَتُنَايَا عَطِرَاتٍ خُلِقَتْ
وقوله^(٢): [من الكامل]

وَقَفَا عَلَى جَمْرِ الْأَسَى وَضَرَامِهِ
صَمًّا خَلَا، دَمْعًا يَجُولُ، وَأَنْفَسًا
وَيَلْلَنَ كَافُورَ الْخُدُودِ مِنَ الْبُكَاءِ
وقوله: [من الوافر]

لَهُ نَبَتْ عَلَى الْخَدَّيْنِ غَضْنِ
تَبَارَكَ مَنْ بَرَاهُ بِلَا شَبِيهِ
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

وَيُلِي عَلَى مَنْ كُلُّ عَيْنٍ
لَوْ لَا مَسَ الْوَهْمُ الْحَفِ
لَوْ زَارَنِي لَمْ أَسْتَطِغْ
ظَبِي يُعَذِّبُ مُهْجَتِي
وقوله^(٤): [من السريع]

يَسْمَحُ بِالْوَعْدِ وَلَكِنَّهُ
هَذَا وَلَا يَحْقِدُ بِي خَلْفَهُ
وقوله في قَبَّة: [من البسيط]

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٠٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٢٦٨-٢٧٢.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٩٨-٣٩٩.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٢٥.

في قبة سمكها في الجو مشرفة
كأنما ماؤها والريخ تدرجه
نقش المبارد صيغت بعد ما جليت
/١٠/ وقوله^(١): [من المجتث]

ولم ينل ما تمنى
وسيم وصلأ تجنى
ملككت دلاً وحسنا
قثل هذا المعنى
كلم جن شوقاً وأنا
يا من إذا سيل عطفأ
إن كنت أعرضت لماً
فكيف علمت عينيك
وقوله^(٢): [من الرجز]

قد أعتدي تحت الصباح المسفر
وأنجم الجوزاء لم تغور
كأنها تحت الرواق الأخضر
ننسج في باطية من عنبر
سبقت أولى فجرها المنور
بأكلب مخرطمات ضمير
مخرومة أشداقها للمنخر
تلاحظ الوحش بعين المعار
من ذي سباق ليس بالمقصر
كأنه في لونه المشهر
ملتجف بحلة من عبقر
يكاد من سرعته في العثير
يسبق أولى زورة بالمؤخر
لا يضع الناب بغير المنخر
حباله الوحش وقيد الجودر

وقوله^(٣): [من مجزوء الرمل]

طاب شرب الخندريس ومعاطاة الكؤوس

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٣٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٢٣٩-٢٤٠.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٤٧.

وَعَنَاءٌ يَخْلُقُ اللَّذَّ اتِ فِي سِرِّ التُّنْفُوسِ
وقوله^(١): [من السريع]

إِشْرَبَ عَلَى وَرْدٍ بِهَارٍ بَدَا وَاللَّيْلُ بِالِ قَدْ بَدَا بِالسُّعُودِ
كَأَنَّمَا الْأَفْقُ بِهِ لَابَسٌ نَوَّرَ الثَّنَايَا وَاحْمَرَّارَ الْخُدُودِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

بَدَأْتُ فِيكُمْ لِنَارِ الشُّوقِ أَحْشَائِي وَلَمْ تَعُدْ بَعْدَكُمْ لِلنُّومِ أَعْنَائِي
/ ١١ / لَوْ كَانَ حُبُّكَ فِي أَمْرِي لِحَاجَتِهِ لَمَا غَدَتْ خُصْمَائِي فِيكَ أَهْوَائِي
وقوله^(٣): [من مجزوء الوافر]

أَتَاخَ لِقَلْبِي السَّهْرَا وَمَا أَبْقَى وَقَدْ قَدَرَا
وَمَنْ أُوْدَى بِهِ قَمَرٌ فَكَيْفَ يَعَاتِبُ الْقَمَرَا
النصف الأول من البيت يشبه نصف بيت له تقدم بدا هو بمعناه، بل هو إيّاه، إلا
أنه قال في الأول: أباح - بالباء الموحدة - وقال: هنا أتاح - بالمشاء - وهذا الفرق.
ومنهم:

[٥٣٠]

المقداد المصري^(٤)

حبا البيان وحبّره، وخفق الإحسان وحرّره، وجاء بسحر عظيم، ودّر نظيم،
وشهب تنير في الغسق، وسحب هي والعقود في نسق.

وهو ممن أورد له ابن سعيد في صدر شعراء المائة الرابعة، وذكر له في المرقص
قوله^(٥): [من المنسرح]

يَقُولُ مَنْ لَامَنِي عَلَيْهِ أَرَى فِيهِ جَفَاءً وَذَاكَ يُغْرِينِي
فِي خَدِّهِ آيَةُ الرُّضَا أَوْ مَا أَضْحَى بَوْرَدَ الْحَيَا يُحْيِينِي
ومنهم:

(١) البيتان في ديوانه ١٠٧.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢١٦. (٤) ترجمته في: المرقصات والمطربات ٢٩١.

(٥) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٩١.

[٥٣١]

صناجة الدوح، وهو محمد بن القاسم بن عاصم^(١)

شاعر الحاكم، وزاهر ذلك الليل العاتم، لم أقف له على ما أرتضيه إلا ما أنشد له ابن سعيد في مُقتضبه، وذلك حين زلزلت مصر حتى رجفت أرجاؤها، وضجت الأمة لا يعرف كيف نجاؤها، والذي أورد له ابن سعيد^(٢). [من البسيط]

بالحاكم العَدْلِ أَضْحَى الدِّينُ مُعْتَلِياً نَجَلِ الْهُدَى وَسَلِيلِ السَّادَةِ الصُّلْحَا
مَا زُلْزَلَتْ مِصْرٌ مِنْ كَيْدٍ يُرَادُ بِهَا وَإِنَّمَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ فَرَحَا
/١٢/ ومنهم:

[٥٣٢]

القاضي الجليس، أمين الدين المصري^(٣)

ذو البيان الساحر، والبنان الساخر، كان ممن تُفَرِّجُ الصدور لمجلسه، وينخبل الشفق لئرجسه.

وقد ذكره ابن سعيد في شعراء المائة الخامسة، وأورد شعره في المرقص^(٤): [من

الطويل]

(١) شاعر الحاكم صاحب مصر.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/٣٥١، حسن المحاضرة ١/٢٦٩، النجوم الزاهرة ٢٢٨، المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٤، والوافي بالوفيات ٤/٣٥١.

(٣) عبد العزيز بن الحسين بن الجباب (أو الجباب) الأغلب التميمي، من ذرية بني الأغلب التميمي سلاطين إفريقية، القاضي، أبو المعالي، الجليس. وقد سمي بهذا الاسم لأنه كان يعلم أولاد الظافر وأخويه أولاد الحافظ لتعليمهم القرآن الكريم والأدب، وكانت عادتهم يستمّون مؤدبهم الجليس، وقيل: لأنه كان يجالس خلفاء مصر من بني عبيد. تولى ديوان الإنشاء مع الموفق بن الخلال، وقد أشاد عمارة اليميني في النكت العصرية به، ومدحه بأشعار مختلفة. كان أوحد عصره في مصر نظماً ونثراً وترسلاً وشعراً، توفي سنة ٥٦١ هـ. وفد أناف على السبعين. سترد ترجمته مكررة في هذا السفر برقم (٥٧٣).

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٤٧٣-٤٧٦، وفیات الأعيان ٧/٢٢٣، فوات الوفيات ٢/٣٣٢-٣٣٥، خريدة القصر - قسم مصر ١/١٨٩-٢٠٠، النجوم الزاهرة ٥/٢٩٢، المرقصات والمطربات ٣٢٣، النكت العصرية، حسن المحاضرة ١/٥٦٣، الكواكب السيارة لابن الزيات ١٧٨، تاريخ مصر لابن ميسر ١٥٢.

(٤) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٣، خريدة القصر ١/١٩٠.

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا تَحِيضَ بِأَيْدِي الْقَوْمِ وَهِيَ ذُكُورُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّهَا فِي أَكْفِهِمْ تَأْجِجُ نَارًا وَالْأَكْفُ بُحُورُ
ومنهم:

[٥٣٣]

هاشم بن الياس المصري^(١)

ما حَلَّتْ مصر بمثله إقليمها، ولا حكت بشبيه فضله قديمها، طلع على السنام
والغارب، وطبع في الأنام برّه في يد الضارب.

وقد أورد ابن سعيده في المرقص قوله^(٢): [من الطويل]

كَأَنَّ بِيَاضَ الْبَدْرِ مِنْ خَلْفِ نَخْلِهِ بِيَاضُ بَنَانٍ فِي اخْضَارِ نَقُوشِ
وقوله^(٣): [من الكامل]
وَكَأَنَّمَا الْمَرِيخُ بَيْنَ نُجُومِهِ يَاقُوتَةٌ فِي لَوْلِيٍّ مُتَبَدِّدٍ
قلت: ويعجبني قوله أيضاً: [من البسيط]

وَالْبَدْرُ فِي الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ إِعْرَاضَ وَجْهِكَ لَمَّا لَجَّ فِي الْعَضْبِ
ومنهم:

[٥٣٤]

علي بن عبّاد الإسكندري^(٤)

شاعر كان يجلو غرر المدائح، ويأخذ بدر المنايح، وكانت ممن الوزراء تستوظف
أعنة قصائده، فيردّ عليهم شرّدها، ويزن إليهم حرّدها، ودام على هذا مدام عمره في
تلك الأيام، وإيّا نقله في عصور تلك اللثام.

(١) ترجمته في: الدواداري ٥٩٢، المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٣) البيت في المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٤) علي بن عبّاد بن القيم الاسكندري، كان أبوه قيم جامع الإسكندرية، ولي الوزارة لأحمد بن
الأفضل، لزمه، وأصبح شاعره، وما زال كذلك حتى عظم أمره، ولكن الحافظ سيد ابن فضل،
قتل أحمد وقتل شاعره ابن عبّاد في حديث يطول، وذلك سنة (٥٢٦هـ).
كان ابن عبّاد شاعراً مجيداً، طريف الشعر مشهوراً تنقلت به الأحوال إلى أن صار شاعر صاحب
مصر، وقد نال حظوة رغم صغر سنه.

ترجمته في: خريدة القصر (قسم مصر) ٤٣/٢ - ٤٥، وحسن المحاضرة ٢٦٩/١، الوافي
بالوفيات ٣٦٨/٢١ وفيه «عبّاد»، والأعلام للزركلي ١٣٣/٥، المرقصات والمطربات ٣٣٠.

ثم غلب ابن الأفضل على الحافظ وامتهنه، / ١٣ / وأبقى باسمه سيماء الخلافة وسجنه حين لم يسمح له بالتسمية بأكثر من ولاية العهد ورعاية الوقت الحاضر لما يعلمه فيما بعد صرف إلى ابن الأفضل وجه مديحه، وأبي الأفضل مهجة، فلما دارت للحافظ الدائرة، واطلع نجوم تلك الحقود الغاشرة، وآل بابن الأفضل مآله، وودع الدنيا وما أوسقت أحماله، وأمر بضرب عنق هذا الشاعر، وحمله وسق ذنوب لا تحملها الأباعر.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص يصف أقحوانة^(١): [من البسيط]
 كَأَنَّ شَمْسَةً مِنْ فِضَّةٍ حُرِسَتْ خَوْفَ الْوُقُوعِ بِمَسْمَارٍ مِنَ الذَّهَبِ
 ومن بقية شعره قوله: [من البسيط]
 وَالْأَقْحَوَانَةُ هَيْفَا وَهِيَ ضَاكِكَةٌ عَنْ وَاضِحٍ غَيْرِ ذِي ظَلَمٍ وَلَا شَنْبٍ
 ومنهم:

[٥٣٥]

إبراهيم بن شعيب المصري^(٢)

رجل لم يضلّه تشعب الطرق، ولا لشغب الدجى على مطالع الأفق، وهو ممن يتمثل بأبياته، ويتأمل الحسن في أبياته، وقد أورد ابن سعيد قوله في المرقص^(٣): [من السريع]

يَا ذَا الَّذِي يَذْخَرُ أَمْوَالَهُ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْأَسْمَرِ الْفَائِقِ
 مَا الذَّهَبُ الصَّامِتُ إِنْفَاقُهُ مُسْتَكْثَرٌ فِي الذَّهَبِ النَّاطِقِ

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٣٠، الوافي بالوفيات ٣٦٨/٢١.

(٢) أبو إسحاق، إبراهيم بن شعيب الباهلي أبو إسحاق البيري. توفي بالأندلس سنة (٢٦٥هـ) كان غريب الفكاهة، حلو الدعابة، ينقاد أبداً بزماء الخلاعة والمجون ويرى أن باذل النفس في اللذة غير مغبون.

جمعه مجلس أنس على شاطئ النيل، حيث جمال الطبيعة وقد شرب حتى فاض به، ثم أنشد:
 هَذَا مَقَامٌ مُذْهِبٌ لِكُلِّ هَمٍّ مُذْهِبٌ
 يَجْلُ عَنْ وَصْفِ الْوَرَى فَاغْتَنِمُوهُ وَاشْرَبُوا
 ثم رمى بنفسه في النيل فاستنقذ بعد جهد جهيد.

ترجمته في: حسن المحاضرة ٢٦٩/١، خريدة القصر (قسم مصر) ١٠١/٢-١٠٢، وجذوة المقتبس ص ١٤٦.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٣١، وخريدة القصر ١٠٢/٢.

ومنهم:

[٥٣٦]

ظافر الحداد الإسكندري^(١)

تدفق عذب الموارد، وتحقق أنه لم يضرب في حديد بارد، تضرم فطنة مثل لهيب موقده، وقابوس حسده، وأتى بما لا يقدر عليه صنّاع، ولا يتأتى عليه من قاسى الحديد امتناع، وابتسم به الثغر بوارق سيوفه التي طبعها، وسوارق أيامه التي نقى طبعها.

وقد أورد له ابن سعيد / ١٤ / في المرقص قوله^(٢): [من الكامل]

وَنَفَرَ صُبْحُ الشَّيْبِ لَيْلَ شَبِيبَتِي كَذَا عَادَتِي فِي الصُّبْحِ مَعَ مَنْ أَحْبَبُهُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

وَكأَنَّمَا الدُّوْلَابُ يَزْمُرُ كَلَّمَا غَنَّتْ وَأَصَوَاتُ الضَّفَادِعِ شِيرُ
وَكأَنَّمَا القُمْرِيُّ يُنْشِدُ مُسْرِعَا مِنْ كُلِّ بَيْتٍ وَالْحَمَامُ يُجِيزُ
وقوله^(٤): [من الوافر]

تَأْمَلْ هَيَاةَ الهَرَمَيْنِ انْظُرْ فَحَوْلَهُمَا أَبُو الهَوْلِ العَجِيبُ

(١) ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله الجذامي، الحداد الاسكندري، نشأ بالإسكندرية، وبها تأدب، ونظم الشعر، وجالس العلماء ثم كان من أبرع شعراء القرن الخامس الهجري. صاحب ظافر، أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت إبان وجوده بالإسكندرية، وظل معه إلى أن رحل إلى الأندلس.

قال ابن خلكان: كان من الشعراء المجيدين، وله ديوان شعر أكثره جيد.

وقال صاحب «معجم السلفي»: كان ظافر الحداد من مفلقي شعراء ديار مصر، وقد كتب لي غير قصيدة بخطه، وكتبت أنا عنه أيضاً في مصر، ومن قبل بالإسكندرية مقطعات وقصائد، وكتبته، وأجاب عنه شعراء وهو عندي. وكان قد استوطنها، وما عرفنا عنه فساداً في الدين كمثل الشعراء، وشعره يمتاز بالسلاسة والركة.

وروي: أنه لما وصل الملك صلاح الدين إلى دمشق سنة (٥٧٠هـ)، واجتمع بالشعراء أنشده ظافر عدداً من القصائد وتوفي - رحمه الله - سنة (٥٢٩هـ).

له «ديوان شعر» حققه د. حسين نصار، ط القاهرة ١٩٦٩م.

ترجمته في: خريدة القصر ١/ ١٧، وشذرات الذهب ٤/ ٩١، وحسن المحاضرة ١/ ٢٦٩، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٧٦، ومعجم الأدباء ١٢/ ٢٧.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٣٢، وهو من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٥.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٣٢، وهما من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ١٦١-١٦٣.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤.

بمحبوبين بينهما رَقِيبٌ كَعَمَارِ ببيتين على رَحِيلٍ
وقوله في الرأي^(١): [من المتقارب]
أَمَالِكَ فِي الرَّأْيِ رَأْيٌ فَإِنَّ
يَرَوْقُكَ نَبِيًّا وَفِي قَلْبِهِ
نَصُولُ السَّكَاكِينِ مَصْقُولَةٌ
كَأَنَّ اللَّجِينَ الَّذِي قَدْ عَلَا
لَفَائِفُ قُطْنٍ لَطَافٌ وَقَدْ
وقوله^(٢): [من الطويل]

يَضُمُّ حَوَاشِي سِجْفِهِ لِلْمَغَارِبِ كَأَنَّ الثُّرَيَّا تَقْدُمُ الْفَجَرَ وَالْذُّجَى
لِتَهْدِيدِ جَيْشٍ مِنْ بَنِي الزَّنَجِ هَارِبِ مُقَدَّمُ جَيْشِ الرُّومِ أَوْمَى بِكُفِّهِ
وله في الهلال^(٣): [من البسيط]

كَالْنُونِ حُطَّتْ عَلَى لَوْحٍ مِنَ الذَّهَبِ يَلُوحُ فِي الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ فِي شَفَقِ
لَمَّا تَغَافَلَ مُلْقِيهَا عَلَى اللَّهَبِ أَوْ حَلَقَةٍ مِنْ لُجَيْنٍ ذَابَ أَكْثَرُهَا
وقال في جام زجاج فيه قطائف مغرفة^(٤): [من الرجز]

جَامٌ حَوَى فِي الظَّرْفِ كُلَّ نَابٍ
لَهُ غِشَاءٌ صَيَغَ مِنْ إِهَابِ
مُزْعَفَرٌ مُجَلَّبُ الْجِلْبَابِ
كَظَاهِرِ النَّارَنِجِ وَالْعُنَّابِ
كَأَنَّمَا صُورَ مِنْ سَرَابِ
صُفَّتْ عَلَى سَاحَاتِهِ الرُّحَابِ
قُطَائِفٌ لَطَائِفٌ رَوَابِي
لَمْ يَخْشَ بَلْ صُفَّتْ عَلَى اصْطِحَابِ
فِي الْمَسْكِ وَالْفَسْتَقِ وَالْجَلَابِ
كَأَنَّهَا أَلْسِنَةُ الْأَحْبَابِ
فِي الشَّكْلِ وَالنَّكْهَةِ وَالرُّضَابِ

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٥-٦. (٢) البيتان في ديوانه ٦.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٧. (٤) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٧-٩.

لمسها كوجنة الكعاب
مختل وطعمها كان العناب
ينزل في الخلق بلا حجاب
والناب عنها الدهر غير نابي
مختل واليدين السير والإياب
في نقلها للفم كالذلولاب
كأنها زيارة الإغياب

وقوله^(١): [من السريع]

وجلنار بين أغصانه
كزعفران لاح في لاذة
وقوله^(٢): [من البسيط]

واقحوانة تحكي ثغر غانية
كشمسة من لجين في زبرجدة
وللشقائق جمر في جوانبها
وقوله^(٣): [من الكامل]

رشف ثنايا الثغر أفواه الصبا
حيث النسيم الساحلي يزوره
وبعلني ذاك الخليج بسربه
فكأنه والريح تنقش مثنه
كالمبرد المنقوش [نقشاً] خفت
حيث الغصون رواقص وحمائمها
١٦/ نعت نواعير المياه واطرعت
حتى يجرد سيفه أسيافه
وقوله في المنارة بها والفانوس المعلق وأجاد^(٤): [من الوافر]

تجاوزها منارتها وفيها وفي فأنوسها أمر عجاب

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٢. (٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٨-٢١.

(٣) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٢١-٢٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً في ديوانه ٢٤-٣٠.

فتاة غادة بإزاء شيخ
وقوله:

وبحر المثل يرغو مثل عود
وتحسب سفنه صفة ولونا
وقوله:

وفي تلك الحقائق قد تبدت
كأن الخمرة الحمراء راق
وقوله^(١): [من الكامل]

قالوا: مَحَا الجُدريُّ بهجته
لكن صفت صهباء وجنته
وقوله^(٢): [من الوافر]

هي الدنيا فلا يحزنك منها
أطلب جيفة وتخاف منها
وقوله^(٣): [من البسيط]

كأنما الليل يغشى الصبح مغربه
أو النجوم عطاش وهو موردتهم
وقوله في الرؤوس وأجاد^(٤): [من الوافر]

غَدَوْنَا لِلْغَدَاءِ غَدَاةً قُر
صغار السن وافر سمان
١٧/ كأغشية مبطنة بقطن
وقوله في الفحم^(٥): [من الطويل]

كأن جيوش الفحم من فوق جمرة
غدائر جود فرققتها وقد بدت
فلما تناهى صبغها خلت أنه
وقوله^(٦): [من الطويل]

قصير طال بينهما العتاب

ويُزِيدُ حِينَ يُقْلِقُهُ الْهَبَابُ
ينولا حِينَ يَرْفَعُهُ الْعَبَابُ

شقائق شققت منها الثياب
وأوراق الشقيق لها قعاب

قَسَمًا برب منى لقد كذبوا
لونا فكمّل وصفها الحب

ولا من أهلها سفة وعاب
وتنكر أن تهارشك الكلاب

فكلما هم أن ينشق يشعبه
فكلما فاض نور منه تشربه

لأكل رؤوس أبناء النعاج
تريك صفاء ناعمة نضاج
مقدرة على أدراج عاج

وقد جمعا فاستحسن الضد بالصد
على خفر من تحتها حمرة الخد
فصوص عقيق أو جنى زهر الورد

(٢) البيتان في ديوانه ٣٣٢/ الزيادات.

(١) البيتان في ديوانه ٥٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٦٤-٦٨.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٩١.

(٤) القطعة في ديوانه ٧٥.

(٦) القطعة في ديوانه ٩١.

كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ لَمَّا تَبَلَّجَتْ
حَكَى فَوْقَ مَمْتَدِّ الْمَجْرَةِ شَكْلُهَا
وَقَدْ سَبَحَتْ فِيهِ الثُّرَيَّا كَأَنَّهَا
وَلَا حَتَّ بَنُو نَعِشٍ كَتَنَقِيطِ كَاتِبٍ
إِلَى [أَنْ] بَدَأَ وَجْهَ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ
وَقَوْلُهُ ^(١): [مَنْ الطَّوِيلُ]

كَأَنَّ الْأَقَاحِي وَالنَّهَارَ دَرَاهِمُ
كَنُورٍ بَدَتْ لَوْلَا ذُبُولُ يُصِيبُهَا
وَلِلْسُوسَنِ الْمَفْتُوحِ أَبْوَاقُ فِضَّةٍ
فَلَمْ أَرْ جَمْرًا قَبْلَهُ مُتَلَهَّبًا
وَقَوْلُهُ ^(٢): [مَنْ الْبَسِيطُ]

وَلَيْلَةٍ مِثْلَ عَيْنِ الطَّيِّبِ دَاجِيَةٍ
كَأَنَّ أَنْجُمَهَا فِي اللَّيْلِ زَاهِرَةٌ
وَقَوْلُهُ:

وَفِي يَمِينِي يَمِينُ الْمَوْتِ حَائِلَةٌ
مَاضِي الْغِرَارِ زَيْنٍ لَا تُدْعَى ضَرِيبَتُهُ
١٨ / رَاوِي الْجَوَانِبِ ظَمَانُ الْحَشَا فَعَلَتْ
كَأَنَّمَا النَّمْلُ دَبَّتْ فَوْقَ صَفْحَتِهِ
وَقَوْلُهُ يَخَاطِبُ الْأَفْضَلَ، قَالَهُ بَدِيهًا ^(٣): [مَنْ الْمُتَقَارِبُ]

وَلَمَّا رَأَيْتُكَ فَوْقَ السَّرِيرِ
رَأَيْتُ سَلِيمَانَ فِي مُلْكِهِ
وَقَوْلُهُ ^(٤): [مَنْ السَّرِيعُ]

انْظُرْ إِلَى الْخَالِ عَلَى خَدِّهَا
كَطَابَعٍ مِنْ عَنَبٍ خَطَّطُهُ

تَوَقَّدُ جَمْرٌ فِي سَوَادِ رَمَادٍ
فَوَاقِعَ تَطْفُو فَوْقَ لُجَّةِ وَادِي
بَنِيْقَةٍ وَشِي فِي قَمِيصِ حَدَادٍ
بِيسَرِهِ لِلتَّعْلِيمِ هَيَاةَ صَادٍ
رَدَاءُ عُرُوسٍ فِيهِ صَبْغُ حَدَادٍ

خِلَالَ دَنَانِيرٍ تَقَابِلُ نَاقِدَا
لَأُصْبَحَ مَا عِنْدَ الصَّيَارِفِ كَاسِدَا
تُقَابِلُ مِنْ جَمْرِ الشَّقِيقِ مَطَارِدَا
إِذَا لَمَسْتُهُ الْكَفُّ الْفَتْنَةُ بَارِدَا

عَسَفْتُهَا وَنَجُومُ اللَّيْلِ لَمْ تَقْدِرْ
دَرَاهِمُ وَالثُّرَيَّا كَفُّ مُنْتَقِدِرْ

فِي صُورَةِ الْمَوْتِ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ
بِالْفَرْدِ لَوْ أَنَّهُ أُلْقِيَ عَلَى أَحَدٍ
فِيهِ يَدُ الْقَيْنِ فَعَلَ الْأُمُّ بِالْوَلَدِ
فَعَادَتْ آثَرًا كَالسَّرِّ فِي الْخَلْدِ
وَقَوْلُهُ يَخَاطِبُ الْأَفْضَلَ، قَالَهُ بَدِيهًا ^(٣): [مَنْ الْمُتَقَارِبُ]

وَلَا حَ الْمَسَاوِرِ وَالْمُسْنَدُ
يَخَاطِبُنِي وَأَنَا الْهُذُودُ

وَلَوْنُهُ الْأَسْوَدُ فِي الْحُمْرَةِ
مُسَحَّرٌ فِي أَوْسَطِ الْجَمْرَةِ

(١) مَنْ قَصِيدَةُ قَوَامِهَا ٣٩ بَيْتًا فِي دِيْوَانِهِ ٩٣-٩٧.

(٢) مَنْ قَصِيدَةُ قَوَامِهَا ٣٨ بَيْتًا فِي دِيْوَانِهِ ١٠٢-١٠٥.

(٣) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِهِ ١٢٥.

(٤) مَنْ قِطْعَةُ قَوَامِهَا ٣ أَبْيَاتٍ فِي دِيْوَانِهِ ١٣٢-١٣٣.

وقوله في الحمام^(١): [من المجث]

حمامنا لنعيم
منيرة بشموس
كأنما كل حوض
يكاد يبصر فيه الـ
يحكي المزاريب منها
قد رصعت برخام

وقوله في الفحم والنار^(٢): [من الطويل]

تأمل [ففي] الكانون أعجب منظر
كما ميل الدن المروق ساكب
وقوله في الهلال^(٣): [من البسيط]

أما رأيت هلال العيد حين بدت
كحرف جام من البلور قابله
أو درهم فوق دينار تحلله
وقوله^(٤): [من السريع]

والورد فوق الماء ما بيننا
١٩/ لم تر عيني منظراً مثله
وقوله في النرجس^(٥): [من البسيط]

كأنما النرجس البهيج حين بدا
كأن أوراقه والشمس تصقلها
وقوله في المنارة^(٦): [من البسيط]

وفي المنارة من تلقائنا قبس
كشارب قام إجلالاً وفي يده
وقوله في النيل^(٧): [من الطويل]

ولذّة وسرور
مضيّة بدور
مودة في ضمير
قذاة عين الضير
صوابح البلور
كنقش بسط الحرير

إذا سرحت في فحمه جمرة النار
فذاب احمرار الحمر في حلل القدر

منه بقايا جرم دائره
ضوء وأخفى الدجى إشراق سائره
علوا وضاق عن استيعاب آخره

قد نثرت أوراقه الحمر
ماء تلظى فوقه جمر

قعب تبير على جامات بلور
أوارق شمع فمن خام ومقصور

والبدر يظهر ثلثاه لناظره
كأسان للشرب مسروراً بزائره

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٣٣-١٣٤.

(٢) البيتان في ديوانه ١٣٦. (٣) القطعة في ديوانه ١٣٦.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١٣٧-١٣٨.

(٥) البيتان في ديوانه ١٤٦. (٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٥٣.

(٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٥٤.

تَأَمَّلْتُ بَحَرَ النِّيلِ طَوْلًا وَخَلْفَهُ
عِمَامَةً شَرِبَ فِي حَوَاشٍ بِخَضْرَى
وقوله^(١): [من السريع]

وَالشَّمْسُ فِي مَشْرِقِهَا تُجْتَلَى
كَأَنَّهَا نَارٌ وَقَدْ أَضْرَمْتُ
وقوله في الفقاع^(٢): [من الخفيف]

جَاءَنَا بَعْدَ أَكْلِنَا فِقَاعُ
وَكَأَنَّ الْكِيزَانَ سُودُ السَّبَسْتَا
وقوله في كرسي نسخ^(٣): [من الكامل]

نَزَّهَ لِحَاضِكَ فِي غَرِيبٍ بَدَائِعِي
وَكَأَنَّنِي كَفًّا مُجَبِّ شَبَّكَتِ
وقوله في الحمام^(٤): [من السريع]

لَا يَشْبُهُ الْحَمَامَ فِي وَضْعِهَا
فَفِيهِمَا مَنْفَعَةٌ جَزَلَةٌ
/ ٢٠ / وقوله في الرؤوس^(٥): [من المتقارب]

غَدَوْنَا إِلَى أَرْؤُسٍ أَحْكَمَتْ
حَكَتْ قِطْعَ الْقَطَنِ مَلْفُوفَةً
كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَشْخَاصِهَا
خَلِيعُ الطَّرَاطِيرِ بَيْضًا وَقَدْ
وقوله في النيل^(٦): [من المنسرح]

وَالنِّيلُ يَحْشُو حَشَا الْخَلِيجِ وَقَدْ
وَدَرَجَتْ مَاءَهُ الصَّبَا فَحَكَّى
وقوله:

وَحُمْرَةُ الشَّمْسِ فِي الْغَدِيرِ وَقَدْ
مَرَّتْ عَلَيْهِ رِيحُ الصَّبَا بَعَبَتْ

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٥٩-١٦٠.

(٢) البيتان في ديوانه ٢٦٦.

(٣) البيتان في ديوانه ١٩٥.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٠٢.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢١٦.

(٦) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢٣٠-٢٣٤.

كَأَنَّهُ صَدْرُ فِضَّةٍ قَصُرَتْ حَافَتُهُ وَهُوَ مُذْهَبٌ مُحْرَقٌ
كَدَرَهُمْ حُطٌّ فَوْقَ سِنْدَسَةٍ أَدَقَّ فِيهِ النِّقَاشُ مَا رَوَّقُ
كَأَنَّهُ وَالنَّبَاتُ يَحْصِرُهُ عَيْنٌ بِهَا هُذْبٌ جَفَنُهَا يَلْحَقُ
وقوله في قوس الغمام:

كَأَنَّ قَوْسَ الْغَمَامِ حَاشِيَةٌ مِنْ سَفَطِ الْخَزْرِ عِنْدَ مَنْ حَقَّقُ
دَوَائِرُ صُبَّغَتْ مَدَاخِلُهُ وَكُلُّ لَوْنٍ بِضَدِّهِ مُلْصَقُ
وقوله في البق والبراغيث^(١): [من الطويل]

وَلِلْبَقِّ فِينَا وَالْبَرَاغِيثِ خَلْطَةٌ كَبَزَرِ قَطُونَا دُرٌّ فِي حَبِّ سُمَّاقٍ
وَمَا عَجَبِي أَنْ كَدْتُ أَفْنَى بِأَكْلِهَا بَلَى عَجَبِي أَنْ كَيْفَ [قَدْ] سَلِمَ الْبَاقِي
وقوله في يوم شمس ممطر^(٢): [من الهزج]

وَيَوْمَ ضَاحِكٍ يَبْكِي ضَعِيفٌ مَعَاقِدِ السَّلَكِ
يَغْرِبُ لِمَنْ خِلَالِ الذَّرِّ كَافُوراً عَلَى مِسْكِ
وقوله في الكانون والفحم^(٣): [من الطويل]

لَقَدْ جَمَعَ الْكَانُونُ نُوراً وَظُلْمَةً وَجَالَسَنَا فِي هَيَاةِ الرَّجُلِ الْكَهْلِ
وَدَبَّتْ سُلَافُ النَّارِ فِي قَارِ فَحْمِهِ كَمَا دَبَّ نُورُ الشَّمْسِ فِي طَرْفِ الظِّلِّ
وقوله في الكمثرى^(٤): [من البسيط]

لِلَّهِ وَافِرٌ كُمَثْرَى ذَكَرْتُ بِهِ مَا كُنْتُ أَعْهَدُ فِي أَيَّامِنَا الْأَوَّلِ
لَمْ أَذْنِهِ لِفَمِي إِلَّا وَأَوْهَمَهُ مِنَ النَّهْدِ لَذِيذَ الْعَضِّ بِالْقُبَلِ
يَحْكِي قَوَارِيرُ مَاءِ الْوَرْدِ خَالِطُهُ فِيهَا مَعَ الزَّعْفَرَانِ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ حُكْمَ الْأَرْضِ مَا حَمَلْتُ بَيْتاً سِوَاهُ عَلَى سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ
وقوله في النَّيْلُوفَرِ^(٥): [من الوافر]

إِذَا النَّيْلُوفَرُ الْمَفْتُوحُ دَارَتْ بِصُفْرِ قِبَابِهِ زُرْقُ النَّصَالِ
وَمَادَ الْخَيْزْرَانُ بِهِ تَنَاهَى إِلَى صِفَةِ تَجَلُّ عَنِ الْمِثَالِ
قَنَادِيلُ مَشْرِفَةِ الْأَعَالِي تَشَبُّ بِهِنَّ أَلْسِنَةُ الذُّبَالِ
وَقَدْ خَانَتْ سَلَاسِلُهَا عُرَاهَا فَنَيْطٌ بِحَمْلِهَا سُمْرُ الْعَوَالِي

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٤٢. (٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٤٤.

(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٤٥. (٥) القطعة في ديوانه ٢٤٥-٢٤٦.

وقوله فيه^(١): [من البسيط]

يا سيداً يده عَمَّتْ نوافلُها ونفسه فوق أن تُحصى فضائلُها
انظر لنيلوفرٍ غَضٌّ بَدَا فحكى سواعد العيْدِ قد ضُمَّتْ أناملُها
وقوله^(٢): [من البسيط]

انظر إلى حَكَم الصُّنَاعِ في عَمَلِي وانظر بدائع ما يَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِي
إِنِّي لأَظْرُبُ سَمْعاً لَيْسَ يُظَرِّبُهُ إِلَّا صليلُ القنا في مهجة البَطْلِ
وقوله في النيل والجيزة وأبدع^(٣): [من البسيط]

انظر إلى الروضة الغناء والنيل واسمع بدائع تشبيهي وتمثيلي
وانظر إلى النيل مجموعاً ومفترقاً هناك أشبه شيء بالسراويل
وقوله في الحمام^(٤): [من مخلّع البسيط]

٢٢/ حَمَّامُنَا هَذِهِ حِمَامٌ وَإِنَّمَا صُحِّفَ الْكَلَامُ
أَقْلُ أَوْصَافِهَا ثَلَاثٌ: الْبَرْدُ وَالنَّثْنُ وَالظَّلَامُ
يَلْسَعُ بَرْدُ الْبَلَاطِ فِيهَا وَالنَّاسُ فِي وَسْطِهَا قِيَامُ
كَأَنَّمَا سَقَفُهَا مِدَادٌ يَقْطُرُ مِنْ دُونِهِ السُّخَامُ
يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّيْبُ يَجْرِي غُرِيَانُ فِي السُّوقِ لَا يُلَامُ
وقال وقد دعي لرد خاتم ضاق في إصبع بعض الرؤساء^(٥): [من السريع]

قَصَّرَ فِي أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ وَكَثَّرَ النَّائِرُ وَالنَّائِظُ
مَنْ يَكُنِ الْبَحْرُ لَهُ رَاحَةً يَضِيقُ عَنْ خَنْصَرِهِ الْخَاتَمُ
وقوله^(٦): [من المتقارب]

كَأَنَّ سَنَابِلَ حَبِّ الْحَصِيدِ وَقَدْ شَارَفَتْ حَيْنَ إِبَانِهَا
كَنَائِسُ مَضْفُورَةٍ رُبَّعَتْ وَأَرْخِي فَاضِلُ خِيَطَانِهَا
وقوله^(٧): [من مجزوء الرمل]

أَنَا لِلْعُودِ لِسَانٌ حِينَ يُبْدِيهِ الْقِيَانُ
فَإِذَا اسْتَفْهَمَهُ السَّمُّ عُنْ فَإِنِّي تَرْجَمَانُ

(٢) البيتان في ديوان ٢٤٦.

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٦.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٥٢.

(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٦٩.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٩٩.

(٦) البيتان في ديوانه ٣٠١.

(٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٣٠٣.

وقوله^(١): [من الطويل]

أَقْمَنَا عَلَى مَاءِ الْخَلِيجِ وَقَدْ جَلَا
كَأَنَّ حَبَابَ الْمَاءِ ثَوْبَ مَرَائِشٍ
وَكَانَ كَأَجْبَالٍ هُنَاكَ تَبَايَنْتْ
إِذَا أْبْرَمَ التِّيَّارُ دَارَتَهُ حَكِي
عَلَيْهِ نَسِيمُ الرِّيحِ كَشْحًا مُعَكَّنَا
وَقَدْ شَابَهُ لَوْنُ الضُّحَى فْتَلَوْنَا
وَأَظْهَرْنَ تَدْرِيجًا هُنَاكَ مُغْضَّنَا
أَنَامِلَ خَرَّاطٍ يَحْرُرُ مُدْهَّنَا
وقوله:

بَهَارًا وَأَزْهَارًا وَوَرْدًا وَنَرْجَسًا
تَحْصَى حَصَى الْيَاقُوتِ فِيهِ مُلُونًا
وَقَطْرُ النَّدى فِيهِنَّ أَنْصَافٌ لَوْلُو
وَأَسَا وَنَسْرِينًا وَبَانًا وَسَوْسَنَا
فَلَوْ بَقِيَتْ أَزْهَارُهُ كَانَ مَعْدِنَا
فَلَوْ جَمَدَتْ كَانَتْ تُصَانُ وَتُقَتَّنِي
/٢٣/ وقوله في الرطب^(٢): [من الرجز]

هَلَمْ عِنْدِي تَحْفَةُ سَنِيَّةٍ
وَأَكْلَةُ طَيِّبَةٍ هَنِيَّةٍ
بَنْتُ نَخِيلٍ حُلُوةٍ جَنِيَّةٍ
لَا يُتَعَبُ الضَّرْسَ وَلَا الثَّنِيَّةَ
أَنَّهَا تُصَفُّ فِي الصَّيْنِيَّةِ
يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ مَعْدَنِيَّةٍ
فِي طَعْمِهَا وَزِيَّهَا مَكِيَّةٍ
كَأَنَّهَا الْبَرْنِيَّةُ الْبَرْنِيَّةُ
فَهِيَ لَهَا شَبِيهَةٌ كَنِيَّةٍ

ومنهم:

[٥٣٧]

الجلس بن الحَبَّاب^(٣)

ممن ظفر بالأدب اللباب، ظفر وفي حضنه الدر من البحر العباب، جالس

(١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٣٤١-٣٤٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٣٣٠.

(٣) مرّت ترجمته مكررة في هذا السفر برقم (٥٣٢).

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٤٧٣-٤٧٦، وفيات الأعيان ٧/٢٢٣، فوات الوفيات ٢/

الخلافة، وجانس السلافة، وجاء بالكواكب من خباء تلك الخزائن، والكواكب من خباء تلك المحاسن.

ذكر الشريف الجواني أنه مغربي الأصل.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص قوله^(١): [من الكامل]

وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ بِالكَرِيمِ وَقَلَمًا يَغْنِي الْحَيَا إِلَّا عَلَى تَكَرَّارِهِ
وَمِنْهُمْ:

[٥٣٨]

ابن قُلاَئِس الإسكندري^(٢)

وهو نصر بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي، أبو الفتح بن قُلاَئِس اللخمي الأزهري - الملقب بالقاضي الأعزّ -

كان شمس عصره إلا أن وقته ضحى، وزمانه غرّ ما أتى إلا مصباحاً، وأيامه أنهار

= ٣٣٢-٣٣٥، خريدة القصر - قسم مصر ١/١٨٩-٢٠٠، النجوم الزاهرة ٥/٢٩٢، المرقصات والمطربات ٣٢٣، النكت العصرية، حسن المحاضرة ١/٥٦٣، الكواكب السيارة لابن الزيات ١٧٨، تاريخ مصر لابن ميسر ١٥٢.

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٣٣.

(٢) نصر بن عبد الله بن عبد القوي اللخمي، أبو الفتح، الأعزّ، المعروف بابن قلايس الإسكندري الأزهري: شاعر، نبيل، من كبار الكتاب المترسلين. كان في سيرته غموض، ولد سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٨م ونشأ بالإسكندرية وانتقل إلى القاهرة، فكان فيها من عشراء الأمراء. وكتب إلى فقهاء «المدرسة الحافظية» بالإسكندرية، ولعله كان من تلاميذها، يقول، بعد أبيات: «كتبت أطال الله بقاء موالئ الفقهاء أنجم المهتدين وصواعق المعتدين، من مصر حرسها الله، وقد خرجت بظاها ليلة الجمعة للنزّهة مع الأمراء أدام الله عليّ امتداد ظلهم..» وضمن رسالته هذه قصيدة، قال فيها:

أرى الدهر أشجاني ببعده، وسرني بقرب، فأخطأ مرة، وأصابا

«فإن أرتشف شهد الدنو فإنني تجرعت للبين المشتت صابا»

ثم عاد إليها. ولقي فيها أبا الحسن «سعيد ابن غزال السامريّ كاتب الضرغام» وطلب من أبي الحسن شيئاً من شعره وبعض ترسله ليضمّنها كتاباً له سماه «مواطر الخواطر» ويجعلهما «نجمي حلكه، في فلكه، ودري نحره، في بحره» كما جاء في رسالة كتبها بعد ذلك إليه وزار صقلية (سنة ٥٦٣) وكان له فيها أصدقاء، يكتبهم ويكاتبونه، منهم القائد «غارات بن جوسن خاصة المملكة العلّيلية» والشيخ «ابن فاتح» و«السديد الحصري» وأخصهم القائد أبو القاسم بن الحجر، وقد صنف فيه «الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم». وكان يكسر النزول بعيذاب (من ثغور البحر الأحمر، شمالي جدة) ومنها كتب إلى الوزير (الإسماعيلي) الأديب «أبي بكر العيدي» في عدن

= أنه كان يعد نفسه بزيارته، وكانت نفسه تقتضيه الوعد، ويذكر في الرسالة عمارة اليمني المعروف أو ما زال يختصر لي قرآن محامد الحضرة في سورة، ويجمع لي العالم منها في صورة، حتى رأى السفر وآلاته إلى أن يقول: «وقد علمت الحضرة أن السفر إليها، فليكن السكن والسكون مضموناً لديها، محسنة مجملة إن شاء الله تعالى». ودخل عدن (سنة ٥٦٥) ثم غادرها مبحراً في تجارة. وارتطمت سفينته بصخرة في جزيرة «نخرة» وقيل «دهلك» فتبدد «ثلثاً» ما معه من فلفل ويقم وسواهما. وأسعفه سلطان دهلك «مالك بن أبي السداد» بالطعام والملابس، له ولرجاله، وأنزله عنده. واستكتبه في منتصف جمادى الآخرة (٥٦٦) رسالة إلى «السيد عبد النبي بن مهدي» صاحب زبيد، ورسالة أخرى (غير مؤرخة) إلى «القاسم بن الغانم بن وهاس الحسني صاحب بلاد عثر، بين الحجاز واليمن» وكتب هو، في غرة رجب ٥٦٦ إلى «أبي بكر العيدي» الوزير بعدن، اثنتي عشرة صفحة صغيرة، ويقول: «كانت معي كُتُبُ كُتُبِ البحر عليها المحو، فلا شعر ولا لغة ولا نحو! لم يسلم سوى ديوان شعر ابن الهيارية، بعد أخذه من البلل.. ضاع شعري كله، وانحط عن مثن نظري فيه كله (أي ثقله) فقد كنت لا أخلو من إصلاح فاسد، ومدارة حاسد» ويخبره بأنه بدأ بنظم قصيدة فيه، مطلعها:

«وشى بسرك عرف الريح حين سرى»

وأنه نظم قصيدة في «السلطان المالك» أولها:

«قفا فاسألاً مني جفوناً وأضلعا»

وممن كان يكتابهم «أبو الشكائم عنان ابن الأمير ناصر الدين نصر بن العسقلاني» و«عز الكفاة بن أبي يوسف» و«الأمير نجم الدين ابن العسقلاني» و«جلال الدين ابن العسقلاني» و«الثقة أبو الحسن سعيد بن أبي يعقوب» و«أبو الغنائم ابن أبي الفتوح الكموي متولي الفرضة بشعر عدن» و«القاضي الأشرف ابن الخباب» و«الشيخ الجليل ابن عرام» وله في بعضهم شعر.

قال الزركلي: وأكثرهم ممن جهلهم التاريخ لضياح المصدر الذي يسر الله لي اقتناءه أخيراً، وهو المخطوطة الفريدة، فيما أعتقد، من كتاب «ترسل العز أبي الفتوح نصر بن عبد الله بن عبد القوي، المعروف بابن قلاقس» كتبت برسم «الخزانة المولوية السيدية إلخ» سنة ٥٩٢ أي بعد وفاته بخمس وعشرين سنة، وكان قد جمعها هو في الشهور الأخيرة من حياته، يعيذاب؛ إجابة لطلب الفقيه أبي الحسن «علي بن عبد الوهاب بن خليف» واختفاء هذه النسخة أيام «ابن خلكان» ومن قبله وبعده، أدى إلى اضطرابهم في اسمه وحقيقة خبره، فسماه العماد الأصباهاني «نصر بن عبد الله بن علي الأزهري» ولعله استكمل دراسته في الأزهر، وسماه أبو شامة: «نصر بن عبد الله الإسكندري» وجاء بعدهما ابن خلكان، فجعله «نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي» وحرار من اطلع على هذه المصادر الثلاثة، بأيها يثق؛ فرجح ابن كثير الروايتين الأوليين (ولا تعبأ بورود اسمه في النسخة المطبوعة من البداية والنهاية، نصر الله، فإنه سماه نصراً، والزيادة من الناسخ أو الطابع) وأخذ ابن قاضي شعبة ترجمته عن ابن خلكان، فسماه «نصر الله» ثم كتب على الهامش بخطه: «سماه ابن كثير، تبعاً لأبي شامة: نصراً» وصوروه جميعاً: «شاعراً، مداحاً، ينتجع الكبراء، ويفوز بعطاياها» ولم أر في ديوان ترسله أثراً لاستمناح أو صغار، خلا ما كان الأسلوب يقتضيه من تعبير الكاتب عن نفسه بالعبد والخادم والمملوك.

ما دبّ فيها عذار الظلّ، ولا تراكم فيه فيئه فالتحى، أطفأ شعراء عصره، على أنهم نجوم سماء يزهر مصابيحها وتهبّ في مهابّ الصّبا ريحها، فكسدت لسببه بضائعهم، وفسدت بأدبه صنائعهم، وجاء بالفن الغريب، وأتى منه نصر من الله وفتح قريب، ولم يزل تجري به سفائر آل وسفين بحرٍ يسمو به سمو حباب الماء حالاً على حال، لغربة مني بها غالب عمره القصير وأسفار بُلي بها ولا يعرف إلى أين المصير، وقد كان له في الدولة / ٢٤ / الصلاحية مقيلٌ لو اكتفى بظلالها، أو وافى بظمأه إلى زلالها، ولكنه اتخذ التشبث في البلاد دأباً لا يسأله دوامه، ولا يضره أوامه. على أن الحرمان ما ملأ له كيساً ولا قرّ له عيشاً، هذا مع أنه ما حلّ بأرض إلاّ عبقت بها رحابها، وعلقت به محابها، وتعلّقت بجلايب إقامته أصحابها، وحين توسيع القرى وسريع الكرم الحثيث السرى، إلا أن حرفة الأدب كانت عليه غالبية، وشقوة الحظ لما لديه سالبة، وإلاّ فهو الذي ما برح شعره يستملّى، ودّرّه لا يستعلّى، وذكره بحب ومع كونه ابن قلاقس لا تعلّى.

وقد أورده ابن سعيد في آخر شعراء المائة السادسة، وأورد من شعره في المرقص قوله^(١): [من الطويل]

قُرْنِتِ بَوَاوِ الصُّدُغِ صَاذُ الْمُقْبَلِ وَأَغْرِيَتْ فِي لَامِ الْعِدَارِ الْمُسْلَسِلِ

= وهو القائل (كما في المطبوع من ديوانه) لمددحه ياسر بن بلال:

«وما زلتُ زوّار الملوك، مبعجلاً لديها، عزيزاً عندها، مترفعاً»

وبعد طوافه بزييد وعدن، استقر في «عذاب» وربما كان يفضلها، لتوسطها بين مصر والحجاز واليمن، تبعاص لاقتضاء المصلحة؟ وتوفي بها سنة ٥٦٧هـ / ١١٧٢م. أما كتبه، فشعره كثير غرق بعضه (كما تقدم) وبعضه في «ديوان - ط» ولمحمد ابن نبأته المصري «مختارات من ديوان ابن قلاقس - خ» في خزانة الشيخ علي الليثي بمصر؛ وفي المكتبة الأهلية بباريس، مخطوطة (رقم ٣١٣٩) من «ديوانه» فيها زيادات على المطبوع (كما يقول محمد بن شنب، في دائرة المعارف الإسلامية) قامت بتحقيق ديوانه على جميع هذه النسخ وغيرها د. سهام الفريخ، ط مصر ٢٠٠٠م وسبق ذكر تأليفه «مواطر الخواطر» ولعله على طريقة الخريدة، و«الزهر الباسم» أما «ديوان ترسله - خ» ففيه من شعره ما ليس في دواوينه.

ترجمته في: ترسل ابن قلاقس - خ. وخريدة القصر، قسم شعراء مصر ١/ ١٤٥-١٦٥ وكتاب الروضين ١/ ٢٠٥، ووفيات الأعيان ٢/ ١٥٦ ومعجم الأدباء ٧/ ٢١١ وهو الجزء المصنوع، والإعلام لابن قاضي شهبة - خ. ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٦٤ والبداية والنهاية ١٢/ ٢٦٩ و Brock. S 1:461 ومعجم البلدان ٤/ ١١٥ وسماء النواحي في «تأهيل الغرب - ط»: «نصر الله بن قلاقس اللخمي الأوند». الأعلام ٨/ ٢٦. معجم الشعراء للجبوري ٦/ ٤٠-٤٢.

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٥٢ وهما من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٤٩٦-٤٩٨.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَصِلْ لَدَيْكَ لِأَمِلْ فَلِمَ لَاحَ فِي مَرَاكِ لِلْمَتَأَمِّلِ
قال ابن خلكان: كان شاعراً مجيداً، فاضلاً نبيلاً، ولم يكن له لحية. بل كان
سُناطاً، وهُجِّيَ بهذا، وصحب الحافظ السلفي وانتفع به.

قال: وكان الحافظ كثيراً ما يُثني عليه ويتقاضاه بمديحه، وكان كثير الحركات
والأسفار في آخر وقته دخل اليمن وامتدح بَعْدَنَ أبا الفرج ياسراً بن بلال المحمدي - وزير
بني زريع ملوك اليمن - فأحسن إليه وأجزل صلته وفارقه، وقد أثرى من جهته، فركب
البحر، فانكسر المركب به، وغرق جميع ما معه بجزيرة الناموس بقرب من دهلك، فعاد
إليه، هو عريان، فلما دخل عليه أنشده قصيدته التي أولها^(١): [من الطويل]

صَدَدْنَا وَقَدْ نَادَى السَّمَاحُ بِنَا رَدُّوا فَعُدْنَا إِلَى مَغْنَاكَ وَالْعُودَ أَحْمَدُ
ثم أنشده بعدها قصيدته التي يصف فيها غرقه، وهي التي أولها^(٢): [من الكامل]
سَافِرٌ إِذَا حَاوَلْتَ قَلْدُراً سَارَ الْهَلَالُ فَصَارَ بَدْرًا
/ ٢٥ / وولد بالاسكندرية يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين
 وخمسمائة، وتوفي في ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعيذاب فشال به شوال،
ومحا الأيام بلياليه الطوال، وفواها عل رونق سيبته وفجع حبيبه وحبيبته، لقد كورت
شمسه وما اكتملت، وعولجت صبيحة يومه وما اكتملت، وبرحت قلبه وما رويت منها
الظماء وما نهلت.

ومما حكى ابن خلكان: أنه دخل على صقلية في شعبان سنة ثلاث وخمسين،
وكان بها القائد أبو القاسم بن الحجر فاتصل به وأحسن إليه، وصنّف له كتاباً سمّاه
«الزهر» قد ركز أسسه وسجعه فيها جيد، إلا أنه دون الغاية لا يلز به سبق قصائده، ولا
يعارض به لمع تلك السحب.

قال: ولما فارق صقلية راجعاً إلى الديار المصرية، كان في زمن الشتاء فردّته
الريح إلى صقلية، فكتب إلى القائد المذكور: منع الشتاء من الوصول إلى الرسول إلى
دياري فأعاده، قلت وأكرمه وزاده، وأجراه منه على عادته، والخير عادته.

ومن شعره الباسم، وعطره الناسم قوله يمدح ولي الدين ابن المَخِيلِي أحد
مشارفي ثغر الاسكندرية^(٣): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٢٦٠-٢٦٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ٤٤١-٤٤٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٥٩-٣٦١.

كَمْ مُقْلَةٍ لِلشَّقِيقِ الْغَضُّ رَمْدَاءِ
فَمَا اعْتَذَارُكَ عَنْ عِذَاءِ جَامِحَةٍ
نَضَتْ عَلَيْهَا حُسَامُ الْمَرْجِ فَاْمْتَنَعَتْ
أَمَا تَرَى الصُّبْحَ يَخْفَى فِي دُجْنَتِهِ
وَالطَّيْرُ فِي عَذَابِ الدَّوْحِ سَاجِعَةٌ
فَحِيَّ فِي الْكَاسِ كَسْرَى تُحْيِي رِمْتَهُ
وَعُدَّ بِمَعْجَزِ آيَاتِ الْمُدَامَةِ مِنْ
/٢٦/ فَمَا الْفَضَاحَةُ إِلَّا مَا تَكَرَّرَهُ
وَاعْطَفَ عَلَى خُلْسِ اللَّذَاتِ مُغْتَنِمًا
وَكُنْ وَلِيَّ وَلِيِّ الدِّينِ يَسْطُ عَلَى
الْوَارِثِ الْحَمْدَ يَرْوِيهِ وَيَسْنِدُهُ
بَنُو الْمَخِيلِيِّ مَعْنَى كُلِّ مَكْرَمَةٍ
قَوْمٌ عَوَامِلٌ نَحْوَ الْفَضْلِ أَنْمُلُهُمْ
فَخِرًّا أَبَا الْقَاسِمِ الْمُثْنِي بِسُودِهِ
دَنَا بَعْدَ ذَلِكَ لِلدِّيَوَانِ نَوْرَ هَدًى
فَابْصُرْ أَلَّا نَ لِمَا كُنْتَ نَاطِرَهُ
لَسْتَ الْكَلِيمَ وَقَدْ أُوتِيَتْ آيَتُهُ
وقوله^(١): [من الكامل]

مَا أَنْتَ وَالْبَدْرُ الْمَنِيرُ وَإِنْ غَدَا
الْبَدْرُ فِي الْعَرَضِ الضِّيَاءِ وَأَنْتَ قَدْ
مَلَأْتَ مَهَابَتُكَ الْقُلُوبَ فَلَمْ تَكْذُ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

قُلْتُ: مَا بَالُ وَرْدِ حَدَيْكَ نَضْرًا
فَثْنَى وَقَالَ لِي: كَيْفَ يَذْوَى
قُلْتُ: دَغْنِي أَسْمُهُ قَالَ: مَهْلًا
وقوله^(٣): [من الخفيف]

إِنْسَانُهَا سَابَحَ فِي دَمْعِ أَنْدَاءِ
لَا نَتْ كَمَا لَا مَسْتَهَا رَاحَةُ الْمَاءِ
بِلَأْمَةٍ لِلْحَبَابِ الْجَتِّمْ حَضْدَاءِ
كَأَنَّمَا هُوَ سِقْطٌ بَيْنَ أَحْشَاءِ
يَطَابِقُ اللَّحْنَ بَيْنَ الْعُودِ وَالنَّائِي
بِرُوحِ رَاحِ سَرَتْ فِي جِسْمِ سَرَاءِ
نَوَافِثِ السُّحْرِ فِي أَجْفَانِ حَوْرَاءِ
تَبَارَكَ الدِّينُ مِنْ تَرْجِيْعِ فَأَفَاءِ
فَالْدَهْرُ فِي حَرْبِهِ تَلْوِينُ حِرْبَاءِ
صَرَفِ الزَّمَانِ بِمَاضِي الْعَرَمِ وَالرَّأْيِ
إِلَى مَنْاسِبِ أَجْدَادِ وَأَبَاءِ
وَمُلْتَقَى طَرَفِي مَجْدٍ وَعَلْيَاءِ
فَلَيْسَ يَفْتُرُ مِنْ خَفْضٍ وَإِعْلَاءِ
عَلَيْهِ لَقَطُ أَوْدَاءِ وَأَعْدَاءِ
جَلَا مِنَ الظُّلَمِ عَنْهُ كُلُّ غَمَاءِ
وَكَانَ ذَا مُقْلَةٍ مِنْ قَبْلِ عَمِيَاءِ
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي الْأَقْوَامِ بِيضَاءِ

مَلَأَ الْعُيُونِ وَارْقَهْنَ سَوَاءِ
جُمِعَتْ بِجَوْهَرِ ذَاتِكَ الْأَضْوَاءِ
تَتَبَيَّنُ الْأَحْبَابُ وَالْأَعْدَاءِ

وَهُوَ مُسْتَخْرَجٌ بِرَيْقِكَ مَاؤُهُ
وَحْيَاهُ كَمَا عَلِمْتَ، حَيَاؤُهُ
مَقْصَدُ الشَّيْخِ حَسُوهُ لَا ارْتِغَاؤُهُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٨٧-١٨٨.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٥٩٣. (٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٢٢.

غير مستحسن من الخطاء
قيل: ألبست جلدَةَ الحِرباءِ

لها الثغور وما شاهدتها حَبَبُ
خمرٍ عناقيدها الأصداعُ لا العنبُ
فعنه حين تهبّ الريحُ ما تهبُّ
للقائدِ العفةُ الزَّهراءُ والحَسَبُ
ليلاً وأقداحنا في أفقه الشُّهْبُ
لم يحتجب فضةً عنها ولا ذهبُ
عنه شراراً على حافاتِها يثبُّ
مديرها أنا بالألحاظ مُستَلَبُ
جنابهُ مِنْ صُرُوفِ الدهرِ مُجْتَنَبُ
كيما أقولُ لها يُمناك والكُتُبُ
أقولُ فيك بدستِ العزِ مُنْتَهَبُ
مُكْرَرُ الفِعلِ حتى لم يُقَلْ: عَجَبُ
إلا كما يستبينُ النَّعْتُ واللَّقَبُ
في لفظهِ المَنْدَلُ الفَوَّاحُ والْحَطْبُ
فليس يُدرى نسيبُ ذاك أَمْ نَسَبُ
رَبُّ بِهِ رَدَّ عَنْكَ النّصيبِ والنَّصَبُ
وكلُّ مالِكَ عندَ اللهِ مُحْتَسَبُ

حمراء بيضاء الذَّوائِبُ
تَلَقَّتْ بِهِ أَيْدِي النّوائِبِ
أَبْصَارِنَا الضَّوْءُ حَاجِبُ
بُ بِهَا لَتَنْظِيمِ الحَبَائِبِ
كَاسَاتِ حَالِيَةِ التَّرَائِبِ

كلَّ يومٍ تأتي بخلقٍ جديدٍ
قد تلوّنت أَيْهَا الشَّمْسُ حتى
٢٧ / وقوله^(١): [من البسيط]

وللسقاةِ كؤوسٌ غيرُ دائِرةٍ
لا تُنْكَرَنَّ فما ذاك الرُّضابُ سوى
وإن يُقَلْ: أُقحوانٌ فيه طَلُّ نَدَى
هذي العيافةُ فاحسبها عليّ وقُلْ:
وربَّ يومٍ دُخانِ النَّدِّ صَيَّرَهُ
كَرَعْتُ فِي فِضَّةٍ مِنْهُ وَفِي ذَهَبِ
خمرًا إذا الماءُ أَرَوَى زَنْدَها بَعَثُ
شدت لتسلبني لُبِّي فقال لها:
فيا أبا القاسمِ الشُّهْمِ الذي أبدأ
هلاً كَتائبُ غيرِ الحُسْنِ نائِرةٍ
أقولُ فيك فيحميني وأنت بما
عجائبٍ في المعالي ما بَرِحْتَ لها
واسعٌ مِنَ الفضلِ لَمْ يُخَصَّصْ سِوَاكَ بِهِ
شُورَكَتَ فِيهِ فَكَانَ النَّعْتُ مُشْتَرَكاً
مَنَاسِبُ رَقٍّ فِيهَا وَصَفٌ مَادِحِها
وقال: ما نَصَبَ الأعداءُ مِنْ حِيلِ
وحلَّ نَصْرُكَ فِي مالٍ مُحَاسَبَةٍ
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

٢٨ / خَدَّها كلونِ التُّبْرِ ذائِبُ
عذراء شابيه وما اغْـ
حُجِبَتْ بِفَرِطِ الضَّوْءِ عَنْ
حتى إذا انتظمَ الحَبَا
طافتُ بِها الآرَامُ فِي الـ

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢٥٢-٢٥٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٧٣-٣٧٥.

أَوْ مَا تَرَاهَا قَدْ رَمَتْ
فَالْبَدْرُ وَالْمَرِيخُ يَتَّبَعُهُ
بَسِيفُ النُّورِ ضَارِبٌ
جَرَّ الْقِنَاءَ وَمَرَّ هَارِبٌ
بِأَنَّ لَهَا نَبْلٌ صَوَائِبُ
قِ عَسْكَرًا يَغْزُو الْمَغَارِبُ
مَنْطِقِ بْنِ أَبِي الْكَتَائِبِ
فِي شَكْلِ كَاتِبِ
لَكَ قَدْ وَقَعْتُ عَلَى الْمَطَالِبِ
أَضِيفُ إِلَيْهِ حَاجِبِ
كَ وَلَسْتُ أَنْطِقُ بِالْعَجَائِبِ
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

رَاخَ لَهَا فِي السَّبَبِ
وَأَمَحَضَ بِهَا الدَّهْرَ لَكِي
وَأَسْتَمَطَ لَيْلًا أَذْهَمًا
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي وَطَنًا
فَالسُّمُرُ فِي غَابَاتِهَا
عَلَيْكَ أَنْ تَسْعَى وَمَا
فَكُنْ لِرَحْلِ النَّاqَةِ الـ
وَأِنْ مَرَزْتَ بِالْخِيَا
/ ٢٩ / فَارْتَعْ هُنَاكَ إِنَّهُ مَرْبَعُ تَاجِ الْعَرَبِ
بِالْأَسْمَرِ الْعَسَالِ أَوْ
فِيَا مَعَالِي زِدْ عَلَاً
وَأَسْتَمِعِ الْمَدْحَ الَّذِي
تَأْبَى لِي الْهَمَّةُ أَنْ
وقوله^(٢): [من البسيط]

يَا فَارِسَ الْمُسْلِمِينَ انْظُرْ إِلَيَّ تَجِدْ
رَوْضًا هَشِيمًا عَلَى قُرْبٍ مِنَ الشَّحْبِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٥٩٤-٥٩٥.

(٢) القطعة في ديوانه ٥٩٣.

لا أقتضيك لتقديم وعدت به
عيونُ جاهك عني غيرُ نائمةٍ
وقوله^(١): [من مجزوء الرمل]

جاءنا يحملُ ذقناً
شعرُها لو كان شعرًا
لحيّةٌ ردّتهُ في النّاء
وقوله يعاتب^(٢): [من السريع]

عليكم جانبُ أصحابي
وانتهت الحالُ إلى أنّني
وخلتُ ظنّي فيكم صا
غيري قد أصبح أولى بكم
وقوله وقد سرقت ثيابه^(٣): [من البسيط]

إن كنت يوماً مُعيني عندَ نازلةٍ
ما زلتُ أملكُ أسلابَ الملوكِ إلى
قالوا: الثوابُ عنِ الأثوابِ قلتُ لهم:
/٣٠/ فُجِدْ بها عِمةٌ كالتاجِ باهيةٌ
وهذه قسمةٌ بالحقِّ ناطقةٌ
كم واصلَ الدهرُ مِنْ هَمٍّ وأوصلَهُ
وقوله يصف نخلة عليها براكات موقدة^(٤): [من الرمل]

ما عهدنا بالنّخلِ لولا هذه
هَطلَ الغيثُ لها مِنْ فضّةٍ
يلعبُ السّرخُ على حافاتها
ولقد أحسبُها ألسنةً
وقوله^(٥): [من الخفيف]

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٣٧٦. (٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٢٥.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٦٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٣٧٠-٣٧١.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٢٤٠-٢٤٢.

وَأَطْعُنَا الصُّبَا فَكَيْفَ الصَّبَاتَا
 قُلْ مَا سَاعَدَ الْخَلِيعَ فَوَاتَا
 نَ لِمَعْنَى عِنْدِي وَقُلْ لِي: هَاتَا
 سَبْ إِلَّا الْمَصْبَاحَ وَالْمَشْكَاتَا
 مِنْ نَوَاحِي الْهُمُومِ إِلَّا كَمَاتَا
 لَاتَ حِينَ الْمَلَامِ وَيَمَكُ لَاتَا
 ءَ وَنُمَسِي فِي حُكْمِهَا أَمَوَاتَا
 كَيْفَ أَضْحَى وَلَا تَسَلْ كَيْفَ بَاتَا
 مِنْ حَرِّ الْعَضْبِ وَاسْتَحِرَا الْقَنَاتَا
 بَ نَهَانِي فَمَا أَقُولُ الْهَنَاتَا
 سُدُّ إِنْ بَاتَ فِيهِ يَلْقَى الْقَذَاتَا
 فَسَعَوْا لِي فَلَا عَدِمْتُ الْوُشَاتَا
 رَ وَأَسْكَنْتُهُ أَنَا الْأَبْيَاتَا
 صَارَ يَوْمِي سَبْتًا وَنَوْمِي سُبَاتَا

وَالْجَنَى مِنْ أَصُولِكَ الْبَاسِقَاتِ
 لَهُ وَلِلْحَاسِدِينَ خُبْتُ الْهَنَاتِ
 عَنْ أَحَادِيثِنَا عَنْ الْمُرْهَفَاتِ
 عَرْضْتُهُ عَنْ لِسَانِ الشَّبَابِ
 بِالْأَمَانِي رِكَائِبَ التَّهْنِئَاتِ
 لَهُ وَأَبْقَى لَهَا أَبَا الْبَرَكَاتِ
 [من المتقارب]^(٢)

كَمَا رُكِبَ السَّنُّ فَوْقَ الْقَنَاءِ
 نَأَى حَيَاةٍ بَدَتْ فِي وَفَاءِ
 فَفَرَّ وَكَرَّرَ فِي الْإِلْتِفَاتِ

قَدْ عَصَيْنَا النُّهَى فَكَيْفَ النَّهَاتَا
 وَخَشِينَاهُ لِلذُّةِ عِشْيَا
 هَاتِ بِنْتَ الْكُرُومِ وَاسْتَعْمِلِ اللَّحْدَا
 قَهْوَةً تَمْلَأُ الزَّجَاجَ فَمَا تُحْ
 مَا رَكِبْنَا مِنْهَا الْكُمَيْتَ نَثَرْنَا
 أَيُّهَا الْعَاذِلُ الْمَفْنُودُ فِيهِ
 جَعَلْتَنَا الْمُدَامُ نُصْبِحُ أَحْيَا
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَ عَنِّي فَاسْأَلْ
 قُلْ لِمَنْ مَالُهُ سِلَاحٌ يَدْعُ
 وَهَنِيئًا لَهُ أَبَا الْقَاسِمِ الْبُندِ
 هُوَ بَحْرٌ وَمَا يَكْدُرُهُ الْحَا
 قَدْ سَعَى بَنِي الْوُشَاءِ نَحْوَ غُلَاهُ
 سَاقِنِي فَضْلَهُ فَأَسْكَنْنِي الدُّوَا
 وَاقْتَضَيْتُ عِنْدَهُ الرِّفَاهَةَ أَنِّي
 / ٣١ / وقوله^(١): [من الخفيف]

الْحَيَا مِنْ عُيُونِكَ الْبَارِقَاتِ
 لَكَ طِيبُ الْهَنَاءِ هَذَاكَ اللَّ
 ظَهَرَ الْجَوْهَرُ الشَّرِيفُ فَأَغْنِي
 وَأَبَانْتُ عَنْ عِثْقِهَا الْخَيْلُ فِيمَا
 كُلَّ يَوْمٍ لَكَ الْبَشَائِرُ تَحْدُو
 بَرَكَاتٌ لَدَيْكَ وَقَرَّهَا اللَّ
 وقوله في امرأة حسناء تمشي وتلفت^(٢)

لَهَا نَاطِرٌ فِي ذَرَى نَاطِرِ
 لَوْثَ حِينَ وَلَّتْ لَنَا جِيدَهَا
 كَمَا دُعِرَ الظُّبْيُ مِنْ قَانَصِ
 وقوله^(٣): [من الكامل]

(١) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١١٦-١١٨.

(٢) القطعة في ديوانه ٥٩٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٥٩٧-٥٩٩.

في قتله بالأسد عن عادته
فعلام يُتلف ذاته بأداته

بما زاد في الوجه من صفرته
تصفى له الدّم في لحيته

يُضبي الحسان بديع حُلته
وضميره كضمير لحيته

فها هو للنّدمان والكاسِ ثالثُ
يُعاجله منها مُميتٌ وباعثُ
من اللبّ وافاها من الكأسِ وارثُ
بها أبدأ تصفو النفوسُ الخبائثُ
على يده منها قديمٌ وحادثُ
فقلت له الصهباء: إنك حانتُ
على عيبه أو الذي هو ناكثُ
وإن رجعوا إني على العهدِ لابتُ
نديمي بها للدماء أو في الدمائثُ
فما هي إلاّ العاقداثُ النوافثُ
ومنها على من شكّ فيه حوادثُ

وأسفر الصُّبحُ عن لأئيه البهَجِ
هزّت يدُ الدهرِ منا عطفَ مُبتَهجِ
بأنينٍ جاء كريم منها ويَجِي
ظلامها ليس يمشى فيه بالسُّرُجِ

يا أهلَ رامةٍ ما لريمكم غداً
أقطعته قلبي فقطعه أسي
وقوله^(١): [من المتقارب]

لئن زاد في ذقنه حمرة
فمن كثرة الصفح في رأسه
وقوله^(٢): [من الكامل]

حمل الخضاب على المشيب لكي
ما كان أشعده غداة يرى
وقوله^(٣): [من الطويل]

دعته المثاني وادعته المثالث
وفارق قبل الموتِ والبعثِ قرّفاً
/ ٣٢ / وكان الهوى أبقى عليه صبايةً
فقام إلى أمّ الخبائث إنها
فأحيا بروح الراحِ جسم زجاجةٍ
وكم قال للصهباء: إنني حالفُ
وما العيش إلاّ الذي هو ماكثُ
فيا راحلاً بلّغ أخلاي باللّوى
وبي للدمى إن لم أرعها برحلةٍ
إلى النافثاتِ السحر في عقد النّهي
فمنها أحاديثُ عن الفضل أملتُ
وقوله^(٤): [من البسيط]

تنفّس الروض عن نواره الأرجِ
بُشرى بأيمن مولودٍ لغرته
راقت به ليلة الاثنين مُخبرةً
هلال سعدٍ يجلي كل داجيةٍ

(١) البيتان في ديوانه ٦٠٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٧٣-١٧٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ١١٣-١١٤.

(٤) البيتان في ديوانه ٦٠٠.

ونطفةٍ من صميم المجد ما برحت
أبّ وخالاً أبانا من رياسته
مناسبٌ كاطراد الماء ما انبعث
ترفعت ببني سعد ذرى شرف
مغافر قد خصصتم يا خدام بها
ما زلتُم بمنار اليمن من يمن
كم بحر حربٍ قطعتم لجّ زاخره
/ ٣٣ / بمعزل لا ترى فيه العيون سوى
حيثُ الدماء عُقار تستحث [بها]
والهام قد أوسعتها البيضُ عريدةً
من كل ذي جوهر ما زال مُنتظماً
وكلّ منعطفٍ كالنهر مُطرداً
في كفّ كلّ كمّي ما بصرتُ به
أولئك الراية العلياء من يمن
واهناً أبا الحسن السامي يجير فتى
ما زلت في المجد والعلياء مُنفرداً
بقيئماً كوثري عُرفٍ ومعرفةٍ
وقوله^(١): [من الخفيف]

تحول من قشج زالك إلى مشج
ما أحرزا عن خليف أو أبي الفرج
إلا رايةً بحار الأرض كالخُلج
كما سمّت بنديّ عالي الدرج
فخاصموا وثقوا بالفلج في الحجج
حتى يُقوّم من ميلٍ ومن عوج
بأنضِل لججت بالخوض في اللجج
شهب من السمر في ليل من الرَّهج
ما شئت من دحلٍ للخيّل أو هزج
لما أدارت عليها خمرة المَهج
للقرن في كبةٍ منه وفي ودج
بين الأباطح في أثناء متعرج
إلا نترهت في عقلٍ وفي هوج
فاركن إلى ظلّها تأمن من الوهج
محسن لم يدع من منظرٍ سمج
حتى اكتسيت به أوصاف مُزدوج
وجنتي فرج للناس أو فرج

وانتضوها من الجنون صفاحا
أنهم أثخنوا القلوب جراحا
كيف تستأثر العقول الصّحاحا
رُم لو مات قبله فاستراحا
فيه أو يعقد العناق وشاحا
تجف في دم الأسود جناحا
أو أتى قيل ذاك بالسّرّ باحا
قاتل الخالق الوجوه الملاحا
فردّ الحسان عندي قباحا

سدّوها من القدود رماحا
صح إذ أذرت العيون دماء
عجبا للجنون وهي مراض
آه من موقفٍ يودّ به المُغ
حيث يخشى أن ينظم اللثم عقداً
وجناح النوى يضمّ طباء لم
إن أبي دمه يُقال تسلى
ما على من يقول في الحبّ عار:
حسن جاء من أبي الحسن النذب

فَحْشِينَا بِأَنْ يَكُونَ مُزَاحَا
كَنْتُ لَوْلَاهُ قَدْ نَسِيتُ السَّمَاحَا
تَقْيِضِينَا مِنْ رَاحَتِيهِ امْتَدَا
أَنْ أَصَابَتْ طُرُقَ الثَّنَاءِ فِسَا
دَ مَسِيحًا لَهَا أُعِيدَتْ فِصَا
هَزَّ أَعْطَافُهُ إِلَيْهَا ارْتِيَا
فَجَاءَتْ كَالْمَاءِ عَذْبًا قَرَا
لَسْتُ مَمَّنْ أَخْشَى عَلَيْهِ الصَّبَا
شَاكِرًا مِنْكَ عِقَّةً وَصَلَا
كَادَ يَحْكِي جَبِينَكَ الْوَضَا
أَنْ رَأَيْنَا هَلَالَ وَجْهِكَ لَاحَا

مِنْ بَعْدِ دَمِّ غُدُوَّةٍ وَرَوَاجِهِ
مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ فِيهِ ظِلٌّ جَنَاجِهِ
لَقَدْ اغْتَدَى فِي الْغُرِّ مِنْ أَرْبَاجِهِ
مَتَقَلَّدٌ بِنَجَادِهِ وَوِشَاجِهِ
وَنَدَى تَبَسَّمَ فِي ثَغُورِ أَقَاجِهِ
بَدْرٌ جَلَا الْإِمْسَاءَ عَنْ إِصْبَاجِهِ
فَاسْتَخْدَمَتْهَا فِي رُؤُوسِ رِمَاجِهِ
فَاسْتَغْرَقَتْهُ فِي بَحُورِ سَمَاجِهِ
لِلْمُلْكِ كَالْأَرْوَاحِ فِي أَشْبَاجِهِ
وَإِلَى أَيَادِيكُمْ ثَنَاءُ فِصَاجِهِ
وَيَدَاكَ قَدْ قَامَا بِأَمْرِ لِقَاجِهِ

وَتُوبُ الْغَوَادِي بِالْبُرُوقِ مُوشَّحُ
بِأَعْطَافِهَا نُورُ الرُّبَى يَتَفَتَّحُ

جَدَّ فِي جُودِ كَفِّهِ وَتَنَاهَى
وَابْتَدَانِي وَمَا سَالَتْ نَوَالاً
/ ٣٤ / جَاهُهُ شَفَعُ مَالِهِ فَهُوَ وَتَرُ
رَكَضَتْ نَحْوَهُ الْمَدَائِحُ لَمَّا
وَالْقَوَافِي خَرَسَ فَإِنْ جُعِلَ الْجَوُ
كَمْ أَدَارَتْ عَلَيْهِ كَأْسَ ثَنَاءٍ
شَيْمٌ صُوِّرَتْ مِنَ السُّودِدِ الْمُحَضِّ
يَا هَلَالًا نَمَاهُ أَكْمَلُ بَدْرِ
قَدْ تَقْضَى الصِّيَامُ عَنْكَ حَمِيداً
وَأَتَى الْقَطْرُ سَافِراً عَنْ مُحِيّاً
فَتَهَنَّأَ بِهِ فَقَدْ صَحَّ لَمَّا
وقوله^(١): [من الكامل]

حَمِدَ السُّرَى مَنْ كُنْتُ وَجْهَ صَبَاحِهِ
وَرَأَى النِّجَاحَ مُؤْمِلُ الْحَقَّةِ
وَبَدِيعُ مَذْحِكٍ وَهُوَ أَنْفَقُ مَتَجِرٍ
فَالذَّهْرُ بَيْنَ فَرْنَدِهِ وَفَرِيدِهِ
يَاسُ تَوَرَّدَ فِي خُدُودِ شَقِيقِهِ
وَالْكَامِلُ الْمَسْعُودُ فِي آفَاتِهِ
بِمَنَاقِبِ سَمَتِ النُّجُومِ بَلِيلِهَا
وَمَوَاهِبِ عَانِي السَّحَابِ مَعِينِهَا
يَا آلَ شَاوَرٍ أَنْتُمْ دُونَ الْوَرَى
وَإِلَى مَعَالِيكُمْ إِشَارَةُ خُرْسِهِ
لَمْ لَا يَكُونُ الشُّكْرُ عِنْدَكَ مَنْتَحَى
وقوله^(٢): [من الطويل]

سَرَتْ وَجْبِينُ الْجَوِّ بِالْطَّلِّ يَرْشَحُ
/ ٣٥ / وَفِي طَيِّ أَبْرَادِ النِّسِيمِ خَمِيلَةٌ

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٣٩٢-٣٩٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٩٤-٣٩٥.

تَصَاخَكَ فِي مَسَرَى الْعَوَاصِفِ عَارِضاً
وَتُورِي بِهِ كَفَّ الصَّبَا زَنْدَ بَارِقٍ
يَفْرَسُ مِنْهُ الْبَدْرُ فِي مَتْنٍ أَشْقَرٍ
وقوله^(١): [من المديد]

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ حَمَلٍ
وَبَعِيدٌ أَنْ تَرَى أَحَدًا
وَالْفَتَى لَوْلَا تَأْذِيبُهُ
وَصَدِيقٍ بَتُّ أَلْبِسُهُ
وَيْكَ إِنَّ الْحَرَّ يُقْنَعُهُ
لَا أَحَبُّ النَّخْلِ ذَا سَعَفٍ
وقوله في أدهم أغر^(٢): [من الوافر]

وَأَدْهَمَ كَالْغُرَابِ سَوَادَ لَوْنٍ
كَسَاهُ اللَّيْلُ شَمَلَتَهُ وَوَلَّى
وقوله^(٣): [من المنسرح]

كَأَنَّمَا الرَّعْدُ وَالسَّحَابُ وَقَدْ
ثَلَاثَةٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ نَفَرُوا
فَسَلَّ هَذَا سَيْفًا لَهُ وَيَكِي
وقوله^(٤): [من السريع]

يَصْطَفِ فِي الْجَنْبَيْنِ أَرْمَاحَهُمْ
وقوله^(٥): [من البسيط]

٣٦/ لَا تَتَنَّ جِيدَكَ إِنَّ الرُّوضَ قَدْ جِيدا
إِذَا تَبَسَّمَ ثَغْرُ الْمُزْنِ عَنْ يَقَيِّ
وَاسْتَنْطِقِ الْعُودَ أَوْ فَاسْمَعْ غَرَائِبَهُ
مَاذَا عَلَى الْعَيْسِ لَوْ عَادَتْ بَرَبَّتْهَا
رَدُّوا الرِّكَابَ لِلْأَمْرِ غَرْمَاسِهِ
مَا عَظَّلَ الْقَطْرُ مِنْ نُوَارِهِ جِيدا
فَانْظُرْهُ فِي وَجَنَاتِ الْوَرْدِ تَوْرِيدا
مِنْ سَاجِعِ لَحْنِهِ يَسْتَرْفُضُ الْعُودَا
مَقْدَارَ مَا تَتَقَاضَاهَا الْمَوَاعِيدَا
وَسَمِّهِ فِي بَدِيعِ الْحَبِّ تَرْدِيدَا

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٣٨٨. (٢) البيتان في ديوانه ٦٠٧.

(٣) القطعة في ديوانه ٣٩٠. (٤) البيت في ديوانه ٢٧٠.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٣٩٧ - ٣٩٩.

فإن صدقت فقل: هل صرت داودا
ردّ الهوى طرفها بالنجم معقودا
فذكرتني موسى والجلاميدا
كل الثريا فقد صادفت عنقودا
إلا وأقعد محروماً ومحسودا
عيني بعد أبي المحمود محمودا
مهنداً في جبين الخطب مغمودا
والقائد الجيش أبطالاً صناديدا
إلا أنت بالمنايا بينها سودا
يثني النسيم الدلال الغادة الرودا
ملأت أعين من عاداك تسهيدا
من خلف ستر غبار وصادت الصيدا
مرت ولم تترك في القوم مرّيدا
يلقي لها السلم والناس المقاليدا
على فضائله علماً وتقليدا
فانظر إليه تجده الكلّ توكيدا
لقد تفيأت ظلاً منك ممدودا

وقوله وهي من القصيدة المشار إليها في ترجمته^(١): [من الطويل]

فعدنا إلى مغناك والعود أحمد
وشوق لمغنيننا عن الأهل يقعد
ولا ساح فينا غير نعيمك مورد
لديك سبيلاً إنها عندنا يد
وتنصلح الأحوال من حيث تفسد
أعدّد فيما أتقي وأعدّد
أجرّد من مالي به حين أعمد
على أنني أيها الشمس فرقد
فأبرق غيضاً بالزفير وأرعد

وقف أبثك ما لان الحديد له
حلّت عرى النوم عن أجفان ساهره
تفجّرت وعصا الجوزاء تضربها
يائعلب الفجر لا سرحان أوله
مالي وللقوافي لا أسيرها
الحمد لله لا والله ما نظرت
ملك إذا همّ ألقى الهمّ مقتضياً
الباعث الخيل أرسالاً مضمرة
والصبّ بالبيض ما احمرت غلائلها
والعاشق السمر يثنيها الطعان كما
من كل نجلاء قد أيقظت ناظرها
سمرّ تصول بزرق كلما نظرت
إذ هوت في دياجي النقع أنجمها
تنافس الجود في كفّ مباركة
يا من ألمت به الأهواء واتفقت
/ ٣٧ / وجدي بنحوك لا عطفاً ولا بدلاً
لئن قطعت هجيراً في مهاجرتي

صذرنا وقد قال السماح لنا: ردوا
وجاد بنا للأهل شوق يقيمنا
وما فاح فينا غير ذكرك روضة
لتهن يد الخطب التي طرقت لنا
وقد تنشر الأشواق من حيث تنطوي
فيا أيها البحر الذي من هباته
أجرني من البحر الذي أنا صارم
طواني سحب الموج تحت سمائه
وما زلت أعطي البرق والرعد مثله

إلى أن أذابتني حرارة قرّة
وصرت كحرباء الظهيرة كلّما
وقُيدت في أرض كأنّ رسومها
أقمت بها في الضيق ستة أشهر
فيا ياسراً نلنا به الفضل ياسراً
دعوت بصوت الجود حتى على الندى
سينسيني ضرع لفضلك حافل
وإن كانت الحساد فيك كثيرة
لقد طوّقتني في رياضك أنعم
وأسكرني بالمطل غيرك مدة
وأنت امرء لا زال عن دار ملكه
/٣٨/ مهيّب إذا ابيضت أسارير وجهه
وناشر هامات الكماة بصارم
وناظمها في مثنٍ لدن كأنه
مصور وجه في قذال عدوه
وفاتح ثغر منه في غير وجهه
حمّنا وأثنينا وملء صدورنا
وقوله في الدولاب^(١): [من السريع]

وفائض العبّرة ذو حبة
قلّد كالعمد بأولاده
وراح يسترفد من غيره
في سفح بستان تحيائه
ذاب له الغيم لجيناً قد
وقوله^(٢): [من المتقارب]

ألا ربه يوم لنا صالح
أدّرت به الراح وريّة
وأمسيّت أفقاً عين الحباب

بأيسر منها ذائب النار يحمد
تراءت لعيني غرة الشمس أسجد
تمشى عليها الدهر وهو مقيد
وذاك أقلّ الحمل واليوم مولد
ويا من وجدنا منه ما ليس يوجد
لأنك تروي عن بلال وتسنّد
يكنّني منه المكان الممهّد
فلا قلّ عندي ما به فيك أحسد
هتفت بها مثل الحمام أعرّد
وما يُعرف السكران حتى يُعربّد
وسيرته عنه تغور وتنجّد
رأيت وجوه الخطيب كيف تسود
على صفحة در الفرند المنضّد
بها سطن فوق الذراع معقّد
له ناظر من سائل الدّم أزمّد
ولكن ذاك الشجر أهتم أذرّد
سوى ما به يُثنى عليك ويحمد

يسري ولا يقدر أن يُبعدا
فقلّد الروح بما قلّدا
وإنما استرفد كي يُرفدا
تعبق في راح قطر الندى
جمّد في أغصانه عسجدا

محا خطأ الزمن المُفسد
كما خجلت وجنة الأمر
وأعيذه أغين الحسد

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢٠٥. (٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٤٠٢.

وللنيل تحت ثياب الأصيل لَجَيْن تَوْشَحَ بِالْعَسَجِدِ
يُحاكي إذا أدرجته الصَّبا بُرَادَةٌ تَبْرِ عَلَى مِبْرَدِ
وقوله يَصِفُ نَهْمًا^(١): [من مجزوء الكامل]

شخص معاويِّ المِعا يُهْدِي لَنَا ظَرْفًا وَوَرْدًا
وتظنُّه بلعاً لشدَّةِ بلعِهِ لَوْ كَانَ سَعْدًا
وقوله^(٢): [من الكامل]

شقَّ الكمالُ عليه جَبَبَ سَوَادِهِ وَأَفَاضَ ظَرْفُ الْمَجْدِ مَاءَ فُؤَادِهِ
/٣٩/ وتيقَّنْتُ رُتْبَ الْمَفَاخِرِ أَنَّهَا خَفِضْتُ وَقَدْ رَفَعُوهُ فِي أَعْوَادِهِ
وانهلَّ دمعُ العَيْثِ بَعْدَ قَضَائِهِ أَسْفًا عَلَيْهِ وَكَانَ مِنْ حُسَّادِهِ
بدرٌ تغشاهُ الكسوفُ فطالما ضَاءَتْ سِيَادَتُهُ بِأَفْقِ سَوَادِهِ
صالتُ عليه يدُ الزمانِ ولمْ يزلْ بنوَالِهِ يَحْنُو عَلَى أَوْلَادِهِ
وتحكَّمتْ فيه المنونُ وطالما حَكَمَتْ طُبَاهُ فِي [حَشَا] أَضْدَادِهِ
ذهبَ الذي كُنَّا نَقُولُ لَضَيْفِهِ: يَا ضَيْفُ ذَا نَادِي الْكَرِيمِ فَنَادِهِ
ما أَحْسَنَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ فَإِنَّهُ رُوحُ نَفُوسِ الْخَلْقِ مِنْ أَجْسَادِهِ
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

عُودِي عَلَى اسْمِ اللَّهِ عُودِي لِمُحَمَّدٍ وَأَبِي السُّعُودِ
عُودِي لِنَدْرِي آلَ قَحْ طَانٍ وَشَمْسِي آلِ هُودِ
الرافعينَ طريفَ مجدِ دِهْمَا عَلَى أُسِّ التَّلِيدِ
قُطْبِي سَمَاءِ الْمُلْكِ حَيْ نَ تَدُورُ أَفْلَاكُ الْجَنُودِ
وعلى الرماحِ ثَعَالِبُ قَدْ عُودَتْ قَنْصَ الْأُسُودِ
وقوله^(٤): [من البسيط]

هذي المحاسنُ قد أوتيتها هذي فِكُلِّ شَخْصٍ تَعَاطَى شَأُوهَا هَازِي
أقسمتُ بالنحلِ إِنَّ النَّحْلَ قَائِلَةٌ مَازِي الْحَلَاوَةِ مِمَّا يُحْسِنُ الْمَازِي
أنفذتُ شعراً فأنفذتُ القوي قَبْدًا سُكْرٌ وَسُكْرٌ لَا نَفَادٍ وَانْفَازِ
وقمتَ لي في جفاءٍ مِنْ صَقْلِيَّةِ بِلَطْفِ مِصْرٍ عَلَيْهَا ظَرْفُ بَغْدَازِ

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٠٢. (٢) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٤١١-٤١٣.
(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٣٠. (٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٣٣.

إِنْ كَانَ طَبْعُكَ مِنْ مَاءٍ وَرَقَّتِهِ
وقوله^(١): [من المتقارب]

فَهَمْتُ عَنِ الْبَارِقِ الْمُطِيرِ
يقول: سَهَرْتُ فَادِرَ الدَّمُوعِ
/٤٠/ رَمَى بِالْمُشَقَّرِ جَلَّ الْغَمَامِ
وَأَحْسَنَ بِالرَّفْعِ رَفَعَ الْحَدِيثِ
فَمَاذَا تَقُولُ وَعَرَفْتُ الرِّيَاضِ
تَمِيسُ الْغُصُونُ بِأَوْرَاقِهَا
فِيَا عَبْلَةَ السَّاقِ لَا أَشْتَكِي
وَأَزْهَرَ مَنْسَبُ حُبِّي لَهُ
أَعَارَ الْغَزَالَةَ فِيهِ الْغَزَالُ
وَقَدْ كُنْتُ أَجْنِي ثِمَارَ الْوَصَالِ
وَأَمَّا وَقَدْ عَطَشْتُ لَمَّتِي
إِذَا ذُكِرَ الْأَشْرَفُ الْمُرْتَجَى
فَلَيْسَ التَّشَابَهُ فِي مَنْظَرِ
وَقَدْ يَصْحَبُ الْمَرْءُ مَنْ دُونَهُ
وَفِي الْبَرَجِ يَقْتَرْنُ الْكُوكَبَانِ
وقوله^(٢): [من الكامل]

هُوَ مُلْتَقَى أَرْجِ النِّوَاسِمِ فَانْظُرَا
عَلَّتُهُ وَكَفَّهُ الْغَمَائِمِ أَيْكَةً
وَكَأَنَّمَا طَرِبَ الْغَدِيرُ فَمَزَّقَتْ
حَتَّى إِذَا سَحَبَ السَّحَابُ ذُيُولَهُ
خَادَعْتُ فِي غَيْمِ النِّقَابِ هَلَالَهُ
وَهَتَكْتُ جَيْبَ الدَّنِّ عَنْ مَشْمُولَةٍ
رَبِعْتُ بِسَيْفِ الْمَرْجِ فَاتَّخَذْتُ لَهُ
لَوْ لَمْ يُصْبِهَا الْمَاءُ حِينَ تَوَقَّدْتُ

فَإِنَّ ذَاكَ فِرْنَدُ بَيْنَ فُولاذِ
حديثاً ببالك لم يخطر
والأ فإئك لم تسهر
وقد حلَّ عن متنبه الأشقر
وإظهاره للجوى المضمَر
على جمرة فاح المَجْمَر
ولا مثل ذا الغُصْنِ المُثْمَرِ
إليك سوى وجدي العنتري
يؤكِّدُه أي الأزهر
فمن ناظرين ومن منظر
بغصن شيبتي الأخضر
وسالت فلم يروها محجري
فدع من سواه ولا تذكر
دليل التشابه في مخبر
وخذ ذاك عن يمين [ذا] الأعور
وما زحل ثم كالمشتري

هَلْ تَعْرِفَانِ بِهِ الْقَضِيبَ الْأَنْظُرَا
وَعَلَّتُهُ هَاتِفُهُ الْحَمَائِمِ مِنْبَرَا
عَنْ صَدْرِهِ النَّكْبَاءُ بُرْدًا أَخْضُرَا
فِيهِ فَذَرَهُمْ مَا أَرَادَ وَدَبْرَا
حَتَّى جَلَاهُ عَنْ حُلَاهُ فَأَقْمَرَا
تُلْقِي عَلَى السَّاقِي رِدَاءً أَحْمَرَا
دِرْعًا مِنَ الْجَبَبِ الْمَحُولِ وَمِغْفَرَا
بِيَدِ النَّدِيمِ لَخِفْتُ أَنْ تَتَسَعَّرَا

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٤٣٤-٤٣٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٠٥-١٠٧.

كسرى أنو شروان فيه وقيصرا
حتى سرى أرج الشمال أعطرا
فتقت به الأمداح مسكاً أدفرا
صرفاً عليه وإن تحاشى المسكيرا

إلا المباسم والألحاظ والطرر
فزادها عنفواناً ذلِكَ الكبر
يوماً ولم يمس في أشواقي الحذر
لم يخفه الشعر إذ لم يبدِه الشعر
والنبع غريان ما في نبتِه ثمر
والمال عند ذوي الأقدار مُحْتَقَر
ولا أطلت اغترابي إن نأى وطر
عزمي وقد كان يُستدعى به الحجر
فقمْتُ أعبرُ بحرأ كَلِّه عبر
بوجنة منه فيها للضحى خفر
فالآن أسفر عن حياتها السَّفر
ما النيل ما البحر ما الأنهار ما المطر
فما تأخر عثمان ولا عُمر
فليس يُعرف ولا حضر ولا حصر
يذوي ومنه طويلُ عمره زهر
يغضُّ منه وهذي حَظُّها حور
ما تحملُ المسك من أنفاسِها القتر
لا عُذر عندك أن لا تقصص العُذر
يكاد لو أُحرث للفطر تنفطم

وباب قصركما بالوفد معمور

وبنيته قصرأ سقيت براحتي
/٤١/ وغمست ثوب الريح في كاساتها
فكأنه ذكرى أبا الحسن الذي
ولو أنها ارتشفت لكنت أديرها
وقوله^(١): [من البسيط]

سفرن فاعجب لروض ماله زهر
وفي الحشا والحنايا صبوة كبرت
أما الخدور فلم يجنح لها قلقي
وفي فؤادي لا فؤدي قدير هو
حلفت كالبيع إلا أن لي ثمرأ
المال عند ذوي الأوزار محتقب
ولم أظف بركابي إن نبا وطن
لكن بنو الحجر استدعت مكارمهم
نادى لسان الندى منهم فاسمعي
بكل سوداء مثل الحالي يحملها
كانت مناقب أمالي منقبة
هذا أبو القاسم المقسوم نائله
محاسن إن أبو بكر تقدّمها
كذاك جادوا ندى فيه أجدت ثنا
والشعر منه قصير عمره وهو
مثل العيون فهذي حظها طول
يا قائداً قاد من سكري لعترته
إليك جئت بها عذراء منشدة
أنصفتها بك نصف الشهر شيقة
وقوله^(٢): [من البسيط]

مُنْتَابٌ مِصْرِكُما بِالرُّقْدِ مَعْمُورُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٣٦-١٣٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١٥٥-١٥٧.

رقيتُما أيَّها البدران منزلةً
 الله أكبرَ لم أنطق بمبدعةٍ
 أمر الأمير من عند الدهر ممثلاً
 الناظرين رياض المجدي فوق ربي
 والمالكين بيمنى ياسر دولاً
 هو الذي حلَّ أزار المَحاجِم عن
 وبات ينصب غرب السيف في يده
 أجالَ جهم المحيّا من قساطله
 وجاء بالأمن حيث النجم ناظره
 آل الزريع وما أدراك من زرعوا
 هم الذين لهم في كل مكرمةٍ
 هم البُدور ومن أيمانهم بدر
 وقوله^(١): [من الخفيف]

أي نجم من أي شمس وبدر
 وعجيب لشهر شعبان إذ جا
 ليلة أشرقَت بغرة نور الد
 إنما الأروغ الأجل كمال الد
 يا بني ناصر الرئاسة والد
 /٤٣/ لا أحب السبع البحار وعندي
 من يجاريكم وقد جعل
 ولكم بيت مفخر قد عييتكم
 حصري عن صفاتكم مستفاد
 وقوله^(٢): [من المنسرح]

بيني وبين الأمير معرفة
 غيري له حاجة وليس لها
 فليت شعري لا بما سبب

أشبه شيء بحالها النكرة
 يوم مولى حاجة لها عشرة
 قدمه ثم جاء بي أثره

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٦٧-١٦٨.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٥٩.

مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَجْلِ وَاحِدَةٍ
فَمَنْ أَرَادَ الْوُضُوءَ مِنْ حَدِيثِ
وَقَوْلِهِ ^(١): [من الكامل]

أَشْفَارُ جَفْنِكَ لَمْ تَزَلْ
وَسَطَاكَ يَشْهَدُ يَا عَلِيٌّ بِأَنْ
وَقَوْلِهِ ^(٢): [من البسيط]

اللَّهُ أَعْطَاكَ فِي أَعْدَائِكَ الظُّفْرَا
قَلَدَتْهُمْ مِئْنًا حَتَّى إِذَا عَجَزَتْ
سَرَوْا إِلَيْكَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا حَكَمْتَ
جَاؤُوا صُفُوفَ قِرَاعٍ فَانْتَقَمْتَ وَمَا
جَعَلْتَهُمْ جَزْرًا لِلطَّيْرِ حِينَ أَبَا
مَنْ لَمْ يَدْعُ كُوءَ حَتَّى يُفْتَشَّهَا
يَسْعَى أَبُو حَرْبَةٍ فِي رُتْبَةٍ مَنَعَتْ
وَتَسْتَخَفُّ أَمَانِيهِ مَنِيَّتَهُ
/٤٤/ حَتَّى انْتَحَاهُ أَبُو الْفَيَاضِ مُنْصَلِتًا
مَا حَامَ كَالْبَازِ وَانْضَمَّتْ قَوَادِمُهُ
مَا زَالَ يَهْدُرُ مِثْلَ الْفَحْلِ مِنْ بَطْرِ
يَنَالُهُ عَاوِيَا نَادَى الْحُسَامُ بِهِ
حَنًا فَلَمَّا أَرَاهُ الْفَتْحُ غَايَتَهُ
فَلِيَهْنِكَ الْفَتْحُ مُحْضَرًا جَوَانِبُهُ
سَلِمْتَ إِذْ بَرِيتَ بِالْإِسْلَامِ مُعْتَصِمًا
إِنَّ الَّذِي يَكْفُرُ الْمَوْلَى صَنِيعَتَهُ
وَقَوْلِهِ ^(٣): [من مخلّع البسيط]

[و] فَتَكَةُ السَّيْفِ فِي حِينِ
فَكَانَ تَأْثِيرُهُ هَلَالًا
وَمَا رَأَى النَّاسُ مِنْ هَلَالٍ

فَهَمْتُ فِيهَا لِعَمَلِهِ وَظَرَهُ
قَدَّمَ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ دُبْرَهُ

عِنْدِي أَحَدٌ مِنَ الشُّفَارِ
جَفْنُكَ ذُو الْفَقَارِ

فَلَمْ تُبَقِّ نَابًا وَلَا طُفْرَا
عَنِهَا رِقَابُهُمْ قَلَدَتْهُمْ سَرَا
بَيْضُ الطُّبَى أَنَّهُمْ لَا يَحْمَدُونَ سُرَى
بَرَحُوكَ لَوْ جَاؤُوا صُفُوفَ قِرَى
أَنْ يَطْلُبُوا بِلِسَانِ الطَّاعَةِ الْجَزْرَا
فَقُلْ لَهُ: سَتَلَاقِي الْحَيَةَ الذَّكْرَا
فَلَوْ أَبَا أَلْفَ رُمَحٍ رَامَهَا قَمْرَا
حَتَّى يَرُومَ ثَرِيَا الْأَفْقِ وَهُوَ ثَرَى
كَالْعَضْبِ مَا مَسَّ مِنْ أَعْطَافِهِ بَتْرَا
نَحْوَ الْقَنِيصِ إِلَى أَنْ قِيلَ: قَدْ كَسْرَا
حَتَّى أَرَقَّتْ بِكَتْفَيْهِ دَمًا هَذَارَا
فَجَاءَهُ عَجَلًا لِلْحَيْنِ مُبْتَدِرَا
وَلَى وَأَهْدَى إِلَيْكَ الرَّأْسَ مُعْتَذِرَا
يَكَادُ يَقْطِفُ مِنْ أَثْنَائِهِ الزَّهْرَا
وَخَابَ إِذْ بِالنَّصَارَى جَاءَ مُنْتَصِرَا
وَيَدَّعِي أَنَّهُ أَوْلَى كَمَنْ كَفَّرَا

مِنْهُ حَوَى مَتْنُهُ جَوَاهِرُ
يَذْكُرُ الْبَدْرَ وَهُوَ بَاهِرُ
لَوْلَا [ح] تَحْتَ الشَّعَاعِ ظَاهِرُ

(٢) منها ١٥ بيتًا في ديوانه ٦٠٨.

(١) البيتان في ديوانه ١٦٦.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤٢٧.

وقوله^(١): [من السريع]

لولا التفات القمر الزاهر
يعقدُ تيهًا صلفَ الهاجر
ما استخدم الباتر للفاتر
تقضي على العاذل للعاذر
فساقه الفكرُ إلى خاطري
فإنَّه جاء على الحاجر
هلاله نوناً على الحافر
وإن دعاه الناس بالكافر
في المجد للكابر في الكابر
ما الزاهر بل صاحبها الباهر
كأنَّها نيسان في ناجر
تُخرجه من بحر الزاخر
تملاً أذن المثل السائر

ما أطول الليل على الساهر
حلَّ نقاب الجوَّ عن واصل
وربَّما جرَّد من جفنه
في كل يوم للهوى فتنة
وضيف طيف رده مدمني
إن صدَّ نيل الدمع عن نيله
وأدهم السدفة قد خط من
/٤٥/ لا أكفر الليل وإحسانه
لا ومعالي الأشرف المُنتمي
نجم بني الحباب بل بدره
دو راحة تُجدي وتُردي العدا
تنظم من أمداحه جوهراً
من كل عذراء أحاديثها
وقوله^(٢): [من الطويل]

مداة الرياح الهوج وهي تزمجر
به وإذا غيث من السقف يقطروا
سوى أن ذا صافٍ وذاك مُكدر

ولما بدا ركب السحاب يسوقه
وكنْتُ لبيتٍ أستجنُّ من الحيا
فلا فرق ما بين السحاب وبينه
وقوله: [من المنسرح]

فقد أثبت دعواه أنه شاعر
ينفك منها الطويل والوافر

إن كنت في شعره تُشغل
يُريك وهو البسيط دائرة
وقوله^(٣): [من الطويل]

بركب كأطراف المثقفة السمر
كما نشروا طي الصحيفة عن عشر
من الفجر المُطل على نهر
فلا شدَّت الأكوار منها على ظهر

وقفر بأطراف المواضي قطعته
وقد شق صدر الأفق عن قلب صدره
وما راقني إلا حمائم أنجم نجوم
إذا بلغت باب الأغر ركابي

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٤٣٠-٤٣١.

(٢) القطعة في ديوانه ٦٠٩. (٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٦٠٩-٦١٠.

مَنْ الشَّعْرِ قَامَتْ لِلْمُغَرَّرِ بِالْغُدْرِ
وإنْ رَفَضْتَنِي الْآنَ مِنْ أَطْرَافِ الْجَرِّ

سَأَحْمِلُ مِنْ فِكْرِي إِلَيْهِ طَرَائِقًا
حَفَظْتُ بِهَا الْأَشْعَارَ حَتَّى كَأَنَّهَا
وقوله^(١): [من الوافر]

وَرُدَّتْ تَحْتَ قَسْطَالِ الْعَبِيرِ
وَكَانَ بِرَاحَةِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
كَمَا يَهْفُو اللِّوَاءُ عَلَى أَمِيرِ
كَطُوقِ الْجَامِ فِي كَفِّ الْمُدِيرِ
قَدْ انْتَزَعْتُهُ فِي فِكَ الْعَصِيرِ
تَنَاجَتْ تَحْتَ إِصْدَارِ السُّرُورِ
نَفِرُ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ
وُطِفْنَا بِالْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ
عَلَى أَوْصَافِ بَرَجَرْدِ الْوَزِيرِ
وَجَلَسْنَا الْمَعَالِي كَالْبَحُورِ
جَبِينِ الشَّمْسِ فِي الْغَيْثِ الْمَطِيرِ
وَنَحْنُ بِجَانِبِ [الْأَسَدِ] الْهَضُورِ
نَرَى الْفَتْحَ مِنْ سَقَمِ الضَّمِيرِ
يَرَاهَا النُّجُومُ مِنْ طَرْفِ حَسِيرِ
هُوَ الْبِسْمُ الَّتِي فَوْقَ السُّطُورِ
وَقَاهُمْ لَفْحَ أَلْسِنَةِ الْهَجِيرِ
وَرَاعِي الْمَلِكِ بِاللَّحْظِ الْغُيُورِ
وَلَمْ أَخْدَمْ بِهِ غَيْرَ الْحَظِيرِ

جَرَتْ حَيْلُ النِّسِيمِ عَلَى الْغَدِيرِ
٤٦/ وَعَبَّ الصُّبْحُ فِي كَأْسِ الثُّرَيَّا
وَقَامَ عَلَى جَبِينِ الشَّمْسِ يَهْفُو
وَدَارَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَكَانَتْ
وَمَجَّتْ فِي زُجَاجِ الْمَاءِ لَوْنًا
فَقُمْنَا نَسْتَتِمُّ إِلَى قُلُوبِ
إِلَى أَنْ غَادَرْتَنَا الْكَأْسُ صَرَعِي
وَنَحْسَبُ أَنَّ دِيكَ بَنِي نَمِيرِ
رُزِقْنَا التَّاجَ وَالْأَيَّوَانَ مِنْهَا
وَجَوَّدْنَا الْمَدَائِحَ فَاسْتَقَرَّتْ
فَنَظَّمْنَا الْمَفَاخِرَ كَاللَّالِي
وَقُمْنَا فِي سَمَاءِ الْعَزِيزِ نَرَعِي
وَأَعْجَبُ مَا جَرَى أَتَا أَمْنَا
رَأَى مِنْهُ الْمَلِكُ حَلِي أَمِينِ
فَأَوْفَاهُ إِلَى الرُّتَبِ الْكُلُوتِي
وَسَطَّرَهُ عَلَى الدِّيَّوَانِ سَطْرًا
وَمَدَّ عَلَى الرِّعِيَةِ ظِلَّ عَذْلٍ
أَحَامِي الْمَلِكِ بِالْبَاعِ الْمُرَامِي
خَدِمْتُ بِخَاطِرِي عَلَيْكَ جُهْدِي
وقوله^(٢): [من الرمل]

تَحْسُدُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا الْقَمَرَا
نَظَّمْتُ كَفَّاكَ فِيهِ الْجَوْهَرَا

يَا عَلِيَّ بْنَ خَلِيفٍ دَعْوَةً
لَا عَجِيبُ يَا أَخَا الْبَحْرِ إِذَا
وقوله^(٣): [من مجزوء الرمل]

(١) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ١٩٣-١٩٤.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٢٧-١٢٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٤٥١-٤٥٣.

أَنْجَدَ الصَّيْبُ وَغَارُوا هَكَذَا تَنْأَى الدِّيَارُ
 /٤٧/ هُوَ سَيْرٌ قَدْ كَالَسِي رَوْقَدْ سَارَ وَسَارُوا
 كُلُّ فَضْلٍ فِي سَوَى الْفَا ضَلَّ فَضْلٌ مُسْتَعَارُ
 رِيْمًا جَارَاهُ أَقْوَا مُ إِلَى مَجْدٍ فَجَارُوا
 مِثْلَ مَا يَطْلُبُ شَأُو الْ سُحِبَ فِي الْأَرْضِ الْغُبَارُ
 يَا جَوَادًا هَزَّهُ الْفَضْ لُ وَأَرْسَاهُ الْوَقَارُ
 ظَلَّ لِلْحَاسِدِ أَيَا مُ بَلَا طَيْبٍ قِصَارُ
 وقوله: [من الكامل]

قَصُرَ تَدْرَجُهُ النَّسِيمُ لِحَدِيثِ فِيهِ لِسِرِّ رِيَاضِهَا الْمَيْسُورِ
 لَاثُ الْغَمَامِ غَمَامَةً مِسْكِيَّةً وَأَقَامَ فِي أَرْضٍ مِنَ الْكَافُورِ
 وقوله^(١): [من مخلّع البسيط]

وَصَاحِبٍ قَسْتُهُ بِنَفْسِي وَرَبِّمَا أَخْطَأَ الْقِيَّاسُ
 سَرَى فِي رَاحَتِيهِ خَمْرُ وَسِرَّهُ فِي يَدِهِ كَاسُ
 فَشَأْنُ ذَا كُلِّهِ افْتِضَاحُ وَشَأْنُ ذَا كُلِّهِ التَّبَاسُ
 وقوله^(٢): [من الرجز]

يَا رَبَّ لَيْلٍ عَاقِدٍ لِبَاسَهُ
 قَدْ عَظَرَ الْوَصْلُ لَنَا أَنْفَاسَهُ
 دَغْ أَمْرًا الْقَيْسِ وَدَغْ أَفْرَاسَهُ
 فَتَرَى الْهَلَالَ سُرْعَةً قَدْ قَاسَهُ
 مُنْكَسًا تَحْتَ الثُّرَيَّا رَأْسَهُ
 هَلْ تَعْرِفُ الْعُرْجُونَ وَالْكُنَاسَهُ
 وقوله^(٣): [من الرمل]

مَا الَّذِي أَوْجَبَ عَوْدِي رَاحِلًا بَعْدَ أَنْ وَافَيْتُكُمْ ذَا فَرَسٍ
 خَلَعُوا نَعْلِي لِمَا عَلِمُوا أَنَّنِي مِنْ رَبْعِكُمْ فِي قُدْسٍ
 وقوله^(٤): [من المتقارب]

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٦٠٦.

(١) القطعة في ديوانه ٦٠٦.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٥٤. (٤) القطعة في ديوانه ١٦٢.

ينافرُ إيقاعُهُ صوتَهُ
ويتبعُهُ زامرٌ مثْلُهُ
٤٨/ وإن قامَ ما بيننا راقصٌ
وقوله^(١): [من الطويل]

فهذا يزيدُ وذا ينقصُ
تَلِيْعٌ لَهُ نَفْسٌ أَوْ قَصُ
فكلٌّ إلى بيته يرقصُ

وقاسمني في أن يُقاسمني النوى
يناصبني في الحبِّ والحبِّ حاكمٌ
وليلٍ نزعنا منه عن مُتَجَهِّمٍ
تأبى ذراعُ الليث أن يعتلي لنا
فلما ارتمت كفُّ الصّديعِ بأنجمٍ
دعاني السرى اتعبت نفسك فاسترخِ
وإني وايضاعي وإشرافَ همّتي
إليك قطعْتُ البحرَ أطوي سجلّه
ولولاك لم أبرحَ قصيًّا ولم أجذِ
نطقت بإعرابِ المقاديرِ مُفصِّحاً
وأنت تبعت الألي بمآثرٍ
لذا البيتِ قد لَبِيتُ والهدْيُ واجبٌ
وقوله^(٢): [من الكامل]

رشاً معه قلبي وأشواقه معي
يجوزُّ لي في الناصبي تشيُّعي
أغمَّ القفا والوجه ليس بأترعٍ
به ذنبُ السرحانِ مقدارَ إصبعٍ
قواريرها قد آذنت بالتصدُّعِ
وقال: [لقد] أسهرت طرفك فاهجعِ
لأعلمُ عندَ الأشرفِ النذبَ موضعي
فيا بحرُ اسجلْ لي بحظِّك إقلعِ
قضيا فأدعُ فضلَه بمُجمِّعِ
فيا سيبويه اخفض بفضلِك وارفعِ
يُثيرُ عجاجَ السَّبْقِ في وجهِ تُبعِ
عليّ لأنّي قابلٌ بالتمتُّعِ

ما بالُ ليثِ الدولةِ القَرْمِ اغتدى
وطمعتُ يومَ الأربعاءِ بوعدهِ
ومثى تباعدَ مَوْرِدٍ في مستَقَى
وإذا امرؤُ أسدى إليك بشافعِ
وقوله^(٣): [من الوافر]

عني على استيقاظه كالهاجعِ
فصبرتُ بعد الأربعاءِ الرابعِ
طلبَ الرِّشاءِ إليه كفُّ البارِعِ
خيراً فذاك الخيرُ خيرُ الشافعِ

يَرُوعُ الذئبُ حيثُ سِوَاكَ راعي
٤٩/ وما المغرورُ إلّا مَنْ تعاطى
يحاولُ نُهْزَةَ الإطراقِ عنه

ويسلمُ غيرُ فضلِك بالِقِراعِ
مَدَاكُ وما مَدَاكُ بمُستطاعِ
وللوثباتِ أطراقُ الشُّجاعِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٤٦١-٤٦٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٥٢-١٥٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١٧٩-١٨٢.

دَعَتْهُ إِلَى مَتَالِفِهِ الدَّوَاعِي
أَتِيحَ لِقَاعِدٍ بِمَسِيرِ سَاعِي
وَزِدَّتْ عَلَى اتِّبَاعِ بَابِتْدَاعِ
فَكُنْتَ النَّارَ فِي شَرْفِ الْيَفَاعِ
عَلَى التَّحْرِيرِ عَالِي الِارْتِفَاعِ

جَوَانِحَهُ عَلَى قَلْبِ الْمَرْوَعِ
إِلَيْكَ يَدَاهُ نَاحِيَةَ الْمُطِيعِ
يَمِينُكَ فِي طُلَى الْحَطَبِ الصَّرِيعِ
أَسَاءَةُ الْحَرْبِ أَحْدَاقَ الدُّرُوعِ
حَدِيثٌ عَنْ مَصِيفٍ فِي رَبِيعِ

هَكَذَا يَتَلَفُ الْمُحِبُّ الْمَشُوقُ
سِيرُهَا بَعْدَ مَا تَبَدَّى الْعَقِيقُ
فِي رُبَاهُ كَمَا يُدَارُ الرَّحِيقُ
فَمِنْ الْوَجْدِ أَنْ يَخُونَ الرَفِيقُ
لَمْ يُسَاعِدْ عَلَيْهِ قَلْبٌ خَفُوقُ
كَلَّمَا لُحْنَ بِالْبَرَقِ الْبُرُوقُ
رُبَّ أَمْرٍ يَرُوعُ حِينَ يَرُوقُ
بِحَرِيقِ زَنَادَةِ الرَّاوُوقِ
تَ مِنْ شَقِيقِ النُّفُوسِ إِلَّا الشَّقِيقُ

كَانَتْ لَنَا الْفُلُكُ مِرْقَاةً إِلَى الْفَلَكَ
بَاتَ السَّمَاءُ يَرَاهَا أَرْفَعَ السَّمَاءِ
فَإِنَّمَا هُوَ مَجْهُولٌ مِنَ الْحَسَكِ

فَسَاقَ بِهِ إِلَيْكَ أَسِيرَ حَتْفِ
وَقَامَ السَّعْدُ يُنْشِدُ: رَبِّ أَمْرِ
تَبَعْتُ أَبَاكَ فِي بَأْسٍ وَجُودِ
بَنَى شَرْفَ الْفَخَارِ عَلَى يَفَاعِ
وَأَصْبَحَ بِاسْمِهِ دِيوَانُ شُعْرِي
وقوله^(١): [من الوافر]

وَمُعْتَرِكٍ يَضُمُّ فِيهِ
يُهْنِيكَ الزَّمَانُ بِهِ فَأَلْقَتْ
وَجَرَدَتْ الْحُسَامَ فَأَغْمَدَتْهُ
وَقَدْ كَحَلَتْ بِأَمْيَالِ الْعَوَالِي
فَلِلْفَرَسَانِ مِنْ مَحَلٍ وَوَحَلٍ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

أَسَفٌ مُوثِقٌ وَدَمْعٌ طَلِيقُ
فَأَرِيحَا الْحُمُولَ إِنَّ عُقُوقاً
وَأَدِيرَا عَلَيَّ كَأْسَ التَّصَابِي
أَسْعِدَانِي وَلَوْ بَتَرِكِ كَلَامِي
وَلَقَدْ كَدْتُ بِالسَّلُوءِ وَلَكِنْ
أَيُّ عَيْنٍ مِنَ الْمَدَامِيعِ تَهْمِي
قَلْبِي وَرِقْنُ ظَرْفِي وَمِيضاً
وَإِذَا اسْوَدَّتِ الْهُمُومُ أَرْزَلَهَا
جَنَّبَا كَاسَهَا الْأَقْبَاحَ فَمَا بَا
/ ٥٠ / وقوله^(٣): [من البسيط]

إِلَيْكَ مِنْ مَلِكٍ سَارٍ وَمِنْ مَلِكٍ
فَرْنَا بِتَقْبِيلِ أَرْضٍ مُدٍّ وَطُتَتْ بِهَا
فَاحْظُظْ سُرَادِقَكَ الْمَضْرُوبَ عَنْ قَمَرٍ

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٢٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٤٨٠-٤٨٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ١٥٩-١٦١.

ما صَيَّرَ أَسْمَكَ مَضْرُوباً عَلَى السَّكِّ
يا ذا الدَّوَامَةِ مَشْفُوعاً بِذِي الْحَسَكِ
كَانَتْ [لَه] خَيْرَ مَا أَبْقَى مِنَ التَّرِكِ
مَا بَيْنَ مَنْتَهَكِ بَادٍ وَمَنْهَمِكِ
عَادَاتُ مُضْطَلَعٍ بِالْخَطْبِ مُحْتَنِكِ
إِلَّا وَأَبْكِيَّتُهَا مِنْ شِدَّةِ الضَّحِكِ
رَمَتْ بِمُعْتَكِرٍ مِنْهُمْ وَمُعْتَرِكِ
فَهَلْ عَلَيْهِمْ إِذَا خَافُوكَ مِنْ دَرِكِ
فَبَاتَ حَاسِداً الْأَشْقَى عَلَى الْحَسَكِ
كَمَا أَدَّلَكَ شَمْسُ الْمَلِكِ فِي الدَّلَكِ
وإنْ شَكَّكَتَ فَسَلْ مَسْرُودَةَ الشُّكِّ
أَفْنَاكُمُ السَّعْيُ فِي السُّمُورِ وَالْفَنَكِ
غَرّاً فَلَا انْقَصَمَتْ فِي كَفِّ مُمَسِّكِ
وَمِثْلَمَا مَا حَكَتْ فِيهِ الرُّوضُ لَمْ يَحِكِ

ضَرَبْتَ مِنْ سِكَكِ الْحَرْبِ الْمَشَارِ بِهَا
وَبَاتَ ذُو التَّاجِ فِي مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
تَرَكْتَ بَعْدَ بِلَالٍ كُلَّ صَالِحَةٍ
كُلُّ الْحُصُونِ وَإِنْ كَانَتْ مُمْنَعَةٍ
أَلَقْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ الْأُمُورِ بِهَا
رَأَوْا حُسَامَكَ مَا أَضْحَكَتْ صَفْحَتُهُ
فَسَلَّمُوهَا وَتُهْنِيهِمْ مُسَالِمَةً
مَا أَذْرَكُوا سَعْيَكَ الْعَالِي وَلَا بَلَّغُوا
أَوْصَافُ آلِ زُرَيْعٍ رَقَّ مِنْبُتُهَا
وَالْمَلِكُ شَمْسٌ وَلَوْلَا يَاسِرٌ أَخَذَتْ
فِي أَيَّامِهِ النَّاسُ وَالْأَيَّامُ بِاسْمَةٍ
وَقُلْ لِمَنْ وَرِثَتْ أَعْمَارُهُمْ يَدُهُ
هَذَا هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمُمْسِكِهَا
لَمْ يَحِكْ جُودَ يَدِيهِ الْجُودُ مِنْهُمْ رَأً
وقوله ^(١): [من الطويل]

فَيْثْنِيهِ أَنْ يَنْضَى مِنَ الْجَفْنِ فَاتِكُ
فَصَحَّتْ وَفِي النِّيرَانِ تَصْفُو السَّبَائِكُ
تَصَلِّي عَلَى قَوْمٍ بِهَا وَتَبَارِكُ
مَشَاعِرُ تَقْوَى أُوْثِرَتْ أَوْ مَنَاسِكُ
فَقَالَ لَنَا رِضْوَانُ رِضْوَانُ مَالِكُ
مَعْرَبْدَةٍ فِيهَا الْقِلَاصُ الرُّوَاتِكُ
فَمَرَّتْ مَرُورَاتٌ وَدُكَّتْ دَكَادِكُ
إِلَى مَالِكٍ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ مَسَالِكُ
إِلَيْهِ وَيَسْتَجْرِي الرِّيحُ السَّوَاهِكُ
فَكَمْ قُلْتُ إِنِّي دُونَ دَهْلِكَ هَالِكُ
وإنْ رَجَعْتُ حَاشَاكَ وَهِيَ فَوَارِكُ
شَدْتُ يَدُهُ إِنِّي لِمَالِكٍ مَالِكُ

أَبَى الْحَبُّ أَنْ يَنْضَى مِنَ الْجَفْنِ فَاتِرُ
وَمَصْفَرَةٌ قَدْ أَسْقَمَ الدَّهْرُ جَسَمَهَا
عَجُوزٌ عَلَيْهَا مَسْحَةٌ مِنْ خِبَائِهَا
عَكَفْنَا عَلَى حَافَاتِهَا فَكَأَنَّهَا
وَذَكَّرْنَا رِضْوَانُ عَرَفَ نَسِيمِهَا
هَنَالِكَ عَاطِينَا السُّرَى كَاسَ عَزْمَةٍ
نَصَبْنَا جَنَاحَ الشُّوقِ بَيْنَ ضُلُوعِهَا
كَأَنَّا وَأَفْوَاهُ الْفِجَاجِ تَفْجُنَا
هُوَ الْبَحْرُ يَسْتَنْطِى الْبَحَارَ رَكَائِبًا
فَإِنْ أَخِي إِنْ أَحْبَبْتَ غَرَّةَ وَجْهِهِ
إِلَيْكَ رَفَقْنَا مُحْصَنَاتٍ مِنَ الثَّنَا
إِذَا خَدِمْتَ بِالشُّكْرِ أَبْوَابَ مَالِكِ

بيميناك منها فالمجاذب تارك
ببرق سناها رتعته السنايك
قوى دولة حلت عراها البراميك
لها الملاء الأعلى حمى والملائك
وقوله^(١): [من الكامل]

فالضر والشرف الرفيع الأطول
فتكفلا الماضي وما يُستقبل
منهلة في أوجه تتهلل
باق وذا باق ثناء يرحل
ونصوله مما جنى يتنصل
تاج بأفراد النجوم يكلل
والماء يشرق وهو عذب سلسل
شوقاً إليه فكيف لا يتنقل
رق النبات بها وراق المنهل
ثعلان والهضبات لا تتجلجل
بجلالة أو ناظر يتأمل

اطلع ولا تك أفلا في آفل
ذو ناظر فيه صفات العامل
فقنعت منك بقبلة في قابل
حوشيت من إثم الغني الماثل

خيل بميدان القتال
ساعات هجر في وصال

ومكرمة كالطود ما أنت آخذ
إذا مرقت فيها الصوارم جانباً
وأنت الذي أبرمت من آل هاشم
ومثلك حامي أمة وأئمة
وقوله^(١): [من الكامل]

فرعان صمهما الظلال المرتضى
وأقر ملكهما هلال وابنه
خلف السعيد به الشهيد فأدمع
ملكاً كان هذا راحل وثنائوه
كان الزمان جنى فجاء لياسر
لأغر فوق جبينه شمس قضى
/٥٢/ ويشف عن صلف الحشونة لينه
ويكاد ينتقل البلاد وأهلها
زرعت به آل الزريع حديقة
واستثبتته لملكها فكأنها
يبدو إذا ما إضبع يرمي بها
وقوله^(٢): [من الكامل]

يا كوكباً قلبي المعنى أفقه
براك ديوان الجمال لأنه
منيّتي بالوصل عاماً أولاً
يا ماطل الأجفان وهي غنية
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

خيلائه في وجهه
فكأنها وكأنه
وقوله^(٤): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٩٧-١٩٩.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٤٧-١٤٨.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٥٠٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ١٦٩-١٧١.

وإنما زادني إلهائه لَمَّا
والبدرُ إن يركب الظلماء ما ظَلَمَّا
حتى تملَّك منِّي الحِلْمَ والحُلْمَا
يُغني النديمُ عليها كَفَّهُ نَدَمَا
قنائه فبداني خَطُوهَا هَرَمَا
بعريب قلبي في دين الغرام دَمَا
سبباً ثناني أيضاً أطلب الكتما
عادت رَمَاداً وكانت قبله فَحَمَا
صرنا رُسوماً وكنا أَيْنُقاً رُسَمَا
يد الحفيظة في جُح الدُّجى انصرما
على تعاويه رُحناً نذكرُ الكَرَمَا

غَابَ عَنْ ناظري فَأَهْدَى النَّسِيمَا
فَأَعَادَتْ لَنَا الْحَدِيثَ الْقَدِيمَا
طَالَ تَرَدَّادُهُ فَصَارَ غَرِيمَا
وإنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ مُقِيمَا
رَ عَلَيْهَا أَنْ لَا يَكُونَ مُدِيمَا
وَشَبَّتْ فِي جَانِبِهَا الْجَحِيمَا
هِيَمَ جَاءَتْ بِنَارِ إِبْرَاهِيمَا
فِي يَدَيِ بَائِسٍ أَعِيشُ كَرِيمَا
بَدِيلًا فَهَلْ أَمَلُ النَّعِيمَا
أَنْ يَمَلُّ التَّسْهِيمَ وَالتَّقْسِيمَا
مَنْعَتُهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ دَمِيمَا
قَدْ أَطَافَ الْوَرَى بِهِ تَعْظِيمَا
مِنْ بِلَالٍ أَبِيهِ أَشْرَفَ سِيمَا
وَمَجْدُ رَأْسِي فَشَقَّ التُّخُومَا
يَمْتَطِيهَا دُونَ الرِّفَاقِ وَكُومَا

لَمْ يَشْفِ طَيْفُكَ لَمَّا زَارَنِي أَلَمَا
سَرَى إِلَيَّ وَطَرَفَ اللَّيْلِ مَرْكَبُهُ
وَلَمْ يَزَلْ يَدَّعِي زُوراً زِيَارَتَهُ
نَادَمْتُهُ فَسَقَانِي كَأْسَ مُرْتَشِفِ
حَتَّى إِذَا شَابَ قَوْذُ اللَّيْلِ وَانْعَطَفَتْ
وَرُحْتُ أَعْبَدُ مِنْهُ دَمِيَّةً فَرَضْتُ
وَجَدْتُ طَلِبْتُ لَهُ كَتَمًا فَأَرْدَفَنِي
وَلِمَّةً مُذْ هَفَّتْ فِيهَا مُلِمَّتُهُ
فَالسَّيْرُ حَتَّى يَقُولَ الْعَيْسُ مِنْ ضُمُرِ
/٥٣/ فِي عَصِيَّةٍ كَلَّمَا شَامَتْ صَوَارِمُهُمْ
عَاطِيَتُهُمْ غَيْرَ بِنْتِ الْكَرَمِ مِنْ سَمَرِ
وقوله^(١): [من التخفيف]

حَيٍّ وَجْهًا مِنَ الرِّيَاضِ وَسِيمَا
عَاوَدْتَنَا الْبَلِيلُ مِنْهُ بَلِيلُ
وَأَحَالَتْ عَلَى الْفَوَادِ غَرَامًا
ذَكَّرْتَنَا عَهْدَ الْمُقِيمِ عَلَى الْعَهْدِ
وَمُدَامًا لَا عُذْرَ لِلْخَالِعِ الْعُذِّ
بَعَثَتْ نَفْحَةَ الْحَنَانِ مِنَ الْكَأْسِ
أَتَرَاهَا إِذْ أَدْرَكَتْ عَصَرَ إِبْرَا
هَاتَ بِنْتَ الْكُرُومِ صِرْفًا وَدَعَنِي
زُرْتُ مِنْهُ مَنْ لَا يَمَلُّ مِنَ النُّعْمَى
مَلِكٌ شَاعِرٌ السَّمَاةِ يَا بَى
أَخَذَ الدَّهْرُ ذِمَّةً مِنْ يَدَيْهِ
أَرِيحِي بَنَى لَهُ الْجُودُ بَيْتًا
وَوَسِيمُ الْجَبِينِ يُظْهِرُ مِنْهُ
شَرَفَ زَاخَمِ النُّجُومِ بِقَوْدِيهِ
أَيُّهَا الْقَاطِعُ الْفَلَاةِ أَكَامًا

نَ بدوراً قد تُمَّتَتْ تَمِيمَا
فوق ما أنتَ ترتجيه عُموما
به النائلَ الجزيلَ العَمِيمَا
إليها نُعمى سوى أن يدوما

قُمْ فطالعٌ من نَيْرِي آل عمرا
واعتمدْ ياسراً خصوصاً تجدُهُ
فهنيئاً بالعام ألبسك الله
نَعَمْ اللهُ فيكَ لا أسألُ الله
وقوله^(١): [من الوافر]

فأسلمها الفرارُ إلى الخُزَامَى
فجاءت وهي تحملها سَنَامَا
أَكُوماً نحنُ ننظرُ أو أكَامَا
ليلتِها ألا حيَّ الخيامَا
صدَحْنَا في ذَوَائِبِهِ حَمَامَا
به يقري على قلبي السَّلَامَا
ليبلغ فوقها القمرَ التَّمَامَا
فأطلقها وأقعدنا وقامَا
وقد عَقَدَ الحياءُ له لِثَامَا
على الأحرارِ للدهرِ احتكامَا
عجبنا كيف حَذَرْنَا المُدَامَا
ويُسَمِعُهَا خواطِرهم قيامَا
مقالة مَنْ دعاَهُ أبا اليَتَامَى
فقلَّدها أياديهِ الحُسَامَا

/٥٤/ طَرَحْنَا فوقَ غَارِبِهَا الرَّمَامَا
رَعَتْ بِالْجَزَعِ أَسْنِمَةَ الرَّوَابِي
إلى أن عارضتنا فاسترَبْنَا
وقالت: والخيامُ صباحَ عشرٍ
فُعَجْنَا بالأراكِ على أَرَاكِ
وملنا بالعقيقِ فقامَ جسمي
ويعملُ كالأهْلَةِ ضَامِرَاتٍ
ببابِ الفاضلِ المفضالِ حَطَّتْ
تحطُّ لثامَ نائلِهِ قصيدُ
ومِنْ أَحكامِهِ أن ليسَ يُبْقِي
وأسكرنا بياناً دامَ حتى
معانٍ يجلسُ الفُصحَاءُ عنها
يتيماتٍ يُصدِّقُ في غُلاهِ
ويُعْمَى مَنْ رأى الأَجْسَامَ عُظْلًا
وقوله^(٢): [من السريع]

لو كان يرثي لسَليم سَليمٍ
أن لا أرى مِنْ صَدِّهِ في جَحِيمٍ
أنحلَ جسمي لأكونَ النَّسِيمِ
صَنَّ بها منه لَجَفْنٍ سَقِيمِ
سمعتُ في النَّسْبَةِ ظبيَ الصَّرِيمِ
ما أخلقَ النومَ بأهلِ الرَّقِيمِ

ما ضرَّ ذاكَ الرِّيمَ أن لا يريمَ
وما على مَنْ وَضَلَهُ جَنَّةُ
أَعندما هَمَّتْ به رَوْضَةُ
مالسَقِيمِ صِحَّةُ عِنْدَ مَنْ
وكيفَ لا يَصْرُمُ ظَبْيِي وَقَدْ
رَقِيمُ خَدَّ نَامَ عَنْ سَاهِرِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ١٧٥-١٧٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٥٢٦-٥٢٨.

وعاذلٍ دَامَ ودَامَ الدُّجَى
يُغِيظُنِي وَهُوَ عَلَى رِسْلِهِ
/٥٥/ وقوله: [من الكامل]

أسهرتهم وشهرتها فهجوهم
فكلاهما جَفُنْ منعت غراره
أوعرت في طلب العلا وتسهلت
لاموك في بذل الندى وعصيتهم
ما يوسف في الملوك إلا يوسف
وقوله^(١): [من السريع]

طول قريبه وعلاهما
لو كان في الممكن أن يثمرا
وقوله^(٢): [من المنسرح]

هَبْهُمْ رَضُوا غير قلبه وظنا
لا والذي لو أحالهم خبرا
ما نثر الشوق دمعَه زهرا
لولا بحار الدموع زاخرة
يا صاحبي احبسا أعنتها
رايت عدنا بناظري فلا
حمدت في ظل أحمد زمنا
وقوله^(٣): [من الكامل]

عَقِدُوا الشُّعُورَ معاقِد التيجان
وَمَشُوا وَقَدْ هَزَّ الشَّبَابُ قَدْوَهُمْ
وتوشحوا زردا فقلت: أراقم
في حيث أذكى السّمهري شَرارة
/٥٦/ وعلا خطيب السيف منبر راحة

بهيمة نادمتها في بهيم
والمرء في غيظ سواه جحيم

مذ أُحْرِقْتُ في راحتيك حرام
لكنّ ذا غضبٍ وذاك مسام
فيه أناسٌ إذ سهرت وناموا
فكرمت رُغم أنوفهم وألاموا
لكنّما أعوامه الأعوام

ما شربا من نطف العالم
ما أثمرنا غير بني آدم

أيرتضي غيرهم له سَكْنَا
أحال أعضاء لهم أذنا
وللهوى أن يُقَطِّعَ البدنا
ما اتخذوها لغيرها سُفْنَا
ولا تُقيما صدورها عننا
أطلب للطيب بعدها عدنا
صرف بالجود صرقه زَمْنَا

وتقلّدوا بصوارم الأجفان
هَزَّ الكُماة عوالي المُرَّان
جُعِلَتْ ملابسها على غزلان
رفع الغبار لها منار دُخان
تتلو عليه مقاتل الفرسان

(١) البیتان فی دیوانه ٥٢٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً فی دیوانه ٥٦٦-٥٦٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً فی دیوانه ٥٣٧-٥٣٩.

مِنْ خَلْفِ سُحْبِ أَبَارِقِ وَقَنَانِي
عَصَبْتُ النُّونَ مِنْ رَمْضَانِ
عَذَبَ الْغُصُونِ بِأَعَذِبِ الْأَلْحَانِ
لَوْ مُيِّزَتْ أَلْفَاظُهَا بِمَعَانِي
يَرْضَى بِحِكْمَةِ حُكْمِهِ الْخُضْمَانِ
فِي حُسْنِهَا الْبَهْتَانِ بِالْبَهْتَانِ
تَكْرِيرُ بِسْمِ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ
مَا قَالَهُ حَسَّانُ فِي عَسَّانِ

هَاتِيكَ شَمْسُ الرَّاحِ يَسْطَعُ نُورُهَا
وَهَلَالُ شَوَالٍ يَقُولُ مُصَدِّقًا: بِيَدِي
وَالْوَزْقُ فِي الْأَوْرَاقِ قَدْ هَتَفَتْ عَلَى
وَكَأَنَّمَا مَدَحَ الْأَثِيرُ أَثَارَهَا
قَاضٍ لَهُ فَضْلُ الْقَضَاءِ فَقَدْ عَدَا
بِأَنَامِلٍ سَالَتْ وَصَالَتْ فَادَّعَى
وَتُنَى تَكَرَّرُ كُلُّ أَوَّلٍ مَفْخِرٍ
وَمَكَارِمُ عَصَبَتْ بِوَاجِبِ حَقِّهَا
وقوله^(١): [من البسيط]

شَجَّتْكَ نِيرِينَ وَاسْتَهَوْتُكَ نَعْمَانُ
لَقَدْ تَشَاكَلَتِ الْوَرَقَاءُ وَالْبَانُ
تَعْلَمُ بِأَنَّ ثَمَارَ الصَّدْرِ رُمَانُ
لَمَّا شَكَّكَتُ بِأَنَّ الْقَوْمَ غِزْلَانُ
فَكَيْفَ فَاتَكَ أَنَّ الدَّمْعَ عَنَوَانُ
لِي مَا صَادَفَ الْقَلْبَ إِلَّا وَهُوَ مَلَانُ
مَا كَانَ يُمَكِّنِي فِي الْحُبِّ سُلْوَانُ
هِيَ الْكُؤُوسُ وَلَكِنْ قِيلَ: أَجْفَانُ
إِذَا ذُكِرَتْ طَوَى نَيْسَانَ نَيْسَانُ
هَلْ يُعْطَفُ الْغُضْنَ إِلَّا وَهُوَ رَيَّانُ
إِلَى اعْتِقَادِ الْغَوَانِي وَهُوَ أَوْثَانُ
يَكَادُ يُبْصِرُ مِنْهُ النُّورَ عُمِيَانُ
كَالْغَيْثِ فِي حُكْمِ طَوْدٍ وَهُوَ إِنْسَانُ

حَيْثُ التَفَتَ فَكُثْبَانُ وَقُضْبَانُ
يُثْنِي وَيُثْنُونَ مِنْ أَعْطَافِهِمْ طَرِبًا
فَانْظُرْ إِلَى جُلُنَارٍ فِي ثُغُورِهِمْ
طَالِبْتُهُمْ بِالتَّفَاتِ عِنْدَمَا رَحَلُوا
وَقُلْتُ: قَلْبِكَ يَطْوِي سِرَّ صُحُفِهِمْ
قَالَ الْعَذُولُ: اسْلُ عَنْهُمْ فَقُلْتُ نَصْحَكَ
لَوْ اسْتَعَرْتُ فَوَادًا وَاسْتَعْنْتُ بِهِ
خُذْهَا وَهَاتِ وَمِنْ عَيْنِكَ ثَانِيَةً
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ غُضْنِ شَمَائِلُهُ
عَطَفْتُهُ بِيَدِ الصَّهْبَاءِ طَوْعَ يَدِي
يَاهِلْ لِقَلْبِي مَنْ أَنْ يَحِيدَ بِهِ
مَاذَا الضَّلَالُ وَنَجْمُ الدِّينِ مُتَضَحُّ
نَجْمٌ هُوَ الصُّبْحُ إِلَّا أَنَّهُ أَسَدُ
وقوله^(٢): [من الكامل]

فِي مَهْرَقِ الْبِيدَاءِ مِثْلَ النُّونِ
مَا كَانَ مِنْ عِظْفَيْهِ كَالْعُرْجُونِ
هِيَ مِنْ مَجَرِّ السَّحْرِ فَوْقَ غُصُونِ

وَرَكِبْتُ فَوْقَ مَطَا أَقْبِ مُضْمَرٌ
لَوْ لَمْ يَكُنْ هَادِيَهُ جِذْعًا مُشْرِفًا
وَسَمْتُ حَوَافِرَهُ الْفَلَا بِأَهْلَةٍ

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٥٥٤-٥٥٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢٣٧-٢٣٩.

وقوله^(١): [من الوافر]

على عداه أحداق صغار
فيرسلها إليه وهي در
ترى ما الماء عن مرآه جنه
ويأتيه وقد ملئت أسننه

وقوله: [من الطويل]

جحدت الهوى عند العواذل ضنة
ولو قلت: إني عاشق فظنوا به
عليهم بمن أصبوا إليه وأهواه
لعلمهم أن ليس يُعشق إلا هو

وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

حسن ملاوي غوده
وكأنه إن جئته
كلب يجاذب كفه
مهما تناوله مساوي
من بعد تحرير الملاوي
السوطه والكلب عاوي

وقوله: [من السريع]

إحسان شعري فيكم مخبر
فالأفق ما نهلت شأبيه
أنكم حسنتم حاليا
إلا انثنى الروض به حاليا

وقوله^(٣): [من الكامل]

أرسلت لي سطرين قد جمعا
فعدمتهما من رُقعة وردت
حُمقا عليك يحرم البقيا
ولو أنها هي رُقعة الدنيا

ومن الزيادات في ديوانه قوله^(٤): [من السريع]

أنشأت حرباً بين فرسانها
رماحها الشَّمْعُ وأسيافها
تسمح الراح بأرواحنا
تجري بنا فيها خيول الطرب
نار الغضا والدم ماء العنب
لكننا ترجع فيما نهب

وقوله^(٥): [من الطويل]

لقد ذكرتنا عهد ظمياء باللوى
وقد كان ينأى بالمليحة بخلها
حمائم أيك في ذراه صوايح
فكيف فهذا بينها والكواشح

وقوله^(٦): [من الكامل]

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٥٧. (٢) القطعة في ديوانه ٥٦٩.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٧٦.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٨٠-٣٨١.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٣٩٥-٣٩٦.

(٦) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤٠٨-٤٠٩.

ولقد أَسَمْتُ الشَّغَرَ مِنْكَ مُهَنَّدًا
فَكَأَنَّ عَدْلَكَ أَقْحَوَانُهُ ثَغْرَهُ
وكَفَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَفَاخِرًا
لَا تَبِكُ لِلْإِسْكَانِدْرِ الْمَاضِي فَذَا إِلَّا
وقوله^(١): [من الخفيف]

وغنني الجمال يشرق خدًا
لَمْ يَكُنْ بِهَرَجِ الْعُقُولِ لِيخْفَى
وقوله في الكتاب^(٢): [من الكامل]

ومُسَامِرُ تُسْلِيكَ عَنْ سِنَةِ الْكَرَى
لَا شَيْءَ أَنْصَفَ مِنْهُ يُظْهِرُهُ سِرَّهُ
وقوله^(٣): [من الكامل]

إِنَّ اللَّيَالِي مَا ذَمَّتْ صُرُوفَهَا
إِنْ شِئْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي
قَمَّ حَامِهِ فِي مَعْشَرٍ مِنْ حَامِهِ
يَلْقَى الَّذِي مَا زَالَ مِنْ إِقْدَامِهِ
ومنهم:

[٥٣٩]

الأسعد بن مماتي^(٤)

٥٩/ معينٌ مُعَانٌ عَذِبَهُ الْمَكْرَعُ، وجنات ثمر طيبة لا تقطع، كان في الصحبة

(١) البيتان في ديوانه ٤٣٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٥٣٣-٥٣٤.

(٣) أبو المكارم، ويلقب بالقاضي الأسعد، أسعد بن الخطير بن مهذب بن زكريا بن مماتي، ولد سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م)، وأصله من صعيد مصر، من أصل نصراني من أسيوط.

جاء أحد أجداده إلى القاهرة في أيام الفاطميين، وأصبح كاتباً للدولة في أيام بدر الدين الجمالي، وظل آل مماتي على النصرانية ويخدمون الفاطميين، حتى استولى الأيوبيون على مصر، وكان آل مماتي قد علت مكانتهم في الحكم وجمعوا الأموال الكثيرة، فجمع الخطير أبو سعيد أولاده، وفيهم الأسعد، ودخلوا على أسد الدين شيركوه، وأسلموا على يده فأحسن إليهم وظلوا على ما هم عليه.

تولى الأسعد ديوان الجيش، وديوان المال وغيره، ثم توثقت الصلة بينه وبين القاضي الفاضل. ثم حصلت له في مصر مضايقات من الوزير الصفي عبيد الله، فهجرها إلى حلب، وعاش فيها إلى

الفاضلية لا يفارقها إلا قليلاً، ولم يرافقها وقد أمسى للنجوم نزيلاً، من بحر الطامي ولا يروى، ويحب في فهمه المنامي ولا يغوى، وجاش في الدواوين وخدم عدة من السلاطين، أتت عليه الدولة الصلاحية وهو من أهل الصلاحية، وبقي إلى أخريات زمان الكامل، وقلمه مصرف العامل، وقد أخذ بجانب البلاغة، لا بجانب في طرفيها، ولا يغالب على بدائع وصفها، هذا إلى حساب أتقنه حتى لو أراد أحصى الحصا لعدّه، أو حصر الفضاء لحدّه.

وهو إلى هذا شاعر متحمس لأفكاره الحوارية، وينام عن عينه السواري، ويجيء بالأسمار بنهر حسنها، ويفارق لها القرائن فيظهر حزنها، وكانت بينه وبين السعيد ابن سناء الملك هنات وأمور ما ألمت فيها بأحلامهم، وقد ملأت رسائل هذا المتكلم أذن رفيعة، وإذ كنت في جوانب قلبه شعل حريقه.

ذكره ابن سعيد وجعله أول شعراء المائة السابقة، وأورد له في المرقص قوله^(١):

[من الطويل]

مررتُ بدارِ الملكِ والنيلُ آخذٌ بأطواقِها والماءُ يضربُها ضَرْباً
وذكره ابن خلكان، وقال^(٢): كان ناظر الدواوين بمصر وفيه فضائل، وله مصنفات عديدة ونظم السيرة الصلاحية، ونظم كتاب كيلة ودمنة، وله ديوان شعر رأيت به خط ولده، ونقلت منه مقاطيع، فمنها قوله: [من الوافر]

يُعَاتِبُنِي وَيُنْهَى عَنْ أُمُورٍ سَبِيلُ النَّاسِ أَنْ يَنْهَوْكَ عَنْهَا
أَتَقَدَّرُ أَنْ تَكُونَ كَمَثَلِ عَيْنِي وَحَقُّكَ مَا عَلَيَّ أَضْرُّ مِنْهَا

⁼ أن توفي سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م.

كان الأسعد كاتباً، وشاعراً، ومصنفاً، فقد نظم سيرة صلاح الدين الأيوبي، له: «قوانين الدواوين - ط» و«نظم كيلة ودمنة» وكتب «ديوانه» بنفسه، و«الفاشوش في أحكام قراقوش - ط» و«لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة - خ» استخلصه من ذخيرة ابن بسام، في خزانة ولي الدين باستنبول: رقم ٢٦٣٦. وله كتب كثيرة أخرى وشعره جيد، وقد تناول جميع الأغراض وأكثر المدح، والغزل، والهجاء، والوصف.

ترجمته في: معجم الأدباء ١٠٠/٦، ووفيات الأعيان ٢١٠/١، وشذرات الذهب ٢٠/٥، وخريدة القصر (قسم مصر) ١٠٠/١-١١٣، وحسن المحاضرة ٢٧٠/١، والنجوم الزاهرة ٦/١٧٨، والبدية والنهاية ٥٣/١٣، وإنباه الرواة ٢٣/١، المطربات المرقصات ٣٥٧، وفيات الأعيان ٦٨/١، آداب اللغة العربية ١٠٩/٣، كشف الظنون ١٢١٥، مرآة الجنان ١٣/٤، الاعلام ٣١٢، معجم الشعراء للجبوري ٢٦٦/١.

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٥٧. (٢) وفيات الأعيان ٢١٠/١.

وقوله في ثقیل رأه بدمشق: [من مجزوء الوافر]

حكى بنهرين مافي الأر ض من يحكيهما أبدا
حكى في خلقه ثورا وفي أخلاقه بردي

/٦٠/ ثم قال: وقد أخذ معنى بيته من قول بعضهم: [من الكامل]

ضاهي ابن نمران مدينة جلق فكلاهما يوم الفخار يزيد
ألفاظه بردي وصورة خلقه ثور ونقص العقل منه يزيد

قلت: وقد ذكر ابن مماتي بيته هذين في كتابه المسمى «طريق الطليق»، وقال:
إني قلتها لا في أحد بعينه فبلغت السلطان، فقال لي: فيمن قلتها، فقلت: يا مولانا -
والله - ما تعين إلى الآن [من] يحسن الصقهما في قفاه، فضحك وقال: هذه الكلمة -
والله - أحسن منها.

قال ابن خلكان^(١): فكان الأسعد قد خاف على نفسه من ابن شكر فهرب من
مصر مستخفياً، وقصد حلب لائذاً بجناب الملك الظاهر فتوفي بها في سلخ جمادى
الأولى سنة ست وستمائة، وعمره اثنتان وستون سنة ودفن بالمقام قريب مشهد الهروي.
قال^(٢): وكان جدّه أبو مليح مماتي نصرانياً، وكان كثير الصدقة، وقد رثاه ابن
مكنسة بقوله: [من مجزوء الكامل]

طويت سماء المكرما ت وكورت شمس المديح
من ذا أوئل أو أرجي بعد موت أبي مليح
انتهى كلامه فيه.

قلت: وللأسعد شعر بل سحر، وقد اخترته، ومنه قوله^(٣): [من البسيط]

أراكم كحباب الكأس منتظماً فما أرى جمعكم إلا على قدح
وقوله^(٤): [من البسيط]

ما صرت أجسر أن أبكي لفرفيتهم لأنهم زعموا أن البكا فرج
وقوله^(٥): [من البسيط]

(١) وفيات الأعيان ١/٢١٢. (٢) وفيات الأعيان ١/٢١٣.

(٣) البيت في خريدة القصر - قسم مصر ١/١٠٢.

(٤) البيت في خريدة القصر ١/١٠٢.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في خريدة القصر ١/١٠٢.

فمَتَّعُونِي وَلَوْ لَيْلًا بِطَيْفِكُمْ ما دمتُ أَقْدَرُ مِنْ رُوحِي عَلَى رَمَقِ
وقوله^(١): [من الوافر]
خَلِيجٌ كَالْحَسَامِ لَهُ صِقَالٌ وَلَكِنْ فِيهِ لِلرَّائِي مَسَرَّةٌ
رَأَيْتُ بِهِ الصَّغَارَ تُحِيدُ عَوْمًا كَأَنَّهُمْ نَجُومٌ فِي الْمَجَرَّةِ
٦١ / وقوله: [من الوافر]
مَخَاذِيكُم تَضْمَنْتِ الْمَجَارِي يَجُوزُ فَعْلُهَا مَا لَا يَجُوزُ
لِصَوْصٍ يَرْفَعُونَ إِلَى لُصُوصٍ حَسَابُهُمْ وَبَيْنَهُمْ رُمُوزُ
وقوله: [من الوافر]
مَخَارِيمٌ عَمَلَنَ بَغِيرِ مِيمٍ لِدِيَوَانِ الْخَرَاجِ بَغِيرِ جِيمٍ
وقوله: [من المنسرح]
صَبَّحَكَ اللَّهُ بِالسَّعَادَةِ وَالنِّعْمَةِ يَا مَنْ عَلَيْهِ مُتَّكَلِي
وَدَمَتَ فِي دَوْلَةٍ مُؤَيَّدَةٍ بِطَالَعِ طَالَعِ عَلَى الدُّوَلِ
وقوله: [من الطويل]
لَنَا مَلِكٌ قَدْ أَجْمَعَ الْخَلْقُ كُلَّهُمْ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْتِجِ الدَّهْرُ شِبْهَهُ
وَاطْرَابَ جَوْكَانَا لَهُ حَسَنُ لَعْبِهِ فَصَافَحَ يُمْنَاهُ وَقَبَّلَ وَجْهَهُ
ومنه:

[٥٤٠]

السعيد، أبو القاسم، هبة الله بن الرشيد جعفر بن سناء المُلْك^(٢)

كان شعلة قريض، وشعبة ناره لا يخبو لها وميض، تنوع في الكلام وفنونه،

(١) البیتان فی خريدة القصر ١/ ١٠١.

(٢) هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبي عبد الله، محمد بن هبة الله السعدي المصري، أبو القاسم، القاضي السعيد: شاعر، من النبلاء ولد في مصر سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م وتوفي بها في سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١٢م، كان وافر الفضل، رحب النادي، جيد الشعر، بديع الإنشاء. كتب في ديوان الإنشاء بمصر مدة. وولاه الملك الكامل ديوان الجيش سنة ٦٠٦ له «دار الطراز في عمل الموشحات» طبع بتحقيق د جودت الركابي، دمشق ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٧م و«فصوص الفصول - خ» جمع فيه طائفة من إنشاء كتاب عصره ولا سيما القاضي الفاضل، و«روح الحيوان» اختصر به الحيوان للجاحظ، و«ديوان شعر - ط» بالهند بتصحيح واعتناء د. محمد عبد الحق ثم أعيد طبعة ببيروت - دار الجيل ١٩٧٥م. وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق، الجزء الثاني ثم طبع بتحقيق محمد ابراهيم نصر، القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق، الجزء الثاني من منظومة في «غزوات الرسول ﷺ» يُظن أنها له ولعلي بن اسماعيل بن جبارة «نظم الدر في نقد الشعر» انتقد به شعره.

وأنف إلا ما يسحر بفتونه. لزم الخدمة الفاضلية وتخرّج عليها، وتدرج لديها وأخذ من بضاعتها وردّه إليها، وأفى له في كل الأساليب كل معين لا يغور له قلب، ولا ينور له غير الجوزاء قضيب، ولا يجيء أدرع أصابع مثورة في راحة الكف الخضيب، ولا يماثل نظمه عقود الشهب على مفرق الصباح، ولا موشحاته ما يوشح به الطل مشرفات الأقاح، وكان يؤدّب الأشرف ابن الفاضل، وكان عليه أبوه جدّ حريص، وكان يطالبه بتثقيف أوده، وتأجيح مفتاده، وكم، له من كتاب كتبه إلى الرشيد يذكر فيه ولده الأشرف ويتعلّم منه أخباره ويتعرف، ويقول فيه ما معناه: وأنا ما أعرف إلاّ معلّمه / ٦٢ / ولا ألزم بصقال فهمه إلاّ فهمه.

وكان السعيد يكتب في ديوانه الإنشاء، ثم نقل إلى الجيش فتألّم من جرائده، وانحصر بضبط قوانينه وعوائده، فتكلّف ما لم يُعوّد، وتشوّف من عقود الإنشاء إلى ما كان يتقلّد، فعمل على هذا الأمر وبني وينبغي له حتى تسنى فهدأ حينئذ قلبه، واطمأن في مهاد الراحة جنبه، وكان لا يطرح يوم السرور إلى غد، ولا يقترح من الدنيا إلاّ العيش الرغد، وكان لا يزال في معشوقه، ولا يبرح بين صَبُوحه وعُجُوقه، يعمل كؤوس اللهو بحبها، ويمسكها في يديه ثم لا يطول فيها لبثها. ولا يفتأ له فتى كالبدر يغازله، وسنّى من البدر ينزله، أو فتاة يهواها ويضرم قبله بهواها، ومجلسه مجلس سرور لا يُكدر صفوه، ولا ينغصّ بالجد لهوه، وكانت تعينه سعة الحال على هذه اللذات، ولأبيه مكانة تمتّع أن يُطرق سربه بقذاه.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص قوله^(١): [من الطويل]

وأشكو إلى ليل الغدائر غدرها وأملي عليه وهو في الأرض يكتب
وقوله^(٢): [من البسيط]

= مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ٦١-٦٦ رقم ٧٧٧، والتكملة لوفيات النقلة - خ، الجزء الرابع والعشرون وشذرات الذهب ٣٥/٥ والإعلام - خ وآداب اللغة ١٦/٣ والفهرس التمهيدي ٣٠١ ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٦/٢٩٤ وخريدة القصر قسم شعراء مصر ٦٤-١٠٠ والكتبخانة ٤/٢٩٠ ونشرة دار الكتب ١١٩/١ ومخطوطات الظاهرية ٤٣ Brock S.I:461 وحلى القاهرة ٢٧٣ معجم الأدباء ١٩/٢٦٥ مختصر أخبار البشر ٣/١٢٠ أنباء الرواة ١/٢٣٠ المقتطف ٩٧ المرقصات والمطربات ٣٥٨ كشف الظنون ٩٩٦ إيضاح المكنون ٢/١٩٢ هدية العارفين ٢/٥٠٦ معجم المؤلفين ١٣/١٣٥ والعلوم البحتة - الحيوان ٣٥٨، بروكلمان: ١/٢٦١ الملحق ١/٤٦١، إعلام الحضارة العربية الإسلامية ٤/٤٦١، الإعلام ٨/٧١، معجم الشعراء للجبوري ٦/٨١.

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٥٨، وهو من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١٦/١-٢٠.
(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٥٨، وهو من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢/٨٥٥-٨٥٦.

لا تخشَ مِنِّي فَإِنِّي كَالنَّسِيمِ ضَنْئِي وَمَا النَّسِيمُ بِمَخْشِيٍّ عَلَى الْغُصْنِ
قال ابن خلكان فيه^(١): الشاعر المشهور المصري صاحب الديوان المضمن
الشعر البديع، والنظر الرائق، أخذ الفضلاء الرؤساء النبلاء، وكان كثير التخصص
والتنعم محظوظاً من الدنيا، أخذ الحديث عن السلفي واختصر كتاب الحيوان للجاحظ
وسمّاه «روح الحيوان» - وهي تسمية لطيفة، وله ديوان جميعه موشحات سمّاه «دار
الطراز»^(٢) وجمع شيئاً من الرسائل الدائرة بينه وبين الفاضل إلى أبيه مما جاء ذكره فيه
عرضاً أو إلى ابنه الأشرف على هذا المقتضى، إذ كان الفاضل كثير الغض منه،
والتغافل إذ عدت الأعيان عنه.

قال ابن خلكان^(٣): ٦٣/ واتفق في عصره بمصر جماعة من الشعراء
المجيدين، وكانت لهم مجالس تجري بينهم مفاكهات ومحاورات يروق سماعها،
ودخل مصر في ذلك الوقت ابن عنين فاحتفلوا به، وعملوا له دعوات، وكانوا يجتمعون
على أرغد عيش، وكانوا يقولون: هذا شاعر الشام، وجرت لهم محافل سطرت عنهم،
لولا خشية التطويل لذكرت بعضها.

وقال^(٤): وكان بمصر شاعر يقال له: أبو المكارم هبة اللهن وزير فبلغ السعيد
أنه هجاه فأحضره إليه وأدبه، فقال ابن الهيثم: [من البسيط]

قُلْ لِلسَّعِيدِ أَدَامَ اللَّهُ نَعْمَتَهُ صَدِيقُنَا ابْنُ وَزِيرٍ كَيْفَ تَظْلُمُهُ
صَفَعَتُهُ إِذْ عَدَا يَهْجُوكَ مُنْتَقِماً فَكَيْفَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَنْتَ تَشْتُمُهُ
هَجُوءٌ بِهِجُوءٍ وَهَذَا الصَّفْعُ فِيهِ.. وَالشَّرُّ مَا يَقْتَضِيهِ بَلْ يُحَرِّمُهُ
فَإِنْ تَقُلْ مَالِ هَجُوءٍ عِنْدَهُ أَلَمْ فَالْصَّفْحُ - وَاللَّهُ - أَيْضاً لَيْسَ يُؤْلَمُهُ

قلت: ولا بن مماتي رسائل إلى ابن سناء الملك فيه ذكر ابن وزير فيها من قوارع
التقريع ومؤلم الكلام ما لا طاقة له بحمل سهامه الناضجة، ووقع سيوفه القاتلة.

وقد ذكر العماد الكاتب في الخريدة، وقال^(٥): «كنت عند القاضي الفاضل في
خيمته بمرج الدلهمية ثاني عشر ذي القعدة سنة سبعين وخمسائة فأطلعني على قصيدة

(١) وفيات الأعيان ٦١/٦.

(٢) طبع بتحقيق د. جودت الركابي، دار الفكر دمشق ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م وأخرى في ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

(٣) وفيات الأعيان ٦٤/٦.

(٤) وفيات الأعيان ٦٢/٦.

(٥) خريدة القصر ٦٤/١ - ٦٥.

كتبها إليه من مصر، وذكر أنه لم يبلغ عشرين سنة فأعجب بنظمه، ثم ذكر العينة التي أولها^(١): [من الطويل]

فراقُ قَضَى لِلْهَمِّ وَالْقَلْبِ فَالْجَمْعِ وَهَجْرُ تَوَلَّى صُلَحَ عَيْنِي مَعَ الدَّمْعِ
قال ابن خلكان^(٢): وعلى هذا التقدير يكون مولده سنة خمسين وخمسمائة،
وقيل سنة ثمان وأربعين، والله أعلم.

قال العماد^(٣): ثم وصل - يعني السعيد - إلى الشام في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين في الخدمة الفاضلية فوجده في الذكاء آية، قد أحرز صناعتي النظم والنثر غاية / ٦٤ / يتلقى عرابة العربية له باليمين راية، قد ألحقه الإقبال الفاضلي قبولاً، وجعل طين خاطره على الفطنة مجبولاً، وأنا أرجو أن يرقى في الصناعة رعيته، ويعزّر عند تمادي أيامه في العلم نُغْبَتُهُ، وتصفو من الصبا منقبتة، ويروى بماء الدُرِّيَّةِ رَوِيَّتُهُ، ويستكثر فوائده، ويؤثر قلائده.

قلت: وأما المنتقى من درّه فمنه قوله^(٤): [من مخلع البسيط]

وِإِذَا هَبْنَجَ عَلاً بِنَاءً لَكِنَّهُ قَدْ هَوَى هَوَاءً
دَامَ عَلِيلُ النَّسِيمِ فِيهِ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ الشِّفَاءَ
وقوله^(٥): [من البسيط]

لو رامها الطَّرْفُ لَمْ يَظْفَرْ بِبَغِيَّتِهِ كَوَاكِبَ الدَّلْوِ فِي بئرٍ مِنَ السُّحْبِ
تَلْقَى إِذَا عَطَشَتْ وَالْبَرْقُ أَرْشِيَّةٌ إِلَّا الْعَوَاصِمَ تَبْغِي السُّحْبِ فِي صَبَبِ
كُلُّ الْقَلَاعِ تَرَوْمُ السَّحْبِ فِي صُعْدِ يَا طَالِبَ النَّجْمِ قَدْ أَوْغَلَتْ فِي الطَّلَبِ
حَتَّى إِذَا أَتَى مَنْ مَنَالَ النِّجْمِ مَطْلَبَهُ لَصِيرَ الرَّأْسُ مِنْهُ مَوْضِعَ الذَّنْبِ
مَنْ لَوْ أَبَى الْفَلَكَ الدَّوَارَ طَاعَتَهُ وَالْبَيْضُ كَالْمَوْجِ وَالْبَيْضَاتُ كَالْحَبِّ
أَتَى إِلَيْهَا بَحْرَ الْبَحْرِ مَلْتَظِماً وَهُوَ الَّذِي يَهَبُ الدُّنْيَا وَلَمْ يُهَبْ
وَقَدْ حَوَّاهَا وَأَعْطَى بَعْضَهَا هَبَةً وَقوله^(٦): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في الخريدة ٦٥/١-٦٧، وهو من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١/٤٦٧-٤٦٤.

(٢) خريدة القصر ٦٧/١-٦٨.

(٣) وفيات الأعيان ٦٥/٦-٦٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ١/٩-١٦.

(٥) البيتان في ديوانه ٨/١.

(٦) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١/٣٩-٤٥.

سرى طيفُهُ لا بلْ سَرَى بِي سَرَابُهُ
وأحلى عِتَاباً يُسْتَطَابُ فليَتَنِي
وفي غَزَلِي ذِكْرُ الْعُذِيبِ وَبَارِقِ
وفي القلبِ شَوْقٌ كَادَ مِنْ ذِكْرِهِ فَمِي
إِلَى غَائِبٍ إِنْ جَاءَنِي عَنْهُ سَائِلٌ
إِذَا اسْتَبْطَأَ الْمَشْتَاقُ أَوْبَةَ حَبِّهِ
/ ٦٥ / وَإِنْ لَمْ يَجِدْ لِي مِنْ يَدِكَ سَحَابُهُ
وما الدهرُ إِلَّا خَادِمٌ أَنْتَ رَبُّهُ
وقوله^(١): [من الطويل]

مُلُوكٌ يَحْزُونَ الْمَالِكَ عُنْوَةً
رِمَاحٌ بِأَيْدِيهِمْ طَوَالٌ كَأَنَّمَا
وقوله^(٢): [من الطويل]

وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي قُتِلْتُ وَإِنِّي
وشارِبَةٍ خَمَرَ الدَّلَالِ فَعَمَرَهَا
أَخَوْضُ دُمُوعِي وَهِيَ تَلْعَبُ غَفْلَةً
وَأَشْكُو إِلَى لَيْلٍ الْغَدَائِرِ غَدَرَهَا
منها:

نَصَحْتُكَ جَنَّبَ بِأَسْهٍ فَهُوَ مُهْلِكُ
وَلَيْسَ الْقِلَاعُ الشُّمُّ إِلَّا بِبَابِهِ
تَغَيَّرَتِ الْآفَاقُ فَيْكَ مَحَبَّةً
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

وَحَوَائِجِي لَمْ تَقْضِ مِنْ
خَتَمِ الْحَبِيبِ بِخَاتَمِ
هُوَ خَاتَمٌ لِي فِيهِ يَأْ
الْحُسْنُ خَلَقَ اللَّهُ جـ

وَقَدْ طَارَ مِنْ وَكْرِ الظَّلَامِ غُرَابُهُ
أَطْلُتْ ذُنُوباً لِي بِطُولِ عِتَابِهِ
وَمَا هُوَ إِلَّا ثَغْرُهُ وَرُضَابُهُ
تُحَرِّقُهُ نِيرَانُهُ وَالتَّهَابُهُ
فَسَائِلُ دَمْعِ الْمُقْلَتَيْنِ جَوَابُهُ
فَمَنْ لِي بِمَحْبُوبٍ يُرْجَى إِيَابُهُ؟!
فَبَيْنِي وَبَيْنَ الْهَالِكِينَ تَشَابُهُ
وَمَا الرِّزْقُ إِلَّا مَنْزِلٌ أَنْتَ بَابُهُ

بِسْمِ الْعَوَالِي أَوْ بِيضِ الْقَوَاضِي
أَرَادُوا بِهَا ثَقِيبَ دُرِّ الْكَوَاكِبِ

رَضِيتُ فَمَا بَالُ الْمَلِيحَةِ تَغَضُّبِ
يُغْنِي عَلَيْهَا حَلِيهَا وَهِيَ تَشْرَبُ
فَإِنِّي وَإِيَّاهُ نَخَوْضُ وَنَلْعَبُ
وَأُمْلِي عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ يَكْتَبُ

وَالْأَجُودَةُ فَهُوَ مَظْلَبُ
فَمَنْ شَاءَ يَكْسُوهَا وَمَنْ شَاءَ يَسْلُبُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَحْبُو وَلَا يَتَجَنَّبُ

هِيَ حَاجَةٌ وَقَضِيَّتُ نَحْبِي
مَنْهُ عَلَى سَمْعِي وَقَلْبِي
مَا فِيهِ مِمَّا صَاغَ رَبِّي
لَ جَلَالُهُ وَالْعِشْقُ كَسْبِي

(١) البيتان في ديوانه ٣٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١٦/١-٢٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٢٨/١-٣٠.

وقوله^(١): [من الطويل]

قد اجتمعت زهر الكواكب في الغرب
مليء من الأنصار والجند والصحب
فأظهرت ذاك الفرض من ذلك التدب
ويعدل إلا من يحبك في الحب

لنصرك حتى تملك الغرب بالغلب
وأنت بفضل البأس والعلم والثقي
وأظهرت فينا من سميك سنة
٦٦/ أجبك للفضل الذي أنت أهله
وقوله^(٢): [من الطويل]

وهيهات صبا أن يلاقى له قلبا
فيا قلب ما أضبي ويا لحظ ما أسبي
دخلت إلى السلوان قلت: نعم سربا
عهودي وقدماً كنت أتهم القربا

أبى القلب إلا أن يبيت به صبا
سبا القلب مني لحظ ظبي أجبه
وقالوا: أمن باب التفرق بيننا
وكيف سلوي بعد بعدي لحظه
وقوله^(٣): [من الطويل]

[و] حسبي جهلاً لم أقل بعده قلبي
فلحظك يضني وهو إن صحفوا يضبي

أخذت ضنى عينيك وهنا على قلبي
صفائك في كل الوجود مليحة
وقوله^(٤): [من الطويل]

فعمرك في العشرين وهي نصاب

عليك زكاة فاجعلها وصالنا
منها:

عروساً تهادى والعقود حباب
كشاربها يرتاح وهو مصاب
شياطين تُردى الناس وهي شهاب

وأفراط حبي للعجوز التي غدت
إذا قتلوها بالمزاج تبسمت
ومن عجب إنا نصير بشربها
وقوله^(٥): [من البسيط]

والنار تعرف بالتحسين للذهب

حماة نار وذاك الجسم من ذهب
وقوله: [من مجزوء الكامل]

لجمي غزال لا كليب
إلا المضي بغير عيب

ملحت ليال بالعذيب
ومضت لا وعيب لها

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٢٢/١ - ٢٧.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٣٢/١ - ٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٣٥/١ - ٣٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٤٥/١ - ٤٨.

(٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٧/١ - ٣٩.

وقوله^(١): [من الكامل]

وَجَمَعْتَ بَيْنَ بَنَانِهَا وَخِضَابِهَا
فَجَنَيْتُ مِنْهُ زَهْرَهُ مُتَشَابِهَا
وَتَظَلُّ تَعْتُرُ أَنْتَ فِي أَطْنَابِهَا
يَا لَيْتَ لَا كَانَتْ وَلَا كُنَّا بِهَا

فَرَرْتُ بَيْنَ بَنَانِهَا وَخِضَابِهَا
/ ٦٧ / وَرَأَيْتُ مِنْهَا قَدْهَا مَتَمَابِلًا
إِنِّي فَاعْثِرُ فِي سَلُوكِ عُقُودِهَا
كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَتْ الدَّارُ [التي]
منها:

أَمِنْتُ تَغْيِيرَهَا عَلَى أَحْقَابِهَا
أَمِنْتُ بِصُحْبَتِهَا حُلُولَ عِقَابِهَا

جَوْدٌ بَسِيطٌ وَالْبَسِيطُ طَبِيعَةٌ
عَبْدُ الرَّحِيمِ عَلَى الْبَرِيَّةِ رَحِمَةٌ
وقوله^(٢): [من الكامل]

إِنَّ الْغَرَامَ يَزُورُنِي وَيُغِبُّهَا
بَسْرَابِهَا وَيَخْصُ غَيْرِي شُرْبُهَا
وَتَحْبَبُنِي سُعْدَى وَلَسْتُ أَحِبُّهَا
فَرَعَتْهُ ظَنًّا أَنْ عَيْشَى عُشْبُهَا
إِذْ صَارَ شَرَقَ دُمُوعَ عَيْنِي غَرْبُهَا
إِنَّ الْحَبِيبَةَ لَيْسَ يُوجِعُ ضَرْبُهَا
أَوْرَثَ أَشْعَثُهَا وَأَزَوْتَ سُحْبُهَا
لَا يَحْرُسُ الْعَلِيَاءَ إِلَّا نَهْبُهَا
يُؤْمِنَاهُ حَتَّى اضْفَرَّ مِنْهَا حَبُّهَا
دُنْيَا وَأَمَّا أَنْتَ أَنْتَ فَقَلْبُهَا

حَسْبِي كَمَا حَكَمَ الْغَرَامُ وَحَسْبُهَا
أُسْرِي بِأَوْدِيَةِ الْفَلَا فِيخْصُنِي
وَأُحِبُّ لَيْلِي وَهِيَ لَيْسَ تَحْبُبُنِي
عَلَّقْتُ ظَبِيَّتَهُ وَعَيْشَى أَخْضُرُ
وَأَبَى الْغَرَامُ لَقَدْ رَثِيتُ لِمُقْلَتِي
ضَرَبْتَنِي الدُّنْيَا فَلَمْ أَحْقُلْ بِهَا
حَمْدًا لِأَحْمَدَ كَمْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ
الْمُنْهَبُ الْآلَافَ عِلْمًا أَنَّهُ
وَأَرَى الْعُقُودَ حَسَدَنْ مَا قَدْ سَطَّرَتْ
أَمَّا الْبَرِيَّةُ فَالْقَشُورُ لِهَذِهِ الـ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

أَسْهَمُ التُّرْكُ مِنْ عَيُونِ الْعَرَبِ
تَنْتَهَزُ أَنْوَارَهَا بِالْحُجُبِ
وَلَا غَرَوِ فَالْهَنَا فِي النَقَبِ
عَلِقْتُ فِي الْإِزَارِ بَعْضَ الْكُثْبِ
طَعْمٌ وَيَلِي مِنَ الْعَذَابِ الْعَذَبِ
نِي رَأَهُ كَأَنَّ دَمْعِي هُدْبِي

أَذَنْتَنَا يَوْمَ النَّوَى بِالْحَرْبِ
وَوَرَاءَ السُّيُوفِ مُحْتَجِبَاتٍ
لَثِمْتُ فَوْقَ نَقَبِهَا فَتَهْنِئَاتٍ
أَلَفْتُ نَوْمَهَا عَلَى الْكُثْبِ حَتَّى
عَذَّبْتَنِي بِحَبِّهَا وَهُوَ عَذْبُ الـ
لَيْسَ إِلَّا دَمْعِي الَّذِي مَنْ رَأَى جَفَّ

(١) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ٥٣/١ - ٦٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ٩٨/١ - ١٠٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في ديوانه ٨٣/١ - ٩٢.

منها :

غَلُطُوا مَا هِيَ الْأَسَارِيرُ فِي كَفِّ
وَرَأَتْ حُبَّهُ الْمَلُوكُ مِنَ الْفِ
وقوله^(١) : [من الطويل]

يَهْ بَل تَلَكَّ سُحْبٌ لِلْسُحْبِ
رُضٍ وَلَا فَرَضَ مِثْلُ حَبِّ النَّدْبِ

فَقَدْ صَارَ أَقْصَى الْبُعْدِ فِي أَقْرَبِ الْقُرْبِ
تُرِيحُ ثَرَاكِ الْحَرِّ مِنْ مِنَّةِ السُّحْبِ
عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَثْبَتَ الْأَرْضَ مِنْ عُسْبِ
وَأَوْجَعُ مِنْ فَقْدِ الصَّبَا فَقَدْ مَنْ يُصْبِي
قَضَى نَحْبَهَا فِيمَا أَرَى أَوْ قَضَى نَحْبِي
أَهَذَا صَنِيعُ الثَّرْبِ بِالْغُصْنِ الرَّطْبِ
لَأَكْبَرُ مِمَّا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْحُبِّ
بَخَلْتُ فِي تَنْقِيبِهَا لِكَ بِالْهَدْبِ

لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ عَيْنِي نُقِلْتُ إِلَى قَلْبِي
لَمْ أَبْقِ مَنِّي الْعَيْنُ إِلَّا لِأَنَّهَا
وَوَاللَّهِ مَا وَقَّاكِ حَقِّكَ مَدْمَعِي
عَدِمْتُ الصَّبَا مِنْ قَبْلِهَا وَعَدِمْتُهَا
وَأَشْبَهُ حَالِي حَالَهَا فَتَرَى الَّذِي
أَيَا تُرْبٍ مَا أَنْصَفَتْ نَضْرَةَ غُصْنِهَا
وَيَا عَاطِلًا مِنْ عِقْدِهَا إِنَّ مَدْمَعِي
خُذِيهَا وَإِنْ لَمْ يَنْتَظِمْ فَلَرُبَّمَا
وقوله^(٢) : [من مجزوء الرجز]

وَقَدْ سُقِيتُ نَصْبًا
مُبَغَّضًا مُحَبَّبًا
وَالْخَمْرُ قَدْ تَلَّهَا
لَهَا عِظَامِي حَظْبًا
أَبْصَرْتُ مِنْهُ كَوَكْبًا
عَنِ النَّاسِ أَوْ إِيَّا
يَ مَلِكًا مُحَجَّجًا
مِنْ أَلَمِ يَا جَرَبًا
شَعْرًا وَلَكِنْ كَرَبًا

لَقَدْ لَقِيتُ نَصْبًا
مِنْ حَرْبٍ صَرْتُ بِهِ
الْمَاءُ مِنْهُ قَدْ جَرَى
وَالنَّارُ تُذَكِّي إِذْ أَرَى
فَيَظَلَمُ عَيْشِي كُلَّمَا
أَكْتَمْتُ كَفِّي حَيَاءً
مَنْ الْهَوَانِ صَارَ كَقَفٍ
يَا جَرَبًا إِنْ لَمْ أَقْلُ
٦٩ / أَصْبَحْتُ ذَا الْقُرُوحِ لَا
وقوله : [من الطويل]

فَلَا مَسْكَرًا إِنِّي أَكُونُ مُحَبَّبًا

أَلَمْ تَرَنِي أُولَى بِالْجَمِيلِ تَكْرَمًا
وقوله^(٣) : [من المتقارب]

(١) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٦٢ / ١ - ٦٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٤٨ / ١ - ٥٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ٩٢ / ١ - ٩٧.

يروم أعاديك ما لا يكون
وما الجد من جنس ما يشتري
بحسب الحريص وكم راقد
وكم متمن إلى عبدة
منها:

رَفَعْتَ الْعِمَادَ لِأَهْلِ الْعُمُودِ
وَأَصْلُهُمْ أَنْتَ يَا فِرْعَوْنَ
وقوله^(١): [من الخفيف]

وَنَعَمْ كُنْتَ أَبْيَضَ الْحَالِ لَكِنْ
وقوله^(٢): [من البسيط]

أَهْوَى مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءُ مَنْ سَأَلَتْ
وما رأى الناس ناراً في توقدها
ويعقد الطبع منه قاف منطقهِ
يا ناعس الطرف لا والله ما انتبهت
وقوله:

يَاسَائِلًا عَنْ مَعَانِيهِ لِيُشْهِرَهَا
وَأَسْعِدَ النَّاسَ مَنْ لَاقَى بِهَا تَعَبٍ
وقوله^(٣): [من الطويل]

٧٠ / بَكَيْتُكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي أَنْتَ أُخْتُهَا
شهدت بأنني فيك الأم ثاكل
وقوله^(٤): [من الطويل]

يَقُولُونَ فَوْقَ الْخَدِّ مِنْهُ بِنَفْسَجٍ
وَقَبَّلْتُ بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ صَبَابَةً

ولا يستقيم ولا يستتب
ولا السعد من نوع ما يكتسب
يَجْرُ إِلَى حَظِّهِ بِالسَّلْبِ
لَهُ كَارِهِ يَا لَهَذَا الْعَجَبِ

وَأَطْلَعْتَ مِنْ سَعْدِهِمْ مَا غَرَبَ
فَلَا تَطْلُعَ اللَّهُ أَصْلَ الْعَرَبِ

سَوَدَّتْهُ تِلْكَ السَّنُونَ الشُّهُبُ

عَنْهُ الْمَلَاخَةُ أَوْ حَلَّتْ بِحَلَّتِهِ
كِنَارِ قَلْبِي إِلَّا نَارَ وَجْنَتِهِ
ويحلل السكر منه سين طرته
فيك المحبة إلا بعد نعسته

الْبَدْرُ فِي الْأَفْقِ يَسْتَغْنِي بِشَهْرَتِهِ
مَبْدَا السَّعَادَةِ فِي مَبْدَا شَبِيبَتِهِ

وَشَمْسُ الضُّحَى تَبْكِيكَ إِذْ أَنْتَ بِنْتُهَا
صَبِيحَةَ بَيْنِ مِتُّ فِيهَا وَعَشْتُهَا

لَعَلَّهُمْ مَا يَعْرِفُونَ الْبِنْفَسَجَا
وَقَدْ كَانَ مَقْرُونًا فَأَصْبَحَ أَبْلَجَا

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ١٠٦/١ - ١١١.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١١٤/١ - ١٢٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ١٢١/١ - ١٢٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ١٣٢/١ - ١٣٧.

وقوله^(١): [من الكامل]

يا قلبُ ويحك إنَّ ظَبْيَكَ قَدْ سَنَخَ
وَلَمْ يَصْقِيلْ فِي مَرَاشِفِ شَادِنٍ
قَبْلُتُهُ وَقَبِلْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي
وَرَشَفْتُ رِيْقَتَهُ عَلَى رُغْمِ الطُّلَا
كَمْ يَعْذِلُونَ وَلَسْتُ أَسْمَعُ مِنْهُمْ
منها:

إِنَّ الرَّحِيمَ بَعْبِدِهِ رَجَمَ الْوَرَى
وَإِذَا ضَحَكْتُ فَلَوْ بَدَأَ لَكَ بَاطِنِي
أَوْ لَوْ قَدِمْتُ فَسَوْفَ أَغْفِرُ مَا جَنَى
وَنَظْمَتُهَا وَالْوَزْنَ مِنْهَا فَاتِرٌ
وقوله^(٢): [من البسيط]

يَا سَاقِي الرَّاحِ بَلْ يَا سَاقِي الْفَرَحِ
لَا تَخْشَ فِي لَيْلٍ هَمِّي مِنْ تَقَاصُرِهِ
وقوله^(٣):

أَرْضَيْتَ رَبِّكَ فِي حِرَاسَةِ دِينِهِ
مَنْ رَامَ شَأْوَ عُلَاكَ عَاشَ مُعْصَصاً
٧١ / وقوله^(٤): [من المنسرح]

مَا الْعِشْرُ رِيٌّ وَلَا الْحَمَامُ صَدَى
خَامِلٌ ذَكَرٍ ضَنْيَلٌ مَنْزِلَةٌ
مَا فِيَّ مَا يَعْرِفُ الصَّعُودَ نَعَمْ
منها:

خَلِيْعُ قَلْبِي فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
إِنْ اخْتَفَى الْبَدْرُ بِالْمَلَالِ أَوْ الـ
يَا صَاحِبَ الْوَجْنَةِ الْمُشْعَشَعَا
يَطْلُبُ مِنِّي أَحِبَّةً جُدْدَا
هَجَرٍ دَلَالاً فَلَا بَدَأَ أَبَدَا
أَنْسَتْ نَاراً وَمَا وَجَدْتُ هُدَى

(١) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ١/ ١٤٠-١٤٧.

(٢) البيتان في ديوانه ١/ ١٥٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١/ ١٥١-١٥٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٣٨-٢٤٥.

وقوله^(١): [من المديد]

وَأَنَا الْمَخْلُوقُ فِي كَيْدِ
فَالِي نَارٍ مِنَ الْكَمَدِ
قَالَ الْوَاشُونَ كَالزَّيْدِ
مَقْتَلِي فِي الْيَوْمِ دُونَ غَدِ
لَا شُفُوا مِنْ ذَلِكَ الْحَسَدِ
لَسْتُ مُحْتَاجاً إِلَى أَحَدِ

إِنَّكَ الْمَخْلُوقُ فِي كَيْدِي
إِنْ نَجَا مِنْ نَارٍ مُقْلَتِهِ
أَنْتَ لِي مَاءُ الْحَيَاةِ وَمَا
إِنَّ لِي صَحْباً يَسُوؤُهُمْ
حَسِداً مَنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ
وَبِرَبِّ قَدْ عَتَبْتُ بِهِ

وقوله^(٢): [من الطويل]

وغيري يهوى أن يعيش مُخَلِّداً
لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَمُدَّ لَهُ يَدَا
وَحِلْيَةً بِأَسٍ تَتْرُكُ السِّيفَ مَبْرَداً
وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ الْمَجَرَّةِ مَوْرَداً
فَمَا ضَرَّنِي أَنْ لَا أَهْزُرَ الْمُهَنْدَا
فَإِنَّ صَلِيلَ الْمُرْهَفَاتِ لَهُ صَدَى

سِوَايَ يَخَافُ الدَّهْرَ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى
وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَادِثُ الدَّهْرِ طَرْفَهُ
تَوَقُّدُ عَزْمٍ يَتْرُكُ الْمَاءَ جَمْرَةً
وَأُظْمَأُ أَنْ أَبْدِي [إِلَى] الْمَاءِ مِنَّةً
وَلِي قَلَمٌ فِي أَنْمُلٍ إِنْ هَزَزْتُهُ
إِذَا جَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ وَقَعَ صَرِيرُهُ

منها:

فيا ليتني كنتُ العَذُولُ الْمُفْنَدَا
فَقُلْتُ: وَإِنِّي مَا وَجَدْتُ بِهَا هُدَى
عَمِلْتُ حُلُوفاً حِينَ أَبْصَرْتُ مَشْهَدَا

٧٢/ يُحِبُّ حَبِيبِي مَنْ يَكُونُ مُفْنَدِي
وَقَالُوا: لَقَدْ آنَسْتُ نَاراً بِخَدِّهِ
وَلَمْ أَذْمُ ذَاكَ الْخَدَّ لِحِظاً وَإِنَّمَا

وقوله^(٣): [من السريع]

وَكَمْ بِهِ لِلدَّمَعِ مِنْ مَوْرِدِ
تَكَاتَرَ الدَّمْعُ عَلَى مُقْلَتِي
مَا فِيهِ غَيْرُ الْقَلْبِ مِنْ جَلَمَدِ
يَقْتُلُنِي بِالصَّارِمِ الْمُغْمَدِ

صُدُّوا فَأَنْسَانِي إِلَيْهِمْ صَدَى
تَكَاتَرَ الدَّمْعُ عَلَى مُقْلَتِي
وَهُوَ لِحْتَفِي صَنْمٌ فَاتِنٌ
وَهُوَ إِذَا أَطْرَقَ مِنْ عُجْبِهِ

وقوله^(٤): [من البسيط]

رَأَيْتَ كَيْفَ تَحُلُّ الشَّمْسُ فِي الْأَسَدِ

وَلَوْ تَرَاهُ وَشَمْسُ الضُّحَى فِي يَدِهِ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٢٣٦/١-٢٣٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١٦٥/١-١٧١.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ١٧١/١-١٧٨.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٧٨/١-١٧٩.

وقوله^(١): [من الطويل]

ذكرتُ غرامي أو نسيْتُ تجلدي
تجدُ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقِدِ
دخانٍ لِنَدِّ الخالِ في حَدِّه النّدي
فوجهُك مُثَرِّمٌ لُجَيْنٍ وعَسَجِدِ
والأَّ كحرفٍ في الكلام مُشَدِّدِ

ببرقة تُغَرِّ لا بِبُرْقَةٍ تُهَمِّدِ
متى تأتِهَ تعشوا إلى نارِ حَدِّه
وليسَ عِذاراً ما رأيتَ وإنّما
وقلتُ له: أدُّ الزكاةَ لأهلِها
ويثنا كجسمٍ واحدٍ مِنْ عِناقِنا
وقوله^(٢): [من الطويل]

فَقَبَّلَتْهُ في الحَدِّ تسعينَ أوِ إحدى
فما أُمْلَحَ المرعى وما أَعَذَبَ الوَرْدُ
ولمَ أَلَقَ منها لا سلاماً ولا بَرْدُ
العطاشِ ويشفي تُرْبُهُ الأعينَ الرَّمْدُ

دنوتُ وقد أبْدَى الكَرَى مِنْهُ ما أبْدَى
وأبصرتُ في حَدِّهِ ماءً وخضرةً
وفي القلبِ نارٌ للخليلِ توقَّدَتْ
ورَبَعَ الذي أهوى يُروِّي شِرابُهُ
منها:

إذا حَدَدُوهُ كانَ قد أحرزَ الحَدَّ
سوى إنما تُروى بالسنةِ الأَعْدَا

ولا عيبَ فيه غيرَ أنَّ عِلَاءَهُ
/ ٧٣ / ولا عيبَ أيضاً في مآثرِ بَيْتِهِ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

فلباسي فيه غرامٌ جديدُ
ني بأنَّ نومي شريدُ
ري يوماً لأنَّ قلبي شهيدُ
رُ وقد جاءَ مِنْهُ سَهْمٌ شديدُ
دَّ وديني في عشقِهِ التوحيدُ
دأَّ وقالوا: تَعوُدُ، قلتُ: أَعوُدُ

عادني مِنْ هوى الأَحَبَّةِ عَيْدُ
ونحرتُ الجفونَ إذ أشعرتُ جَفْ
أنتَ أجزرُ الشهيدِ حُسناً فكنَ أَجـ
قد عَجَبْنَا وقوسُ جَفْنِكَ مكسو
كيفَ خَلَدَتْ في جهنَّمَ ذا الصَّـ
قطعونني عليه لَوْماً وتقْيِيـ
منها:

ولهُ بالثناءِ مني خُلُودُ
ضلَّ أو كادَ يشهدُ المولودُ
قٍ ولكنَّ بمثْلِهِ لا يَجُودُ

لِي مَنْ راحتِهِ جنةٌ مأوَى
شهدَ العالمونَ بالفضلِ للفا
وعَدَ الدهرُ أنَّ يَجُودَ على الخلدِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ١٧٩/١-١٨٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٠٦/١-٢١١.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ١٨٧/١-١٩٣.

وقوله^(١): [من الخفيف]

مَنْ رَمَى لَمَّتِي بِهَذَا الرَّمَادِ
رَبَّانَ الْغَايَاتِ قَبْلَ الْمَبَادِي
بِقَبِيحِ عِنْدِي وَعِنْدَ سُعَادِ
غَيْرُ صَادٍ لَخَمْرَةِ الْفُرْصَادِ
قَى مِنَ الْهُدْبِ مَخْلَبٌ فِي فَوَادِي

شَبْتُ فُودِي رِمَادِ نَارِ فَوَادِي
جَاءَ شَيْبِي قَبْلَ الشَّابِّ وَلَمْ أَذْ
وَلَقَدْ سَاءَنِي وَسَاءَ سُعَاداً
قُلْ لَخَذِ الْمَلِيحِ عَنِّي إِنِّي
وَكَذَا قُلْ لِكَاسِرِ الْجَفْنِ لَمْ يَبْ
وقوله^(٢): [من الطويل]

عَلَى أَنَّهُ فِي صَوْمِهِ مَا تَهَجَّدَا
فَمَا نَعَسَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لَتَرْقُدَا

وَأَصْبَحَ إِبْرِيْقُ الْمُدَامَةِ صَائِماً
وَقُلْتُ: أَرْقُدِي يَا رَبَّةَ الْخَالِ سَلْوَةً
وقوله^(٣): [من البسيط]

أَوْ لَمْ تَصْلُنِي فَيَا مَوْتِي بِهَا كَمَدَا
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا أَرْضَى لَهَا أَحَدَا
وَكَيْفَ أَسْخُو بِمَا لَمْ أُحْصِهِ عَدَدَا
كَانَتْ طَرَائِقُ عِنْدِي لِلْهَوَى قِدَدَا
أَعَزَّ عِنْدِي مِنْ طَرْفِي وَإِنْ سَهَدَا
بِذَاكَ دَمْعِي أَوْ أَنْفَاسِي الصُّعَدَا
بِهِ طَرَائِقُ وَيْلٌ لِلْبُكََا قِدَدَا

لَوْ وَاصَلْتَنِي يَوْمًا لَمْ أُمُتْ أَبَدَا
/ ٧٤ / لَمَنْ أُوصِّي بِمِيرَاثِ الْغَرَامِ بِهَا
وَمِنْ غَرَامِي دَمَوْعٌ مَا لَهَا عَدَدٌ
فَشَغَرُهَا وَمُحَيَّاها وَقَامَتْهَا
وَعَيْنُهَا وَهِيَ لَا تَدْرِي وَإِنْ رَقَدَتْ
قَالَتْ: سَلَوْتُ وَمَا أَدْرِي أَعْلَمَهَا
جَارَتْ عَلَيَّ وَسَلَّ خَدِّي فَكَمْ تَرَكْتُ
منها:

مَا كَانَ يَظْمَأُ يَوْمًا بَعْدَهَا أَبَدَا
وَالسَّيْلُ وَاحْسَدًا وَالْغَيْثُ وَاحْمَدَا
أَوْ يَنْفُثُ السَّحَرُ لَكِنْ مَا تَرَى عَقْدَا
عَبْدُ الرَّحِيمِ وَلَا تَسْتَنْ لِي أَحَدَا
مَنْ شَاءَ يَقْعُدُ فَلْيَقْعُدْ كَمَا قَعْدَا
فَمَا يَجِيئُونَ إِلَّا يَقْبَسُونَ هُدَى
فَمَا بَرَى قَلَمًا إِلَّا عَزَا بَلَدَا
مِثْلِي وَمِثْلُكَ مَنْ أَوْفَى بِمَا وَعَدَا

يَدٌ لَوْ أَنَّ [فَم] الصَّادِي يُقْبِلُهَا
يَدٌ تَسْحُ فَقَالَ الْبَحْرُ وَاسْفَا
يُعْطِي الْبَحَارَ وَلَكِنْ مَا تَرَى كَدْرًا
خَيْرُ الْأَنَامِ وَمَوْلَاهُمْ وَفَاضْلُهُمْ
فِي الدَّسْتِ يَقْعُدُ وَالْأَقْدَارُ قَائِمَةٌ
قَدْ آنَسُوا نَارَ مُوسَى مِنْ بَدِيهِتِهِ
أَغْنَى الْمُلُوكَ بِكُتُبِ عَنْ كِتَابَتِهِمْ
وَعَدَّتْنِي بِنُجُومِ السَّعْدِ طَالَعَةٌ

(١) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٩٣/١-١٩٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١/٢٤٥-٢٤٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ١/٢١٧-٢٢٤.

وقوله^(١): [من الكامل]

تجني لواحظهُ وتستعدي
أصْفُ الحبيبِ ولستُ أبصرُهُ
ولقد وقفتُ على منازلِهِ
وطردتموه ولم يَعدْ حَجلاً

وقوله^(٢): [من الطويل]

٧٥ / نَعَمْ هِيَ سَعْدَى وَهِيَ لِي قَمَرٌ سَعْدُ
ولو أبصرَ النِّظَامُ جوهرَ ثَغْرِهَا
ونهرٌ يظلُّ الكَرَمُ أسودَ فاحِمٍ
بكيثٍ عليه دَرٌّ دمعي كأنما
بكيثٍ لبينٍ ما أتى ولهجره
وقوله:

وأشكو إليك الحاسدينَ عليك لي
وما منهم إلا أسيرُ كَابَةٍ
وإني لفي شُغْلٍ بِنُعْمَاكَ عنهم
أَغْبُ مديحي مرَّةً ثم زاركُم
ومنها^(٣): [من البسيط]

يا حيرةَ الخلقِ لِمَا غُيِبَ الهادي
يا آلَ عبدٍ مَنَافٍ أيُّ داهيةٍ
ويا شماتةَ تعطيلٍ وفلسفةٍ
يا ساكناً وسطَ قَبْرِ ظَلٍّ موضِعُهُ
وقوله: [من الطويل]

يُعدُّ الفتى إخوانَهُ لزمانِهِ
فللهِ وَعْدٌ في زيادةٍ مُلكِهِ
وَأَعْدَى لَهُ مِنْ صَرْفِهِ ما أَعَدَّهُ
فلا تحسبنَ اللهَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ

(١) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوانه ٢٣٣-٢٣٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ٢٢٤-٢٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢١٢-٢١٧.

وقوله^(١): [من الخفيف]

حَمَلْتُ زِينَةَ الْفَرِيقَيْنِ فَوْقَ الْـ
وَقَرَأْنَا الْغَرِيبَ مِنْ فَمِهَا الْكَـ

وقوله^(٢): [من الخفيف]

سَيْفُهُ فِي الْجِهَادِ قَلْدَهُ الْمُلـُـ
كُ فَتَقْلِيدُ مُلْكِهِ تَقْلِيدُهُ

/٧٦/ وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

قَتَلِي بِحَبِّكُمْ شَهَادَةً
وَيَحِ الْعِذُولِ إِذَا مَضَى
وَالنَّفْسُ تُعَرِّفُ فِي مُعَا
مَتَقَلَّدٌ بَدْمِي وَمَا
فَبَكَيْتُ حَتَّى قَالَ بَعـُـ
فَخَذُوا الْحَدِيثَ عَنِ الْمَدَا
إِنِّي بِبَيْدِهِي الدُّمُومُ
وقوله^(٤): [من الوافر]

شَقَائِي فِي مُحَبَّتِكُمْ سَعَادَةً
فَسَارَ الْقَلْبُ يُخْبِرُ عَنْ شِهَابٍ
وَقَالُوا: مَا لِعَاذِلِهِ هَدُومُ
منها:

سَعِدْتُ وَلَيْسَ لِي حَزْمٌ وَغَيْرِي
[وقوله^(٥): [من السريع]]

جَلِيدٌ قَلْبِي ذَابَ لَمَّا بَدَتْ
ذَاكَ زَمَانٌ كَانَ ثُمَّ انْقَضَى
وقوله^(٦): [من الطويل]

وَقَفْتُ صَبَابَاتِي بِبَرْقَةٍ مَبْسَمٍ
فِي فِيهِ لَا عَيْسَى بِبَرْقَةٍ تُهَمِّدِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٢٠٢/١-٢٠٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ١٥٧/١-١٦٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٢٤٩/١-٢٥٢.

(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٥٣/١.

(٥) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ٢٥٣/١-٢٦٠.

(٦) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢٦٥/١-٢٧١.

فَسَرَفْتُ دُرّاً تَحْتَ قُفْلٍ زَبْرَجِدٍ

أَدَمَيْتَ بِالدَّمْعِ مَا أَدْمَاكَ بِالنَّظَرِ
إِمَّا طَرِيقُ الْبُكَاءِ أَوْ مَنْزِلُ السَّهَرِ
لَوْلَا فَوَارِسُ طَعَانُونَ فِي الثَّغْرِ
كَأَنَّهَا الشُّهُبُ إِذْ يَحْفَقْنَ بِالْقَمَرِ
يَبْدُو مِنَ الْهَمِّ لَا يَبْدُو مِنَ الْكِبَرِ
يَا آخِرَ الصَّفْوِ هَذَا أَوَّلُ الْكَدَرِ

فَقَدْ عَلَا بِمَعَالِيهِ عَلَى الْبَشَرِ
إِلَيْهِ أَوْ جَاءَهُ يَسْعَى عَلَى قَدَرٍ
كَأَنَّهُ إِنْ [قَدْ] جَاءَتْ بِلَا خَبَرٍ
وَفِي الْبِدَاوَةِ حُسْنٌ لَيْسَ فِي الْخَضِرِ
وَاسْأَلْ يَدِيهِ وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبَرِ
وَكُلُّ دَرْعٍ كَمَيٍّ قَدْ مِنْ دُبُرٍ
وَالطَّعْنُ فِي الظَّهْرِ لَا فِي الْبَطْنِ كَالسَّرِ
وَالْمَوْتُ فِي الْوَرْدِ وَالْمَنْجَاةُ فِي الصَّدْرِ
مِثْلَ التَّرَاجِمِ إِذْ يَبْرُزْنَ فِي الطُّرَرِ
إِنِّي جُهَيْنَةٌ فَاسْأَلْنِي عَنِ الْخَبَرِ
هَذَا أَخُو الْيَأْسِ أَوْ هَذَا أَخُو الْخَضِرِ

وَمَرَّ النَّسِيمُ بِهَا يَخْطُرُ
فَفَاحَ لَنَا النَّدُّ وَالْعَنْبَرُ
لَوَاحِظٌ مَا خَلَّتْهَا تَسْهَرُ
لِيَرْكَبَهُ ذَلِكَ الْأَشْقَرُ
بِإِلَّا وَمَنْنَتْهَا أَكْثَرُ

وَلَثْمَتُهُ مِنْ دُونَ خَصْرِهِ شَارِبٌ
وَقَوْلُهُ ^(١): [مِنْ الْبَسِيطِ]

لَسْتُ الْمَلُومَ بِمَا يَجْنِي عَلَيَّ بَصْرِي
دَغَ مِنْهُ قَبْلَ بُلُوغِ الْبَيْنِ غَايَتَهُ
/ ٧٧ / كَمْ كَدْتُ أَلْثَمُ ذَاكَ الثَّغَرَ مِنْ ظَمًا
حَقَّتْ بِهِ [مِنْ] عَوَالِيهِمْ أَسَنَّتْهَا
وَشَبْتُ مِنْهُ [و] إِنَّ الشَّيْبَ أَكْثَرُهُ
ثُمَّ التَفْتُ إِلَى عَيْشِي فَقُلْتُ لَهُ:
وَقَوْلُهُ:

مَلِكٌ وَمَا الْحَقُّ إِلَّا أَنَّهُ مَلِكٌ
إِنْ رَامَ أَمْرًا عَظِيمًا سَاقَهُ قَدَرٌ
مُكَمَّلٌ وَسِوَاهُ نَاقِصٌ أَبَدًا
تَكَلَّمُوا وَأَتَتْ طَبْعًا مَوَاهِبُهُ
يَا مُجْدِبَ الْحَالِ زُرْ نَادِيَهُ مُعْتَفِيًا
أَلَمْ تَدْعُكُمْ عَلَى رُغْمِ بَوَاتِرُهُ
وَسِرَّهُ أَنْ فَرَزْتُمْ مِنْ أَسَنَّتِهِ
وَيَعِشِقُ الْوَرْدَ وَالْأَبْطَالُ صَادِرُهُ
نَاءَتْ جُمُوعُكَ حَمَلًا فِي صَفُوفِهِمْ
كُلُّ الْمَدَائِحِ إِلَّا فِيكَ بَاطِلَةٌ
بَقِيَتْ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ قَاطِبَةً
وَقَوْلُهُ ^(٢): [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

أَنَاخَ بِهَا الْبَارِقُ الْمُمِطْرُ
وَأُضْرِمَتِ النَّارُ مِنْ فَوْقِهَا
وَنَبَّهَ مِنْهَا صَهِيلُ الرُّعُودِ
/ ٧٨ / وَطَاشَ النَّبَاتُ فَهَلْ رَاقَهُ
وَمَا حُمِلَتْ مِنْهُ لِلْسَحَا

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٧٧-٢٨٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٩٨-٣٠٢.

متى جاء من دمعِه زائرٌ
ولو حَلَّ من رَعْدِه حاطبٌ
فكم مُقْلَةً ثم معضوضَةٍ
وكم من غديرِ غدا صفوهُ
وكم فيه للقطرِ من خوذةٍ
وأعجبُ من كُلِّ شيءٍ جرى
فواصلتُها في كؤوسٍ ظننتُ
وأحرقْتُ منها ظلامَ الدُّجى
وباتَ نديمي لا ليلُهُ
منها:

وكيفَ يسمُّونهُ جعفرًا
فحلَّقَ نحوَ السماءِ العلا
وقوله^(١): [من الطويل]

تذكرتُ أحبابي وإنِّي لمؤمنٌ
وما بلدةٌ لم يسكنوها ببلدةٍ
أأهبطُ عن مصرٍ وقدمًا قد اشتهى
جلستُ ببستانِ الجليسِ ودارِهِ
سقيتُ بختمِ الكأسِ ساعةَ ذِكْرِهِ
فيا ساقِي الرّاحِ التي قد شربْتُها
/ ٧٩ / تذكرتُ ورْدًا للمليحِ مُحجَّبًا
أقبلُ ذاكَ الطَّلَّ أحسبُهُ اللَّمى
وقوله^(٢): [من الكامل]

من للغريبِ هَفَّتْ به الفِكرُ
لا تلتقي أجفانُهُ سَهْرًا
يأبى حمَاهُ ويشتكى كَدْرًا
لا الورْدُ ينفعُهُ ولا الصَّدْرُ
فكأنَّما أهدأبُهُ إِبْرُ
أوما علمتَ بأنَّها كَدْرُ

(١) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ٣٠٣/١-٣٠٧ وقد جاءت في الديوان على هيئة قصيدتين الواحدة تلو الأخرى.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٣٠٧/١-٣١٠.

وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

بَيْنَ الْمَآزِرِ وَالْأَزَرَّةِ
وَأَهْلَةُ الْأَعْكَانِ أَطْرَ
شَمْسٍ إِذَا طَلَعَتْ فَمِنْ
وَإِذَا ذَنُتْ لِغُرُوبِهَا
وَاللَّهُ لَا رَفَعَ الْهَوَى
وَالْأَمَ فَيَهْ أَخْضَرُ
وَالنَّفْسُ خَضِرَاءُ كَمَا
وقوله^(٢): [من الرجز]

ذَكَرْتُ وَالْقَلْبُ أَسِيرُ الدَّكْرِ
لَيْلَةً وَصَلِ حُسْبَتٌ مِنْ عُمْرِي
لَمْ تَكْ غَيْرَ سُفْنٍ وَبَحْرِ
مَا هِيَ إِلَّا خَالٌ وَجْهِ الدَّهْرِ
وَبَتْ أَخْفَى ضَوْءَ ذَاكَ الثُّغْرِ
كَيْ لَا أَرُوعَ لَيْلَتِي بِفَجْرِ

وقوله^(٣): [من السريع]

يَا رَبِّ عَلِقِ قَالٍ لِي مَرَّةً:
مَعْتَزَلِيًّا صَرْتُ قَلْتُ: أَتَيْدُ
أَعْتَبْ عَلَى مَبْعَرِكَ الْأَشْعَرِ
وقوله^(٤): [من البسيط]

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ أَسْفٍ
/ ٨٠ / يَبْكِي عَلَيْهِ مُصَلَّاهُ وَمَسْجِدُهُ
وَالْمَرْءُ بِالْدَهْرِ لَا يَنْفَكُ مُنْكَسَرًا
وقوله^(٥): [من البسيط]

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ بَلْ يَا لَيْلَةَ الْعُمْرِ
أَحْسَنْتِ إِلَّا إِلَى الْمُشْتَاكِ فِي الْقَصْرِ

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٣١١/١ - ٣١٢.

(٢) بعضها من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٣١٢/١ - ٣١٣.

(٣) البيتان في ديوانه ٩/٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ٣١٣/١ - ٣١٨.

(٥) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ٣٣٥ - ٣٤٣.

ما أطولَ الهجرَ في أوقاتِكَ الأخرِ
أوليتَ كُلاًّ من النسرِينِ لم يطرِ
فزدتُ فيكَ سوادَ القلبِ والبَصَرِ

أخافُ منها على نفسي منَ النظرِ
فالماءُ ينبعُ أحياناً منَ الحجرِ

حُسْنُكَ مما كَثُرُوا أكثرُ
عِقْدُاً ولكنَّ كُلُّهُ جوهرُ
فقلتُ: يا لآحي ألا تُبَصِّرُ

لَمَّا نَأَيْتَ ولا لِهَمِّي آخرُ
في مجلسٍ ما أنتَ فيه حاضرُ

بجفونٍ مُفَتَّرَةٍ
فَهِيَ ذَنْبٌ وَمَغْفِرَةٌ
قلتُ: ياربُّ لِمَ أَرَهُ
بدموعي مُغْيِرَةً
لثُمَّهُ سَوْءٌ مَقْلِدَةٌ
ه إِذَا كَانَ ذَا شَرِّهِ
نُ عَلَى الذَّنْبِ زَاجِرُهُ
وَمِنَ الذَّنْبِ مَغْفِرَةٌ

ما عندَ قابِلِ ذَا الكلامِ خَبَرُ
غيرَ اللسانِ بهُ، فقال: صَبْرُ

يا لَيْتَ زَيْدَ بحكمِ الوصلِ فيكَ لنا
أوليتَ كُلاًّ من السرقِينِ ما ابتسما
أوليتَ قلبي وطرفي تحتَ ملكِ يدي
ومنها:

أكفُفْ أياديكَ عني إنني رجلُ
وخاطري أن يوقُقَ مَعَ بلادَتِهِ
وقوله^(١): [من السريع]

لا العُصْنُ يحكيكَ ولا الجُودَرُ
يا باسمِ أهْدَى لنا تُغْرُهُ
قال لي اللّاحي: أَلَمْ تَسْتَمِعْ؟
وقوله: [من الكامل]

إني وحقُّكَ ما لِعِيشِي أوَّلُ
وعجبتُ للكَاساتِ حينَ تَبَسَّمتِ
وقوله^(٢): [من مجزوء الخفيف]

ويحَ نفسِ مُفَطَّرَةٍ
يقتلُ الصَّبَّ حُسْنُهَا
/ ٨١ / ورشالو رأيتهُ
نَظَرَاتِي لَوَجْهِهِ
رَقٌّ حَتَّى كَأَنَّمَا
لا تَلِمَ حَبَّةُ عَلِيٍّ
لا ولا تَلُحُ بَلْ يَكُو
فَمِنَ الصَّدِّ زَلَّةُ
وقوله^(٣): [من الكامل]

قالوا: مُجِبُّكَ يا حبيبُ صَبْرُ
لما أرادَ بأنْ يقولَ: صَبَا

(١) القطعة في ديوانه ٣٤٤/١.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٣٤٦/١ - ٣٤٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٤٨/١ - ٣٥٠.

وَنَعَمْ صَبَوْتُ إِلَيْهِ حِينَ رَنَا
وَيَقُولُ: دَمْعَكَ لَمْ يَدَعْ صَبْرًا
قَمَرُ الْفُؤَادِ وَلَجَّ فِي لَغَبٍ
وقوله^(١): [من الكامل]

بَانَتْ مُعَانِقَتِي وَلَكِنْ فِي الْكُرَى
وَنَعَمْ دَرَى لِمَا رَأَى فِي بُرْدَتِي
طَيْفٌ تَخْطَى الْهَوْلَ حَتَّى يَشْتَرِي
مَا زَارَ إِلَّا فِي نَهَارٍ جَبِينِهِ
بَأَبِي وَأُمِّي مَنْ حَلَمْتُ بِذِكْرِهَا
أَشْكُو إِلَيْهَا رِقَّتِي لِتَرْقُ لِي
وَإِذَا بِكَيْتٍ دَمًا تَقُولُ: شِمْتُ بِي
مَنْ شَاءَ يَمْنَحُهَا الْغَرَامَ فَدُونَهُ
فَتَّحَتْ أَبْوَابَ الشُّهَادِ لِنَاطِرِي
فَمَتَى أَقُولُ جَوَانِحِي بِكَ قَدْ هَدَتْ
/ ٨٢ / ومنها:

جَعَلْتُ بَرَاعَتَهُ الْكَلَامَ لِلْفِظَةِ
وَسَقَى النَّدَى فِي رَاحَتِيهِ بَرَاعَةً
وقوله^(٢): [من الطويل]

وَإِنِّي لِأَهْوَاهُ عَلَى الصَّدِّ وَالْقَلَى
وَإِنَّ الْهَوَى مَا زَالَ فِي قَلْبِ عَاشِقٍ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرَوْيَ أَحَادِيثَ بِأَسِهِ
يَوْمُ الْعِدَا فِي عَسْكَرٍ مِنْ جَنُودِهِ
سَنَابِكُهَا بَيْنَ الْعَرِيشِ وَغَرَزَةٍ
فَكَمْ مِنْ قُلُوبٍ فِي صُدُورٍ مَخَالِبٍ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَدْعُو فَوَاضِلَ كَفِّهِ

(١) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٥١-٣٦١.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٦٢-٣٧٠.

وقوله ^(١): [من الطويل]

مَضَىٰ مَعَهُمْ قَلْبِي قَلِيلَهُ دَرُهُ
وَأَطْوَلُ مِنْ حُسْنِ الْحَبِيبِ وَصَبُوتِي
وَلَيْسَ دَمًا مَاءُ الْجُفُونِ، وَإِنَّمَا
وَبِسْتَانِ حُسْنٍ مَا أَحِيطَ بِثَمَرِهِ
وقوله ^(٢): [من الطويل]

أَلَا فَاَنْتَبِهْ مِنْ أَفْقِهَا طَلَعَ الْفَجْرُ
هُوَ الثَّغْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْفَجْرُ طَالِعُ
وَمَا رَضِيَتْ سُودُ اللَّيَالِي ضَفَائِرًا
وَسَاحِرَةً صَانَتْ مَلَا حَةَ جَفْنِهَا
وَشَى الْمِسْكُ إِذْ زَارَتْ فَلَا كَانَتْ الطُّبَا
/٨٣/ فَلَا تُنْكِرَا مِنْهَا الْخَضَابَ فَإِنَّمَا
عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
أُمْتَعَبَةً عَيْنِي بِدَقَّةِ خَضَرِهَا
منها:

وَزِيرٌ مُلُوكُ الْأَرْضِ مِنْ وَزَرَائِهِ
فَتَحَرَّسُهُ مِنْ جُنْدِهِ الْبَيْضِ وَالْقَنَا
إِذَا قِيلَ بَيْتٌ قَدْ تَجَلَّى بِمَدْحِهِ
وَلَا عَيْبَ مِنْ إِنْعَامِهِ غَيْرَ أَنَّهُ
وقوله ^(٣): [من مجزوء الكامل]

يَا خَيْبَةَ الْحُرِّ الَّذِي
وَإِذَا اشْتَكَى فَقَرَأَ أَسَا
منها:

وَالْكُلُّ لَمَّا مَاتَ قَدْ
وَمِعْطَرِ الْأَنْفَاسِ يَحْـ
نَفْسِي تَتَوَقُّ لِأَخْضَرِ

لَقَدْ سَرَّنِي إِذْ مَرَّ مَعَ مَنْ يَسْرُهُ
وَيَوْمَ النُّوَى لَيْلِي وَهَمِّي وَشَعْرُهُ
فُوَادِي بِمَاءِ الدَّمْعِ قَدْ ذَابَ جَمْرُهُ
وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالضَّمَائِرِ ثَمْرُهُ

وَحَاشَاكَ نَمٍ مِنْ وَجْهِهَا ضَحِكَ الثَّغْرِ
عَلَى أَنَّهُ الْكَافُورُ لَكِنَّهُ الدُّرُّ
عَلَيْهَا وَلَا أَنَّ الْهَلَالَ لَهَا ظَفَرُ
بِكَأْسٍ بِهِ كَسَرٌ وَهَذَا هُوَ السَّحَرُ
وَنَمَّ عَلَيْهَا الْحَلِي لَا حَلَقُ التَّبَرِ
هِيَ الْعُضْنُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضَرُ
فَلَمَّا انْقَضَى مَا كَانَ لَمْ يَسْكُنِ الدَّهْرُ
لَأَتَعَبَ عَيْنِي مَنْ تَأْمُلُهُ الْخَضَرُ

تَصَرَّفُهُمْ مِنْ فِعْلِهِ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
وَيَحْرُسُهُمْ مِنْهُ التَّلَاوُءُ وَالذِّكْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ جَلَالَتِهِ قَضَرُ
يُعْلَمُ مِنْهُ كَيْفَ يُسْتَعْبَدُ الْحُرُّ

لَمْ يَلْقَ فَوْقَ الْأَرْضِ حُرًّا
لَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِيهِ نَهْرًا

سَجَدُوا لَهُ فِي الْكَأْسِ شُكْرًا
مِلُّهَا فَتَكْسِبُ مِنْهُ عِطْرًا
بِعِذَارِهِ وَالنَّفْسُ خَضْرًا

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٣٨٥/١ - ٣٩١.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ٣٧٨/١ - ٣٨٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٣٢٨/١ - ٣٣٢.

والموت أرفق بالفتي
وإذا تمكنت اللئى
وقوله^(١): [من الخفيف]

زارني طيفها محلى معطر
وتوقفته بقفل عناق
كنت مستيقظاً وزار خيال الـ
سألني ما حال قلبي بعدي؟
٨٤ / كيف ينفك جمر خذك منه
رب ليل لهوت فيه ببدر
ومنها:

هو قاض وحوله متقاض
قل لمن رام راحتيه تقدم
وقوله^(٢): [من الخفيف]

ليل وصل منيرة أقماره
زارني من حلاه لما تجلى
جاء مستعذراً فلم أر أحلى
فعفا اللهو حين عف المعنى
ولعمري من ينتظر بعد خمسه
منها:

أثرت رجله على وجنة البد
وقوله^(٣): [من السريع]

الشام للإسلام دار القرار
وكان في ظلمة ليل دجت
فيا أمان الكفر لا تأمنوا
لولا سري القوم وتعجيلهم

وتخطى كمثليها وتحطر
فشه الانتباه لما تعسر
ذكر منها ومذ رقدت تفسر
ربة البيت أنت بالبيت أخبر
وهو بالخال فوقه قد تسمر
ينتضي أبيضاً ويهتز أسمر

حوله من يديه جند وعسكر
ولمن رام غايته تأخر

شاب من قبل أن يحط عذاره
كيف يبقى ليل وفيه نهاره
من رذاب فيه إلا اعتذاره
لا صباباته ولا أوطاره
ن رجوع الأوطار طال انتظاره

رفتلك التي بها آثاره

وكان من قبل طريق البواز
فجاء عثمان معاً والنهار
بدار ما الشام للكفر دار
عجلت في القوم شفاء الشفار

(١) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ٣٩٧-٤٠٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٤١٢-٤١٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٨٣-٢٨٩.

وما سمعنا قَطُّ فتحاً جرى
ياملكاً يهزم أعداءه
وقوله^(١): [من الخفيف]

حَمَلُوا الرّاحَ في المباسم لكن
/٨٥/ أَطْلَعَ الشَّيْبُ في عِذارِي نُجوماً
وقوله^(٢): [من السريع]

ونمتُ وطيفاً زارني فاعجَبوا
فَنتَنني بِاللَّيْلِ مِنْ طُولِهِ
رجعت عِندي حِسانُهُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

أَمَجَلَسَ لَهْوِي لَيْسَ لِي عِنكَ مَجَلَسُ
وما كانَ لَيْلي فيكَ بِالْبَدْرِ مُقَمِّراً
تُصَرِّفُ أَمْرِي حَوْرُهُ فَبأَمْرِهِ
وَكَلَّفَنِي أَنْ لَا أَنَامَ فزادَهُ
وَيَلْبَسُ دِيباجَ الحَرِيرِ مُصَوَّراً
ولي فيه إِمّا ناطقٌ بِمَلامَتِي
رجاءٌ به يَخْفَى الجَواري بِحَسَنِها
يُزَخَرِفُ مِنْها وَجْهَها فَهوَ جَنَّةٌ
وَيُصْبِحُ مِثْلَ حُلِيِّها عاشقاً لَها
منها:

أَغَارَ عَبوسُ الْوَجْهِ مِنْهُ جِوَادُهُ
عَدَا شَجَرُ الْمُرَّانِ يَحْمِلُ بَيْنَهُمُ
تَرى بِيضَهُمْ بَعْدَ اللِّقَاءِ كَأَنَّمَا
وَأَغْنَاكَ عَنِ كَيْدِ الْأَعَادِي احْتِقَارُها

ما فيه لا بل ما عليه غبارُ
بالرُّعْبِ هَذَا وَأَبْيَكَ الْفَخَارُ

هَمْ صُحاةٌ مِنْها وَنَحْنُ سُكَارَى
فَرَأَيْتُ النُّجُومَ مِنْها نَهَاراً

لِنائِمٍ يَسْعَى إِلَى سَاهِرٍ
فإنَّهُ عِندي بِلا آخِرِ
في تِلْكَ الْمَسْلَمُ بِالْكَافِرِ

لأَوْحَشْتَ لَمَّا غابَ لِي عِنكَ مُؤَنَسُ
ولكنَّهُ مِنْ مَخْجَلِ الشَّمْسِ مَشْمُسُ
تَرى الصَّبَرَ يَبْقَى وَالصَّبَابَةَ تُحْبَسُ
تَبْرُعُ طَرْفِي أَنَّهُ لَيْسَ يَنْعَسُ
وَمِنْ فَوْقِهِ دِيباجُ حَدِيثِهِ أَظْلَسُ
فأَعْمَى وإِما مُبْصِرٌ فَهوَ أَخْرَسُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْجَواري خُنَّسُ
وَيَخْضَرُ مِنْها نَضْرَةٌ فَهوَ سُنْدُسُ
أَلَسْتَ تَراهُ أَصْفَرًا يَتَوَسَّوسُ

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْجِوَادَ مُعَبَّسُ
ولكنَّهُ بَيْنَ الْجِوَانِحِ يُغْرَسُ
أَحَاطَ بِها مَنْ أَسْهَمَ الْقَوْمَ قُنْدِسُ
فَما لَكَ فِيهِمْ مُخْبِرٌ يَتَجَسَّسُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٨٩-٢٩٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٢٩٤-٢٩٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ٤٢٤-٤٣٤.

وقوله^(١): [من البسيط]

كأنما الكفُّ منه مثلٌ مُصَحَفِه
إذا أردتَ ترى الأقدارَ جاريةً / ٨٦/
وقوله^(٢): [من السريع]

للجيشِ ديوانٌ وما لي به
وصرتُ مهزوماً فلا تعجبوا
وقوله^(٣): [من الطويل]

ويوم مطيرٍ قد ترنمَ رَعْدُه
ورقعة ماءٍ تحتَ بردٍ فواقع
شربنا على هذا وذاك مُدَامَةً
وقوله^(٤): [من المجث]

أدنو إليك فأقضى
جوراً تقصّيتُ فيه
وقوله:

يا قاسي القلبِ مالي
يا خاتمَ الفمِ مُرلي
وقوله^(٥): [من المتقارب]

أضاء بثغرك وادي أضأ
وقام الثرى لالتقاء الغما
وثغرك كالثغر من دونه
وأغيد يُنهضه قَدُّه
قد استيقظ الحُسنُ في خده
يتيه وتُبصره مُقبلاً
ويا وبما صرَّح الوصلُ منه

واللثمُ فيه لأعشارٍ وأحماسٍ
فانظر له قَلَمًا في بطنِ قِرطاسٍ

أنسٌ ولا [لي] عنده عيشُ
لواحدٍ يهزمُه الجيشُ

وصفَّق لَمَّا أَحسنَ القَطْرُ في الرِّقْصِ
غدا البرقُ فيها وهو يلعبُ بالغُصْنِ
بدتْ كالعقيقِ الرُّطبِ والذهبِ الرِّخْصِ

وكم أطيعُ فأعصى
وجائرٌ من تقصّي

أرى بنانك رخصاً
أن أجعلَ اللثمَ فُصّاً

وفَضَضَ بالنورِ ذاكَ الفَضَا
م لَمَّا رأى البرقَ قد أومَضَا
عدى يبقَى وظباً يُنتَضَى
فيمنعه الرَّدْفُ أن ينهَضَا
فلا غمَضَ الصبُّ ما غمَضَا
فِيحسبُ من تيهه مُعرَضَا
يقيناً فأحسبه عَرَضَا

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤٣٤-٤٣٨.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٥١-٤٥٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٤٥٢-٤٥٣.

(٤) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٤٥٤-٤٥٥.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٤٥٨-٤٦١.

فَلَسْتُ أَحِبُّ الَّذِي أَبْغَضَا
نَضَا مِنْ شَانِي مَا قَدْ نَضَا
فَأَعْجِبْ بِهِ وَسَخاً أبيضاً

لَهَانَ عَلَى مُحِبِّكَ أَمْرٌ رَهْطُكَ
وَلَيْسَ هُمَا سِوَى قَلْبِي وَقُرْطُكَ

مَنْنِي فَقَدْ كُشِفَ الْمُعْطَى
ءَبَّ إِنْ أَيْرِي قَدْ تَمَطَّى

وَلَا عَجَبٌ قَدْ يَهْلِكُ النُّجْمُ بِالْقَطْعِ
وَلَمْ أَرِ أَصْلًا قَطُّ يُعْزَى إِلَى فَرْعٍ
حَيَاءً بِأَرْدَانِ الْوَفَاءِ مِنَ الدَّمْعِ

وَسَمَاءِ الْجُفُونِ ذَاتِ الرَّجْعِ
حَاةٍ جَمْعاً مَنْ بَعْدَ سُكَّانِ جَمْعِ
أَوْجَهَ الْقَوْمِ فِي أَحَادِيثِ رُبْعِ
وَرَأَيْتُ الْوُجُوهَ مِنْهُمْ بِسَمْعِي

رَأَاهُ يَعْطَى وَكُلُّ مَنْ قَامَ يَفْعَى
كَأَدِ يَفْنِي الْبَحْرَ الْمَحِيطَ بِجَزَعِ

فِي حَلِيهَا فَأَرَى الْجَنَاتِ أَلْفَا
فِي الْمِسْكِ مِمْماً وَلَا سِيناً وَلَا كَافَا

٨٧/ وَمَعَ شَعْفِي لَا أَحِبُّ الْوَصَالَ
وَمَا لِي [وَلِلْوَصَلِ] مَنْ بَعْدَ أَنْ
وَوَسَخَ شَعْرِي هَذَا الْمَشِيبُ
وقوله (١): [من الوافر]

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ سَخِطِكَ
مَلَكْتُ الْخَافِقِينَ فَتَهَتْ عُجْباً
وقوله (٢): [من مجزوء الكامل]

يَا هَذِهِ لَا تَسْتَحْيِ
إِنْ كَانَ كُشُّكَ قَدْ تَنَّا
وقوله (٣): [من الطويل]

وَوَصَلَ سَعَى فِي قَطْعِهِ مَنْ أَحْبَّهُ
يَتِيَهُ بِفَرْعٍ مِنْهُ أَصْلٌ بَلِيَّتِي
إِذَا نَظَرْتُ عَيْنِي سِوَاهُ تَلَثَّمْتُ
وقوله (٤): [من الخفيف]

لَا وَأَرْضِ الْقُلُوبِ ذَاتِ الصَّدْعِ
لَا أَرَى الْقَلْبَ بِالْمَسْرَةِ وَالرَّاءِ
حَدَّتِ الْعَيْنُ رَنْعَهُمْ وَأَرَانِي
فَسَمِعْتُ الْأَخْبَارَ مِنْهُمْ بَعِينِي
منها:

أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي كُلُّ مَنْ جَا
كَمْ أَمَصَّ الثَّمَادَ وَحَدِي وَغَيْرِي
وقوله (٥): [من البسيط]

تَلْتَفْتُ قَامَتُهَا بِالْوَشْيِ إِنْ خَطَرْتُ
٨٨/ وَلَمْ تَدْعُ لِغَزَالِ الْهِنْدِ نَكْهَتُهَا

(٢) البيتان في ديوانه ٢٨/٣.

(١) البيتان في ديوانه ٤٦٣/٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٤٦٤-٤٦٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٤٦٧-٤٧٣.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٤٩١-٤٩٦.

لو واصلتني يوماً لَمْ أُمْتُ أبداً
إذ كنتُ أسكنُ جنّاتٍ وأعرافاً
ومنها :

سَلَوْتُ لَوْنَكَ بِالْمَبِيضِ أُنْدِيَةَ
الْفَاضِلِ الْمَانِحِ الْأَوْصَافِ مَادِحَهُ
مَا مَالٌ قَطُّ إِلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
وَقَدْ حَوَّاهَا وَأَعْطَاهَا بِجُمْلَتِهَا
فَصَيَّرَ السَّطَرَ مَبْذُولاً وَمُنْتَهَباً
وَكَفَّفَ نَوَالِكَ قَدْ أَضْرَرْتُ بِي كَرَمًا
جَارَتْ أَيْادِيكَ لَمَّا أَثْقَلْتُ عُنْقِي
وقوله^(١) : [من الكامل]

نَظَرُ الْحَبِيبِ إِلَيَّ مِنْ طَرْفٍ خَفِي
وَدَنَا يُسَكِّنُ نَارَ قَلْبِي خَدُّهُ
وَمَلِيَّةٌ بِالْحُسْنِ يَسْحَرُ وَجْهَهَا
يَتَلَوُ مَلَا حَتَّهَا مُحَاسِنُ وَجْهَهَا
فَتَقُولُ : مَنْ هَذَا وَقَدْ سَفَكْتُ دَمِي
لَا شَيْءَ أَعْجَبُ مِنْ تَلَهَّبِ خَدِّهَا
مَاذَا لَقِيتُ مِنْ الصُّدُودِ لِأَنَّنِي
وَالْقَلْبُ يَحْلِفُ أَنْ سَيَسْلُو ثُمَّ لَا
منها :

جَاءَ الْبَشِيرُ بِأَنْ يُوسَفَ قَدْ شُفِيَ
وَأَشْعَ بِشَائِرِ بَرِّهِ ثُمَّ انْظُرُوا
٨٩ / اللَّهُ أَكْبَرُ أَنْ يُضَيِّعَ أُمَّةً
منها في مليحة عمياء^(٢) : [من السريع]

شَمْسٌ بَغِيرِ اللَّيْلِ لَمْ تَحْتَجِبْ
رَأَيْتُ مِنْهَا الْخُلْدَ فِي جُودَرٍ
وفي سِوَى الْعَيْنَيْنِ لَمْ تَكْسِفِ
وَنَاطِرِي يَعْقُوبُ فِي يَوْسُفِ

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٤٧٥ / ٢ - ٤٨٤ .

(٢) القطعة في ديوانه ٤٨٤ / ٢ - ٤٨٥ .

وقوله^(١): [من البسيط]

وباتَ بدرُكْ مَرْمِيًّا على الطُّرُقِ
وذاكَ بدري، وبدرٌ صَيغٌ مِنْ بَهَقِ
بادٍ عليه وغصنُ البانِ في قَلَقِ
تَهْمِي فسبحانَ مُنْجِيهِ مِنَ الْغَرَقِ
فإنَّ سَرَى كانَ مَسْراهُ على الْحَدَقِ
والصدرُ بالضمِّ تحتَ القُفْلِ والعَلَقِ
كما تراهُ وأما ثَغْرُهُ فنَقِي
أني وبيعةُ ذاكَ الحُسْنِ في عُنُقِي
والغيثُ يَهْمِي ونورُ الدينِ في طَلَقِ
مَنْ الخُطوبِ وفارَ النورُ بالسبقِ
وذلكَ القَطْرُ بعدَ الجُهدِ كالعَرَقِ
لنا الرواةُ حديثاً غيرَ مُخْتَلَقِ
كأنَّها مِنْهُ في مستنزهٍ أُنِقِ
أنتَ الذي فَلَقَ الهاماتِ بالفَلَقِ
وقد توسَّدها رأسٌ بلا عُنُقِ
بالنجرِ منها وبعضُ الرِّيِّ بالشَّرَقِ
وينثني لقصوري عنه في خَنَقِ
إذْ كانَ يدخلُ بينَ المِسكِ والعَبَقِ

ليلُ الحِمى باتَ بدري فيكَ معتنقي
شَتانَ ما بينَ بدرٍ صَيغٍ مِنْ ذهبِ
زارَ الحبيبُ وبدرُ التَّمِّ في كَمَدِ
يمشي على خَدِّ مَنْ يهوى وأدْمَعُهُ
وقبلَ ذا كانَ طَيْفاً مِنْ تَكْبِيرِهِ
وباتَ باللَّثمِ تحتَ الحَثَمِ مَبْسُومُهُ
يا عاذلي فيه أَمَّا خَدُّهُ فَنَدِ
تريدُني خارجياً عَنْ مُحَبَّتِهِ
جاءَ الغمامُ وهذا الحسنُ في قَرَنِ
تسابقاً فاذلَّهَمَّ الدَّجُنُ في ظَلَمِ
إنَّ السحائبَ جارتَه فأتَعَبَها
مَوْلى الإمامِ عليٍّ هكذا نقلتُ
تصبو إلى مَعْرَكِ الهيجاءِ هَمَّتُهُ
يا فالقَ الصُّبحِ مِنْ سيفِ براحتِهِ
فكم تركتَ بها كَفًّا بلا عَضِدِ
يروى عدوكَ شرباً ماءً لَبَّتِهِ
يُثْنِي لساني وقلبي منك في جَدَلِ
عَذَرْتُ عاذلَ مَدْحِي في مناقِبِهِ
٩٠ / وقوله^(٢): [من الكامل]

فكَأَنَّ تَقْبِيلِي لَهُ تَعْنِيْقُ
وَأَتَى وَجيدُ رَقِيْبِهِ مَخْنُوقُ

خَضِرُ يدورُ عليه مَعْصَمٌ من قِبَلِ
وافى وصبحُ جَبِينِهِ مَتَنَفِّسُ
ومنها:

وَأَتَى يُبَشِّرُنَا بِهِ التَّوْفِيقُ
والشَّمْسُ في ثوبِ النهارِ خُلُوقُ
حتى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَسْبُوقُ
يوماً لِعاقِ مُرادِها العَيُوقُ

قدم السُرورُ مَهْنِئاً بِقَدومِهِ
والصَبْحُ في شَفَةِ الظلامِ تَبَشُّمُ
سَبَقَ الكرامَ وما أزدَهَى مُتَكَبِّراً
لو رامَتِ الشَّمْسُ اللَّحاقَ بِمَجْدِهِ

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٤٩٦/٢-٥٠٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٥٠٢/٢-٥٠٨.

وقوله^(١): [من المنسرح]

وكانَ ظَنِّي أن سوفَ يطرفُني
وقالَ لي: مَسْكَنِي السَّماءُ فإنَّ شئَ
لَهُ فَمَ كَمْ سَرَتْ بِهِ قِبَلِي
رَبَقَتُهُ عَاتِقُ مُحَرَّمَةٍ
فقلْ لكَاسِ المُدَامِ في يَدِهِ
سَبَقَتَنِي لِلْعِناقِ فَاحْظَ بِهِ

[وقوله]^(٢): [من الطويل]

هَدَى بَثْنايَا وَضَلَ بِشَعْرِهِ
تَحَلَّقَ شَعْرُ الضُّدِّ مِنْ حَوْلِ خَدِّهِ
بِحَقِّكَ احْمِلْ لِي عَلَى الْخَدِّ قُبْلَةً
وإنَّ شَوْشَ الضُّدِّ النِّسِيمُ فَخَلَّهَا
وإلاَّ عَلَى الْخَضِرِ الدَّقِيقِ، فقالَ لي:

٩١ / وقوله^(٣): [من مجزوء الرجز]

أنا أَمِيرُ العِشْاقِ
عِذارُهُ وَخِذْلُهُ
ياعاجِباً لأدْمُعِي
وأصلُّ دائِي نَظْرَةٌ
فَسَرَقَتْ وَغَوَّقَبَ الـ
هَذَا هُوَ الظَّلْمُ الَّذِي
إنَّ كانَ أَشْرِي سَرَّةً

وقوله^(٤): [من البسيط]

غاضَتْ دُمُوعِي وَقَدْ قِيلَ: البُكا قَرَجٌ
شكاكَ لِلبرقِ يا إِيماضَ مَبْسُومِهِ
قَرَّبَ فؤادَكَ مِنْ قَلْبِي مُعانِقَةً

لأنَّهُ النَجْمُ واسمُهُ الطارِقُ
تَ أو اسْطَغَتْ فارِقَ أو فارِقُ
بالوَهْمِ بَيْنَ العُذِيبِ أو بارِقُ
يا قومُ ما لِلغلامِ والعاتِقُ
قَبْلُ وَقُلْ يا قَمِيصَهُ عانِقُ
وما رَأى النَّاسُ قَطُّ لِي سابِقُ

فَكِدْنَا نَقولُ: المانَوِيَّةُ تَصْدُقُ
(وباتَ على النارِ والنَّدَى والمُحَلَّقُ)
فخَذُّكَ ماءً فِيهِ لِلضُّدِّ زُورَقُ
عَسَى أَنَّها في ذلِكَ المَاءِ تَغْرُقُ
إِلَيْكَ فإنَّ الحَضِرَ عَنْ ذاكَ أَضِيقُ

قَلْبِي لوائِي الحَفَّاقِ
سَطَرَ عَلَيْهِ الحَقَّاقِ
تَزَكُو بِطُولِ الإنْفِاقِ
تَسَلَّقَتْ إلی الطَّاقِ
جَسَمُ عِقابِ السُّراقِ
يُقْضَى بِهِ لِلْعُشْاقِ
فالأَسْرُ مِثْلُ الإِطْلاقِ

فَلَسْتُ أَحْسَدُ إلاَّ عَيْنَ باكِيكَا
بَدْرُ التَّمامِ فَالْقَى البرقَ يَشْكوكَا
لَعَلَّ رِقَّةَ هَذَا القَلْبِ تَعْدِيكَا

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٥١٣-٥٠٨/٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٥١٣-٥١٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٥١٧-٥١٥/٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٥٢٨-٥٢٣/٢.

وَحُزَّتْ رُوحِي فَقُلْ لِي: كَيْفَ أَفْدِيكَ

مَلَكَتْ قَلْبِي فَقُلْ لِي: كَيْفَ أَضْرِفُهُ
وقوله^(١): [من البسيط]

أَسْرَاكِ سَهْمًا إِلَى أَحْشَاءِ إِسْرَاكِ
فَالْجَفْنُ فَخِّي وَالْأَهْدَابُ أَشْرَاكِ
فَمَا تَذْكُرُكَ أَوْ قَلْبًا بِذِكْرَاكِ
سُقْمًا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَئِنَّا الْحَاكِ

رَمِيَتْ مِنْ مِصْرَ قَلْبًا بِالشَّامِ فَمَا
كَمْ صَادَ طَيْفُكَ طَرْفِي بَعْدَ هَجَعَتِهِ
رَحَلْتُ عَنْكَ وَقَدْ أُولَعْتُ بِعَدُوكُمْ
يَحْكِينِي الرَّبْعُ أَوْ أَحْكِيهِ بِعَدُوكُمْ
منها^(٢): [من مجزوء الكامل]

فَكَأَنَّمَا هِيَ بَيْتُ مَالِكٍ
تَمَلًّا كَمَا لَكَ فِي كَمَا لِكَ

وَدِيَارَهُمْ أَخْلِيَتْهَا
وَاللَّهُ مَا لِلْبَدْرِ مَكَ
وقوله^(٣): [من الطويل]

فَكُنْتُ أَبَا ذَرٍّ وَكَانَ أَبَا جَهْلٍ
فَأَخْلَيْتُ طَرْفِي مِنْكَ فِي الشَّمْسِ وَالظَّلِّ
أَغَارَ عَلَيْهِ مِنْ مُدَاعِبَةِ الْحَجَلِ
مَلَا حَتُّهُ حَتَّى تَثْنَتْ مِنَ الثَّقَلِ
بِهِ كَحَلٍّ نَادَاهُ يَا خَجَلَةَ الْكُحْلِ
فَمَا نَظَرُوا فِي خَدَّهَا دَمْعَةَ الدَّلِّ
كَمَا أَدْمَجَتْ فِي ذِكْرِهَا أَلْفُ الْوَمَلِ
يَعِيشُ بِلَا حُبٍّ وَيَحْيَا بِلَا خِلٍّ

وَصَفْتُكَ وَاللَّاحِي يُعَانِدُ بِالْعَدْلِ
٩٢/ رَأَيْتُ مُجِبًّا مِنْكَ تَحْتَ ذَوَائِبِ
أَلَا فَارْفَعِي ذَا الشَّعْرِ عَنْهُ فَإِنِّي
وَأَثْقَلَهَا الْحُسْنُ الَّذِي قَدْ تَكَاثَرَتْ
لَهَا نَاطِرٌ يَا حَيْرَةَ الظُّبْيِ إِذْ رَنَا
إِذَا اسْتَحْسَنُوا فِي وَرْدَةِ دَمْعَةِ الْحَيَا
وَوَصَلَ تَوَلَّى أَدْمَجَ الدَّهْرُ ذِكْرَهُ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مِثْلِي فَإِنَّهُ
منها:

فَمَا يَتَمَلَّى سَيْفُهُ زِينَةَ الصَّقْلِ
غَدَاةَ الْوَعْيِ رَغْيَ الطَّبَاءِ مِنَ الْبَقْلِ
إِلَى الْأُفُقِ مَا فَوْقَ الطَّرِيقِ مِنَ الرَّمْلِ
فَكَيْفَ يَسِيرُ الْجَيْشُ مِنْهَا بِلَا سُبْلِ
هَوَادِيهَا كَالْبَاسِقَاتِ مِنَ النَّخْلِ
عَلَيْهِمْ فَقَدْ أَضَحَتْ دَمَاؤُهُمْ تَغْلِي

تَحَجَّجَ عَنْهَا سَيْفُهُ بِنَجِيعِهِ
طُبَاهُ كَمِثْلِ الْبَقْلِ تَرَعَى جُسُومَهُمْ
أَتَاهُمْ بِمِثْلِ الرَّمْلِ يَنْقُلُ خَيْلَهُ
إِذَا كُنْتَ مِنْ قَتْلِكَ تَمَلًّا سَبْلَهَا
جَنَى أَهْلُ تِلْكَ الْقَلْعَةِ الشَّرَّ إِذْ رَأَوْا
شَبَبَتْ وَقَوْدُ الْحَرْبِ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٥٣٠/٢ - ٥٣٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٥٣٢/٢ - ٥٣٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٠ بيتاً في ديوانه ٥٥٩/٢ - ٥٧١.

وكانت بهم تلك البلاد تنجست
ولم يبق إلا من سبب الجيش منهم
حيارى أسارى كُبلت بشعورها
وقوله^(١): [من السريع]

يكفيك منه أنه زبما
/ ٩٣ / لو شاء من رقة الفاظه
منها^(٢): [من الكامل]

اغدو ولي نفس ولي نفس
ولأجل قبرك صرت من أدبي
قد كان يحسب من ملازمتي
وقوله^(٣): [من الطويل]

عروؤكم يا أيها الشرب طالق
دفعت لها مالي وعقلي معجلاً
وقوله^(٤): [من السريع]

لا كانت الشمس فكم أصدأت
وكم وكم صدت بوادي الكرى
يكذب في الوعد وبرهائه
يا جلدة المحموم يا زفرة المه
يا فرحة المشرق عند الضحى
أنت عجوز لم تبرجت لي
وأنت بالشیطان قرنانة
وقوله^(٥): [من السريع]

يا معرضاً قد آن أن يُقبلا

فَناب دم للقوم فيها عن الغسل
وإن كان يسبي الجيش بالحدق النجل
فخرجها في الساق والمعصم العبل

قاد إلى المهجور طيف الخيال
ألف ما بين الهدى والضلال

هدى منكسة وذا عالي
أولي المقابر كل إجلالي
وبلائي أني ميتة البالي

وإن فتنت في حسنها كل مجتلي
فقلت: وجنات النعيم مؤجلي

صفحة خد كالخسام الصقيل
طيف خيال جاءني من خليل
أن سراب القفر منها سليل
موم يا حرمة صب نحيل
وسلحة المغرب عند الأصيل
وقد بدا منك لعب يسيل
فكيف تهدينا سواء السبيل

وغائباً قد آن أن يقفلا

- (١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٧٦/٢.
- (٢) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٥٧٣-٥٧٥.
- (٣) البيتان في ديوانه ٥٧٧.
- (٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٥٧٧-٥٧٨.
- (٥) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٥٨٩-٥٩١.

فإنما عادة ريم الفلا
أن لا أرى وجهك يوماً فلا

ضللت به عن سواء السبيل
يتيه علينا بوجه جميل

فكان منكم بالوصال قبلي
ما أنت [مني] يا هوى في حل

فأتني تلك المسرة جملة
ق فؤادي في كأس حبك فضلة
قي فإني إن حيث حيث بعلة

فقصر من العذل أو طول
فبالعاذلين على العذل
فأخفي الجفاء ويحلوا الحلي
كشكوى الجريح إلى المفصل

فأضحت تصانع بالأشبُل
ويمنأه بالسيف في جدول

فمنه له الصيد والحابل
لأنني مالي به عاذل

ليس بعار أن تُرى هارباً
ما أحسن الصبر وأما على
وقوله^(١): [من المتقارب]

رعى الله بدرأ مع الضاعنين
تناهى الجمال به أو غدا
/٩٤/ وقوله^(٢): [من الرجز]

وكنْتُ أخشى بالصدود قبلكم
في كل حال أنا مقتول الهوى
وقوله^(٣): [من الخفيف]

بعثت لي على فم الطيف قبلة
لا يحاول غيري هواك فلم يب
وبجفنيك علة قد دعت شو
وقوله^(٤): [من المتقارب]

هواي لمحبوبي الأول
وإن كان في صمم العاشقين
أسر الغرام ويبدى الجمال
وأشكو هواي إلى جفنه
منها:

وذل به الأسد في غابها
وقام من الدرع في منهل
وقوله^(٥): [من المتقارب]

وظني حباله شعره
توهمت أني لا عاشق

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٥٥٥-٥٥٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٥٩٥-٦٠١.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٥٩٢-٥٩٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٦٠١-٦٠٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٦١١-٦١٤.

وقوله^(١): [من البسيط]

أَسِيرُ عَنْكَ بِقَلْبٍ عَنْ هَوَاكَ سَلَا
هَبْ أَنَّنِي كُنْتُ أَهْوَى جَوْرَهُ سَعْفَا
وَهَبُهُ وَالصُّدُغُ وَأَوْ فَوْقَ وَجَنَّتِهِ
رَنَا إِلَيَّ بَعَيْنَيْهِ فَقُلْتُ: طَلَا
/ ٩٥ / وَقَمْتُ أَبْصُرُ وَالصَّهْبَاءُ دَائِرَةٌ
إِذَا جَرَى ذِكْرُ مَنْ أَهْوَى فَخَلَّ بِهِ
وَإِنْ مَدَحْتَ فَلَا تَمْدَحْ سِوَى مَلِكٍ
أَسْنَى الْمُلُوكِ عَطَايَا كُلَّمَا نَفَدَتْ
لَوْ أَنَّهُ كَانَ فِي تَصْمِيمٍ حَمَلَتْهُ

وقوله^(٢): [من مجزوء الرمل]

لَيْسَ [لِي] مِنْهُ سِوَى لَا
نَصَبَ الْفَخْخِ عِذَا رَأَى
أَنَا فِيهِ بِشَقَائِي
أَخَذَ السَّرَاحَ حَرَامًا
طَبَّحَتْهَا نَارُ خَدْيٍ
وَمَشِيْبٍ عَمَّ حَتَّى
فَمَتَى مَا قَالَ سَاقِي الـ

وقوله^(٣): [من الكامل]

شَهِدَ اللَّمَى فِي الْمُرْشَفَيْنِ لَهَا
فَرَأَيْتُ لَثْمِي حِينَ جَرَّحَهُ
لَمِيَاءُ فَاضٍ بِطَرْفِهَا كَحَلٍّ
تَمْشِي الْهُوَيْنَا وَهِيَ مُتْعَبَةٌ
يَا مَنْ تَهَتَّكَ فِي مُعَمِّمَةٍ
وَذَكَرْتَ أَنَّ الْآسَ عَذَّرَهُ
لِلَّهِ لَيْلَةٌ وَضَلَّ قَاتِلَتِي

كَلَّمَا زِدْتُ سُؤَالَا
تَحْتَهُ الْحَبَّةُ خَالَا
أَنْعَمُ الْعَالَمِ بِالَا
وَتَحَسَّاهَا خَالَا
بِإِنَارٍ تَتَلَا
عَمَّمُ الرَّأْسِ أَشْتَمَالَا
رَاح: هَاهَا قُلْتُ: لَا لَا

عِنْدِي بِأَنَّ الْمَسْكَ قَبَّلَهَا
وَهُوَ الَّذِي بِالْحُسْنِ عَدَّلَهَا
وَرَأَى مَرَاشِفَهَا فَكَحَّلَهَا
قَصْرًا لِأَنَّ الْحُسْنَ أَثْقَلَهَا
أَوْسَعْتَ نَفْسَكَ فِي الْهُوَى بَلَّهَا
وَنَسِيتَ أَنَّ الْآسَ أَنْعَلَهَا
مَا كَانَ أَقْصَرَهَا وَأَطْوَلَهَا

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٦٠٤/٢ - ٦٠٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٦٠٨/٢ - ٦١١.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٦٤٢/٢ - ٦٤٧.

ولثمتُ آخرَها وأوَّلَها

فَرَجَعْتُ [بعد] تعذلي لتغزلي
وصِقَالُ ثوبِ هَوَايَ شَيْبُ تَكْهَلِي
يَبْلَى الْقَمِيصُ وفيهِ عَرَفُ الْمَنْدَلِ
يا أَشْهَلَ الْعَيْنِينَ عَبْدُ الْأَشْهَلِ

حتى وصلتُ إلى الغمامِ المُسِيلِ
لَمَّا عَلَا زُهْرُ الْكَوَاكِبِ مِنْ عِلِّ

يميلُ إلى قُصَادِهِ حيثما مالوا
ولا عَجَبُ إِنَّ الْمُثَقَّفَ عَسَالَ
فَإِنْ جَحَدُوا معروفَهَا فهيَ أَغْلَالُ

إنَّهُ ضَلَّ حِينَ لَاحَ هِلَالُهُ
لَ ، أَعْلَى مِنْ صِدْقِهِنَّ مُحَالُهُ

عامٍ قَدْ تَمَّ حَمْلُهُ وَفِصَالُهُ

نَ وَلَكِنْ بِهَا الْأَحْبَةُ تَضْلِي
نُ فَقَدْ يَقْتُلُ الْحَسَامُ الْمُحْلِي

بُرْدًا مِنَ الضَّمِّ أَوْ عِقْدًا مِنَ الْقَبْلِ
كَأَنَّهَا الطَّبْيُ فِي أَشْرَاكِ مُخْتَلِلِ

عَايَنْتُ شَاهِدَهَا وَغَائِبَهَا
/٩٦/ وقوله^(١): [من الكامل]

رَجَعَ الزَّمَانُ إِلَى الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
وَلَبَسْتُ أَثْوَابَ الْهَوَى مَضْفُوقَةً
وَمَعَ الْمَشِيبِ فَعَدُّ عِنْدِي صَبُوءَ
أَنَا جَدُّ أَنْصَارِ النَّبِيِّ لِأَنَّنِي
منها:

لَمَّا صَدِيتُ لَهَا رَكِبْتُ عَلَى الصَّبَا
وَتَنَاوَلْتُ كَفًّا أَبِي بَكْرٍ لَهَا
وقوله^(٢): [من الطويل]

جَوَادُ بَغِيرِ الْمَالِ مِنْهُ وَإِنَّهُ
جَنَى عَسَلِ الْفَتْحِ الْمُبِينِ بِرَمَحِهِ
أَيَادِيهِ فِي أَعْنَاقِ قَوْمٍ قَلَائِدُ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

لَا تَسَلْ عَنْهُ كَيْفَ أَصْبَحَ حَالُهُ
بَكَرَ الْعَاذِلَاتُ يَصْدُقْنَهُ الْعَدُّ
منها:

وَلَهُ مَوْعِدٌ عَلَى ذِمَّةِ الْأَنْبِ
وقوله^(٤): [من الخفيف]

وَجَنَّةٌ مِثْلُ جَنَّةِ الْخُلْدِ فِي الْحُسْنِ
لَا عَجِيبُ بَأَنْ يُسَيَّءَ بِنَا الْحُسْنِ
وقوله^(٥): [من البسيط]

أَلْبَسْتُهَا بَعْدَ أَنْ جَرَدْتَ قَامَتَهَا
تَمْشِي فَتَنْشِبُ فِي الْحِجْلَيْنِ وَارِدَهَا

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٦٢٠/٢-٦٢٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٦٢٦/٢-٦٣١.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٦٣١/٢-٦٣٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٦٣٦/٢-٦٤١.

(٥) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٥٨٢/٢-٥٨٨.

٩٧ / وقوله^(١): [من الطويل]

وَأُفْسِمُ مَا صَلَّى الْحَدِيدُ تَرْنُمًا
لَهُ مُنْصَلٌ لَا يَنْقُضِي فَرَضُ حَجِّهِ
تَمَسَّكَ بِالْإِسْلَامِ لَكِنَّ رَأْيَهُ
فَكَمَّ سَلٍّ لَمَّا سَلَّ مِنْ بَطْنِ غَمْدِهِ
إِذَا مَا صَلاَحُ الدِّينِ قَدْ سَارَ جَيْشُهُ
وَكَمْ فِيهِ مَنْ يَرْمِي بَعْضَ سِهَامِهِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

رَأَيْتُ طَرْفَكَ يَوْمَ الْبَيْنِ حِينَ هَمَى
فَاكْفَفَ مَلَامَكَ عَنِّي حِينَ الثُّمَّةُ
رَنَا إِلَيَّ فَقَالَ الْعَاذِلُونَ: رَنَا
سَكَّرْتَ طَيْفَكَ فِي إِغْبَابِ زَوْرَتِهِ
وَلَسْتُ أَتَّبِعُ حَتَّى فِي الْمَلَالِ كَمَا
(يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
وقوله^(٣): [من الطويل]

نَسِيتُ سَوَى دَارٍ بِكَيْتٍ بِرَسْمِهَا
وَدِيعَةٌ مِسْكِ فِي ثَرَاهَا وَجَدْتُهَا
وَلَمَّمْتُ بَحْرًا حَزْتُ فِي الْبَحْرِ قَبْلَهُ
وقوله^(٤): [من مجزوء الرجز]

بِمُهِجَّتِي أَفْلِدِيهِ مِنْ
لَا يَسْتَطِيعُ اللَّفْظُ أَنْ
٩٨ / وقوله^(٥): [من مجزوء الرمل]

قَالُوا: لَوْ شَابَ الْحَبِيبُ
فَأَجَبْتُ مَنْ شَرِهِيَ عَلَيْهِ
وَلَكِنَّهُ صَلَّى عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَا
فَبِالضَّرْبِ لَبَّى وَهُوَ بِالنَّبْلِ أَحْرَمَا
يُحِلُّ بِهِ فِي الشَّرْعِ أَنْ يَشْرَبَ الدَّمَ
لِسَانَ دَمٍ مِنْ صَوْبِهِ خَلَقْتُ فَمَا
فَلَيْسَ الْحَمَى إِنَّ أُمَّهُ الْجَيْشُ بِالْحَمَى
فَيَتْرَكَ دِرْعَ الْقَرْنِ بُرْدًا مُسَهَّمَا

- (١) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٥٠-٦٥٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٧٣-٦٧٩.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٧٩-٦٨٤.
(٤) البيتان في ديوانه ٢/ ٧٤٥.
(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢/ ٦٨٥.

وقوله^(١): [من الطويل]

سمعتُ حديثاً لِيَتَنِي لَا سَمْعَتُهُ
بَأَنَّ الْحَكِيمَ الْآنَ قَدْ هَجَرَ الطَّلَا
وَكَمْ مِنْ يَدٍ عِنْدَ الْحَكِيمِ لِكَأْسِهِ
أَنَامَتْ لَهُ مَنْ لَا يَنَامُ وَرِيَّامَا
فَإِنْ قَالَ: إِنِّي قَدْ سَقَمْتُ بِشَرِبِهَا
وَإِنْ قَالَ: إِنِّي قَدْ سَلِمْتُ فَإِنَّهُ
وَتَوْبَتُهُ مِنْ سُوءِ ظَنِّ بَرِّهِ
وقوله^(٢): [من الطويل]

يَزِيدُ احْمِرَاراً كُلَّمَا زِدْتُ صُفْرَةً
تَوَقَّدَ ذَاكَ الْحَدُّ وَاخْضَرَ نَضْرَةً
سَعِدْتُ بِبَدْرِ خَدِّهِ بُرْجُ عَقْرَبِ
إِلَيْكَ فَمَا بَدْرِي الْمُقْنَعُ طَالِعاً
وَلَا سِيماً لَمَّا مَرَرْتُ بِمَنْزِلِ
وَمَا بَانَ لِي أَنْ لَا يَعُودَ أَرَاكَةً
بَكَيْتُ بِكَلْتِي مُقْلَتِي كَأَنِّي
ومنها:

رَقَى سَلماً بِالْعَزْمِ أَوْصَلَهُ لَهَا
فَخُذْهَا فَقَدْ جَاءَتْكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ
وقوله^(٣): [من المتقارب]

أَقِيَمْتُ عَلَى عَاشِقِيكَ الْقِيَامَةَ
٩٩/ تَجُودُ جَفُونِي بِالْمَاءِ فِيكَ
أَخَذْتَ وَلايَةَ عَهْدِ الْبُدُورِ
أَسَارِيرُ وَجْهِكَ خَطُّ السَّجْدِ
وقوله^(٤): [من الطويل]

فَعِنْدِي مِنْهُ مُقْعِدٌ وَمُقِيمٌ
وَتَابَ فَقَلْنَا: مَا الْحَكِيمُ حَكِيمٌ
تُقَلِّلُهُ الْإِحْسَانُ وَهُوَ حَسِيمٌ
أَقَامَتْ لَهُ مَا لَا يَكَادُ يَقُومُ
فَقَدْ يَعْشَقُونَ الْجَفْنَ وَهُوَ سَقِيمٌ
كَمَا قِيلَ قَدْماً لِلدِّيَغِ سَلِيمٌ
تَعَالَى وَإِلَّا فَالْكَرِيمُ كَرِيمٌ

كَأَنَّ بِهِ مَا كَانَ فِيَّ مِنَ الدَّمِ
فَأَبْصَرْتُ مِنْهُ جَنَّةً فِي جَهَنَّمَ
فَكَذَّبَ قَلْبِي فِيهِ كُلَّ مُنْجَمٍ
بِأَحْسَنَ مِنْ أَوْصَافِ بَدْرِي الْمُعَمَّمِ
كَفَضْلَةِ صَبْرِ فِي فَوَادٍ مُتَيَّمِ
تَعَلَّقَ فِي أَطْرَافِهَا ضَوْءُ مَبْسَمِ
أَتَمُّ مَا قَدْ فَاتَ عَيْنَ مُتَمِّمِ

فَقَدْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلَمِ
مُجِيدٍ وَلَيْسَ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

بَبَدْرِ لَوْجِهِ وَغُضْنٍ لِقَامَةِ
كَأَنَّ جَفُونَكَ كَغُبُ بَنُ مَامَةِ
وَنَصُّوا عَلَيْكَ بِإِثْرِ الْإِمَامَةِ
لِلْعَهْدِ وَالْخَالِ فِيهِ الْعَلَامَةِ

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٦٩٤/٢-٦٩٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٦٩٦/٢-٧٠٥.

(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٦٥٨/٢-٦٦٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٧٠٥/٢-٧١٢.

تُقَادُ لَكَ الْأَبْطَالُ قَبْلَ لِقَائِهِمْ
شَنَّتْ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى نَبَاتُهَا
فَكَمْ قَدْ أُقِيمَتْ جُمُعَةٌ نَاصِرِيَّةٌ
وقوله^(١): [من السريع]

قَدِمْتُ بِالنَّصْرِ وَبِالْمَغْنَمِ
وَسَرْتُ بِالنَّارِ إِلَى ظَالِمِ
يَا سَطْوَةَ اللَّهِ عَلَى كَافِرٍ
قَمِيضُكَ الْمَوْرُوثُ عَنْ يَوْسُفِ
أَغَثْتَ «تَبْنِينَ» وَخَلَصْتَهَا
كَمْ كَافِرٍ كَانَ بِهَا مُغْرَمًا
وَرَامَ «تَبْنِينَ» فَقَلْنَاهُ:
فَرُّوا وَمِنْ خَوْفِ نَجُومِ الْقَنَا
شُنْشَنَةٌ تُعْرِفُ مَنْ يَوْسُفِ
مَقْدَامُهُ صَارَ جُمَادَى بِهِ
وقوله^(٢): [من الرجز]

تِلْكَ قَبُورٌ بُنِيَتْ بِهَدْمِي
لَمْ تُبْنَ إِلَّا مِنْ دَمِي وَلَحْمِي
وقوله^(٣): [من المتقارب]

مَدِيحُكَ كَالْمَسْكِ لَا يُكْتَتَمُ
صِفَاتُكَ قَائِمَةٌ فِي النُّفُوسِ
/ ١٠٠ / عَلَى أَنَّ لِي هِمَّةً فِي النَّسِيبِ
تَعَشَّقَتْهُ نَاعِسَ الْمُقْلَتَيْنِ
وَعَقْدُ مُقْبَلِهِ كُلُّهُ
أَيَا عَاذِلِي فِيهِ لَمَّا رَأَهُ
وَهَبَكَ أَبَا دَرٍّ هَذَا الْمَلَامِ
به يُبْتَدَى وَبِهِ يُخْتَتَمُ
وَحُبُّكَ مُتَّضِحٌ فِي الشُّيْمِ
وَلَكِنْ هَمَّتْكَ عِنْدِي أَهْمُ
يَنْمُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْمِ
يَتِيمٌ وَلَكِنْ تَرَاهُ أَبْتَسِمُ
لِئِنْ كُنْتَ أَعْمَى فَإِنِّي أَصَمُ
فَهَبْنِي أَبَا جَهْلٍ هَذَا الصَّنَمِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٦٨٨/٢ - ٦٩١.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٧١٣/٢ - ٧١٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٩٠ بيتاً في ديوانه ٧١٥/٢ - ٧٢٥.

منها :

تَجُودُ عَلَيْهِ بِضُفْرِ النُّضَارِ
فَمَنْ ذَا الَّذِي بِعَطَايَاهُ مَا
وقوله^(١) : [من السريع]

نَسِيتُ فِي أَسْمَاءٍ حَتَّى اسْمِي
وَأَضْمَتِ الْقَلْبَ كَنَانِيَّةً
تُضْمِي وَلَا تَرْمِي وَكَمْ قَائِلٍ
أَنَا الَّذِي أَعْلَمُ أَنِّي الَّذِي
وقوله^(٢) : [من الطويل]

أَبَى صَدُّهَا أَنْ يَجْمَعَ الْحُسْنَ وَالْحُسْنَى
بَدَتْ فَحَكَتْ وَجَهَ السَّمَاءِ مَلَا حَةً
يَعْنِي عَلَيْهَا حَلَهَا طَرَباً بِهَا
وَكَمْ رَامَ مَنْ قَوْمُهَا أَنْفُساً لَنَا
وَذَلِكَ رَنَعَ يُنَبِّتُ الْحُسْنَ تَرْبُهُ
وَصَلَّى بِنَا فِيهِ إِمَامٌ مَلَا حَةً
ضَلَّلْنَا وَقَدْ لَاحَتْ أَهْلَةٌ أَهْلِهِ
فِدَى لَابِنِ أَيُّوبَ الْكَرَامِ فَإِنَّهُمْ
أَقَامَ بَدَارِ الْكُفْرِ تُجْبَى لَهُ الْجَزَا
/ ١٠١ / يَشْنُ بِهَا الْغَارَاتِ فِي كُلِّ صِيحَةٍ
زَمَانٌ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ قَدْ مَشَى
مَضَى مَلِكُهُمْ فِي أَوَّلِ الْحَالِ هَارِباً
وقوله^(٣) : [من السريع]

وَمَسَّنِي ضَرْبَ مَنْ ثَغْرُهُ
أَبَانَ رُشْدِي سَحَرًا لِحِظُهُ
أَشْكُ لَوْ صُوِّرَ مِنْ مِسْكَةٍ

وَبِيضِ اللَّجَيْنِ وَحُمْرِ النَّعَمِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي بَالْتِنَا فِيهِ لَمْ

وَصَحَّحْتَ سَقَمِي فِي جِسْمِي
بِنَظَرٍ إِنْ شِئْتَ أَوْ سَهْمٍ
بَيْنَ الْوَرَى يَرْمِي وَلَا يُضْمِي
أَضْلَهُ الْحُبُّ عَلَى عِلْمٍ

وَوَجَدِي بِهَا أَنْ أَجْمَعَ الْجَفْنَ وَالْجَفْنَا
وَنَآيَا إِلَى أَنْ عَادَ أَعْلَاهُمَا الْأَذْنَى
وَفَاحَتْ فَقَلْنَا : هَذِهِ الرُّوضَةُ الْعَنَّا
وَقَدْ طَلَبُوا بَعْضَ الَّذِي أَخَذَتْ مَنْ
يُرِي الْوَرْدَ فِيهِ الْخَدُّ وَالْقَامَةُ الْعَضَا
فَلَمَّا انْقَضَتْ تِلْكَ الصَّلَاةُ تَفَرَّقْنَا
فِيَا لَيْتَ لَا كَانُوا وَيَا لَيْتَ لَا كُنَّا
إِذَا بَخَلُوا أَعْطَى وَإِنْ أَفْقَرُوا أَغْنَى
وَتَوَدَّى لَهُ الْقَتْلَى وَيَسْبَى لَهُ الْحُسْنَى
إِلَى أَنْ عَدَتْ مَنْ بَيْنَ غَارَاتِهِ شَنَا
وَدَهْرٌ عَلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ قَدْ أَخْنَى
بِحُسْنِ قِفَاهُ الطَّعْنُ فِيهِ وَلَا طَعْنَا

فِي فَمِهِ الْعَاطِرِ مَيْمٌ وَسَيْنُ
يَا صِدْقَ مَنْ سَمَاهُ سِحْرًا مُبِينُ
فَلَا تَقُولُوا لِي : مَاءٌ وَطِينُ

(١) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ٧٢٦/٢-٧٣٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٧٥٤/٢-٧٦١.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٧٩١/٢-٧٩٦.

سُبْحَانَ بَارِيهِ وَسُبْحَانَ مَنْ
 إِنَّ أَعَادِي مَجْدُهُ
 إِنَّ يَلْقَاهُ الْوَفْدُ غَدَاةَ النَّدَى
 وقوله^(١): [من الكامل]

إِنْ كُنْتُ تَرَعْبُ أَنْ تَرَانَا فَالْقَنَا
 تَلَقَّ الْأَلَى تَجْنِيهِمْ ثَمَرِ الْعُلَا
 لَا يَشْرِبُونَ سِوَى الدَّمَاءِ مُدَامَةً
 إِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ
 أَهْوَى الْغَزَالَةِ وَالْغَزَالِ وَرَبِّمَا
 يَا جَوْرَ هَذَا الْحُبِّ فِي أَحْكَامِهِ
 ضَنْتُ بِطَرْفٍ ظَلَّ بَعْدِي سُقْمُهُ
 وَإِذَا بَكَتْ عَيْنِي تَقُولُ تَبَسَّمْتُ
 وَسَأَلْتُ مَنْ أَيْ الْمَعَادِنِ ثَغَرُهَا
 أَبْصَرْتُ لَوْلَوْ ثَغَرُهَا وَكَلَامُهُ
 يَدْنُو مِنَ الْأَفْهَامِ إِلَّا أَنَّنَا
 / ١٠٢ / وَيَسِيرُ وَهُوَ لِحَفْظِهِ مُسْتَوِطُنْ
 كَمْ عَاذِلٍ فِي الْجَوْدِ قَالَ لَهُ: اتَّيَدُ
 أَصْبَحْتُ فِي مَذْحِ الْأَجَلِ مُوَحِّدًا
 يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِأَنَّنِي
 وقوله^(٢): [من البسيط]

يَاعَاظِلُ الْجِيدِ إِلَّا مِنْ مُحَاسِنِهِ
 فِي سِلْكِ جَسْمِي دُرُّ الدَّمْعِ مُنْتَظِمٌ
 لَا تَخْشَ مِنِّي فَإِنِّي كَالنَّسِيمِ ضَنْئِي
 وقوله^(٣): [من السريع]

لَا تَلِمِ الْجَفْنَ عَلَى دَمْعِهِ
 فَسَيِّدُ الْخَلْقِ بِكُى عَمَّهُ

خَصَّ أَبَا الْفَضْلِ بِفَضْلِ مُبِينٍ
 ذَاكَ الْفَضْلَ حَتَّى عَمِينَ
 فَلَا تَسَلْ أُمُوالَهُ مَالِقِينَ

يَوْمَ الْهِيَاجِ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْقَنَا
 قَضَبٌ يَطِيبُ بِهَا الْجَنَا مِمَّنْ جَنَا
 إِذْ يَنْشَقُونَ مِنَ الْأَسِنَّةِ سَوْسَنَا
 لَيَرُونَ لِي خُلُقًا أَرْقَ وَالْيَنَا
 نَهْنَهْتُ نَفْسِي عِفَّةً وَتَدَيَّنَا
 قَلْبٌ يَحْدُ وَطَرْفٌ عَيْنَ قَدَرْنَا
 أَرَأَيْتُمْ مَنْ ضَنَّ حَتَّى بِالضَّنِّ
 إِنَّ الدَّمْعَ لَهَا ثَغُورٌ عِنْدَنَا
 فَوَجَدْتُ مَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمَعْدِنَا
 فَعَلِمْتُ حَقًّا أَنَّ هَذَا مِنْ هُنَا
 نَلْقَاهُ أَبْعَدَ مَا يَكُونُ إِذَا دَنَا
 فَاعْجَبْ لَذَلِكَ سَائِرًا مُسْتَوِطِنَا
 لَا تَلْحَنَّا فِيهِ لئَلَّا تَلْحَنَا
 وَلَكَمْ أَتَنَنِي مِنْ مَوَاهِبِهِ ثَنَا
 أَدْرَكْتُ مِنْ نُعْمَاهُ غَايَاتِ الْمُئْنَى

عَظَلْتُ فِيكَ الْحَشَا إِلَّا مِنَ الْحَزَنِ
 فَهَلْ لَجِيدِكَ فِي عَقْدٍ بَلَا ثَمَنِ
 وَمَا النَّسِيمُ بِمَخْشِيٍّ عَلَى غُصْنِ

وَأَنَّهُ وَافَاكَ فِي حِينِهِ
 وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ عَلَى دِينِهِ

(١) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٧٩٦-٨٠٣.

(٢) القطعة في ديوانه ٨٥٥-٨٥٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٨٠٤-٨٠٦.

وقوله^(١): [من المتقارب]

وقَدْ أَذْرَتِ الدَّمْعَ فِيهَا عُيُونِي
كَذَاكَ الدَّمْعُ هُمُومُ الْجُفُونِ

وَلَمَّا مَرَرْتُ بَدَارِ الْحَبِيبِ
حَطَّطْتُ هُمُومَ جُفُونِي بِهَا

وقوله^(٢): [من الكامل]

فكَأَنَّمَا أَجْرِيئُهُ أَحْزَانِي
أَبْكَى الْعَزِيزَ عَلَيَّ بِالْعُقَيَانِ
وَمَضَى عَلَيَّ أَدْرَاجُهُ يَنْعَانِي
كَادَتْ تَفَرُّ الشَّمْسُ لِلْمِيزَانِ
أَكْذَا صَنِيعُ الثَّرْبِ بِالْأَغْصَانِ
أَنَا نَمِيدٌ بِسُكْرَةِ الْأَحْزَانِ

أَبْكِي فَتَجْرِي مُهْجَتِي مَعَ عَبْرَتِي
لَا بَلْ هِيَ الْعُقَيَانُ سَالٌ وَإِنَّمَا
وَإِنَّمَا النَّاعِي لَكِي يَنْعَاكَ لِي
دِينَارٌ وَجْهَكَ حِينَ أُهْطِ فِي الثَّرَى
يَا تُرْبُ أَنْفَتَ نُضْرَةٍ قَدْ
كَمْ مَادَ مِنْ سُكْرِ الشَّبَابِ فَهَلْ دَرَى
منها:

وَيَعُدُّهَا بِأَنَامِلِ الْخَفَقَانِ

قَلْبِي يُحَاسِبُهُ عَلَى إِجْرَامِهِ
١٠٣ / وقوله^(٣): [من الطويل]

وَلَكِنْ لِيَبْدُو الْوَرْدُ فِي سَائِرِ الْغُضَنِ
مَنْ الْعَيْنُ أَنْ تَعْدُو عَلَى ذَلِكَ الْحُسْنِ
فَشَارِكُهُ أَيْضاً فِي الدَّخُولِ إِلَى السَّجْنِ

بِرُوحِي مَنْ لَمْ يَضْرِبْهُ لِرَيْبَةٍ
وَلَمْ يُودِعْهُ السَّجْنَ إِلَّا مَخَافَةً
وَقَالُوا لَهُ: شَارَكَتَ فِي الْحُسْنِ يَوْسُفَاً
وقوله^(٤): [من الخفيف]

مِثْلُهَا لَمْ تَقْعُ عَلَيْهِ الْعَيُونُ
فَإِنَّ الْوَصَالَ فِيهِ يَكُونُ
وَهُوَ لِلْمَقْلَتَيْنِ بئْسَ الْقَرِينُ
هَ تَصَدَّقُ فَإِنِّي مَسْكِينُ

مَنْ ثَنَايَاكَ لَوْلَوْ مَكْنُونُ
لَيْتَ دَمْعِي لَوْ كَفَّ عَنْ مَنْزِلِ الطَّيِّ
لَكَ نِعَمَ الْوَكِيلُ مِنْ دَمْعٍ
يَا غَنِيًّا مَنْ عَسَجِدَ فَوْقَ خَدَّيْ
منها:

وَلَأَنَّ الْأَلْفَاظَ مِنْكَ عِيُونُ
جَرُّ بِالْجَوْهَرِ النَّفِيسِ الْغُصُونُ

إِنَّ أَعْضَاءَنَا لِلْفِظْكَ أَسْمَاعُ
خِلْتُ أَقْلَامُكَ الْغُصُونِ وَقَدْ يُثْ

(١) البيتان في ديوانه ٨٠٦/٢ - ٨٠٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٨٠٩/٢ - ٨١٣.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٧٨٣/٢ - ٧٨٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٧٦١/٢ - ٧٦٩.

وقوله^(١): [من الكامل]

كِرْمًا عَلَيَّ فَجَادَ بِالْطُّوفَانِ
وَقَدْ النَوَالِ بِالسِّنِ النِيرَانِ
مَنْ أَجَلِهِ مَلِكٌ عَلَى الْأَزْمَانِ
فَتَرَى الْبَرِيءَ لَدِيهِ مِثْلُ الْجَانِي
قَدْ كَانَ يَحْمِي الْأُسْدَ فِي خَفَانِ

يَا مَنْ سَأَلْتُ سَحَابَهُ رِيَّ الصَّدَى
عَالِي مَنَارِ الْمَجْدِ يَدْعُو لِلْقَرَى
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلِكًا فَإِنَّ زَمَانَهُ
أَخَذَتْ بِمَجْلِسِهِ الْمَهَابَةَ حَقًّا
يَحْمِي الْأَنَامَ وَلَا خِفَاءَ بَأْتُهُ
وقوله في مرثية^(٢): [من الطويل]

بِدَارِ الْبَقَا أَنْ لَيْسَ فِي الْخُلْدِ يَلْقَانِي
فِيغْتَمُّ مِنْهُ قَلْبُهُ عِنْدَ رِضْوَانِي

وَكَمْ رُمْتُ قَتَلَ النَّفْسِ فِيهِ فَصَّدَّنِي
وَخَوْفِي أَنْ أَمْضِيَ إِلَى عِنْدِ مَالِكِ
/ ١٠٤ / منها في فرس:

أَتَاكَ مَنْ الرِّكْضِ الْغَرِيبِ بِالْوَانِ
عَلَى أَنَّهُ فِي الرِّكْضِ جَاءَ بِطُوفَانِ
فِيرْكُضُ فِي أَعْلَى رُبَاهَا بِمِيدَانِ

تَرَى فَرْدَ لَوْنٍ لَوْنُهُ فَإِذَا جَرَى
وَمَا يَتَنَدَّى قَطُّ مَنْ رَحَضَاتِهِ
يُسَوِّي شَنَاخِيْبَ الذَّرَى وَيُدْغُهَا
منها:

هَوَايَ وَلَا نَذْمَانِي الْيَوْمَ نَذْمَانِي
لِشْغَلِي وَلَكِنْ قَدْ تَنَسَّكَ شَيْطَانِي

إِلَيْكَ فَمَا كَأْسِي بِكَأْسِي وَلَا الْهَوَى
وَأَنَّكَ وَالْكَأْسَ الَّذِي قَدْ حَمَلَتْهَا
وقوله^(٣): [من الخفيف]

يَا مُنِيلَ الْإِسْلَامِ مَا قَدْ تَمَنَى
بِهِنَاءٍ لِأَنْنِي كُنْتُ أَسْنَى
إِذْ فَتَحْتَ الشَّامَ مُدْنَا فَمُدْنَا
وَمَحَلُّ فَوْقَ الْأَسِنَّةِ يُبْنَى
بَيْتٍ حَقًّا أَحَقُّ فِيهِ بِسُكْنَى
رَقَصَ الْمَشْرِفِيُّ فِيهَا وَغْنَى
فَجَرَتْ فَوْقَهَا الْأَضَالِعُ سُفْنَا

لَسْتُ أَدْرِي بِأَيِّ فَتْحٍ تُهْنِي
كُلُّ فَتْحٍ يَقُولُ: إِنِّي أَوْلَى
قَدْ مَلَكَتِ الْجِنَانُ قَصْرًا فَقَصْرًا
لَكَ مَدْحٌ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ يَنْشَأُ
سَاقَ جَبْرِيلُ ذِكْرَ بَيْتِ رَبِّهِ
صُنِعَتْ فِيهِمْ وَلِيْمَةٌ وَحَشْ
وَجَرَتْ فِيهِمُ الدَّمَاءُ بِحَارًا
وقوله^(٤): [من مixel البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٧٧٣/٢ - ٧٨١.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً في ديوانه ٨٣٥ - ٨٤٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٨١٣/٢ - ٨٢٠.

(٤) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٨٢٨/٢ - ٨٢٩.

سَلَّنِي بِاللَّهِ عَنْ فُلَانٍ
رَمَى فَلَمْ يُخْطِ إِذْ رَمَانِي
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

كحلاء صورة لحظها
يا عاذلي فيها أعني أو
منها:

ونظمتها في يوم عاشو
إن لم أعزّي فيه من
١٠٥ / وقوله^(٢): [من الطويل]

أحدث عنكم أن بُعدكم دنا
ولا صحّ هذا أو يصحّ من الضنى
ولا يدخل البين المِشْتُ تطفلاً
إلى ثم أبعد يا سروري صباة
وبادية للحسن إما عقيقها
من البيض إلا أن ترى سمرّة اللّمي
وقالوا: أيحكيها الهلال إذا بدا
وما أحسن الورْد الذي فوق خدّها
تلوّنت الأيام فيها فطالما
ومن كلّ شيء قد خشيتُ تحرراً
وقوله^(٣): [من السريع]

جاد وما ضنّ عليه ضناه
أصبح مكفوفاً بلا مريّة
منها:

فكأس عيشي بمشيبتي قدّي
وفي حصاة القلب طود الحجا

فقد تسألني عن فلانة
سهم رمى من بني كنانة

في كحلها سيف جفن
إليك إليك عني

راء مع همّي وحزني
ألقي في فاني لا أهني

فلا أنتم إن صحّ هذا ولا أنا
جفون لكم من سحرها خلق الضنى
فكم ليلة لم يدخل الثوب بيننا
عليهم ويا شوقي عليهم إلى هنا
فخذ وإما الصّدغ فيه فمنحنى
فتحلف حقاً أنها سمرّة القنا
فقلت: ولا الطّبيّ الأغن إذا رنا
ولو أنني قبلته كان أحسنا
لبست عليها دمع عيني ملونا
وما كنت أخشى أن أقيم وتظعنا

وما سقاه غير لثم الشّفاة
لأنه يعشق من لا يراه

نعم فما الشّيبة إلا قذاه
فاعجب لظود كامن في حصاة

(١) من قصيدة قوامها ٨٨ بيتاً في ديوانه ٨٥٠ / ٢ - ٨٥٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٨٢٩ / ٢ - ٨٣٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٨٦٠ / ٢ - ٨٦٥.

منها :

قالوا: له مالٌ، نَعَمْ إِنَّ لِي
حالي كالْحَلِيِّ بِإِنْعَامِهِ
وقوله^(١): [من المديد]

رُبَّ شَهْرٍ قَدْ نَعِمْتُ بِهِ
/ ١٠٦ / رَكَضْتُ أَيَّامُهُ قِصْرًا
فَكَأَنَّ النَّضْفَ أَوَّلُهُ
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

أَصْبَحْتُ فِي الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ
وَرَفَضْتُهَا لِغُرُورِهَا
وقوله^(٣): [من الكامل]

إِنَّ الْكَمَالَ أَصَابَ فِي مَحَبُّوْبَتِي
زَادَتْ مَلَاَحَتُهَا فَصَرْتُ لَخَالِهَا
وَكَمَا عَلِمْتُ وَلِلدَّبِيبِ حَلَاوَةٌ
وقوله^(٤): [من الطويل]

كجسمك جسمي أصبح اليوم بالياً
يُخَيِّلُ لِي أَنِّي دُعِيتُ إِلَى الرَّدَى
وَأَنِّي لِأَنْهَى الْجَفْنَ عَنْ فَيْضِ غَرْمِهِ
وَلِلدَّهْرِ مِنْ بَعْدِ ابْنِ غَازٍ أَلِيَّةٌ
وَأَنْ لَوَاءَ الْقَلْبِ أَصْبَحَ خَافِقًا
وَسَوْفَ تَرَانِي عَنْ قِسْيٍ أَضَالَعِي
إِذَا كَانَ دَاءُ الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ مَوْتُهُ
وَقَدْ كَانَ إِحْسَانُ اللَّيَالِي وَحُسْنُهَا
ومنهم :

(١) القطعة في ديوانه ٨٨٣/٢.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٨٦٨/٢ - ٨٦٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٨٧٧/٢ - ٨٨١.

[٥٤١]

علي بن الحسين بن الحسن بن أحمد، أبو الحسن، وجيه الدين

عرف بابن الذروي^(١)

شاعر لو عاصره التُّهامي لأتَّهم، أو الخفاجي لأخفى سنى ضوئه وكتم، أو بارعه مهيار لقييل له: /١٠٧/ يا عجمي كيف تفاخر العرب، أو الصنوبري لقييل: يا رائد الروض هل لك من أربه؟، أو صى إليه بمسار لعلم أنه ما له شبيه، أو بمحار لقييل: أين مدى المقصّر في السبق من الوجيه.

ومن منتخب شعره قوله: [من الكامل]

وَمُدَامَةً قَدَحَتْ بِهَا	أَقْدَا حُنَا زُنْدَ السُّرُورِ
نَطَقَ النَّسِيمُ مُعَبِّراً	عنها بأسرارِ العَبِيرِ
وَبَدَتْ مَدِينَتُهُ الْجَدُو	دَلْنَا مُفَضَّضَةَ الشُّغُورِ
وَبَدَتْ كَوُوسُ الْجُلُنَا	رَبَدَتْ فِي حَدِّ الْغَدِيرِ
فَكَأَنَّ حُمْرَةَ صَبَغِهَا	نُفِضْتُ عَلَى خَدِّ الْمُدِيرِ

وله: [من البسيط]

تَعَصَّفَرْتُ لَكَ قُمْصُ اَرْضٍ فَانْقَسَمْتُ	فِي شُقْرَةِ الصُّبْحِ أَوْ فِي جُمْرَةِ الشَّفَقِ
وَانْهَلَّ فَوْقَ سَحَابِ الْمَاءِ مَاءٌ حَيًّا	فَجَالَتْ الْعَيْنُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْوَرَقِ

وله في منارة الإسكندرية: [من الطويل]

وَسَامِيَةِ الْأَرْجَاءِ تَهْدِي أَخَا السُّرَى	مَسَاءً إِذَا مَا الْجَوُّ بِاللَّيْلِ أَظْلَمَا
فَحُيِّلَتْ أَنَّ الْبَحْرَ تَحْتِي عِمَامَةً	وَأَنِّي قَدْ خَيَّمْتُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ

له: [من الكامل]

وَمُهَفِّهَفٍ أَبْدَى السَّقَامَ بِطَرْفِهِ	دَعَوَى يُصَحِّحُهَا التَّمَامَ بِخَضْرِهِ
وَعَلِمْتُ أَنَّ الْحَنْدَرِيْسَ رُضَابَهُ	لَمَّا رَأَيْتُ حَبَابَهَا فِي ثَغْرِهِ

(١) ترجمته في: خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر) ١٨٧/١-١٨٨ رقم ١٧ وفيه:

«الوجيه ابن الذروي أبو الحسن علي بن يحيى، شاب نشأ في هذا الزمان، موصوف بالإجادة والإحسان» وبهامشه في تعليق المحققين: «إن في ديوانه - المخطوط مدح العاضد الفاطمي، وصلاح الدين والقاضي الفاضل، وابن شكر، وقد توفي سنة ٥٧٧هـ»، الروضتين ٢/٢٧، فوات الوفيات (ط بولات ١٢٩٩هـ).

جا.... إنا الضَّلوع ورَبَّما
وله يُعَرِّضُ بذكر غزو النوبة:

لا بَدَّ لِلنُّوبَةِ مِنْ نُوبَةٍ
فَظَلَّ مَنْ مَنَسُوبَةٌ
يكسو العُراة القاطني أَرْضِها
/١٠٨/ سوّد وتحمّر الطُّبى حَوْلَها
أولا تستمر القَنَا
وكم يَصِيدُ السَّبْيُ مِنْ أَغْيَدٍ
مَنْ كُلُّ بَدْرٍ نَقَضَتْ كَالدُّجَى
وله: [من الطويل]

وما شاقني إِلَّا تَأَلَّقُ بَارِقٍ
وللغيمِ مِسْكٌ فِي ذَرَانَا مُطَبَّقُ
وقد أَشْرَبَ الصُّهْبَاءُ مِنْ كَفِّ شَادِنٍ
يَرُوقُكَ خَدٌّ مِنْهُ لِلثَّمِ أَحْمَرُ
فَلِلْحُسْنِ مِنْ هَذَا شَقِيقٌ مُذَهَّبُ
وَنَدْمَانِ صِدْقٍ قَدْ بَلَوْتُ فَكُلَّهُمُ
نَزَلْنَا عَلَى بُسْطِ الْأَزَاهِرِ سُخْرَةً
وله منها:

حَمَيْتَ تُغَوَّرَ الْمُسْلِمِينَ فَأَصْبَحْتُ
وَطَارَتْ شَوَانٌ بَلْ شَوَاهِينُ لُجَّةٍ
مَضَتْ خَفَّةً كَالرُّمَحِ عَنْهِنَّ وَانْتَنَتْ
وله في رقعة الشطرنج والكيس: [من الوافر]

يَمْدُ لَهَا الرِّقَاعُ لَدَى تَعَوُّدٍ
..... مِنْ ذِي فِي بِيوتِ
وله في الشطرنج: [من الكامل]

أرسلتُ أَشْكَالاً وَإِنْ كَرُمْتُ تَرَى
أَبْطَالَ حَرْبٍ لَا يَكُنُّ سَحَائِمًا
/١٠٩/ ولقد كَشَفْتُ سِلَاحَها فوجدتُه

ضاقَ الزمانُ بِأَسْرِهِ عَنْ خَضْرِهِ
رَضَى بِسَخِطِ الْكُفْرِ دِينَ الْإِلَهِ
لِعَزْمَةٍ كَامِنَةٍ فِي أَنَاهِ
مَا نَسَجَتْ لِلْحَرْبِ أَيْدِي الْعُزَاهِ
كَأَعْيُنِ الرُّمْدِ بَدَتْ لِلْأَسَاهِ
مِثْلَ دِنَانٍ نَزَلَتْهَا السُّقَاهِ
كَالرَّيْمِ أَوْ مِنْ غَادَةٍ كَالْمِهَاهِ
عَلَيْهِ مِنْ صِبْغَتِها مُقْلَتَاهِ

أَرِقْتُ لَهُ وَالْجَوُّ بِالصَّبْحِ يَحْرُضُ
وَلِلَّطْلِ كَافُورٌ لَدِينَا مُرَضِرُضُ
حَلَاهُ عَلَى شُرْبِ الْمُدَامِ يُحْرَضُ
وَيُضْبِيكَ تُغَرُّ مِنْهُ لِلرَّشْفِ
وَلِلَّطْلِ مَنْ ذَا أَقْحَوَانٍ مُنَضَّضُ
لِوَدِّكَ يُضْفِي أَوْ لِنُضْحِكَ يَمَحُضُ
يَعُودُ نَسِيمُ الرُّوضِ سَاعَةً يَمْرُضُ

تُغَوَّرُ بِأَفْوَاهِ الْحَدِيدِ تَمْضُضُ
يُخَوِّفُ سِرْبَ الرُّومِ لَا السَّرَابِ يُعْرِضُ
بِمَا لَمْ يَدْعُهَا لِلرُّضَابَةِ يَنْهَضُ

ويحفظُها الْخِرَائِطُ فِي قَتَامِ
تَصْطَلِحَانِ مِنْ ذِي فِي حَسَامِ

نَسَبًا دَعِيًّا عِنْدَها مَجْهُولَا
عِنْدَ الْهِيَاجِ وَلَا يَحْنُ رَجُولَا
لِلْأَعْبِينَ خَوَاطِرًا وَعُقُولَا

وله في الشاة: [من البسيط]

إِنِّي أَنَا الشَّاةُ والأَعْدَا إِلَى أَمَمٍ
أَلْقَى بِنَفْسِي وبِالْأَبْطَالِ لَسْتُ كَمَنْ

وله في الفرزان: [من البسيط]

أَنَا وَزِيرٌ غَدَا الْفِرْزَانُ لِي لَقَبًا
أَلْقَى عَنِ الْمَلِكِ أَحْيَانًا وَأَوْنَةً
وَرَبِمَا عَادَتِ الْأَدْوَانُ تُشْرِكُنِي

وله في الفيل: [من البسيط]

أَصَابَ مَنْ قَبْلُ أَي ... مَعْرَكَةٍ
أَكُونُ فِي الْبُعْدِ مَنْ خَضَمِي فَأَذْرِكُهُ

وله في الفرس: [من المنسرح]

عَايَنْتُ فِي قَتْلِ مَنْ قَبْلْتُ بِهِ
فَهَلْ رَأَيْتُمْ فِيمَا مَضَى فَرَسًا

وله في الرخ: [من الخفيف]

لَقَّبُونِي بِالرَّخِّ لَمَّا رَأَوْنِي
لِي عَزَمُ يَخَافُهُ كُلُّ قَاصٍ

وله في البيدق: [من مجزوء الكامل]

أَنَا رَاجِلٌ أَدْعَى بِبَيْدَقٍ
أَتَقَدَّمُ الْأَبْطَالَ لَا

وله في رقعة الشطرنج: [من مجزوء الكامل]

اعْجَبْ لِمَيْدَانٍ يَمُوتُ
وَتَجُولُ فِيهِ بِخَيْلِهَا

١١٠ / وقوله: [من المنسرح]

تَفْدِي مَلُوكُ الزَّمَانِ مِنْهُ فَتَى
سَدَّ أَخَاهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ

وله مروية فائقة، من السهل الممتنع، المنحط المرتفع، البديع أوصافها، وبعيد

أصنافها، ومنها: [من المتقارب]

وَمُعْرَمَةٌ بِطَرَادِ الْجِيُوشِ وَطَرْدِ الْوَحُوشِ بِهَا مَغْرَمٌ

فَلِي بَذَا حَنْكَ نَاهِيكَ مَنْ حَنْكَ
يَقَاتِلُ الْجَيْشُ عَنْهُ كُلُّ مُعْتَرِكٍ

وَكَمْ وَزِيرٌ غَدَا فِي الدَّسْتِ ذَا لَقَبٍ
أَعُوذُ وَفَقًا عَلَى الْأَسْتَارِ وَالْحُجُبِ
فِي رُبَّتِي فَأَوَاتِيهِمْ عَلَى اللَّعِبِ

عِنْدِي الْآبَاءُ وَبَعْدَ الْعُورِ لِي خَلَقٌ
كَأَنَّمَا طُوِيَتْ لَهُ بَحْتَى الطَّرْقُ

مَا لَا رَأَتْهُ الْعَبْرَا وَلَا دَاحِسُ
يَفْعَلُ مَا لَيْسَ يَفْعَلُ الْفَارَسُ

الْأَعَادِي أَطِيرُ فِي الْمَيْدَانِ
وَاجْتِرَاءُ يَخَافُهُ كُلُّ دَانِي

الْخَيْلُ يَسْبِقُنِي بِالْحَقِّ
فَرَقًا وَمَنِي الْكُلُّ يَغْرُقُ

تُ بِهِ الْكُمَاءُ وَلَا يَمُوتُ
وَجَمِيعُ سَاحَتِهِ بَيُوتُ

فِي ثَوْبٍ فَخْرٍ عَلَيْهِمْ رَافِلُ
وَهَلْ يَشْدُ السَّنَانُ كَالْعَامِلُ

إلى معزلٍ يزيلُ طيبُهُ ينعمُ
 مُسَوِّمَةٌ قَطُّ لَا تَسَامُ
 وأدهمُ صُلْبِ الْقَرَى شَيْظُمُ
 بتلكِ الْفِجَاجِ وَذَا مُظْلِمُ
 به اصطحبُ الطَّلُقُ والأُسْحَمُ
 بأنَّ مَعَاطِسَهَا تُرْغَمُ
 هُوَ الْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ مُضْرَمُ
 زُجَاجُ بِخَمْرَتِهِ مُفْعَمُ
 كما اسْوَدَّ فَوْقَ الْحُسَامِ الدَّمُ
 كما اخْتَلَطَ الْوَرَسُ وَالْعَنْدَمُ
 سُيُوفاً لَدَى الصَّيْدِ لَا تَكْهَمُ
 بها أبيضٌ واسودتِ لِلْأَنْجَمِ
 لما بَلَ أَمَاقَهَا يُدْعَمُ
 لين مقلّةٍ يستفهم
 دواويحُها قَلْتُ إِبْرِيْسَمُ
 حِدَادٌ وَتَجْرِي بِهَا أَسْهُمُ
 غدا الدَّرَّ مَوْضَعُهُ يَنْظُمُ
 قَنِيصاً وَلَكِنَّهَا تُطْعَمُ
 فَكَادَتْ بِالْحَاظِهَا تَكْلُمُ
 على الصَّيْدِ دَاهِيَةٌ صَيْلَمُ
 يعاودُ بِالْدمِيرِ إِذْ تَقْدُمُ
 رَأَيْتَ مُحَيَّا الدَّجَى يَبْسَمُ
 تَسْرَبُ فِي مَثَلِهَا الْأَرْقَمُ
 تَصَوَّرَ عَرَعْرَهُ يُقْسَمُ
 فَلِلْحُسْنِ فِي وَشْيِهَا مَرْقَمُ
 يَشْكَلُ لِلْحَتَفِ أَوْ يُعْجَمُ
 حنايا لإخراجِها مَوْسَمُ
 لأوساطِها أَبْداً يَحْرَمُ
 كأنَّ الطَّيُورَ بِهَا هَيِّمُ

فمن معزلٍ يزأرُ الليثُ فيه
 [ف] لا صَيْدٌ يَتَعَبُ فِي صَيْدِهِ
 فأشهبُ عَيْلِ الشَّوَى صَلْدَمُ
 شهابانٍ لَكِنَّ هَذَا يُنِيرُ
 وَإِلَّا فَدُوْ بُلْغَةٍ مِنْهُمَا
 تَيَقَّنْ إِنَّ سَابِقَتَهُ الرِّيحُ
 وَأَشَقَرُ كَالْبَرْقِ مِنْ سَاعَةٍ
 يَرُوقُكَ مِنْ صَفْوِ أَعْضَائِهِ
 وَذُو كُمْتَةٍ شَابَهَا حُوَّةُ
 يُجَارِيهِ مِنْ جَنْسِهِ مُذْهَبُ
 وَقَدْ جَرَّدَتْ مِنْ صَوَارِي الْفُهُودِ
 بَدَتْ فِي شَبَابَةٍ كَأَنَّ الظَّلَامَ
 وَسَالَ لَهَا كُحْلٌ فِي الْخُدُودِ
 لحيلة الفات غدا بهن
 وَإِلَّا سَلُوقِيَّةٌ إِنْ بَدَتْ
 لَوَائِحُ لَهَا أَنْصُلُ
 مُخَرَّجَةٌ لَوْ قَلْتُ وَدَعَهَا
 / ١١١ / ثرى مطعماتٍ إِذَا مَا رَأَتْ
 وَلَا كَالْبِزَاةِ إِذَا كَمَلَتْ
 وَأَرْسَلَ مِنْهَا وَقَدْ أَطْلَقَتْ
 فَكَمْ جَارِحَ رَجُلِ الدَّمَنِ
 مِنَ الْقُمْرِ إِنْ طَارَ فِي جَنْدِسِ
 وَأَرْقَطُ يَخْتَالُ فِي حُلَّةٍ
 كَأَنَّ بِأَشْدَاقِهِ كَلَمًا
 وَلَا بَسَ دِيْبَاجَةٍ نُمِّقَتْ
 إِذَا مَثَلَ الشَّرْبُ سَطَّطَ تَرَاهُ
 وَقَدْ أَخْرَجَتْ مِنْ خَبَايَا الرَّمَاةِ
 رَشًا قَامِنًا طَلَّقَهَا لَا يَزَالُ
 وَيَصْرَعُ أَحْدَاقَهَا إِنْ رَنَتْ

لها عارفات بما يلزم
هي السُّمُّ لكنَّه محكمٌ
هلالٌ تطيرُ له أنجمٌ
وإن جالَ في سَرَجِه الضَّيْغُ
تري عينُها وهي منها فمٌ
يُقَصِّرُ عَنْ فَعْلِه الْأَسْهَمُ
أناسٌ بمأنوسها تنعمُ
ولذَّة عيشٍ لها أنعمُ
عن الطعنِ والضربِ إذ يغرمُ
فطيرُ المنايا به حوَمٌ
قليلٌ يرى وهو مُسْتَسْلِمٌ
قدَّعَهُمْ عَلَى عَيْنِه يُرْقَمُوا

لها الله إن شَمَّرَتْ درعاً
وأدنت كُلَّ مَلْمُومَةٍ
فكم قَمَرٍ تَمَّ فِي كَفِّهِ
وكم فارسٍ هو مثلُ الغزالِ
توافي بجوفاءٍ ممشوقةٍ
بَدَتْ كَالْقَنَاةِ سِوَى بُنْدُقٍ
فيم حائنات عدتْ
محاسنٌ تلهو بهنَّ المُلُوكُ
وتعليلُ ذي سطوةٍ كالحمامِ
حسامٌ جرى نَهْراً ماؤُهُ
ولامةٌ حَرَبٌ عَلَى أَنَّهُ
وهذا مديحُك أنموذجاً

/١١٢/ وله : [من الخفيف]

دُ صَحِيحاً وَيُعْدَمُ الْإِعْدَامُ
لَاذَ بِالْعَفْوِ عِنْدَهُ الْإِحْتِرَامُ

حَبَّذا صِحَّةٌ بِهَا يَوْجَدُ الْجَوُ
هُوَ وَعَكَ وَافَى عَلَى مَنْ

وقوله يهنئ الفاضل بالحج، ويذكر ركوبه البحر إلى جُدَّة، ثم قدومه الشام : [من

الخفيف]

فَسَحَبْتَ الْكِمَالَ كَالْبُرْدِ سَحْبَا
رَأَى وَثُوبٌ لَمْ تُلَفِ عِنْدَكَ ذَنْبَا
وبلاء مداهُ أَحْمَدُ عُقْبَى
مُ مَعْنَى وَلِلصَّلَاةِ مُحِبَّا
كَ وَلَا تَلْمَسُ الْمَضَاجِعَ جَنْبَا
هُ فَأَمْسَى حِشَاءً يَخْفَقُ رُغْبَا
رُ لِأَضْحَى أَجَاجُهُ الْمَلْحُ عَذْبَا
هُوَ اللَّهُ مِنْهُ مَا كَانَ صَعْبَا
حِ هُبُوبٌ وَحِينَ أَرَسَيْتَ هَبَّا
عَادَ عَذْبُ الْحِجَازِ مِنْهُمْ خَضْبَا
زَرَّتْهَا خَاتِمَا وَإِنْ شِئْتَ كَغْبَا
أَحْرَمَ الْجُودَ حَوْلَهُ ثُمَّ لَبَى

ردت بالحجَّ بعدَ غاية دينِ
خَشْيَةً لَمْ يَجِدْ لَتَقْوَالِكِ تَقْصِيـ
هُوَ حَجٌّ لَقَدْ تَعَازَمَ قَدْرًا
سَرَتْ فِي اللَّهِ سِيرَ مَنْ كَانَ بِالصُّو
كَادَ أَنْ لَا تَرَى الْمِيَاهُ فَمَا مِنْ
عَلِمَ الْبَحْرِ أَنَّكَ الْخَلْقُ وَافَا
وَلَوْ اخْتَارَ قَطْرَةً مِنْكَ يَا بَحـ
هَائِجٌ لَمْ يَزَلْ دَعَاؤُكَ حَتَّى
وَلَقَدْ نَامَ حِينَ رَكَبْتَ وَلِلرَّيـ
حَبَّذا مَا صَنَعْتَهُ مِنْ أَيَادٍ
وَرَأَتْ مِنْكَ كَعَبَةَ اللَّهِ لَمَّا
بَلْ رَأَى مِنْكَ بَيْتُهُ بَيْتَ مَجْدٍ

ورأى الركبُ من عينيكَ
وتوجَّهت للمدينة عن مَكِّ
وأُتيَت الشَّامُ أو فتوح
إن يكن غبت عنه فالله يُبقي
وله في مدحه: [من الخفيف]

وأخض الأجل بالمدح محضاً
هو طوراً يُبدي الكواكب آثا
/ ١١٣ / دَعْ غَمَاماً هَمَى وبدراً تجلى
عَجَزَتْ هذه الصفات جميعاً
يا رئيساً [قد] رَدَّ جَوْرَ الليالي
بَخِلَ الدهرُ ثمَّ جاء بلُقيَا
لَكَ في ساحة المكارم أبوا
وربوع على فكاك الأسارى
لَكَ فيها تواضع وفَخَارٌ
وجنان أقرضتها الله قَرْضاً
وقوله يهنته بولده: [من الطويل]

أرى مُنَّةَ العلياء قد قَوِيَتْ جداً
وللدين والدنيا هَنَاءٌ بَأْنُهُ
بأكرم مولودٍ لأكرم والدي
رجزت له ألقابك الغُرَّ فاعتلى
لئن عُلِّقَتْ زُهرُ النجوم تَمَائِماً
فلله بحرٌ جاء منك بِدُرَّةٍ
فَعُمِّرَتْ في حَدِّ السعادة أو ترى
وله: [من مجزوء الكامل]

وبكفِّهِ قَلَمٌ يُرِيـ
وقف الزمانُ لنهيهِ
وله: [من الخفيف]

إنَّ دَهراً أعطى قليلاً وأكدى
سَوْءَةً سَوْءَةً له من زمانٍ

جاءَ لِلْيَمِّ أبيضُ اللونِ رَطْباً
لَمَّا تَشَابَكَ فيكَ حُباً
سَارَ شَرْقاً به الهناءُ وغرباً
لَكَ لأمثاله فما غَبَتْ قَلْباً

فأكافي بالشكر من لا يُكافى
راً وطوراً يعلِّها أسلافاً
وخِصْماً طمى وجوداً أنافاً
عن معاليه فابتدع أو صافاً
بمُجَاباةٍ فضليه إنصافاً
كَ فَأُضْحَى تَقْتِيرُهُ إسرافاً
بُ وَيَجْنِي بجودك الأصنافاً
منك أصبحت حابساً أوقافاً
علماًها الآراس والأشرافاً
حَسَناً سوف تغتدي أضعافاً

وأنظر أزرَ المجدِ قد بات مُشْتَدّاً
إلى الإمام الفضل من ولي العهدِ
غَدَاً بها حَبْلُ الأمانِي مُمْتَدّاً
بفاضلها فضلاً وأسعدها سَعْداً
عليه لقد أَمْسَى الأثيرُ له مَهْداً
سيشفعها ما يعتلي للعُلا عِقْداً
حَفِيدَكَ من أولاده قد غدا جَدّاً

لَكَ به القضاء مُقَدَّراً
ولأمره لَمَّا جرى

لا يُبالي به إذا ما استردّا
بينما قيل: قد بنى قيل: هَذَا

١١٤/ كَانَ إِعْطَاؤُهُ مِنَ الْجُودِ هَزْلاً
وَلنَفْسٍ تَسْتَحْقِرُ الْأَرْضَ جَاراً
وله: [من البسيط]

عَلَيْكَ فِي اللَّهِ بَذْلٌ لَأَنْفَسٍ فِي الْخَطَرِ
طَوَّراً لِسَبْقِ ظَبَا الْأَمْوَاجِ زَاخِرَةً
فِي ظَهْرِ مُضْطَرَبٍ ذِي مَسَلِّكَ وَعِيرٍ
بَحْرٌ وَجَيْشٌ تَحُولُ الْعَيْنُ بَيْنَهُمَا
لَا يَتَّقِي دَارَ رِيحِ النَّوِّ عَاصِفَةً
لَا مِثْلَ سَرِّي أَنْتَ لَمَّا سَلِمْتَ
أَتَيْتَ فِي النَّيْلِ مَسْحُورَ الْعَتَابِ لَقَدْ
وله: [من البسيط]

أَرْسَلْتُمْ لَوْلَوْ أَنَّهَا عَلَى صَدْفٍ
تَمَّتْ لَدَيْهِمْ بِهَا الْأَرْوَاحُ أَيْنَ مَضَوْا
حَتَّى إِذَا طَالَعَ الْإِسْلَامَ كُفَرُهُمْ
فَمَا حَمَتْ حَبْسَهُمْ أَيْدِي مَقَابِلَةٍ
وله: [من السريع]

طَارِمَةٌ أَبْدَعَتْ بُنْيَانَهَا
إِنْ عَصَفَتْ رِيحٌ تَوْهَمُتُهَا
ونله: [من الخفيف]

حَبَّبَا صِحَّةً بِهَا صَحَّ جُودٌ
أَيُّ عَضْبٍ جَلَاهُ لِلدَّاءِ صَقْلٌ
١١٥/ وله: [من الكامل]

سَمِعْتُ بِمَقْدَمِكَ الْفَرَنْجُ فَلَنْ وَلَمْ
شَنِيتُ رُكُوبَهُمُ الشَّوَانِي خِيفَةً
طَارَتْ بِأَجْنَحَةِ الْقُلُوعِ لَوَكْرِهَا
وَمَضَتْ طَرَائِدُهَا تَخِيلُ سَقَرَهَا
وَيُظَنُّ مَوْجَ الْبَحْرِ مِنْكَ صَوَارِماً
مَا ضَرَرْنَا يَا خَيْرَ هَلَكِهِمْ إِلَى

فَعَدَا مِنْعُهُ مِنَ الْبُخْلِ جِدّاً
وَهُوَ مِنْهَا مُسْتَعِظٌ لِي لَحْداً

فَمِنْ جِهَادٍ إِلَى حِجٍّ وَمُعْتَمِرٍ
وَتَارَةً بَيْنَ أَمْوَاجِ الظُّبَى ال....
وَيُظَنُّ مُضْطَرَبٍ ذِي مَسَلِّكَ وَعِيرٍ
فِي صَنْعَةِ الْخُبْرِ أَوْ فِي صَنْعَةِ الْخَبْرِ
وَلَا يِبَالِي بِذَا [ك] الطَّغْنِ فِي الثُّغْرِ
أَنْتَى يَنْقُضِي سَكْرَهَا مِنْ أَلْسِنِ الْبَشْرِ
أُغْرِبْتَ يَا بَحْرُ لَمَّا جِئْتَ فِي نَهْرِ

فَأَظْهَرَ الْبَحْرُ مِنْ أَكْرَامِ ذِي رَحِمَةٍ
وَأَظْلَعَ الْمَوْجُ مِنْهُ النَّارَ فِي عِلْمَةٍ
وَقَامَ رَعِيَّتُهُمْ فِيهِمْ عَلَى قَدَمَةٍ
وَلَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ أَقْدَامُ مِنْهَزِمَةٍ

لَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهَا طَارِمَةٍ
سَفِينَةً فِي لُجَجٍ عَائِمَةٍ

مَنْ يَدِّي مُوسِكٍ كَمَا صَحَّ فَتُكْ
بَلْ نَضَا وَصَفَّاهُ لِلدَّاءِ سَبْكُ

تَسْطِغُ لِفَرْطِ مَهَابَةٍ أَنْ تَقْدَمَا
مَنْ أَنْ يَحْطَ عَلَيْهِمْ فَتَحْطَمَا
مُذْ خَيَّلْتَ عِقْبَانَ خَيْلِكَ حُومًا
لَهَبًا بِفَحْمَةٍ دُهِمَهَا قَدْ أَضْرَمَا
سُلِّتْ وَيَحْسَبُ رَتْبَةَ لَكَ أَسْهُمَا
أَجَلٍ لَدَيْكَ وَقَدْ رَجَعْتَ مُسَلِّمًا

وله في تقويم: [من الطويل]

وصرت مليح الاختيار لعالم
كأن سطيحاً في مغالاة راغم
يقادُّ له بالرأي عند العظام
علي لدى اعتيادها والمواسم

أتيت صحيح الاختيار لعالم
أخبر بالأشياء قبل وقوعها
وكم ملك أصبح من وزرائه
إذا فرق الناس المذاهب أجمعت
وله: [من الخفيف]

ضال والفضل سيد الحجاب
جاء من أبحر السماح العذاب
لام من جدّه ومن عذاب
وتلافيت أهل تلك الجلاب
سبحت للعدو تلك الحرابي
حين لاقاكم وضرب رقاب
أمنها في تفرق الأحزاب
ك وما حولها من الأعراب

أيها الحاجب الذي فاق في الإف
إنما أنت لؤلؤ للمعالي
ساقك الله رحمة منه للإس
فتداركت أهل تلك النواحي
طرزت في البحر بالشواني لما
فعدا الكفر بين شد وثاق
وأعدتكم ليثرب بعد خوف
وأعيدت أم القرى من أذى الشر
وله: [من الخفيف]

قرنتها في طيها الأصفاد
وسواه من اللآلي يُصاد

أظهر الحاجب المقدم أسري
حبذا لؤلؤ يصيد الأعدا
وله: [من السريع]

جهادّه يعضد من حجه
لأنه كؤن من لجّه

أقول إذ سافرت يا من غدا
البحر لا يغدو على لؤلؤ
وله: [من السريع]

صحّت له من البحر نسبة
قبر رسول الله والكعبة
بعزّة كانت على أهبة
وكم أسير سيق من ضربه

يا من دعوه لؤلؤاً عندما
ردت الأعدا بمواضيك عن
داركتهم في البحر لما غدوا
فكم قتيل خر من طعنة
وله: [من الطويل]

..... فإن الجود فيك وفيه
فإنك من بحر السماح أخوه

لئن كان من ذا البحر يا لؤلؤ العلا
وإن لم يكن منه لأجل مذاقه

وله : [من الخفيف]

إِنَّ عَيْشَ الْحَمَامِ أَطْيَبُ عَيْشٍ
هِيَ مِثْلُ الْمَلُولِ تُضْفِي لَكَ الْوُدَّ
جَنَّةٌ تُكَرِّهُ الْإِقَامَةَ فِيهَا

وله : [من الخفيف]

يَابْنَ بَدْرِ عَلَوْتُ فِي الْحِطِّ قَدْرًا
ذَاكَ يَحْكِي أَبَاهُ فِي النِّقْصِ لَمَّا

وله : [من المتقارب]

أَتَانَا الْغَلَامُ
فَقَطَّعَ بِالْبَرْقِ شَمْسَ الضُّحَى
١١٧/ وله : [من مجزوء الكامل]
مَنْ قَالَ: يَشْبَهُكَ الْهَلَا
الشَّمْسُ دُونَكَ رُتَبَةً

وله : [من المنسرح]

مَنْ قَاسَكُمُ بِالشَّمْسِ مُشْرِقَةً
الشَّمْسُ سَيَارَةً لَكُمْ

وله : [من مجزوء الرجز]

أَبْعَثْ كَلْبًا قُيِّدَتْ
تَفْتَرُ عَنْ أَسِنَّةٍ
إِنْ دَمِيَتْ وَجَنَّتُهُ

وله : [من مشطور الرجز]

أَبْعَثْ
كَصَارِمِ أَلْيَسَ دِرْ
يَشْبُ عَزْمًا

وله في رجل غرق ثم عاد سالمًا : [من الكامل]

يَا بَحْرُ كَيْفَ غَرَقْتَ فِي نَهْرِ جَرَى
مَا أَنْتَ إِلَّا دُرَّةٌ مَكْنُونَةٌ

وله : [من الكامل]

غَيْرَ أَنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
قَلِيلًا لَكِنَّهَا تَسْتَحِيلُ
وَجَحِيمٌ يَلْذُ فِيهَا الدَّخُولُ

عِنْدَمَا قَايَسُوكَ بَابِنِ هَلَالٍ
جِئْتَ تَحْكِي أَبَاكَ عِنْدَ الْكَمَالِ

وَسَكِينَةَ جُودِهَا صِقَالًا
وَنَاوَلَ كُلَّ هَلَالٍ هَلَالًا

لُ فَمَالَهُ بِالْحُسْنِ دُرَّةً
وَالْبَدْرُ دُونَ الشَّمْسِ رُتَبَةً

أَوْ بَبْدُورِ التَّمَامِ لَمْ يَقْسِ
وَالْبَدْرُ عَنْكُمْ يَطُوفُ بِالْعَسَسِ

بِهِ الْوَحْشُ لِلْأَجَلِ
بِيَضٍ وَتَمْشِي بِأَسَلِ
فَمَنْ دَمَاءٍ مَا قَتَلَ

أَشْفَارَ مَاضِيَةٍ
عَاءً صَافِيَةٍ
وَهُوَ شَيْخٌ دَاهِيَةٍ

وَأَقْلُ جُزْءٍ مِنْكَ كَالطُّوفَانِ
عَادَ الزَّمَانُ بِهَا إِلَى الْأُوطَانِ

فَسَقِيَّةٌ نُصِبَتْ عَلَيْهَا قُبَّةٌ تُزْهِى بِإِبْرِيْزِ لَهَا مُتَوَقِّدٌ
لو لم تكن مَلَكًا على أَرْجَائِهَا ما شَرَّفَتْ بِمِظْلَةٍ مِنْ عَسْجَدٍ
وله: [من الكامل]

كَحَلَّتْ رِيَاضُكُمْ النِّوَاطِرَ عِنْدَمَا بُنِيَتْ مَنَاظِرُكُمْ عَلَى جَنَابَتِهَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ غُرُفَاتٌ عَذْنٌ عَجَّلَتْ لَكُمْ وَإِلَّا فَهِيَ مِنْ أَخَوَاتِهَا

ومنهم:

[٥٤٢]

علي بن المنجم، أبو الحسن^(١)

١١٨/ نشو الملك الطبقة العالية، والأيام التي موهت بمثله أطراف بكرها وأصلحها الحاليه، والليالي التي لو لم يظفر تطيبه لما خضبت بالغاليه، الذي ساره شعره فكأنما كان عمّا في النفوس يترجم، ولمعت فرائده كالشموس فبطل ظنّ المرجم، وأشرقت الكواكب فكأنما كان يرصدها أبو المنجم.

وله: [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا دَنَتْ لِمَغْرِبِهَا الشَّمْسُ سَ وَلاَحَ الْهَلَالُ لِلنُّظَارِ
أَقْرَضَ الشَّرْقُ ضَوْءَهُ الْغَرْبَ دِينَا رَأً فَأَعْطَاهُ الرِّهْنَ نَصْفَ سِوَارِ
وله في حريق دار ابن صورة الكتبي^(٢): [من الطويل]

أَقُولُ وَقَدْ عَايَنْتُ دَارَ ابْنِ صُورَةٍ [و] قَدْ مَاجَ فِيهَا مَارِجٌ يَتَضَرَّمُ
وَمَا هُوَ إِلَّا كَافِرٌ طَالَ عُمُرُهُ فَجَاءَتْهُ لَمَّا اسْتَبْطَأَتْهُ جَهَنَّمُ
وقوله: [من السريع]

(١) علي بن مفرج، نشو الملك، ونشو الدولة، أبو الحسن، المعري الأصل، المصري الدار والوفاء، المعروف بابن المنجم، كان أشعر أهل زمانه، ولد سنة ٥٤٩ هـ.

جاء في الخريدة: «نشو الدولة: ضمن الصابون والملاهي واكتسب في عسف الناس المناهي، فشكوه فنفي إلى عذاب، ثم رحل إلى اليمن والشام في خدمة تورانشاه» توفي سنة ٦٢٠ هـ.

ترجمته في: خريدة القصر (قسم مصر) ١٦٨/١-١٦٩، النجوم الزاهرة ٥٦/٦، حسن المحاضرة ١٧٩/١، وفیات الأعيان ١٧٩/٦، ٦٤/٦، ٢٠٧/٧، ٢٠٨، ٢١٢، ٣٣٧، الوافي بالوفيات ٢١٥-٢١٧، المغرب (قسم القاهرة) ٣٤٥، البدر السافر ٢٠٥.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في وفیات الأعيان ١٩٧/١.

إن يكن الأصفهاني من بعد العمى من الخدمة استنهضاً
فالشور في الدولاب لا يحسن اسـ تعماله إلا إذا غمضاً
ومنهم:

[٥٤٣]

النجيب بن الدباغ^(١)

رجل عارض كل قديم، وعارك الأيام عرك الأديم، حتى رقت له أهب الليالي،
ولانت جلودها، وهانت على كناس الكتائب أن لا ينتج ولودها، حتى لو تقدد أديم
النهار لدبغه، أو عتا عليه رأس عتود يهم بنطاحه لدمغه.

أورد له ابن سعيد في المرقص^(٢): [من الكامل]

١١٩/ يارب إن قدرته لمقبل غيري فليمسواك أو للأكوس
وإذا حكمت لباصر [و] مراقب في الحب فليك من عيون النرجس
وإذا قضيت لنا بصحة ثالث يارب فليك شمة في المجلس
ومنهم:

[٥٤٤]

جعفر بن شمس الخلافة أبو الفضل الأفضلي، الشاعر

الملقب مجد الملك^(٣)

كان أبوه من ذوي اللقب، ومن أولي الهمم التي بلغ بها ما ارتقب. أسفر له وجه
تلك الأيام وما انتقب، وصحب عليه الدهر حتى خرج منه بما احتقب، ثم كأن أسه

(١) النجيب العلم، عبد الله بن حسين بن الدباغ الشاعر الأديب، ولد في جمادى الآخرة سنة ٥٥٢هـ
وأقام بمصر مدة وكان له فضل مشهور، وشعر مأثور، توفي في ربيع الآخر سنة ٦٠٢هـ.
ترجمته في: حسن المحاضرة ١/ ٢٧١، المرقصات والمطربات ٣٥٨، خريدة القصر - قسم مصر
١٣٥-١٣٩.

(٢) بيتان منها في المرقصات والمطربات ٣٥٩.

(٣) جعفر بن أبي عبد الله محمد (شمس الخلافة) ابن مختار الأفضلي، أبو الفضل، الملقب مجد
الملك: شاعر، من أهل مصر، نسبته إلى الأفضل (أمير الجيوش بمصر). له «الآداب النافعة
بالألفاظ المختارة الجامعة - ط» و«ديوان شعر».

مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ١/ ١١٣، حسن المحاضرة ١/ ٢٧١، شذرات الذهب ٥/ ١٠٠،
المرقصات والمطربات ٣٥٩، الاعلام ٢/ ١٢٩، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٤١٢.

للملك مجداً، وللسعد جداً، لم يلحق بأدنى سعيه متقارب بغير جناحه أقرب.

وقد ذكره ابن سعيد، وأورد له في المرقص قوله^(١): [من الكامل]

يَا رَبَّ لَيْلٍ قَدْ طَرَفْتُ تِ وَسَادَةٌ بِالْحُبِّ سَرًّا
فَفَشَشْتُ فُقُلًا مِنْ عَقِي قِي أَحْمَرٍ وَسَرَقْتُ دُرًّا
وله: [من البسيط]

لَمْ أَنْسَهَا إِذْ تَرَأْتُ لِي فَقُلْتُ لَهَا: أَفْسَدَتْ قَلْبِي فَقَالَتْ لِي: مَتَى صَلَحَا
وَهِيَ الَّتِي فَعَلْتُ فِي الْقَلْبِ مَا فَعَلْتُ فَلَيْتَ شِعْرِي مَتَى كَانَتْ مِنَ الصُّلَحَا
وقد ذكره ابن خلكان، وقال: كان فاضلاً حسن الخط وكتب كثيراً، وله تواليف جمع فيها أشياء لطيفة، دلّت على جودة اختياره.

وله شعر أجاد فيه نقلت من خطّه لنفسه: [من الكامل]

هِيَ شِدَّةٌ يَأْتِي الرَّخَاءُ عَقِيبَهَا وَأَسَى يُبَشِّرُ بِالسُّرُورِ الْعَاجِلِ
وَإِذَا نَظَرْتُ فَإِنَّ بُؤْسًا زَائِلًا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ نَعِيمٍ زَائِلِ
وله في ابن شكر على ما أنشد: [من الكامل]

مَدَحَتْكَ أَلْسِنَةُ الْأَنَامِ مَخَافَةً وَتَشَاهَدْتُ لَكَ بِالثَّنَاءِ الْأَحْسَنِ
/ ١٢٠ / أَتَرَى الزَّمَانَ مُؤَخَّرًا فِي مُدَّتِي حَتَّى أَعِيشَ إِلَى انْطِلَاقِ الْأَلْسُنِ
ولد في المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وتوفي في الثاني عشر منه سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالكوم الأحمر ظاهر مصر.
ومنهم:

[٥٤٥]

مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي العيلاني الحنبلي

الأعمى المصري^(٢)

وأيّ شهد من فيه، وأيّ جد فيه، وأيّ حمد يُوفّيه، لم يتحسن من أدب خطّه

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٥٩.

(٢) مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي بن سامي بن أحمد بن ناهض بن عبد الرزاق العيلاني، أبو العز، موفق الدين، شاعر مصري، من الأدباء، ينتسب إلى قيس عيلان، كان ضريباً، ولد في القاهرة سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، وتوفي فيها سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م، له «ديوان شعر» و«مختصر في العروض».

الموَفَّر، ولا فاته معنى ظلَّ يحاذيه إلَّا وكان هو المظفر.

قوله^(١): [من مجزوء الكامل]

قالوا عَشِفْتُ وَأَنْتَ أَعْمَى ظَبِيًّا كَحِيلِ الطَّرْفِ أَلْمَى
وحلَاهُ مَا عَايَنْتَهَا فيقول: قَدْ شَغَفْتُكَ هَمًّا
فَأَجَبْتُ أَنِّي مُوسَوِي يَّ الْعَشْقِ إِنْصَاتَا وَفَهُمَا
أَهْوَى بِجَارِحَةِ السَّامَا ع وَلَا أَرَى ذَاكَ الْمُسَمَى

وله يخاطب الملك الكامل في الشواني^(٢): [من البسيط]

هَذَا شَوَانِيكَ تَرْمِي يَوْمَ سَرَاءٍ لِدَفْعِ مَا هُوَ جَارٍ يَوْمَ ضَرَاءٍ
كَأَنَّمَا هِيَ عِقْبَانٌ بِهَا ظِمَاءٌ طَارَتْ مِنَ الْبَرِّ فَاَنْقَضَتْ عَلَى الْمَاءِ
وقوله يعتذر عن الخروج لملتقى غائب مع جماعة خرجوا إلى الحبشي

لملتقا^(٣): [من البسيط]

قالوا إلى الحبشي سِرْنَا عَلَى لَهْفٍ نَلْقَى الْوَزِيرَ جَمِيعاً مِنْ دَوِي الرُّتَبِ
وَلَمْ تَسِرْ قَلْتُ: وَالْمَوْلَى وَنَعْمَتِهِ مَا خِفْتُ مِنْ تَعَبٍ كَلًّا وَلَا نَصَبٍ
وَأِنَّمَا النَّارُ فِي قَلْبِي لَغَيْبَتِهِ فَخِفْتُ أَجْمَعُ بَيْنَ النَّارِ وَالْخَشَبِ

وله^(٤): [من البسيط]

مَوْلَايَ مَالِكَ لَا تَحْنُو عَلَى دَنْفٍ جَفَاكَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَظَيْفَتُهُ
١٢١/ مَا اسْوَدَّ خَدُّكَ حَتَّى ابْيَضَّ مَفْرِقُهُ مِمَّا يُقَاسِيهِ وَاسْوَدَّتْ صَحِيفَتُهُ

وله في المشمش^(٥): [من مجزوء الرجز]

كَأَنَّمَا مَشْمَشُنَا فِي الْيَاسْمِينِ الْيَقَقِ
جَلَّ مِنْ ذَهَبٍ فِي وَرْقٍ مِنْ وَرَقٍ

وله في الشمعة^(٦): [من المنسرح]

= ترجمته في: نكت الهميان ٢٩٠، وفيات الأعيان ٥/٢١٣-٢١٧، شذرات الذهب ٥/١١٠،
الوافي بالوفيات ٢٥/٦٥٨-٦٦٧، إنباه الرواة ٣/٣٣٠، بهامشه، بغية الوعاة ٢/٢٨٩، معجم
الأدباء ٧/١٦٠، مرآة الجنان ٤/٥٤، ذيل طبقات الحنابلة ٢/١٦٦، حسن المحاضرة ١/٥٦٦،
كشف الظنون ٨٧٧، الأعلام ٧/٢٥٥، معجم الشعراء الجبوري ٥/٤١٢-٤١٣.

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الوافي ٢٥/٦٥٨-٦٥٩ وفيات الأعيان ٥/٢١٣-٢١٤.

(٢) انظر: وفيات الأعيان ٥/٢١٦. (٣) الوافي ٢٥/٦٦٠، الوفيات ٥/٢١٤-٢١٥.

(٤) الوافي ٢٥/٦٦٢. (٥) الوافي ٢٥/٦٦٢.

(٦) الوافي ٢٥/٦٦٢.

جاءت بجسم لسانه ذهب
كانها في يمين حاملها
وله: [من الطويل]

هجرتك يا مولاي لا عن ملالة
ولكن رأيت الحب في الناس فاضحي
وله وقد هجي: [من البسيط]

قالوا: هجيت فلم أسمع لقولهم
وما يهاب كلاب من شجاعتها
وله: [من الخفيف]

زد إذا شئت من مسقه عرضي
لم أكن عادِمَ الجواب ولكن
وله وقد أراق في الأرض خمرة:

ما أرقّت المدام في الأرض نقصاً
غير أنني أردت للحب فيها
وله^(١): [من السريع]

وشادين من رمدي أصبح
فقلت: عين كتمت قتلتني
وله في دم مغن^(٢): [من الوافر]

١٢٢/ لحادي القوم ألفاظ عذاب
حدا فيهم بصوت جهوري
فقلت: وقد بكوا لما تغنى
وله: [من البسيط]

لا تحسبوا شامة في خده طبع
وإنما خده الصافي يخال به
وله^(٣): [من البسيط]

قبلته فتلظى خمر وجنته

ففاح من عارضيه العنبر العبق

وحالَ بينهما ماءٌ ومنْ عَجَبٍ لا ينطفي ذَا ولا ذَا منه يحترقُ
وله في الشواني^(١): [من البسيط]

مولاي هذي الشواني في ملاعبها مثلُ الشواهين بينَ السهلِ والجبلِ
سقى مَجَادِيْفَهَا ماءً وينقصُهُ بعضُ العقابِ جناحيها من البَلَلِ
انتهى ما أوردته له.

وقد ذكره ابن خلكان^(٢). قال: كان أديباً عروضياً، شاعراً، مجيداً، صنّف في العروض مختصراً جيداً دلّ على حذقه فيه، وأنشد بعض ما ذكرناه من شعره.

وحكى أنه دخل على ابن سناء الملك، فقال له: قد صَنَعْتُ نصف بيت ولي أيام
أتفكر فيه، ولا يتأتى لي تمامه، قال: فقلت: وما هو؟ قال: [من الطويل]

بِياضِ عِذارِي مَنْ سَوَادِ عِذارِهِ

قال، فقلت:

كَمَا حَلَّ ناري فِيهِ مِنْ جُلْنارِهِ

فاستحسنه، وجعل يعمل عليه، فقلتُ في نفسي أقوم، وإلاّ تعمل المقطوع من

كيسي.

ولد لخمسٍ بقينَ من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي بها

سحر يوم السبت تاسع المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

ومنها:

[٥٤٦]

ابن النبيه، كمال الدين^(٣)

/١٢٣/ بحر غير مقنع، وغمام غير مقلع، ذو قدر عظيم، ودرّ نظيم، وجنات

(١) الوفيات ٢١٦/٥.

(٢) وفيات الأعيان ٢١٣/٥. انظر الوافي ٦٦١/٢٥.

(٣) علي بن محمد بن الحسن بن يوسف، أبو الحسن، كمال الدين ابن النبيه: شاعر، منشىء، من أهل مصر. ولد بها سنة ٥٦٠هـ، مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى. ورحل إلى نصيبين، فسكنها وتوفي بها سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م له «ديوان شعر» حققه عمر محمد الأسعد، ط دار الفكر - بيروت ١٩٦٩م.

مصادر ترجمته: فوات الوفيات ٧١/٢ والإعلام - خ و Brock. 1:304(261) S.1:462 والأعلام ٤/

٣٣١، معجم الشعراء للجبوري ٣١/٤.

طلعها هضيم، وجنات بعده الدهر لا يضييم، تساقط حديثاً يتمنى جني النرجس، لو أنه في عينيه خبأه، ويهب سحراً يودّ رقيب الصبح لو سمعت أذناه نبأه، كأنما بات في الصدور السحر يعتلج، أو بين جوانح النهر يختلج.

يضمن به العبد إلا أن يحكي المباسم واليد إلا أن تحدو الرواسم، ويظن البحر أنه به انفرد لولا أن النجوم عليه تقاسم، لحق الفاضل وأرضاه وقارضه القريض وتقاضاه، وانقطع إلى الملك الأشرف شاه أو من موسى، وطافت بشعره مشاعره، وظهرت له آيته الموسوية وآمن بها ساحره، ولم يأنس لسواه سنى قبس، ولا حضر في مجلسه فتكلم أحد ولا نبس، وجرت به سفن سعادته إلا أنها ليست يبس، وكانت لا تحجبه عنه خلوة، ولا يحجزه عن الحضور معه صبوة، ولا يزال ينسبط له ويقهقه القهوة.

وكان الأشرف أوحده بني أيوب ندى، وأوقد ناراً في قلوب عداء، وأيدي الطلبة تجني من ورقه، ويجني على ورقه ويفض تكرمهم الغمام الذي لو جاره لعجز، والبحر الذي لو باراه لسلم إليه، أجاز أو لم يجز، وكان لهذا غالب شعره، بحسب مقتضيات أوقاته، وتشكره لا لقاضي صدقاته، إذ كان لا يجف له منه ربيع ممرع، ولا جميل سيل مسرع، ولا يبرح جوائزه بمثال عليه لجفون الغمام عقودها، ومع التهامي في الاقتصار على أبيات المختار من شعره دون ما سواه مما أنف أن يسجل الدهر عليه بثبوته، وتجاوز قصوره الشوامخ هوامد بيوته، فجاء إجادة كله، وبالعقد المتتقى وزيادة محله، ولهذا صغر حجمه، وبهر العيون في الشعر نجمه، ومن المختار منه الذي أثبت وخرجت به من ذكره الشهي خروج البحري فوثبت / ١٢٤ / قوله^(١): [من الكامل]

سَمِعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَدْحَةٍ صَدَقْتُ فَهَلْ أَنَا قَارِيٌّ أَوْ مُنْشِدُ
اللَّهُ أَنْزَلَ وَحْيَهُ لِمَحْمَدٍ وَإِلَيْكُمْ أَفْضَى بِذَاكَ مُحَمَّدُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ مِنْ ذَوَابَةِ هَاشِمٍ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا دَلِيلُ مُرْشِدُ
مَلِكٌ إِذَا ظَمِئَتْ شِفَاهُ رِمَاحِهِ فِي مَعْرَكٍ فَدَمُ الْوَرِيدِ الْمُرْدُ
يَا عَاقِداً لِلطَّعْنِ فَضْلَ لَوَائِهِ مَهلاً فَأَجْنَحَةُ الْمَلَائِكِ تَعْقُدُ
وقوله^(٢): [من البسيط]

بَاكِرٌ صَبُوحَكَ أَهْنَى الْعَيْشِ بَاكِرُهُ فَقَدْ تَرَنَّمَ فَوْقَ الْأَيْكِ طَائِرُهُ
وَاللَّيْلُ تَجْرِي الدَّرَارِي فِي مَجْرَتِهِ كَالرُّوضِ تَطْفُو عَلَى نَهْرِ أَزَاهِرُهُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٨٣ - ٩٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٩١ - ٩٩.

وكوكبُ الصبحِ نجابٌ على يده
فانهضُ إلى دُوبٍ ياقوتٍ لها حبُّ
حمراءٍ في وجنةِ الساقِي لها شَبَهٌ
ساقٍ يكوُّنُ مَنْ صُبْحٍ وَمِنْ عَسَقٍ
بيضُ سِوَالْفَهْ، لُغْسٌ مِراشِفُهُ
تعلَّمتُ بأنَّه الوادي شمائله
كأنه يسودُ الصُّدُغِ مكتحلٌ
ومنها:

يا جامعاً بالعطا شَمَلَ عِشْرَتِهِ
إِنْ جَاءَ شِعْرِي فَهَذَا الْفَضْلُ عَلَّمَنِي
وقوله^(١): [من الكامل]

ينسلُّ مِنْ قَارِ الظُّروفِ حَبَابُهَا
وَتُرِيكَ خِيَطَ الصَّبْحِ [مفتولاً] إِذَا
/١٢٥/ عذراءُ واقَعَهَا المِزَاجُ أَمَا تَرَى
ومنه قوله يصف خيلاً: [من الكامل]

دُهِمَّ تَخِيرُهَا الصَّبَاحُ عَلَى الدُّجَى
حُمُرٌ تَرَبَّتْ بَيْنَ مُشْتَجِرِ القَنَا
شُهْبٌ بِهَا قُذِفَتْ شِيطَانِي العِدا
ومنها قوله في المدح: [من الكامل]

هَذَا الَّذِي أَرْضَى الْعِبَادَ وَرَبَّهُمْ
سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْمَكَارِمَ عِنْدَهُ
ومنه قوله^(٢): [من السريع]

سِوَايَ فِي سَلَوَتِهِ يُظْمَعُ
بِي ضَيِّقُ الْعَيْنِ وَإِنْ أَطْنَبُوا
تَزْرَعُ عَيْنَانِي عَلَى خَدِّهِ
جَنَّتْ بِهِ عَيْنِي فَإِنْ سَأَنْهَا

مَخْلَقٌ تَمَلَّأَ الدُّنْيَا بِشَائِرُهُ
يَنْوُبُ عَنْ تُغْرِ مَنْ تَهْوَى جَوَاهِرُهُ
فَهَلْ جَنَاهَا مَعَ الْعَنْقُودِ عَاصِرُهُ؟
فَابِيضٌ خَدَاهُ وَاسْوَدَّتْ غَدَائِرُهُ
نُغْسٌ نَوَاطِرُهُ خُرْسٌ أَسَاوِرُهُ
وَزُورَتْ سِحْرَ عَيْنِيهِ جَاذِرُهُ
قَدْ رُكِبَتْ فَوْقَ صُدْغِيهِ مَحَاجِرُهُ

كَالْقُطْبِ لَوْلَاهُ مَا صَحَّحَتْ دَوَائِرُهُ
مَنْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ جَاءَتْهُ جَوَاهِرُهُ

وَالدُّرُّ مُجْتَلَبٌ مِنَ الظُّلُمَاتِ
مُزِجَتْ مِنَ الرَّاوِقِ فِي الطَّاسَاتِ
مَنْدِيلٌ عُذْرَتَهَا بِكَفِّ سُقَاةٍ

فَعَدَا وَمَطْلَعُهُ مِنَ الْجِبْهَاتِ
لَا بَدَّ دُونَ الْوَرْدِ مِنْ شَوْكَاتِ
فَجَرَتْ كَجَرِّي الشُّهْبِ مُشْتَعَلَاتِ

بِغَرَائِبِ الْإِحْسَانِ وَالْحَسَنَاتِ
وَقَضَى عَلَى أَمْوَالِهِ بِشْتَاتِ

فَعَنَّفُوا إِنْ شِئْتُمْ أَوْ دَعُوا
فِي الْأَعْيُنِ النُّجْلُ وَإِنْ أَوْسَعُوا
وَرَدًّا وَلَا أَجْنِي الَّذِي أَزْرَعُ
مَسْلَسَلٌ أَغْلَالُهُ الْأَدْمُعُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ١٢٣-١٢٩.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ١٤٢-١٤٨.

ومنها قوله في المدح:

إِذَا دَجَا النَّقْعُ وَصَلَّتْ بِهِ
شَامَ حَسَاماً وَامْتَطَى أَشْقَرَاً
وقوله^(١): [من الكامل]

أَفَدِيهِ إِنْ حَفِظَ الْهَوَى أَوْ ضَيَّعَا
مَنْ لَمْ يَذُقْ ظُلْمَ الْحَبِيبِ كَظْلُمِهِ
يَا أَيُّهَا الْوَجْهَ الْجَمِيلُ تَدَارِكُ الـ
هَلْ فِي فَوَادِكُ رَحْمَةً لِمُتَيِّمٍ
إِنِّي لِأَسْتَحْيِي كَمَا عَوَّدْتَنِي
١٢٦/ ما غَيْرُ عَذْرِكَ فِي حَبِيبِكَ وَاضِحٌ
ومنه قوله^(٢): [من الرمل]

مَلِكٌ مُذْ جَرَّدَتْ هَيْبَتُهُ
قَامَ بِالدُّنْيَا وَبِالْأُخْرَى مَعَاً
ومنه قوله^(٣): [من السريع]

أَسْمُرُ كَالرَّمَحِ لَهُ مُقْلَةٌ
يَزْدَادُ إِذْ أَشْكُو لَهُ قَسْوَةً
بَدْرٌ وَكَأْسُ الرَّاحِ شَمْسُ الضُّحَى
تَوَقَّدَتْ جَمْرَةً لِلْأَلْبَاهِ
يَا لَائِمِي دَعْنِي فَإِنِّي فَتَى
لَوْلَا دُمُوعِي وَالضُّنَى لَمْ أَبْحُ
ومنها قوله في المدح:

لَهُ عَلَى وَقْعِ الطُّبَى هَزَّةٌ
صَلَّتْ وَصَلَّتْ فِي رُؤُوسِ الْعُلَا
مَوْلَايَ جُدْ وَأَنْعَمْ وَصِلْ وَاقْتَدِرْ
وَارْكَبْ جَوَادَ الدَّهْرِ وَاسْبِقْ إِلَى

بَيْضِ سُجُودٍ وَقِنَا رُكْعُ
فَأَيُّ رُقْيَايِهِ بِهِ أَسْرَعُ

مَلَكُ الْفَوَادِ فَمَا عَسَى أَنْ أَصْنَعَا
حُلُوًّا فَقَدْ جَهَلَ الْمَحَبَّةَ وَادَّعَى
صَبْرَ الْجَمِيلِ فَقَدْ وَهَى وَتَضَعُّعَا
ضَمَّتْ جَوَانِحُهُ فَوَاداً مُوَجَّعَا
بِسَوَى رِضَاكَ إِلَيْكَ أَنْ أَتَشَقَّعَا
سَحِيَّ لَوْحَشَتِهِ دَمًا أَوْ أَدْمَعَا

أَغْمَدَ الْأَسْيَافَ حَتَّى صَدَيْتْ
فَهِيَ ضَرَّاتٌ بِهِ قَدْ رَضِيَتْ

لَوْ لَمْ تَكُنْ كَحَلَاءَ كَانَتْ سِنَانُ
وَلَوْ شَكُوْتُ الْحَبَّ لِلصَّخْرِ لَانَ
يَا قَوْمُ مَا أَسْعَدَ هَذَا الْقِرَانَ
كَأَنَّهَا بِهَرَامٍ أَوْ بِهَرْمَانَ
مَا تَرَكَ الْحَبُّ بِقَلْبِي مَكَانُ
قَدْ يَنْطِقُ الْمَرْءُ بِغَيْرِ اللِّسَانِ

إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ الرَّهَانِ
كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَذَانُ
وَاقْتُكُ فَمَا تَفْرَحُ أُمُّ الْجَبَانِ
مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكَتِ الْعِنَانُ

(١) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ١٤٩-١٥٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ١٥٤-١٥٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ١٥٩-١٦٤.

وقوله^(١): [من البسيط]

نَزَحْتُمْ فَهِيَ بَعْدَ الْبُعْدِ قَدْ نَزَحَتْ
لَا بَلْ هِيَ الشَّمْسُ زَالَتْ بَعْدَ مَا جَمَحَتْ
عَنِّي فَلَوْ لَمَحَتْ صَبَغَ الدُّجَى لَمَحَتْ
حَمَائِمُ الْأَيْكَ فِي أَفْنَانِهَا صَدَحَتْ
كَمِسْكَةٍ لَفَحَتْ فِي جَمْرَةٍ لَفَحَتْ
بِالسُّقْمِ صَحَّتْ وَبِالسُّكْرِ الشَّدِيدِ صَحَتْ
فِيهَا ضُحَى وَعَيُونُ النَّرْجِسِ انْفَتَحَتْ
وَمَالَتِ الْقُضْبُ لِلتَّعْنِيقِ فَاصْطَلَحَتْ
مَجَامِرُ الزَّهْرِ مِنْ أَذْيَالِهِ نَفَحَتْ
وَأَكْوُسُ كُنُضَارِ ذَائِبِ طَفَحَتْ
ثُوبَ الْحَبَابِ حَيَاءً مِنْهُ وَاتَّشَحَتْ
كَأَنَّهَا بِنَصَالِ الْمَاءِ قَدْ ذُبَحَتْ
قُلْ يَا أَبَا الْفَتْحِ يَا مُوسَى وَقَدْ فُتِحَتْ
هِيَاهُ يَخْفَى رِيَا حُ الْمِسْكِ إِنْ نَفَحَتْ
وَلَوْ بَارَى يَدِي يَدِهِ الْأَنْوَاءُ لَافْتَضَحَتْ
سَحَتْ وَلِلْخَيْلِ بِالْأَبْطَالِ قَدْ سَبَحَتْ
بَرْقُ سَنَابِكُهَا فِي الصَّخْرِ قَدْ قَدَحَتْ
تِيهًا وَإِنْ لَمَحَتْ أَقْرَانُهَا مَرِحَتْ
فَكُلُّ جَارِحَةٍ مِنْهَا قَدْ انْجَرَحَتْ
ضَاقَتْ بِأَعْدَائِهِ الْأَرْضُ الَّتِي بَرِحَتْ
فَلْيُبْكِهِمْ بَعْدَ هَذَا صَحَّةٌ صَلَحَتْ
بِيضَاءٍ إِنْ مَنَعْتَهُمْ غَيْرَهَا سَمَحَتْ

يَا سَاكِنِي السَّفْحِ كَمْ عَيْنٍ بِكُمْ سَفَحَتْ
لَهْفِي لَظْبِيَّةٍ إِنْسٍ مِنْكُمْ نَفَرَتْ
بِيضَاءٍ حَجَبَهَا الْوَاشُونَ حِينَ سَرَتْ
يَهْتَزُّ بَيْنَ وَشَاحِيهَا قَضِيبُ نَقَاً
وَأَسْوَدُ الْخَالِ فِي مُحَمَّرٍ وَجَنَّتِهَا
لَهَا جُفُونٌ وَأَعْطَافٌ عَجِبْتُ لَهَا
/١٢٧/ وَرَوْضَةٌ وَجَنَاتُ الْوَرْدِ قَدْ خَجَلَتْ
تَشَاجِرُ الطَّيْرِ فِي أَشْجَارِهَا سَحَرًا
وَالْقَطَرُ قَدْ رَشَّ ثُوبَ الدَّوْحِ حِينَ رَأَى
مَا بَيْنَ غَدْرَانِ مَاءٍ كَاللُّجَيْنِ طَفَتْ
بِكُرٍّ إِذَا أَبْنُ سَمَاءٍ مَسَّهَا لَيْسَتْ
تَشْعِشَعْتُ فِي يَدِ السَّاقِي وَقَدْ مُزِجَتْ
يَا طَالِبَ الرِّزْقِ قَدْ سُدَّتْ مَذَاهِبُهُ
يُخْفِي عَطَايَاهُ وَالْأَيَّامُ تُظْهِرُهَا
سَامَى السَّمَاكِ عُلُوًّا فَاسْتَطَالَ
مَلِكٌ إِذَا التَطْمُتُ أَمْوَاجُ عَسْكَرِهِ
رِيحٌ إِذَا رَكَضَتْ، رَعْدٌ إِذَا صَهَلَتْ
جُرْدٌ إِذَا لَاعَبَتْ أَعْطَافُهَا مُلِئَتْ
يَلْقَى الْأَسْنَةَ عَنْ فُرْسَانِهَا كَرَمًا
صَلَّى إِمَامُهُمْ ثَارَ الْوَعَى مَلِكٌ
إِنْ كَانَ أَضْحَكُهُمْ وَعَكَّ أَلَمٌ بِهِ
لَا أَعْدَمَ اللَّهُ هَذَا الْخَلْقَ مِثْلَ يَدَا

وهي قصيدة كم جوريث فتقطعت السبق في مدالها، وحلق وراءها فوقعت
القشاعم دونها لا يعرف قدر دُرِّها إلا مَنْ انتقدَهُ ولا يحتاج مع مائها إلى الغمام من
فقدته، ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٦٥-١٧٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ١٧٣-١٧٩.

وَبَيْنَ النَّقَا وَالْبَانِ تَهْتَرُ بَانَةٌ
مِنَ الثُّرُكِ فِي خَدْيِهِ لِلْحُسْنِ جَنَّةٌ
تَعْمَمُ بَيْنَ الشَّرْبِ بِالشُّرْبِ مُذْهَبًا
سَلَبَتْ كَرَى الْأَجْفَانِ يَا سَحَرَ جَفْنِهِ
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

ظُبِّي تَرَى الْأَحْدَاقَ مُحْدَقَةً بِهِ
خَرَجْتُ مَسَامِحَةً بِوَجْهِهِ لِمَنْ
وَلَقَدْ رَعَيْتُ الْخَدَّ أَوَّلَ نَبْتِهِ
وَلَبِسْتُ دِيْبَاجَ النِّعِيمِ بِلِثْمَةٍ
ومنها قوله في المدح:

سَلْ عَنْ مَوَاقِفٍ بِأَسِهِ لِمَا التَّقَتْ
وَالنَّبْلُ فِي ظُلُلِ الْعَجَاجِ كَأَنَّهُ
لَمَعَتْ أَسْنَتُهُ عَلَى أَعْلَامِهَا
وَتَأَوَّدَتْ بَيْنَ السِّيُوفِ رِمَاحُهُ
تَهْوَى الْمَلُوكُ إِلَى التِّثَامِ تُرَابِهِ
ومنه قوله^(٢): [من المتقارب]

دَعِ النَّوْحَ خَلْفَ حُدُوجِ الرِّكَائِبِ
بَبِيضِ السَّوَالِفِ، حَمَرِ الْمَرَاشِفِ
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا إِذَا مَا نَظَّمْتَ
تَأْمَلْ كُؤُوسَ حَرِيقِ الرِّحِيقِ
لَهَا فِي الزَّجَاجَةِ رَقْصُ الشَّبَابِ
وَتَزِيدُ غِيْظًا إِذَا أُبْرَزَتْ
كَأَنَّ الْحَبَابَ عَلَى رَأْسِهَا
بِحُمْرَتِهَا صَحَّ عِنْدَ الْمَجُوسِ
بَرَزْنَا إِلَى اللُّهُوِّ فِي حَلْبَةٍ
بَنَادِقُهُمْ فِي عُيُونِ الْقِسِيِّ

لَهَا ثَمَرٌ مِنْ جُلَّنَارٍ وَرِمَانٍ
مَمَالِكُهَا مَحْرُوسَةٌ لَا بِرِضْوَانٍ
فَلَيْسَ لَنَا بَرْقٌ عَلَى قَمَرٍ ثَانِي
فَلَسْتَ تَرَى مِنْ بَعْدِهَا غَيْرَ وَسْنَانٍ

وَالْبَدْرُ لَيْسَ يُرَى بِغَيْرِ كَوَاكِبٍ
يَخْشَى مُحَاسِبَةَ الْكَرِيمِ الْكَاتِبِ
وَتَرَكْتُ شَعْرًا شَقَرَهُ لِلْخَاطِبِ
وَخَلَعْتُهُ إِذْ صَارَ مَسْحَ الرَّاهِبِ

يَوْمَ الْهِيَاجِ كِتَابٌ بِكِتَابِ
وَبَلُّ تَتَابَعٍ مِنْ خِلَالِ سَحَابِ
فَكَأَنَّهَا شُهْبٌ ذَوَاتُ ذَوَائِبِ
فَكَأَنَّهَا الْأَغْصَانُ بَيْنَ مَذَانِبِ
فَتَغُورُهُمْ كَالدَّرِّ فَوْقَ تَرَائِبِ

وَسَلَّ فُؤَادُكَ عَنْ كُلِّ ذَاهِبٍ
صُفْرَ التَّرَائِبِ، سَوْدَ الذَّوَائِبِ
بِثَغْرِ الْحَبَابِ ثَنَايَا الْحَبَائِبِ
تَرِ الْمَاءَ يَجْمَدُ وَالْخَمْرَ ذَائِبِ
وَمَفْرُقُهَا أَشْمَطُ النَّبْتِ شَائِبِ
مِنَ الدَّنِّ كَالْمُحْصَنَاتِ الْكَوَاعِبِ
جَوَاهِرُ قَدْ كُتِلَتْ فِي عَصَائِبِ
أَنَّ السَّجُودَ إِلَى النَّارِ وَاجِبِ
حَسَانِ الْوُجُوهِ خِفَافِ الْمَضَارِبِ
كَأَحْدَاقِهِمْ تَحْتَ قُوسِ الْحَوَاجِبِ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١٨٠-١٨٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٨٧-١٩٦.

وهذي لها طائرٌ في القلبِ واجبٌ
حُجِنُ المنايسِرِ حُوّ المخالبِ
وأظفارها كحُمَاتِ العقاربِ
وذا طائرٌ حذرَ الموتِ هاربٌ
ينادي هبوبَ الصَّبا والحبائبِ
وتفتَرُ عَنْ مُرْهَفَاتِ قواضِبِ
والطيرِ والوَحْشِ مثلُ الحَقَائِبِ

صَدَأُ يَلُوحُ على حسامٍ مُرْهَفِ
ظَلَمٌ يُرْقِرُ في ثنایا مَرَشَفِ

فالدِّيكُ قَدْ صَدَعَ الدُّجَى لما صَدَحَ
قلنا شرابٌ أَوْ سَرَابٌ قَدْ طَفَحَ
عُذْرٌ لِمَنْ خَلَعَ العِذَارَ أَوْ افْتَضَحَ
ذَا خَفَّ في وَطِي الوِشَاحِ وَذَا رَجَحَ
وبشغره زَهْرُ الأَقَاحِ قَدْ انْفَتَحَ
مَتَقَسَّمٌ بَيْنَ المَلاحَةِ والمُلُحِ
فالغَيْثُ في جَنَابَتِهَا عِرْقُ رَشَحِ
لما تَنحَنَحَ قَالَ منبره: تَنَحَّ

عَبَثًا بِلَامِ عِذارِهِ أَوْ نُونِهِ
وَجَرَى الذي في خَدِّهِ بِيَمِينِهِ
كَافُورَ مُزْنَتِهِ بَعْنَبِرِ طِيْبِهِ
فَكَأَنَّهَا الطَّاوُوسُ في تَلْوِينِهِ
موسى أدامَ اللهُ في تَمَكِينِهِ

فتلك لها طائرٌ في السماءِ
وحلتْ سوابقُ شُهْبِ خواطفِ
بُزاةٍ لها حَدَقُ الأَفْعوانِ
فَلَأْفَقِ نَسْرانِ ذا واقِعِ
واطلقْ كَلأَبِنَا ضارياً
يطيرُ بِهِ أَرْبَعُ كالرياحِ
وعُدْنَا نَجْرُ ذِيوَلِ السُّرُورِ
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

والظِّلُّ يَسْبُحُ في الغديرِ كَأَنَّهُ
والظِّلُّ في زَهْرِ الأَقَاحِ كَأَنَّهُ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

قُمْ يا غلامُ ودَعْ مَقالَةَ مَنْ نَصَحَ
وَضَحَتْ فَلولا أَنَّها تَرُوي الظُّما
مِنْ كَفِّ فِتْنانِ القَوامِ بوجهِ
يَهْتَرُ كالغُصْنِ الرطيبِ على النِّقا
النرجسُ الغُصُّ اسْتَحَى مِنْ طَرْفِهِ
في وَصْفِهِ ومَدِيحِ موسى خاطري
يكبو السحابُ إِذا يُجاري كَفَّهُ
كَمْ مِنْ خَطيبٍ ذاكِرٍ غيرِ اسمِهِ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

ساقٍ صَحيفُهُ خَدُّهُ ما سَوَدَتْ
/ ١٣٠ / جَمَدُ الذي بِيَمِينِهِ في خَدِّهِ
طابَ الرِّبيعُ كَأَنَّمَا عَجَنَ الصِّبا
وَتَفَضَّضَتْ أَزهارُهُ وَتَذَهَّبَتْ
والطيرُ تُنشدُ باختلافِ لُغائِها:

(١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ١٩٧-٢٠٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٢٠٨-٢١٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٢١٤-٢٢٠.

وكان الملك الأشرف قد ابتنى بقلعة أخلاط داراً أحكم فيها معاهد القرب، وأضرم مواقد الذهب، وأبدع في عجائب معاذيرها، وغرائب تصاويرها، وفرش بطين المسك ترابها، وثب شبيه الجوزاء أترابها، وقلعة أخلاط على الغيوم مخيمة، وبالنجوم مختمة، قد رصعت بالحب كأس الثريا، وأجرت في خد الشفق الحميا، وبعدت على البرق فركب خلفها وساق، ودعت العيوق فخاض وراءها المجرة مشمراً عن ساق، يستدبرها خندق لا يهجم عليه ظل الخيال خيفة، ولا تقتحم طيف الخيال مخيفة، ولا يتصور بلوغ أدناه إلا عقول سخيفة، لا يلحق أسفله قطر الغمام، إلا وهو سيل، ولا تصل أسفله هوج الرياح إلا وهي واهية الحيل، ولا ترى ساكنة إلا وقد فاض، ولا نواجم النجوم إلا وهي رياض، ولا تمر به السحب إلا ومزادها أنفاض، فقال يمدحه ويذكر القلعة والدار^(١): [من الطويل]

سقى الله من أعلام أخلاط قلعةً
وداراً على خير الطوالع أسست
وقد أنبتت أركانها من نسمايتها
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

تنفست عن عبير الراح مقلته
لا في العذيب ولا في بارق عزلي
ثغر إذا ما الدجى ولت تنفس عن
كأنه حين يرمي عن حنيته
يا جاذب القوس تقريباً لوجنته
أليس من نكد الأيام يحرمها
لذن المعاطف قاسي القلب مبتسم
تميل أعطافه منها بشعرته
أشار نحوي وجنح الليل معتكر
بكر جناها أبوها قبل ما جليت
حمراء تفعل بالأحزان ما فعلت
ملك يفرق يوم السلم ما جمعت

وافتر مبسمه الشهدي عن حب
بل في جنى فمه أو ثغره الشنب
ريح من الراح أو ضرب من الضرب
بدر رمى عن هلال الأفق بالشهب
والهائم الصب منها غير مقرب
فمي ويلثمها سهم من الخشب
لا عن رضا معرض عني بلا غضب
كما تميل رماح الخط بالعذب
بمعصم بشعاع الكاس مختضب
في حجرة الدن أو في قشرة العنب
أسياف شاه أرمن في عسكر لجب
يمناه في الحرب بالهندي القضب

(١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٢٢٧-٢٣٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٢٣٤-٢٤٠.

أَحْلَى وَأَطْيَبُ مِنْ كَأْسٍ عَلَى طَرَبٍ
وَذَاكَ تَعَجُّزٌ عَنْهُ حُبْسَةُ السُّحْبِ
كَفَاهُ لِلْبَذْلِ إِكْسِيرًا مِنَ الذَّهَبِ
تَفْرِيقُهَا لِلْعَطَايَا غَايَةُ الْعَجَبِ
قَدْ كَانَ فِي بَرَجٍ سَعْدٍ غَيْرُ مُنْقَلَبِ
وَبَيْتُ أَعْدَائِهِ وَقَفَّ عَلَى الذَّنْبِ

شَقِيقًا حُفَّ بِالسَّوْسَنِ
مِنْ الْأَسْقَامِ لَوْ أَمَكُنْ
بِقُفْلِ الصُّدُغِ قَدْ زَرَفُنْ
وَمَنْ يَهْوَى الدُّمَى يُفْتَنُ
وَلِلْمَهْجُورِ أَنْ يَحْزَنُ
فَسَارَ وَأَحْرَقَ الْمَسْكَنُ

فَفِي جَفْنَيْكَ أَسْيَافٌ تُسَلُّ
وَلَكِنْ دَلَّ مَنْ أَهْوَى يَدُلُّ
صَدَقْتُمْ إِنَّ ضَيْقَ الْعَيْنِ بُخْلُ
تَرَى مَاءَ يَرْفُ عَلَيْهِ طَلُّ

شَاهَ أَرْمَنِ مُوسَى الْمُظَفَّرُ
أَغْنَى وَإِنْ عَادِيَتْ أَفْقَرُ
مَرَ أَوْ بِقَدِّ الرِّمَحِ أَسْمَرُ
غَيْلٌ عَلَى أَسَدٍ غَضَنْفَرُ
كَبِّ وَالْقَوَاضِي وَالسَّنُورُ
بَحْرٌ مِنَ الْمَآذِي أَخْضَرُ

دُمُ الْعَدَا وَصَلِيلُ الْمُرْهَفَاتِ لَهُ
الْأَشْرَفُ الْوَاهِبُ الْآلَافِ مُبْتَسِمًا
صَحَّتْ لَهُ كِيمِيَاءُ الْحَمْدِ إِذْ سَكَبَتْ
لَا تَعْجِبَنَّ لِأَمْوَالٍ يَفْرُقُهَا
مُتَّ يَا حَسُودُ انْتَظَارًا إِنَّ مَوْلَدَهُ
وَقَفَّ عَلَى جَوْ زُهْرِ الرَّأْسِ عَاشِرِهِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(١): [مَنْ مَجْزُوءُ الْوَافِرِ]

تَعَالَى اللَّهُ مَا أَحْسَنَ
خُدُودُ لَثْمُهَا يَبْرِي
فَمَا تُجْنِي وَحَارُسُهَا
فُتِنْتُ بِحُسْنِ صَوْرَتِهِ
قَدْ ابْيَضَّتْ بِهِ عَيْنِي
وَكَمْ أَسْكَنْتُهُ قَلْبِي
/ ١٣٢ / وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(٢): [مَنْ الْوَافِرِ]

أَمَانًا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُطْلُ
وَمَا عَرَفَ السَّقَامُ طَرِيقَ جِسْمِي
يَمِيلُ بِطَرْفِهِ الْفَتَانِ عَنِّي
إِذَا نُشِرَتْ ذَوَائِبُهُ عَلَيْهِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(٣): [مَنْ مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]

الْأَشْرَفُ الظَّلَقُ النَّدَى
مَلِكٌ إِذَا وَالِيَتَهُ
صَبَّ بِحَدِّ السِّيفِ أَحَدُ
بَيْنَ الرِّمَاحِ كَأَنَّهَا
وَكَأَنَّهُ بَيْنَ الْمَوَا
جِبَلٍ تَلَاطَمَ حَوْلَهُ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٢٤١-٢٤٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢٥٥-٢٦٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢٦١-٢٦٧.

ومنه قوله^(١): [من الوافر]

كمنع الشوك للورد الجني
فعال المشرقي الأشرقي
أمير المؤمنين عن النبي
إذا استبقا إلى هام الكمي
يحقق كل فعل موسوي

يزود شبا القنا عن وجنتيها
كأن بجفنها في كل قلب
حسام جاء منتقلاً له عن
يقول الناس أيهما حسام
وفي تلك اليد البيضاء غضب
وقوله^(٢): [من الكامل]

أيام دولته ربيع ثاني
ولكل غصن هزة النشوان
من فضة والزهر كالتيجان
قد قام فوق منابر الأغصان
تهدى إلى موسى بكل لسان
وأطرب لعجمة نطقه وبيان
كالزهر في مرج من المرجان
جعلوه بيت عبادة النيران
فلقد محوت بطاعتي عصياني
كالיום يندب دارس الجدران
فوق السراب حشاشة الظمان
يمتأح من عطش ثرى الغدران
فالأشرف السلطان قد أغناني
من مخلبته مقرر الآذان
في كل عضو مقلّة الغضبان
ما كان من كحل على الأجفان
هذا عناق العاشق الولهان
لنجا وأصبح في أعز أمان

ملك به اخضر الزمان كأنما
فلكل غادية رحيق سلسل
والماء في سوق الغصون خلاخل
وكأن طائرهما خطيب مضقع
يشدو فأنشد فالمدايح بيننا
اشرب ثلاثاً يا تميم وسقني
حمراء رصعها الحباب بجوهر
والله لو عقل المجوس لكأسها
سكر المدام وسكر موسى مذهبي
شغلي مدائح غيري لم يزل
سيما إذا التهب الهجير وحومت
والشمس ترسل فضل خيط لعبها
فعلام ألقى للمهالك مهجتي
طرد القنيص بكل ضار ضامر
وبكل مردقة مغلفة لها
تركية سبيت فسأل بخدّها
قلنا وشلو قميصها في صدرها
لو قال: يا موسى أجرتني منهما
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٢٤١-٢٦٨-٢٧٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٢٧٦-٢٨٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٢٨٧-٢٩٤.

رَنَا وَأَنْثُنِي كَالسَيْفِ وَالصَّعْدَةِ السَّمَرَا
خَذُوا حِذْرَكُمْ مِنْ خَارِجِي عِذَارِهِ
أَخَوْضُ عُبَابِ الْمَوْتِ مِنْ دُونِ ثَغْرِهِ
غَزَالٌ رَخِيمُ الدَّلِّ فِي يَوْمِ سِلْمِهِ
وصامتة الخلخالِ أَنْ وَشَاحُهَا
لَهَا مِعْصَمٌ لَوْلَا السَّوَارُ يَصُدُّهُ
بَأْيٍ اعْتِذَارٍ أَلْتَقَى حُسْنُ وَجْهِهِ
/ ١٣٤ / ولامه لائم وقد تشفع برجل اسمه محمد، وقال له: لو ثبتت كان أجود،

فقال^(١): [من مجزوء الكامل]

قَالُوا: تَشَفَّعَ بِالْجَمَا لِي وَلَوْ ثَبَتَتْ لَكَانَ أَجْوَدُ
فَأَجَبْتُ إِيَّيْ مُسْلِمٌ أَرْجُو الشَّفَاعَةَ مِنْ مُحَمَّدٍ
وأمره الملك الأشرف موسى وهو بالقصر بطيخان أن يصف له سواد الليل
وبياض وجه البحر، وما أبدع من حسن ذلك التَّضَاد، واجتمع من ذلك النقيضين
البياض والسواد، فبادر استعجالاً، وقال ارتجالاً^(٢): [من الطويل]
وَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ أَسْوَدَ فَاحِمًا وَلِلْبَحْرِ وَجْهٌ أَبْيَضٌ رَاقٍ مَرَّاهُ
تَذَكَّرْتُ مِنْ مُوسَى خِصَالاً كَرِيمَةً سَوَادٌ سَطَاهُ أَوْ بَيَاضٌ عَطَايَاهُ
وهو من قول أبي تمام^(٣): [من الطويل]

وَأَحْسَنُ مِنْ نَوْرِ يَفْتَحُهُ الصَّبَا بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
وخرج معه، وقد برز إلى رمي البندق، وكل فتى بما في جفنه قبل خطوته يرشق،
وكان ذلك وجه عشاء والسماء قد هَمَّتْ ونصبت الأنواء حيلة على الطير لو يمت، فلما
رأى سواد الغيم وإضاءة الهلال والشهب ووميض البرق وانسكاب القطر، وانفراج
السحب، قام عجلًا، وقال مرتجالاً^(٤): [من الكامل]

لِلرِّيِّ فَضْلٌ لَيْسَ يُنْكَرُ قَدْرُهُ وَالْجَوْ قَدْ شَهِدَتْ بِهِ آثَارُهُ
الشَّهْبُ بُنْدَقَةٌ وَنَوْرٌ هَلَالُهُ قَوْسٌ وَمُسْكِي الْغَمَامِ عِيَارُهُ
وأهدى إلى الملك الأشرف فرس أشهب طويل المعارف لغايته تجرّ ذيلها
الوارف، فقال^(٥): [من المتقارب]

(١) البيتان في ديوانه ٢٩٥.

(٢) شرح ديوان أبي تمام (الحاوي) ٨٥.

(٣) البيتان في ديوانه ٢٩٩.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٩٦.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٩٧.

يسرُّكَ إن قلتَ في الجَرِّي هَيَّا
ويرفعُ راكبَهُ في الثَّرِيَّا

ومن فائق شعره:

وفائق ريح المسك ينشره

تهنَّ بأشهب مثل الشهابِ
يحطُّ معارفه في الثَّرَى

وفالق الصباح يفجره
/ ١٣٥ / وقوله^(١): [من السريع]

قلت انتهت في طولها تبدي
شغلت عني فارقدي

كم ليلة أحيتها كلما
قالت دجاها لجفوني لقد
وقوله^(٢): [من البسيط]

منعت ظلمك أن يروى به فاه
كأنما قيئت بالحسن عيناه
جنى عليه الذي بالبدر ساواه

بدا فقال: من المظلوم قلت فتى
لم يعتصم لسؤلوه عنه عاشقه
يا من إذا قيس بالبدر المنير فقد
ومنها قوله:

كأنه سائل من كان أعطاه
فما غزت وسبت إلا سراياه

يُعطي الجزيل ويعلوه حيا كرم
أذكى لحاظ المواضي غير عزمته

واصطلح الملك الأشرف والملك الصالح ابن أرتق صاحب آمد واصطبحا

بكأس من صفاء يحمداه الحامد، واصلح يتألفهما سقام ملته العوائد، واستقام باتفاقهما
الأمر فلولا الغصن لم يبق في الأرض مأثد، فقال ابن النبيه من قصيدة^(٣): [من السريع]

فكلنا من سكره طافح
كأنما نازلها قاذح
حتى هدانا عرفها النافح
بختمها ما افتضها الفاتح
والضبح من مشرقه لائح
يجيء ويشفي الدأب الكادح
وأسحر الباغم والصادح
واصطلح الأشرف والصالح

سقى وزاد الكأس من طرفه
راح نظير النار من دثها
أنكرها الخمار ضناً بها
فزنا بها عذراء غانية
يا نائماً والنجم في غربه
دع كدر العيش وخذ ما صفا
قد نضح الطل رداء الثرى
وجادت الدنيا على أهلها

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٣٠٦-٣١٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٣٢٢-٣٢٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٣٣٧-٣٤٤.

/١٣٦/ وقوله^(١): [من البسيط]

أَمَامَ جَيْشِكَ إِمَّا سَارَ أَرْبَعَةٌ
وَتَحْتَ غَيْلِ الْقَنَا فِرْسَانُ مَعْرَكَةٍ
أَهْلَةٌ فِي سَمَاءٍ مِنْ مَغَافِرِهَا
تَهْتَزُّ أَعْطَافُهُمْ يَوْمَ الْخِلَادِ إِذَا
صَفَائِحُ هُنَّ إِذْ دَبَّ الْفِرْنَدُ بِهَا
إِنْ مَسَّ شَمْسَ الضُّحَى مِنْ لَمْعِهَا رَمَدٌ
جُرْدٌ كِرَامٌ تَلَقَّى عَنْ فَوَارِسِهَا
مُسْتَشْرِفَاتٍ بِأَذَانِ مُؤَلَّلَةٍ
أَيْنَ الْمَفْرُ لِسَرِبِ الرُّومِ مِنْ أَسَدٍ
دِمْيَاطُ طُورٍ وَنَارُ الْحَرْبِ مَوْقِدُهُ
أَلْقِ الْعَصَا تَتَلَقَّفُ كُلَّ مَا أَفْكُوا
طَاهُكُمْ بِجَيْشِكَ لَا تَحْفَلُ بِكَثْرَتِهِمْ
أَنْتَ الصَّبَاحُ فَمَزَّقَ لَيْلَ كَفَرِهِمْ
أَصَبَتْهُمْ بِسَهَامِ الرَّأْيِ مِنْ حَلَبٍ
فَطَهَّرَ اللَّهُ ذَاكَ الثَّغَرَ مِنْ قَلَحِ
لِلَّهِ مِنْ ثَغْرِ دِمْيَاطٍ وَبِرَزْخِهَا
يَوْمٌ عَلَى الرُّومِ يُنْشِي رِيحُهُ سُحْبًا
فَلِلرَّمَاكِ كَلَاهُمْ أَوْ صَدُورُهُمْ
تَخَلَّقَ الْبَحْرُ ذَاكَ الْيَوْمَ مِنْ دِمِهِمْ
تَفَاءَلُوا أَنَّ عَيْسَى نَصَرَهُ لَهُمْ
هَذَا تَمَوْتُ بِهِ أَحْبَابُكُمْ أَبَدًا
بِوَادِرٍ وَهَفَؤًا مِنْ سَنَ صَدْمَتِهَا
/١٣٧/ فَاهْنَأُ أَبَا الْفَتْحِ بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ فَلَمْ
مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْعُلِيَاءَ أَذْرَكَهَا
وقوله^(٢): [من البسيط]

نَضْلٌ وَنَضْرٌ وَآرَاءُ وَرَايَاتُ
لَهَا ثَبَاتٌ وَفِي الْهَيْجَاءِ وَثَبَاتُ
لَهَا التَّرَائِكُ أَفْلَاكُ وَهَالَاتُ
عَنْتَ لَهُمْ مِنْ نَبَاتِ الْقَيْنِ قَيْنَاتُ
صَحَائِفُ كُتِبَتْ فِيهَا الْمَنِيَّاتُ
كَحَلَّتْهَا بِالْعَجَاجِ الْأَعُوجِيَّاتُ
سَبَا الْأَسِنَّةِ أَعْنَاقُ وَلَبَّاتُ
لَهَا إِلَى الثَّغْرِ مِنْ دِمْيَاطِ حَاجَاتُ
ضَارٍ لَهُ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ غَلَبَاتُ
وَأَنْتَ مُوسَى وَهَذَا الْيَوْمُ مِيقَاتُ
وَلَا تَخَفْ مَا حَبَالُ الْقَوْمِ حَيَّاتُ
فَلِإِنَّهُمْ لِبُغَاثِ الطَّيْرِ أَقْوَاتُ
وَاصْبِرْ وَرَابِطُ فَلِلْأَعْمَالِ نِيَّاتُ
وَلِلْمَكَائِدِ مِنْ بُعْدٍ إِصَابَاتُ
أَصَابَهُ وَانْجَلَتْ تِلْكَ الْبَنِيَّاتُ
فَتَحَّ لَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ
أَمْطَارُهُنَّ مُضِيَّاتِ مُصِيبَاتُ
وَلِلصَّوَارِمِ أَعْنَاقُ وَلَبَّاتُ
وَالْمَوْجُ وَوَصَلَ فِيهِ الْمَسْرَاتُ
فَقُلْتُ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ وَاشْتَاتُ
وَذَاكَ تَحْيَا بِهِ فِي الثَّرْبِ أَمْوَاتُ
فَكَيْفَ لَوْ قَدْ أَتَتْ مِنْهَا النِّهَايَاتُ
يُخْلَقُ لَغَيْرِ أَبِيهِنَّ الْفُتُوحَاتُ
وَوَافَقَتْ سَعِيَهُ فِيهَا السَّعَادَاتُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٣٥٤-٣٦٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٣٦٤-٣٧٥.

وَاحْيَرْتِي بَيْنَ مَحْلُولٍ وَمَعْقُودٍ
هَذِهِ الْخَمْرُ مِنْ تِلْكَ الْعِنَاقِيدِ
فِي أَرْغَدِ الْعَيْشِ مِنْ وَرْدٍ وَتَوْرِيدِ
حَمَتِهِ جَفْنَاهُ بِالْهِنْدِيَةِ السُّودِ

من مديحها:

أَرْسَى سَفِينَةَ رَاجِيهِ عَلَى الْجُودِ
فَإِنْ نُشِرْنَ فَعَنْ نَصْرِ وَتَأْيِيدِ
أَمْوَاجُهُ غَيْرَ صَيْدٍ أَوْ صِنَادِيدِ
أُسْدًا تَابَّظْنَ أَمْثَالَ الْأَسَاوِيدِ
مَوَاقِعَ الطَّغْنِ بَيْنَ الْهَامِ وَالْجِيدِ
فَمَا يَدْعُنَ وَرِيدًا غَيْرَ مَوْرُودِ
صِفَاتِهِ فِي مَقَالٍ غَيْرِ مَجْحُودِ
عَلَى الْحِفَازِ وَفِي الْمَوَاعِيدِ
تَصْبُو النَفُوسُ إِلَى الْفَتَانَةِ الرُّودِ
بِظَلِّ مُلْكٍ ظَلِيلٍ مِنْهُ مَمْدُودِ

تَسْتَنْزِلُ الْمَاءَ مِنْ صُمِّ الْجَلَامِيدِ

هَلْ جَمَدَ الْمَاءُ وَذَابَ النُّضَارُ
فَالْعَارِضُ الْجَنَّةُ وَالْحَدُّ نَارُ
فَكَيْفَ حَالِي بَعْدَ رَقْمِ الْعِذَارُ
فَانْتَزَعْتُهَا مِنْهُ ذَاتُ السَّوَارُ
إِذَا بَدَتْ أَنْوَارُ شَمْسِ النَّهَارُ
يَغْلُو مِنَ الْجَوْهَرِ إِلَّا الصَّغَارُ

مُتَوَجِّجٌ بِالْمَجْدِ يَوْمَ الْفَخَارِ

حَلَّ الْقَبَا وَلَوَى صُدْغِيهِ فَانْعَقَدَا
يَا سُكَّرِي بِثَنَائِهِ وَرَيْقَتِهِ هَلْ
أَحْيَيْتَنِي بِالَّذِي حَيَّيْتَنِي فَأَنَا
يَا مَنْ حَمَاهُ بَبِيضِ الْهِنْدِ فَلَقَدْ
من مديحها:

مَلِكٌ إِذَا مَا طَعَى طُوفَانُ رَاحَتِهِ
الْعَافَةِ الرَّأْيِ فِي أَعْلَامِ عَسْكَرِهِ
وَالْقَائِدُ الْجَيْشِ كَالْبَحْرِ الْخِضَمِّ وَمَا
شَوْسٌ إِذَا اعْتَقَلُوا الْمُرَّانَ خِلَتْهُمْ
تَجَلُّو لَهُمْ فِي ظِلَامِ النَّقْعِ غُرَّتُهُ
وَتَسْتَعِيرُ عَوَالِيَهُمْ عَزَائِمُهُ
وَسَائِلُ عَنْ أَبِي الْفَتْحِ اخْتَصَرْتُ لَهُ
مَبَارِكُ الْوَجْهِ سَمْعُ الْكَفِّ مُشْتَمِلُ
تَصْبُو إِلَى مُلْكِهِ شُمُ الْخُصُونِ كَمَا
فَلَيْسَ يَظْمَا وَيُضْحَى بَعْدَ مَا التَّحَفْتُ
ومنها:

يَا لِّلرَّجَالِ أَيَادِيكُمْ لِنَازِلَةٍ
وقوله^(١): [من السريع]

شَعَشَعَهَا السَّاقِي فَقَلْنَا لَهُ:
/١٣٨/ أَلَفَ فِيهِ الْحُسْنُ أَضْدَادُهُ
قَدْ كُنْتُ أَهْوَى خِدَّةً سَادَجًا
مَلَكْتُ ذَا مِنْطَقَةٍ مُهْجَتِي
وَلَمْ يَزَلْ يَكْسِفُ بَدْرُ الدُّجَى
دَلَّتْ ثَنَائِيهَا عَلَى أَنَّهَا
ومنها في المدح:

مُحْتَجِبٌ بِالْجُودِ يَوْمَ الْقِرَى

مُؤَيَّدٌ يُنْصِرُ أَعْلَامُهُ بِجَيْشٍ إِقْرَارٍ وَجَيْشٍ اقْتِدَارُ
يَا مَلِكاً أَصْبَحَ يَوْمَ الْعِدَا خَوْفَ غِرَارٍ بِهِ قَلِيلاً غِرَارُ
مَنْ زَلَزَلَ الْأَرْضَ بِغَارَاتِهِ قَرَّ لَدَيْهِ الْمَلِكُ هَذَا الْقَرَارُ
ومنه قوله^(١): [من السريع]
مِنْ آلِ إِسْرَائِيلَ عُلَّقَتْهُ عَذَّبَنِي بِالصَّدِّ وَالْتِيَهُ
قَدْ تَرَكَ السَّلَوَى عَلَى قَلْبِهِ وَأَنْزَلَ الْمَنْ عَلَى فِيهِ
ومنه قوله^(٢): [من السريع]
سَالَ عَلَى وَجْنَتِهِ عَارِضُ كَالْعَرَضِ الْقَائِمِ بِالْجَوْهَرِ
يَا شَعْرُ لَا تَكْذِبْ عَلَى خَدِّهِ مَا ذَاكَ إِلَّا صَدًّا الْمَغْفَرِ
ومنه قوله^(٣): [من البسيط]
صَنَّفَ مِنَ التَّرِكِ وَالْخُدَامِ قَدْ بَلَغَا بِأَقْبَحِ الْفِعْلِ فِينَا غَايَةَ الْأَمَلِ
فَسَعَدُ هَذَا بِمَا قَدْ قُدَّتْ مِنْ دُبُرٍ وَسَعَدُ هَذَا بِمَا قَدْ قَدْ مِنْ قُبُلِ
ومنه قوله^(٤): [من الخفيف]
لَيْلَةٌ لَا تَغُورُ أَنْجُمُهَا الْعَدَا رَأَى إِذْ أَنْجَدَ الدَّلِيلُ وَغَارَا
غَيْرَ اللَّيْلِ فَالْمَجْرَةُ فَرَّقُ أَشْنَبُ وَالْهَلَالُ يَحْكِي عِذَارَا
١٣٩/ ومنه قوله^(٥): [من مجزوء الرجز]
تَبَّأَ لِحُمَّاكَ الَّتِي كَسَتْ فُؤَادِي وَلَهَا
هَلْ سَأَلْتُكَ حَاجَةً فَأَنْتَ تَهْتَرُ لَهَا
ومنه قوله^(٦): [من الكامل]
يَلْوِي عَلَى زَرْدِ الْعِذَارِ دَلَالَهُ كَمْ فَتْنَةٍ بَيْنَ اللَّوَى وَزُرُودِ
نَبَتَتْ عَلَى الْكَافُورِ مِسْكَةً خَالِهِ وَالْمِسْكُ يَنْبُتُ فِي الطُّبَاءِ الْغِيدِ
ومنهم:

(٢) البیتان فی دیوانه ٤٠٨.

(١) البیتان فی دیوانه ٣٨٩.

(٣) البیتان فی دیوانه ٤٠٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً فی دیوانه ٤١١-٤١٦.

(٥) البیتان فی دیوانه ٤١٨.

(٦) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً فی دیوانه ٤٤٠-٤٤٣.

[٥٤٧]

البرهان بن الفقيه نصر^(١)

لا أعرفه بغير هذا. ولي النظر على ديوان الخراج بالصعيد، وفرّق بالعذاب والوعيد، وكان مفتن الأدب يقرأ البيان بأنامله، والسنان لعامله.

وقد ذكره ابن سعيد، وأنشد له قوله في المرقص^(٢): [من المنسرح]

أَتَنْظِفُ السُّودَاءَ مِنْ لَمَّتِي أَحَدًا مَعَ الْبَيْضَاءِ إِذْ تَشْرَفُ
فَتَخْلِفُ الْبَيْضَاءُ أَمْثَالَهَا وَتَخْلِفُ السُّودَا فَمَا يَخْلِفُ
حِمَاقَةُ السُّودَانِ مِنْ هَهْنَا يَعِزُّلُهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ
«وحكى العماد السلماسي^(٣)، قال: وقفْتُ يوماً معه بين القصرين، فمرَّ بنا سرب

بعد سرب من غلمان الأتراك، فقلت: [من المتقارب]

لَحَا اللَّهُ عَيْشَتَنَا إِنَّنَا أَرَى الْمَوْتَ وَاللَّهُ خَيْرٌ لَنَا
فَقَالَ: ولم ذاك، فقلت: [من المتقارب]

لَأَنَّا نَرَى أَوْجُهَاً كَالْبُذُورِ وَنَحْنُ بِهَا فِي ظِلَامِ الْمُنَى
فَقَالَ: [من المتقارب]

لَحَا اللَّهُ هَذَا الزَّمَانَ الَّذِي يُجَمِّعُ مَا بَيْنَ أَحْزَانِنَا^(٤)
يَنْيِكُ الْأَنَامُ بِأَرْبَابِهِمْ وَنَحْنُ نَنْيِكُ بِأَجْفَانِنَا
/ ١٤٠ / ومنهم:

(١) البرهان إبراهيم بن الفقيه نصر: من شعراء مصر، ولي النظر على ديوان الخراج بالصعيد، وكان حسن الأدب.

قال ابن سعيد: «من أمثال سكان القسوط، وبيت بني نصر إلى الآن هناك مشهور، نابه القدر المذكور، كان من أفاضل الأدباء، ومجيدي الشعراء» توفي سنة ٦٤٠هـ.

ترجمته في: المغرب في حلى المغرب - قسم مصر ٢٥٣-٢٥٦، يتيمة الدهر ٣١٧/١، حسن المحاضرة ٢٧١، المرقصات والمطربات ٣٦١.

(٢) القطعة في المرقصات والمطربات ٣٦١، وهما في المغرب في حلى المغرب ٢٥٤.

(٣) عثمان بن إسماعيل بن خليل، أبوه من سلماس إحدى مدن أذربيجان، انتقل إلى القاهرة، وولد له بها العماد سنة ٥٨٩هـ، وتنقل في البلاد الشامية والجزرية، كاتب درج وكاتب ديوان، ثم تقلد نظارة اليمارستان في القاهرة. توفي سنة ٦٤٤هـ.

ترجمته في: المغرب، هامش ٢٥٤.

(٤) المغرب ٢٥٤.

[٥٤٨]

الحسن بن شاور، وزير العاضد^(١)

سليل الوزارة التي عقدت بالسرف راحها، وافتضحت بالسر أتراحها، وطلب
منها تدويخ أعدائه فطل دمه سدى ، وتشاهد أمن بيته شاعراً بلفظ من حينه،
ويسقط الطير عن جبينه.

أنشد له ابن سعيد قوله^(٢): [من مجزوء الرمل]

لا تَثِقْ مِنْ أَدْمِيٍّ فِي وَدَادٍ بَصَفَاءِ
كَيْفَ تَرْجُو مِنْهُ صَفُوءاً وَهُوَ مِنْ طِينٍ وَمَاءِ؟
وأما بقية ماله، فمنه قوله^(٣): [من مجزوء الرمل]

لَيْتَ مَنْ لَامَ وَعَنَّفَ نَظَرَ الظُّبْيِ الْمُشَنَّفِ
وَرَأَى حُسْنَ تَثْنِي ذَلِكَ الْقَدَّ الْمُهْفَهَفِ
زَعَمَ الْبَدْرُ بَأْنَ يَحْ كَيْهِ حُسْنًا فَتَكَلَّفِ
وقوله [يهجوا] رجلاً كان لا يدعى إلا لأمه^(٤): [من المتقارب]

لَأَمَّكَ تُدْعَى عَلَى أَنَّنِي أَرَى النَّاسَ مَا حَمِدُوا نَهَجَهَا

(١) الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن ابن النقيب الكنانى، ناصر الدين، المعروف بالنفيسى: شاعر، من أفاضل مصر توفي سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م، له «ديوان مقاطيع» في مجلدين، وكتاب «منازل الأحباب ومنازه الألباب» مجلدان. وشعره عذب قال الصفدي في الوافي بالوفيات: ومقاطيعه جيدة إلى الغاية، خلاف قصائده. ويستفاد من قصيدة للسراج الوراق، أوردها الصفدي، في رثاء صاحب الترجمة، أنه كان من رجال الجهاد «المرابطين في الثغور» وكنيته «أبو علي» وينعت بالإمارة، جمع شعره وحققه د. عباس هاني الجراخ - خ.
ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ٤٠٠، وفیات الأعيان ٢/ ٤٣٩-٤٤٨، ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤/ ٦٢-٦٣، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٦، حسن المحاضرة ١/ ٢٧٢ بإسم محمد بن الحسن بن شاور، المغرب - قسم مصر ٢٥٨-٢٦٠، المرقصات والمطربات ٣٦٤، فوات الوفيات ١/ ١١٨، وتعليقات عبيد. يقول الزركلي: سبق تعريفه بـ«النفيسى» كما هو في فوات الوفيات، والصواب «ابن النفيسى» بضم الفاء وفتح القاف، أو «القفيصى» بتقديم القاف وبالصاد مكان السين؟ وهو مشهور أيضاً بابن النقيب وانظر ما علقته به على «ابن النقيب» الاعلام ٢/ ١٩٣، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٤٦.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٦٤، وهما في المغرب ٢٥٩.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في المغرب ٢٦٠.

(٤) البيتان في المغرب ٢٦٠.

وكيف تكونُ كعيسى المسيح وأُمُّكَ مَا أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا
 وقوله: [من مخْلَع البسيط]
 رأى هلالَ الصيام عيني وهو من السُّقْم كالخيال
 فقيل: ماذا النحول؟ قل لي: فقال: شوقاً إلى الكمال
 ومنهم:

[٥٤٩]

شرف الدين الديباجي وهو محمد بن الحسن بن أحمد^(١)

كان أبوه في محل الوزارة عند الكامل، ثم وزر لأخيه إسماعيل ابن العادل،
 وكان هو وابنه ممن جَرَّيا في الأدب إلى غاية سبق منه العارج، ومال الغصن بهذا
 النارج، فجاء يترنح عِظْفُهُ النشوان، ويتلَقَّت بجيد الطبي الهوان.

١٤١ / ومما أنشد له ابن سعيد في المرقص قوله^(٢): [من الكامل]

شَهَرَ الحسامَ وكالْأَقاحي خَدُّهُ ثم انشئْ كَشَقَائِقِ النُّعْمَانِ
 لو لَمْ يَكُنْ طَرِباً بِرَاحَتِهِ لَمَّا غَنَى بِضَرْبِ مِثَالِي ومِثَانِي
 وقد أجاد منها أيضاً في قوله:
 بَطَلٌ يُثِيرُ مِنَ الْعَجَاجَةِ غَيْهَباً يَجْلُو دُجَاهُ بِأَنْجَمِ الْخِرْصَانِ
 وَصَبَا إِلَى عِظْفِ الْوَشِيحِ يَهْزُهُ فَحَلَا لَهُ الْمُرَّانُ فِي الْعَسَلَانِ
 ومنهم:

[٥٥٠]

البهاء زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن
 منصور الأزدي المهلب العتكي الكاتب الحجازي الأصل المصري
 المولد من ولد المهلبين أبي صفرة، صاحب بهاء الدين^(٣)

أبو الشَّذَا. نسيم صبا، وقسيم صبا، ووشيح أسواق، ومحرك عشاق، لو شاكى

(١) ترجمته في: حسن المحاضرة ١/ ٢٧١، المرقصات والمطربات ٣٦٣.

(٢) البيتان في المرقصات ٣٦٣.

(٣) زهير بن محمد بن علي المهلب العتكي، بهاء الدين: شاعر، كان من الكتّاب، يقول الشعر ويرققه فتعجب به العامة وتستملحه الخاصة. ولد بمكة سنة ٥٨١هـ / ١١٨٦م، ونشأ بقوص. واتصل بخدمة

الحمام، لما تجاسرت أن تنطق بسجعه، أو باكي الغمام، لما لحقت جفونها حتى لا تحد دمعها وقد قيل: ما تعانت الأصحاب، ولا تراسلت الأحاب، بمثل شعره، ولي من الولوع بشعره لما أوجب أنني اخترت مجموع ديوانه وأسقيته وما تركت البقية لهوانه، وبدأته بخطبة ما رفعت بها بهاؤه. إلى ما يستحق من على الدوح ولا ضوَعَتْ فيها لزهير إلا ماله من سدى الأرج، على أنه ما صغر زهيره إلا التحجب، ولا سمح منه إلا بما عرف من ضحول النوار في مبسم الرّشأ الربيب، وهذا مجموع المختار.

قلت: الحمد لله حمداً يديم لنا منته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تزيل السيئة وتبقى الحسنة، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي جعلنا به ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تكررهما الألسنة.

وبعد: فلما كان صاحب السيد الأجل العالم الفاضل بهاء الدين أبو الشّذا زهير /١٤٢٢/ ابن محمد الكاتب المهلب الحجازي الأصل المصري المولد - رحمه الله - ذا الديوان الذي منه يتمول، والشعر الذي فضل به على سميّه الأول، رأيت له ما لم أر لغيره، وأتيت بما استحسنت من جني زهيره، وبالله أستعين.

فمن شعره قوله^(١): [من الطويل]

لَعَلَّكُمْ قَدْ صَدَّكُمْ عَنْ زِيَارَتِي مَخَافَةُ أَمْوَاهِ لِدَمْعِي وَأَنْوَاءِ
فَلَوْ صَدَقَ الْحُبُّ الَّذِي تَدْعُونَهُ وَأَخْلَصْتُمْ فِيهِ مَشَيْتُمْ عَلَى الْمَاءِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

حَاسِبْ زَمَانَكَ فِي حَالِي تُصَرِّفُهُ تَجِدُهُ أَعْطَاكَ أَضْعَافَ الَّذِي انْتَهَبَا
وَرَبِّ مَالٍ مِنْ بَعْدِ مُثْلِفِهِ أَمَّا تَرَى السَّمْعَ بَعْدَ الْقَطِّ مُلْتَهَبَا
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

لِلَّهِ بَسْـتَانٌ وَمَا قَضَيْتُ فِيهِ مِنَ الْمَارَبِ

= الملك الصالح أيوب (بمصر) فقربه وجعله من خواصّ كتابه، وظل حظياً عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع زهير في داره إلى أن توفي بمصر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، له «ديوان شعر» طبع في دار صادر - دار بيروت ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، وآخر ترجم إلى الإنكليزية نظماً. ولمصطفى عبد الرزاق «البهاء زهير - ط» ولمصطفى السقا وعبد الغني المنشاوي: «ترجمة بهاء الدين زهير - ط».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/١٣٤، والنجوم الزاهرة ٧/٦٢، وآداب اللغة ٣/١٨، وروض المناظر ١٢/١٤٥، الأعلام ٣/٥٢، معجم الشعراء للجبوري ٢/٢٨٤.

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٣. (٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١٧.

(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٤.

فيروُّقني والجوُّ فيهِ
والطلُّ في أغصانهِ
وكأنَّما آصالُهُ
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

وإني كتابك وهو بالاً
قلبي ليدك أظنُّهُ
وقوله^(٢): [من الرجز]

يا حبَّذا الموزُّ الذي أرسلتُهُ
في لونه وطعمه وريحه
أبت به أطباقهُ منضَّداً
وقوله^(٣): [من مجزوء الوافر]

إذا أنا مُتُّ فأنشدُني
١٤٣/ وقُلْ: مات الغريبُ فأيد
وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

لا تلحُ في السُّمْرِ الملاح
والبيضُ أنفَرُ منهم
وقوله^(٥): [من الطويل]

أيا صاحبي مالي أراك مُفكِّراً
تعال فحدِّثني حديثك آمناً
وقوله^(٦): [من مجزوء الخفيف]

وثقيل كأنَّما
لو ذكرتُ اسمهُ على
وقوله^(٧): [من مجزوء الرجز]

يا مَنْ لعينٍ أرقَّتْ
أوحشها مَنْ عَشِقَتْ

(١) البيتان في ديوانه ١٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ٤٠.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٩.

(٧) القطعة في ديوانه ٤٧-٤٨.

(٢) القطعة في ديوانه ٢٣.

(٤) البيتان في ديوانه ٤٦.

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٢.

لَهَا جُفُونُ مَا التَّقَتْ
الضُّحَى تَأَلَّقَتْ
عَيْنِي لَمَّا أَشْرَقَتْ
مِثْلُ سَهَامٍ رَشَقَتْ
صُدُغُ كَفُونٍ مُشَقَّتْ
خَجَلَتْهَا قَدْ أَطْرَقَتْ
الْبَابُ نَا قَدْ فُرِّقَتْ
مُقَلَّتْهَا إِذْ رَمَقَتْ
قِيَّ دَتْ وَأَطْلَقَتْ
صَافِيَةً تَرَوَّقَتْ
قَدْ أَسْكَرَتْ وَمَا سَقَتْ

مِنْ جَوْهَرٍ فَالَّذِي يَلْقَاهُ مَبْهُوتٌ
زَبْرَجْدٌ أَخْضَرُ وَالْحَدُّ يَاقُوتٌ

أَبَيْتٌ وَأَصْبَحُ فِي نَشْوَتِي
وَأَيْنَ الْعَوَازِلُ مِنْ سَلَوَتِي
فَحَدَّثْتُ بِمَا شِئْتُ عَنْ لَيْلَتِي
[و] عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسْرَتِي

فَتَنْظُرْنِي النُّحَاهُ بَعِينَ مَقْتٍ
فَكَيْفَ وَإِنِّي لَزُهَيْرٌ وَقَتِي
فَلَا لَحْنٌ إِذَا مَا قَلْتُ سِتِّي

رَةً فِيمَا اشْتَهَيْتُ مِنْ لَذَاتِي
سِ وَجُوٌّ حَكَى صُدُورَ الْبُرَاةِ

مُنْذُ فَارَقْتُ أَحْبَابَهَا
وَعَادَةً كَأَنَّهَا شَمْسُ
كَمْ أَشْرَقَتْ بِدَمْعِهَا
رَشِيقَةً أَلْحَاطُهَا
مَمْشُوقَةً الْقَدَّ لَهَا
أَمَّا تَرَى الْغُصُونِ مِنْ
قَدْ جَمَعَتْ حُسْنًا بِهِ
مَا تَرَكْتُ لِي رَمَقًا
لِمُهْجَتِي وَعَبْرَتِي قَدْ
فِي فَمِهَا مُدَامَةٌ
وَأَعْجَبًا مِنْ فِعْلِهَا

/١٤٤/ وقوله: [من البسيط]

كَأَنَّمَا صَاغَهُ لِلْخَلْقِ خَالِقُهُ
فَثَغْرُهُ لَوْلُو رَطْبٌ وَشَارِبُهُ
وقوله^(١): [من المتقارب]

مَقِيمٌ عَلَى الْعَهْدِ مِنْ صَبَوَتِي
يَرِيدُ الْعَوَازِلُ لِي سَلَوَةٌ
وَيَا لَيْلَةً طَرَقَتْ بِالسُّعُودِ
بِشَمْسِ الضُّحَى وَبِدَرِ الدُّجَى
وقوله^(٢): [من الوافر]

بِرُوحِي مَنْ أَسَمِّيَهَا بِسَّتِي
يَرُونَ بِأَنَّنِي قَدْ قَلْتُ لَحْنًا
وَلَكِنْ غَادَةً مَلَكَتْ حَيَاتِي
وقوله^(٣): [من الخفيف]

وَلِيَالٍ لِي بِالْجَزِيرَةِ فَالْحَيِ
بَيْنَ رَوْضٍ حَكَى ظُهُورَ الطَّوَاوِي

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٥٢. (٢) القطعة في ديوانه ٥٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٥٤-٥٦.

وقوله^(١): [من الكامل]

عَتَبَ الحَبِيبُ وَلَمْ أَجِدْ
وَالْيَوْمَ لِي يَوْمَانِ لَمْ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ
مَوْلَايَ مِنْ سُكْرِ الدَّلَالِ
لَكَ لَا [أ] شَكُّ قَضِيَّةُ

وقوله^(٢): [من الوافر]

صَدِيقَ لِي سَأَذْكُرُهُ بِخَيْرِ
/ ١٤٥ / وَحَاشَا السَّامِعِينَ يُقَالُ عَنْهُ

وقوله^(٣): [من الطويل]

إِلَّا أَنَّ عِنْدِي عَائِبَ السُّمْرِ غَالِطٌ
وَإِنِّي لَأَهْوَى كُلَّ بِيضَاءٍ غَادَةِ
وَحَسْبِي أَنِّي أَتْبَعُ الْحَقَّ فِي الْهَوَى
وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

أَضْنَى الْفُؤَادَ فَمَنْ يُرِيحُهُ
وَنَضًا مِنَ الْأَجْفَانِ سِيْدِ
نَشْوَانٍ مِنْ خَمْرِ الدَّلَا
مُتَمَائِلُ الْأَعْطَافِ كَالِ
أُمْعَذِبِي بِالْهَجْرِ هَلْ
وقوله^(٥): [من مجزوء الكامل]

أَنَا لَا أَبَالِي بِالرَّقِيصِ
غَمَزُ الْحَوَاجِبِ بَيْنَنَا
وقوله^(٦): [من مشطور الرجز]

وَقَسْتُ بِوَعْدِي
وَاللَّهِ مَا الْإِلْيَ
مَا يُقْنَعُ الثُّكْلَى

شَيْئاً لَذَاكَ الْعَتَبِ حَادِثُ
أَرُهُ وَهَذَا الْيَوْمُ ثَالِثُ
مِمَّنْ تُغَيِّرُهُ الْحَوَادِثُ
عَبَثْتُ وَالسَّكَرَانُ عَابَثُ
أَنَا سَائِلٌ عَنْهَا وَبَاحِثُ

وَإِنْ عُرِفْتُ بَاطِنَهُ الْحَبِيشَا
وَبِاللَّهِ اكْتَمُوا ذَاكَ الْحَدِيثَا

وَإِنَّ الْمَلَاخَ الْبَيْضَ أَنْهَى وَأَبْهَجُ
يُضِيءُ لَهَا وَجْهٌ وَثَغْرٌ مُفْلَجُ
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْحَقَّ أَبْيَضُ أَبْلَجُ

وَحَمَى الرُّقَادَ فَمَنْ يُبِيحُهُ
فَأَقْلَمًا يَبْقَى جَرِيحُهُ
لِ غُبُوقُهُ وَبِهَا صَبُوحُهُ
غُضُنِ الَّذِي هَزَّتْهُ رِيحُهُ
لِي فِيكَ يَوْمًا أَسْتَرِيحُهُ

بِ وَلَا بِمَنْظَرِهِ الْقَبِيحِ
أَجَلُ مِنَ الْقَوْلِ الصَّرِيحِ

ثُمَّ وَلَّيْتُ رَائِحَةَ
لَهُ مِثْلَ الْبَارِحَةِ
نَوَاحِ النَّائِحَةِ

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٦٠.

(٢) البيان في ديوانه ٦١.

(٣) القطعة في ديوانه ٦٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٦٤-٦٥.

(٥) البيتان في ديوانه ٦٦.

(٦) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٦٩.

وقوله^(١): [من الهزج]

أَلَا أَيُّهَا النَّائِبُ
وَهَذَا الشَّرْقُ قَدْ أَعْلَى
أَلَمْ يَوْقُظْكَ مَنْ ذَكَرَ
أَضَعْتَ الْعُمَرُ خُسْرَاناً
لَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ فِيهِ
لِذَا أَصْبَحَ فِي عُسْرٍ
فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرٌ عَا

مُ إِنَّ الصُّبْحَ قَدْ أَصْبَحَ
نَ بِالنُّورِ وَقَدْ صَرَّخَ
بِاللَّهِ وَقَدْ سَبَّخَ
فَبِاللَّهِ مَتَى تَرْبِخَ
يَقُولُ: اللَّهُ قَدْ أَفْلَحَ
فَلَا تَحْزَنْ لَهُ وَافْرَحْ
جَلُّ وَاقْرَأْ أَلَمْ نَشْرَحْ

١٤٦/ وقوله؛ من مديح في الملك الناصر يوسف بن العزيز، وكان قد أبل من

مرض^(٢): [من الطويل]

أَحْبَابُنَا حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى
رَعَى اللَّهُ طَيْفًا بَاتَ مِنْكُمْ مُؤْنِسِي
وَلَكِنْ أَتَى لَيْلاً وَعَادَ بِسُغْرَةٍ
وَبِي رَشَاءً مَا فِيهِ قَدْخُ لِقَادِحٍ
فُتِنْتُ بِهِ حُلُوءاً مَلِيحاً وَإِنَّهُ
تَبَرَّأَ مِنْ قَتْلِي وَعَيْنِي تَرَى دَمِي
وَيَبْسُمُ عَنْ ثَغْرِ يَقُولُونَ: إِنَّهُ
فَقَدْ شَهِدَ الْمَسَاوِكَ عِنْدِي بِطَيْبِهِ
فِيَا عَاذِلِي فِيهِ جَوَابُكَ حَاضِرٌ
إِذَا كُنْتُ مَالِي فِي كَلَامِي رَاحَةً

أَعْرَضُ بِالشَّكْوَى لَكُمْ وَأُصْرِّخُ
وَمَا ضَرَّهُ إِذْ بَاتَ لَوْ كَانَ يُصْبِحُ
دَرَى أَنَّ ضَوْءَ الصَّبْحِ إِنْ لَاحَ يَفْضَحُ
سِوَى أَنَّهُ مِنْ خَدَعِهِ النَّارُ تَقْدَحُ
لَأَعْجَبُ شَيْءٍ كَيْفَ يَحْلُو وَيَمْلَحُ
عَلَى خَدِّهِ مِنْ سَيْفٍ جَفْنِيهِ يَسْفَحُ
حَبَابٌ عَلَى صَهْبَاءَ كَالْمِسْكِ يَنْفَحُ
وَلَمْ أَرَ عَذْلًا وَهُوَ سَكْرَانُ يَطْفَحُ
وَلَكِنْ سَكُوتِي عَنْ جَوَابِكَ أَصْلَحُ
فَإِنَّ بَقَائِي سَاكِتًا لِي أَرُوحُ

وقوله^(٣): [من البسيط]

قَالُوا: تَعَشَّقْتَهَا عَمِيَاءَ قُلْتُ لَهُمْ:
بَلْ زَادَ وَجْدِي فِيهَا أَنَّهَا أَبَدًا
أَنْ يَخْرَجَ السَيْفُ مَسْلُولًا فَلَا عَجَبُ
كَأَنَّمَا هِيَ بَسْتَانٌ خَلُوتُ بِهَا
تَفْتَحَ الْوَرْدُ فِيهِ مِنْ كَمَائِمِهِ
وقوله^(٤): [من المجث]

مَا شَانَهَا ذَاكَ فِي عَيْنِي وَلَا قَدَحَا
لَا تَعْرِفُ الشَّيْبَ فِي قَوْدِي إِذَا وَضَحَا
وَإِنَّمَا أَعْجَبُ لَسِيفٍ مُعْغَمٍ جَرَحَا
وَنَامَ نَاطُورُهُ سَكْرَانٌ قَدْ طَفَحَا
وَالنَّرْجَسُ الْغَضُّ فِيهِ بَعْدُ مَا أَنْفَتَحَا

كَمَا عَلِمْتَ وَأَزِيدُ

شَوْقِي إِلَيْكَ شَدِيدُ

(٢) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ٧٢-٧٧.

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٧٠.

(٤) البيتان في ديوانه ١٠٨.

(٣) القطعة في ديوانه ٧١.

وكيف أذكرُ شيئاً به ضميرُك يشهد
وقوله^(١): [من الطويل]

هَبُونِي أَمْرًا قَدْ كُنْتُ بِالْبَيْنِ جَاهِلًا
١٤٧/ ومالي ذَنْبٌ يَسْتَحِقُّ عُقُوبَةً
وقوله^(٢): [من الخفيف]

حَدَّثُوا عَنْ طُولِ لَيْلِ بَيْتِهِ
لَا رَعَاهُ اللَّهُ مَا أَطْوَلَهُ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

قَرُبْتُ دَارُنَا وَلَمْ يُفِدِ الْقُرْ
كَانَ ذَاكَ الْبِعَادُ أَرْوَاحَ لِلْقُلْدِ
وقوله^(٤): [من الطويل]

لَقَدْ عَابَهَا الْوَاشِي فَقَالَ: طَوِيلَةٌ
فَقُلْتُ لَهُ: بُشِّرْتُ بِالْخَيْرِ إِنَّهَا
وقوله^(٥): [من مجزوء الرمل]

قَدْ أَتَانِي الطَّبَقُ الْمَ
غَيْرَ أَنِّي لَا أَحِبُّ الْمَ
وقوله^(٦): [من الكامل]

صَنَمٌ لِعَمْرُكَ مَا بَرَاهُ اللَّهُ فِي
وَمِنْ الْعَجَائِبِ فَعَلَهُ بِمُحِبِّهِ
وقوله^(٧): [من الطويل]

أَيَا مَعْشَرَ الْأَصْحَابِ مَالِي أَرَاكُمْ
فَهَلْ أَنْتُمْ مِنْ قَوْمٍ لَوِطَ بِقِيَّةٍ
وَأَنْ لَمْ تَكُونُوا قَوْمَ لَوِطَ بَعِينِهِمْ
وقوله^(٨): [من الطويل]

عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ أَيْنَ ذَاكَ التَّوَدُّدُ
بِمَا بَيْنَنَا لَا تَنْقُضُوا الْعَهْدَ بَيْنَنَا

(١) من قطعة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٨٧. (٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٩٠.

(٣) البيتان في ديوانه ٩١. (٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٩٥.

(٥) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٩٦-٦٧. (٦) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٨٠.

(٧) القطعة في ديوانه ٨٣. (٨) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٠٤.

١٤٨/ ويا أيها الأحباب مالي ومالكُم
تعالوا نُجَلِّي العَتَبَ عَنَّا ونصطَلَحْ
ولا تَتَحَمَّلْ مِنِّةَ الرُّسُلِ بَيْنَنَا
إذا ما تعاتبنا وعُدْنَا إلى الرضا
عتبتُم علينا واعتذرنا إليكمُ
ولم تَعْتَبُوا إِلَّا لِإِفْرَاطِ غَيْرَةٍ
وبئنا كما نَهَوَى حَبِيبِينَ بَيْنَنَا
وأضحى نَسِيمُ الروضِ يَرُوي حديثنا
وقوله^(١): [من البسيط]

وإنا بحمدِ الله أَهْدَى وأرشدُ
وعُودوا بنا للوصلِ والوصلُ أَحْمَدُ
ولا غرَوَ والكتبُ التي تتردَّدُ
فذلك وُدُّ بَيْنَنَا يتأَكَّدُ
وقلنا: .. والهوى يتجدَّدُ
فيا طيبَ عَتَبٍ بِالمحبَّةِ يشهدُ
عتابٌ كما انحَلَّ الجُمانُ المُنْضدُ
فيا رَبِّ لا تسمعْ وشاةً وحَسَدُ

لَمْ يَقْضِ زَيْدُكُمْ مِنْ وَصْلِكُمْ وَطَرَةً
وَنَمْتُمْ اللَّيْلَ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَةٍ
غَرَاءٍ مَا اسْوَدَّ فِيهَا إِنْ جَعَلَتْ لَهَا
لَمْ تَكْسِرِ النَّوْمَ عَنْ عَيْنِي مُحَاسِنُهَا
مَا زِلْتُ أَشْرِبُهَا شَمْسًا مُشْعِشَةً
مَدَامَةً لَعَرَى إِلَّا عَسَى إِذَا بَرَزَتْ
عِذْرَاءٌ مَا رَاحَ دُؤْهُمَ لَخَطْبَتِهَا
بَاتَ يَنَاوِلْنِيهَا كَفَتْ غَانِيَةً
قَوِيَّةُ الْعَزْمِ فِي إِتْلَافِ عَاشِقِهَا
يَجْلُو الْكُؤُوسَ عَلَى الْأَلَاءِ غُرَّتْهَا
وَبَيْنَنَا مِنْ أَحَادِيثٍ مُزْخَرَفَةٍ

ولا قَضَى ليلكم في قُربكم سَحَرَةً
وليسَ عندكمُ علمٌ بمن سَهَرَةٍ
عَيْنًا سَوَى مَقْلَةٍ كَحَلَاءٍ أَوْ شَعْرَةٍ
حَتَّى انْتَنِيَتْ وَعَيْنُ اللَّجْمِ مُنْكَسِرَةٌ
فِي الْكَأْسِ حَتَّى بَدَتْ فِي الشَّوْقِ مُنْتَشِرَةٌ
نَقْشَ الْخَوَاتِمِ وَالظُّلْمَاءِ مُعْتَكِرَةٌ
إِلَّا أَتَتْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ مُعْتَذِرَةٌ
مَحَالٌ مِنْ لِحْظِهَا وَالْخَدُّ مُعْتَصِرَةٌ
ضَعِيفَةُ الْخَضِرِ وَالْأَلْحَاطِ وَالْبَشَرَةِ
وَيَسْتَرُّ الرِّيحُ مِنْهَا نَكْهَةً عَطِرَةً
مَا يُخْجَلُ الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ وَالْحَبْرَةُ

١٤٩/ وقوله^(٢): [من مجزوء الرجز]

يا روضةَ الحُسْنِ صِلِي
فَهَلْ رَأَيْتِ رَوْضَةً
وقوله^(٣): [من الطويل]

فَمَا عَلَيْكَ ضَيْرُ
لَيْسَ لَهَا زُهَيْرُ

ورقٌ لقلبي فهو فيه أَسِيرُ
فإنْ لَامَنِي الْأَقْوَامُ قِيلَ صَغِيرُ

لَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنِّي غَرَامًا عَلَى ضَنَى
دَعْتَنِي وَاللذَاتِ فِي زَمَنِ الضُّبَا

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ١١١-١١٢.

(٢) البيتان في ديوانه ١١٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١١٣.

وقوله^(١): [من الطويل]

لَقَدْ طَالَ شَرْحُ الْقَالِ وَالْقِيلِ بَيْنَنَا وَمَا طَالَ ذَاكَ الشَّرْحُ إِلَّا لِيَقْصُرَا
مَنْ الْيَوْمَ تَارِيخُ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا عَفَا اللَّهُ عَنْ ذَاكَ الْعِتَابِ الَّذِي جَرَى
وقوله^(٢): [من الكامل]

هَذَا كِتَابِي وَهُوَ يُطْلَقُ عُنْكُمْ عَلَى حَالِي وَضُرِّي
كَالْعُودِ يُوقَدُ بَعْضُهُ وَالْبَعْضُ فِيهِ الْمَاءُ يَجْرِي
وقوله^(٣): [من الهزج]

أَيَا مَنْ زَادَ فِي طَيْشٍ وَفِي تَيْيِهِ وَفِي كِبَرِ
مُتَى تَصَحُّ فَأُذْكَرُكَ فَأَنْتَ الْيَوْمَ فِي سُكْرِ
وقوله^(٤): [من الهزج]

أَرْخَنِي مِنْكَ حَتَّى لَا أَرَى مِنْظَرَكَ الْوَعْرَا
فَمَا تَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا وَلَا تَشْفَعُ فِي الْآخِرَى
وقوله^(٥): [من الرجز]

وَلَيْلَةٌ كَأَنَّهَا يَوْمٌ أَغْرُ
ظِلَامُهَا أَشْرَقَ مِنْ ضَوْءِ الْقَمَرِ
كَأَنَّهَا فِي مُقْلَةٍ الدَّهْرِ حَوْرُ
مَا قَصُرَتْ لَوْ سَلِمَتْ مِنَ الْقِصْرِ
حِينَ أَتَتْ مَرَّتْ كُلَّمَحَ بِالْبَصْرِ
لَيْسَ لَهَا بَيْنَ النَّهَارَيْنِ أَثَرُ
تَطَابَقَ الْعِشَاءِ مِنْهَا وَالسَّحَرِ
أَلَذُّ مِنَ طَيْبِ الْكَرَى فِيهَا السَّهَرُ
قَطَعْتُهَا وَلَا تَسْلُ عَنْ الْخَبَرِ
بصاحب حُلُو الْحَدِيثِ وَالسَّمَرِ
/ ١٥٠ / فِي الْجِدِّ وَالْهَزْلِ جَمِيعاً قَدْ مَهَرُ
قَدْ أَظْرَبَ النَّاسَ غِنَاءً وَوَتَرُ
وَشَادِنٍ فِيهِ مَعَ التَّيِّهِ خَفَرُ
وَفِيهِ أَشْيَاءُ وَأَشْيَاءُ أُخَرُ

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٢٩. (٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٣٢.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١٤٢. (٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٤٣.

(٥) منها ٣٥ بيتاً في ديوانه ١٥٤-١٥٥.

وَقَهْوَةٌ تَسُدُّ أَبْوَابَ الْفِكَرِ
 أَشْرَفَ شَيْءٍ غُنْصَرًا وَمُغْتَصِرًا
 رَقَّتْ فَمَاسِهَا حُسْنُ النَّظَرِ
 يَصْعَبُ عَنْ إِدْرَاكِهَا قُوَى الْبَشَرِ
 فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى إِذَا الْفَجْرُ انْفَجَرَ
 وَغَرَقَتْ عَنَّا النُّجُومُ فِي بَحْرِ
 وَجَمَّشَ النَّسِيمُ أَغْصَانِ الشَّجَرِ
 وَأَيَقَظُ النَّائِمَ أَنْفَاسُ السَّحَرِ
 وَسَتَ يَدُ الصَّبَا مِسْكَ الزَّهَرِ
 مَمْسًا فَمَنْ طَابَ نَعِيمٌ وَاسْتَمَرَ
 قَدْ سَتَرَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا وَغَفَرَ
 وَمَا لَذِيذُ الْعَيْشِ إِلَّا مَا اسْتَتَرَ
 لَلَّيْلِ عِنْدِي زَمْرًا إِذَا اعْتَكَرَ

وقوله^(١): [من الكامل]

لكنها شوقاً إليك تسيرُ
 وتكادُ من وجدٍ إليك تطيرُ

مولاي ما قصرت شهر زماننا
 تتسابقُ الأيامُ نحوكَ سُرْعاً

وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

لا يزالُ عليه طائرُ
 لحلاوة شقَّتْ مَرَائِرُ
 بي والحبيبُ لَدَيَّ زَائِرُ
 لَهُ فِيهَا الْبَشَائِرُ
 مَثَلًا مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرُ
 مَنَسُوخٍ إِلَّا فِي الدَّفَاتِرِ
 يُرْجَى وَمَا لِلشُّوقِ آخِرُ
 إِنِّي عَلَى الْحَالِينَ صَابِرُ
 إِنَّ صَحَّ أَنَّ اللَّيْلَ كَافِرُ
 لُ مِنْهُمَا سَاءُ وَسَاهِرُ
 يَالَيْتَ بَدْرِي كَانَ حَاضِرُ
 وَالْفَرْقُ مِثْلُ الصُّبْحِ ظَاهِرُ

وَمُشَبَّهِ بِالْغُضَنِ قَلْبِي
 حُلُوُ الْحَدِيثِ وَإِنَّهَا
 لَا تُنْكِرُوا خَفَقَانَ قَلْبِ
 مَا الْقَلْبُ إِلَّا دَارُهُ ضُرِبَتْ
 يَا تَارِكِي فِي حُبِّهِ
 أَبَدًا حَدِيثِي لَيْسَ بِالْ
 يَا لَيْلُ مَا لَكَ آخِرُ
 يَا لَيْلُ طُلُ يَا شَوْقُ دُمُ
 لِي فِيكَ أَجْرُ مُجَاهِدِ
 طَرْفِي وَطَرْفُ النَّجْمِ كـ
 ١٥١/ يَهْنِيكَ بَدْرُكَ حَاضِرُ
 بَدْرِي أَرْقُ مَحَاسِنًا

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ١٥٦-١٥٧.

(١) البيتان في ديوانه ١٤٨.

وقوله: [من البسيط]

أَحِبُّ مَنْ حُبِّكُمْ مَنْ كَانَ يُشْبِهُكُمْ
أَمَرُ بِالْحَجَرِ الْقَاسِي فَأَلْثَمُهُ
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

مَاذَا يُظَنُّ بِعَاشِقٍ
صَعِبٌ بِأَسْرَارِ الْهَوَى
فَأَنَامِلُ أَبَدًا تُشِي
وَمُهَفَّفُهُفٍ بَيْنَ الْقُلُوبِ
قَدْ فُزْتُ مِنْهُ بِالْوَصَا
وَلَثَمْتُهُ فِي خَدِّهِ

وقوله^(٢): [من السريع]

وَجَاهِلٌ أَصْبَحَ لِي عَائِبًا
أَرَاهُ قَدْ عَرَّضَ لِي عَرْضَةً
وله من قصيدة^(٣): [من الكامل]

وَأَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ عَنْكَ كُنَايَةٌ
وَيَرَوُعُنِي سَاقِي الْمُدَامِ إِذَا بَدَا
وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

وَيَحُ الشَّقِيَّ إِلَى مَثَى
مَثَلِ النَّدَامَةِ لَا يَزَا
وقوله^(٥): [من الخفيف]

أَشْتَهِي أَنْ أَفُوزَ مِنْكَ بِوَعْدٍ
هَذِهِ قِصَّتِي وَهَذَا حَدِيثِي
/ ١٥٢ / وقوله^(٦): [من الطويل]

وَبَعْدَ بِلَادِي فَالْبِلَادُ جَمِيعُهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالْدَارِ لِي مِنْ أَحَبَّةٍ
وقوله^(٧): [من مجزوء الرجز]

حَتَّى لَقَدْ كَذَتْ أَهْوَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرَا
لَأَنَّ قَلْبِكَ قَاسٍ يُشْبِهُ الْحَجَرَ

يَضْفَرُ حِينَ يَرَاكَ جَائِزُ
خَوْفًا مِنَ الْوَاشِينَ رَامِزُ
رُ وَأَعَيْنُ أَبَدًا تُغَامِزُ
بِ وَبَيْنَ مُقْلَتِهِ هَزَاهِزُ
لِ وَلَمْ أَكُنْ فِيهِ بِعَاجِزُ
فَعَدَدْتُ أَلْفًا أَوْ تُنَاهِزُ

قَلْتُ: عَلَى الْعَيْنِينَ وَالرَّاسِ
أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ النَّاسِ

خَوْفَ الْوُشَاةِ وَأَنْتَ كُلُّ النَّاسِ
فَأُظَنُّ خَدَّكَ مُشْرِقًا فِي الْكَاسِ

بِالْفُسْطِقِ مَعْمُورُ الْعِرَاصِ
لُ تَرَاهُ بِبَيْعِ الْمَعَاصِي

وَأَرَى الْعُمَرَ يَنْقُضِي بِالتَّقَاضِي
وَلَكَ الْأَمْرُ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضِي

جَمِيعًا وَلَا أَخْتَارُ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ
فَلَا فَرْقَ بِالْدَارِ وَسَائِرِ الْأَرْضِ

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١٧٢. (٢) البيتان في ديوانه ١٨٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٨١. (٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٨٥.

(٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٨٧. (٦) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٨٨.

(٧) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٩٠.

يَا بَدْرُ إِن رُمْتَ بِهِ
وَدَعُهُ يَا غُضْنَ النَّقَا
يَمْرُؤُ بِي مُلْتَفْتًا
مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى
وله ^(١): [من الطويل]

رُويَدَكَ قَدْ أَفْنَيْتَ يَا بَيْنُ أَدْمُعِي
إِلَى كَمْ أَقَاسِي بَعْدَ فُرْقَةٍ
وَلَمَّا قَضَى التَّوْدِيْعُ مَنِّي قِضَاءُهُ
قِفُوا بَعْدَنَا تَلَقُّوا مَكَانَ حَدِيثِنَا
وَيَعْلُقُ فِي أَبْوَابِكُمْ مِنْ تُرَابِهِ
عَتَبْتُمْ وَلَا وَاللَّهِ مَا خُنْتُ عَهْدَكُمْ
وَقَلْتُمْ عَلِمْنَا مَا جَرَى لَكَ كُلُّهُ
لِحَا اللَّهِ قَلْبِي هَكَذَا هُوَ لَمْ يَزَلْ
وَلَا عَاذَلِي يَنْفَكُ عَنِّي إِضْبَعًا
وقوله ^(٢): [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ لَمَّا أَرَدْتُ وَدَاعَهَا:
فِيَا رَبِّ لَا يَصْدُقُ حَدِيثُ سَمْعَتِهِ
وَقَامَتْ وَرَاءَ السُّتْرِ تَبْكِي حَزِينَةً
بَكَتْ فَأَرَنْتَنِي لَوْلَوْأُ مُتْسَاقِطًا
/١٥٣/ فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الْفِرَاقَ حَقِيقَةٌ
تَبَدَّتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا الشَّمْسُ مِثْلَهَا
تَسْلَمُ بِالْيُمْنِي عَلَيَّ إِشَارَةً
وَمَا بَرِحْتُ تَبْكِي وَأَنْكِي صَبَابَةً
سَتُصْبِحُ تِلْكَ الْأَرْضُ مِنْ عِبْرَانِنَا
وله من قصيدة ^(٣): [من الطويل]

قِفُوا تَسْمَعُوا مِنْ جَانِبِ الْغَوْرِ أَنَّهُ
وَذَا الْعَامَ قَالُوا: أَمْرَعُ الْغَوْرُ كُلُّهُ

تَشَبُّهَا رُمْتَ شَطَطُ
مَا أَنْتَ مِنْ ذَاكَ النَّمَطُ
فَهَلْ رَأَيْتَ الظُّبْيَ قَطُ
فُتُورِ عَيْنِيهِ فَقَطُ

وَحُسْبُكَ قَدْ أَحْرَقْتَ يَا وَجْدُ أَضْلَعِي
وَحَتَّى مَتَى يَا بَيْنُ أَنْتَ مَعِي مَعِي
رَجَعْتُ وَلَكِنْ لَا تَسْلُ كَيْفَ مَرْجَعِي؟
لَهُ أَرْجُ كَالْعَنْبَرِ الْمُتَضَوِّعِ
شَذَا الْمِسْكِ مَهْمَا نَغَسَلَ الثَّوْبَ يَسْطَعِ
وَلَا كُنْتُ فِي ذَاكَ الْوَدَادِ بِمُدْعِي
فَلَا تَظْلَمُونِي مَا جَرَى غَيْرُ أَدْمُعِي
يَحِنُّ وَيَصْبُو لَا يُفِيْقُ وَلَا يَعِي
وَقَدْ وَقَعْتُ فِي زَرَّةِ الْبَيْنِ إِضْبَعِي

حَبِيبِي حَقًّا أَنْتَ بِالْبَيْنِ فَاجِعِي
لَقَدْ رَاعَ قَلْبِي مَا جَرَى فِي مَسَامِعِي
وَقَدْ نَقَبْتُهُ بَيْنَنَا بِالْأَصَابِعِ
هَوَى فَالتَقْتُهُ فِي فُضُولِ الْمَقَانِعِ
وَأَنِّي عَلَيْهِ مُكْرَهُ غَيْرُ طَائِعِ
إِذَا أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهَا فِي الْمَطَالِعِ
وَتَمَسَّحُ بِالْيُسْرِى مَجَارِي الْمَدَامِعِ
إِلَى أَنْ تَرْكُنَا الْأَرْضَ ذَاتَ بَقَائِعِ
كَثِيرَةً خَضِبِ رَائِقِ النَّبْتِ رَائِعِ

فَقَدْ أَسْمَعْتُ مَنْ كَانَ غَيْرَ سَمِيعِ
وَلَوْلَا دَمُوعِي كَانَ غَيْرَ مَرِيعِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١٩٥-١٩٦.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٩٨.

(٣) القطة في ديوانه ١٩٧.

وله من قصيدة^(١): [من الطويل]

سروري أَنْ يَبْقَى بخيرٍ وَغِبْطَةً
فما الحبُّ إِنْ أَخْلَصْتُهُ لَكَ باطلٌ
وغيرُكَ إِنْ وافى فما أنا ناظرٌ
كأنِّي مُوسَى حينَ أَلْقَيْتُهُ أُمَّهُ
تَدَلَّلْتُ حتَّى رَقَّ لي قلبٌ حاسدي
فلا تُنكروا مِنِّي خُضوعاً ترونها
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

يا راحلاً لَمْ يُبْقِ لي
ضاقَتْ عليَّ الأرضُ فيـ
وَرَعَيْتُ فيكَ النجمَ يا
أبكيكَ بالشَّعرِ الذي قد
/ ١٥٤ / وقوله^(٣): [من الطويل]

سأشكرُ حبّاً زادَ فيكَ عِبَادَتِي
أصلِّي وعندي للصبابةِ رِقَّةٌ
وقلتم ربيعاً موعدُ الوصلِ بيننا
فلا تفرعوا بالعتبِ قلبي فإنَّه
سأبكي فإنْ تنزفَ دُموعي عليكم
وما ضاعَ شعري فيكم حينَ قلتهُ
أحبُّ البديعِ الحُسنَ معني وصورةً
وقوله^(٤): [من الطويل]

ومما دهاني أَنَّهُ مِنْ حَيَائِهِ
وذلك أيضاً مثلُ بُستانِ حَدِّهِ
فيا ظبي هالاً كانَ فيكَ التفائهُ
ويا حَرَمَ الحُسنِ الذي هُوَ آمِنٌ
عسى عَطْفَةً للوصلِ يا واوَ صُدْغِهِ

وإني مِنَ الدنيا بِذلك قانعٌ
ولا الحبُّ إِنْ أَفْنَيْتُهُ فيكَ ضائعٌ
إليه وَإِنْ نادى فما أنا طائعٌ
وقد حُرِّمْتُ يوماً عليه المراضعُ
وصارَ عَذُولِي في الهوى وهو شافعُ
فما أنا في شيءٍ سوى الحبِّ خاضعُ

مِنْ بعده في الناسِ نَفْعاً
كَ وضقتُ بالأحزانِ دَرْعاً
مَنْ كانَ يحفظُني وَيَرْعَى
رَقَّ حتَّى صارَ دَمْعاً

وَإِنْ كانَ فيه لَذَّةٌ وَخُضُوعٌ
فَكُلُّ صَلَاتِي في هواكَ خُشُوعٌ
وهذا ربيعٌ قد مضى وربيعٌ
وحقُّكم مثلُ الزجاجِ صديعٌ
بَكَيْتُ بشعرِ رَقٍّ فهو دُمُوعٌ
بَلَى وأبيكم ضاعَ فهو يَضُوعٌ
وشعري في ذاك البديعِ بديعُ

أقولُ: كليلٌ طَرَفُهُ وهو مُرْهَفُ
به الوردُ أَمْسَى مُضْعِفاً وهو مُضْعَفُ
وَعُصْنُ هلالِ كانَ فيكَ تَعَطُّفُ
والبابُنا مِنْ حولِهِ تُتَخَطَّفُ
وحقُّكَ إِنِّي أَغْرِفُ الواوُ تَعَطُّفُ

(١) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٩٩. (٢) القطعة في ديوانه ٢٠٤.

(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٠١.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ٢٠٩-٢١٠.

وله ^(١): [من الكامل]

وَعَدَ الزَّيَارَةَ طَرَفُهُ الْمُتَمَلِّقُ
وَبَلَّيْتِي كَفَلٌ عَلَيْهِ دُؤَابَةٌ
أَبْدَأُ أُرِيدُ مَعَ الْوَصَالِ تَلْهُفًا
وَإِذَا وُعِدْتُ الطَّيْفَ مِنْكَ بِهِجَعَةً
فَعَلَامَ قَلْبُكَ لَيْسَ بِالْقَلْبِ الَّذِي
وَأَظُنُّ خَدَّكَ شَامِتًا بِفِرَاقِنَا

وله ^(٢): [من الطويل]

أَسْكَنَ مِصْرَ إِنْ قَضَى اللَّهُ بِالنَّوَى
فَلَا تَذْكُرُوهَا لِلنَّسِيمِ فَإِنَّهُ
وَكُتِبَ إِلَى جَمَالِ الدِّينِ بْنِ مَطْرُوحٍ:

[من المنسرح]

فَابْعَثْ بِدُرُجٍ كَعَرَضِكَ الْعَقِيقِ
فَمَرْحَبًا بِالْخُدُودِ وَالْحَدَقِ

وقوله ^(٣): [من الوافر]

وَرَكِبَ كَالنَّجُومِ عَلَى نَجُومٍ
سَرِيَتْ بِهِمْ كَأَنَّهُمْ نَشَاوَى
وَضُوءُ الْفَجْرِ مِثْلُ النَّهْرِ جَارٍ
تَحْتُ مَطِينَنَا الْأَشْوَاقُ مِنَّا

وقوله ^(٤): [من الطويل]

وَأَسْوَدَ شَيْخٍ فِي الثَّمَانِينَ سِنَّهُ
لَهُ لَحِيَةٌ مَبْيِضَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ

وله ^(٥): [من الخفيف]

كَانَ لِلْقَوْمِ فِي الزَّجَاجَةِ بَاقِي
شُرْبَةً لَا أَزَالُ سَكْرَانَ مِنْهَا

وله من أبيات ^(٦): [من مجزوء الرجز]

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٢٢٤-٢٢٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٢٣٠-٢٣١.

(٣) القطعة في ديوانه ٢٣٤. (٤) البيتان في ديوانه ٢٣٥.

(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢٣٦.

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٤٢-٢٤٣.

أُولَى بَعَشَقِي وَأَحَقَّ
وَالْبَيْضُ فِي لَوْنِ الْبَهَقِّ

أَنَا الَّذِي مُتُّ عَشَقَا
وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى
وَبَيْنَ هَجْرِكَ فَرَقَا
إِلَى مَتَى فَيْكَ أَشَقَى
أَمَوْتُ لِأَشَكَّ عَشَقَا
بَقِيَّةٌ لَيْسَ تَبْقَى

إِيَّاكَ أَنْ تَهْلِكَ مَعَ مَنْ هَلَكَ
عَضُّكَ أَوْ أَسْقَاكَ أَوْ أَخْجَلَكَ
تَشْرَبُ مِنْ قَلْبِي وَمَا أَذْبَلَكَ
يُغَيِّرُنِي الْمُسَوَاكُ إِنَّ قَبْلَكَ
تَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي عَدَّلَكَ
مَا تَمَّ فِي الْعَالَمِ مَا تَمَّ لَكَ

صَارَ مَأْوَاكَ وَدَارَكَ
فِيهِ قَدْ أَصْبَحَ جَارَكَ

تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ
مَلَكَ مَا يَصْلَحُ لَكَ

فَقَدْ غَابَ وَاشْ بَيْنَنَا وَعَذُولُ
فِيذَكْرُ كُلِّ شَجْوَةٍ وَيَقُولُ

السُّمُرُ لَا الْبَيْضُ هُمْ
السُّمُرُ فِي لَوْنِ اللَّمَى
وله ^(١): [من المجتث]

تَعِيشُ أَنْتَ وَتَبْقَى
قَدْ كَانَ مَا كَانَ مِنِّي
وَلَمْ أَجِدْ بَيْنَ مَوْتِي
يَا أَنْعَمَ النَّاسِ بَالاً
لَكَ الْحَيَاةُ فَإِنِّي
لَمْ يَبْقَ مِنِّي إِلَّا
/١٥٦/ وقوله ^(٢): [من السريع]

وَيَحْكَ يَا قَلْبُ أَمَا قُلْتُ لَكَ:
بِاللَّهِ يَا حَمْرَةَ خَدِيهِ مِنْ
وَأَنْتَ يَا نَرْجَسَ عَيْنِيهِ كَمْ
وَيَا لَمَى مَرَشَفِهِ إِنِّي
وَيَا مَهْرَ الْعُضْنِ مِنْ عَظْفِهِ
مَا لَكَ فِي فَعْلِكَ مِنْ مُشْبِهِ
وله ^(٣): [من مجزوء الرمل]

قَدْ سَكَنْتَ الْقَلْبَ حَتَّى
فَعَسَى تَحْفَظُ سِرّاً
وقوله ^(٤): [من مجزوء الرجز]

يَا سَيِّدِي أَنَا الَّذِي
يَسْرُنِي إِنْ كَانَ فِي
وقوله ^(٥): [من الطويل]

لَعَلَّكَ تُصْغِي سَاعَةً وَأَقُولُ
تَعَالَ فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثُ

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٥٠.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٣٥.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٩.

(٥) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٢٦٣-٢٦٤.

بعيشك حدّثني بمن قتل الهوى
وما بلغ العُشاقُ حالاً كحالتِي
أحبابنا هذا الضنى قد ألفتُهُ
وله^(١): [من الطويل]

لك مجلس ما رُمْتُ فيه خلوةٌ
فكأنه قلبي لكل صَبابةٍ
وله^(٢): [من الطويل]

أحبابنا إنَّ الوُشاةَ كثيرةٌ
سأصبرُ حتى لا يُقال: مُتيمٌ
١٥٧ / وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

أنتَ الحبيبُ الأوَّلُ
عندي لك الودُّ الذي
يا مَنْ يُهدّدُ بالصُّدُو
قد صَحَّ عُذْرُكَ في الهوى
نفدت معاذيري التي
حتّام أكذبُ للورى
عاتبْتُ مَنْ لا يرعوي
غضبُ العذولِ أخفُّ مَنْ
وله^(٤): [من الطويل]

فعرّضْ بذكري حينَ تسمعُ زينبُ
عساها إذا ما مرَّ ذكري ببالها
وقوله^(٥): [من السريع]

أقولُ إذْ أبصرتُهُ مُقبلاً
يا ألفتاً مِنْ قَدِّهِ أَقبلتُ
وله^(٦): [من مشطور الرجز]

يُحْسِنُ أَنْ يُحْسِنَ
قَولاً وَعَمَلًا

فإنِّي إلى ذاك القَتيلِ أميلُ
هناك مقامٌ ما إليه سبيلُ
فلو زالَ لاستوحشتُ حينَ يزولُ

إلا أتاحَ اللهُ كُلَّ ثَقيلٍ
وكأنه سَمْعِي لكلِّ عَذولٍ

فيكم وإنَّ تصبُّري لقليلُ
وأزورُ حتى لا يقال: ملولُ

ولك الهوى المُستقبلُ
هو ما عهِدْتُ وأجَمَلُ
دَعَمُ تقوُّلٍ وتفعلُ
لكنني أتعلَّلُ
ألقى بها مَنْ يَسألُ
وإلي متى أتَجَمَّلُ
وعذلتُ مَنْ لا يقبلُ
غضبِ الحبيبِ وأسهلُ

وقل ليس يخلو ساعةً منك باله
تقول: فلانٌ عندكم كيف حاله

معتدلُ القامةِ والشَّكلِ
بالله كُوني ألفتِ الوُصلِ

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٦٥.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٦٧-٢٦٨.

(٤) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢٧١-٢٧٢.

(٦) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٢٧٣.

(١) البيتان في ديوانه ٢٦٣.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٧٢.

يَذْكُرُ إِنْ قَالَا
وَيَنْسَى إِنْ فَعَلَا

وله^(١): [من الرجز]

وَجُمْلَةُ الْأَمْرِ وَلَا أُطِيلُ
هُوَ الرِّصَاصُ بَارِدٌ ثَقِيلُ

وله^(٢): [من البسيط]

كَأَنَّمَا أَنَا مِنْهَا شَارِبٌ ثَمِلُ
كَأَنَّ أَنْفَاسَهُ مِنْ عِنْدِكُمْ قَبْلُ
مَا الرَّأْيُ مَا الْقَوْلُ مَا التَّدْبِيرُ مَا الْعَمَلُ؟
إِنَّ الْمَلِيحَةَ فِيهَا يَحْسُنُ الْعَزْلُ
فَكَلَّمَا انفصلوا عَنْ نَازِرِي اتَّصَلُوا
حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَوْمَ النَّوَى وَصَلُوا

أُمْسِي وَأَضْبِحُ وَالْأَشْوَاقُ تَلْعَبُ بِي
وَتَسْتَلْذُ نَسِيمًا مِنْ دِيَارِكُمْ
قَضَيْتِي فِي الْهَوَى وَاللَّهُ مُشْكِلَةٌ
يَزْدَادُ شِعْرِي حُسْنًا حِينَ أَذْكُرْكُمْ
/ ١٥٨ / يَا رَا حِلِينَ وَفِي فِكْرِي أَشَاهِدُهُمْ
قَدْ جَدَّدَ الْبُعْدَ قُرْبًا فِي الْفَوَادِ لَهُمْ
منها:

فَكَمْ تَقَلَّبَتِ الْأَيَّامُ وَالْدُّوْلُ
لَا الرِّيثُ يَدْفَعُ مَقْدُورًا وَلَا الْعَجَلُ

سَابِقُ زَمَانِكَ خَوْفًا مِنْ تَقَلُّبِهِ
وَإِعْرَمَ مَتَى شِئْتَ فَلِأَوَّلَاتٍ وَاحِدَةٍ
وقوله^(٣): [من الوافر]

وَذَلِكَ لَوْ دَرَوْا عَيْنَ الْمُحَالِ
كَمَا قَدْ أَشْبَهَتْهَا فِي الْفَعَالِ

حَبِيبِي عَيْنُهُ قَالُوا تَشَكَّتْ
وَلَكِنْ أَشْبَهَتْ عَيْنَ الْحُمَيَّا
وقوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

صَيَّرْتُ كُلَّ النَّاسِ قَتْلَى
مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ وَمَنْ لَا
هَجَرَ ابْنِهِ الْمَهْدِي طَلَا
مِنْ مُهَجَّتِي وَأَخَافُ أَنْ لَا
فِيهِ الْهَوَى إِلَّا الْأَقْلَا
يِهِ وَأَكْثُمُهُ لَيْلَا
حَرَكَاتِهِ قَدًّا وَشَكْلَا
بِيَدِي عَنْ قَمَرٍ تَجَلَّى
تَسْعِينَ أَوْ تَسْعِينَ إِلَّا

يَا حُسْنَ بَعْضِ النَّاسِ مَهْلَا
أَمَرْتُ جُفُونَكَ بِالْهَوَى
يَا هَاجِرِي لَا عَنْ قَلْبِي
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَّاشَةٍ
وَرَسُومُ جَسَمٍ لَمْ يَدْعُ
وَبِمُهَجَّتِي مَنْ لَا أَسْمَ
عَانَقْتُ مِنْهُ الْغُصْنَ فِي
وَكَشَفْتُ فَضْلَ قِنَاعِهِ
وَلِثْمَتُهُ فِي خَدِّهِ

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٧٥. (٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٢٨٠-٢٨٢.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٥٧. (٤) القصيدة في ديوانه ٢٥٥-٢٥٦.

مَا كَانَ أَطْيَبَهَا وَأَحْلَى

لَيْسَ يَخْفَى عَنْكَ رَسْمُهُ
رُوقْدُ أَشْرِقِ نَجْمُهُ
يُنْعِشُ الْمَيِّتَ شَمُّهُ
فُؤَادُ الَّذِي عِنْدَكَ عِلْمُهُ
أَحْوَرُ الظَّرْفِ أَحْمَرُهُ
هَيَّوَةُ رِيَاءِهِ وَشَمُّهُ
فَضْلُهُ الْجَمُّ وَفَهْمُهُ
شَامِخُ الْقَدْرِ أَشْمُهُ
تَيْبُكَ مِنْهُ مَا تَذُمَّهُ
يَبُّ مَسْمُوعٍ وَبَمِّهِ
غَيْرُ رُؤْيَاكَ يُتَمِّمُهُ
أَنْتَ مِنْ دُنْيَاهُ سَهْمُهُ
النَّاسُ طَرًّا لَا يَهْمُهُ

فِيَا لَيْتَهُ يَرْتِي لَذَاكَ وَيَرْحَمُ
وَلَا كُلُّ قَلْبٍ مِثْلَ قَلْبِي مُتَيِّمُ
وَأَنْتَ الَّذِي أَغْنِي وَمَا عَنْكَ مَكْتَمُ
لِمَنْ أَشْتَكِي أَوْ لِمَنْ أَتَظَلَّمُ
صَرَفْتُ لَهُمْ بَالِي وَمَنِي وَمَنْهُمْ
حَدِيثُ غَرَامِي غَيْرُ مَا تَتَوَهَّمُ

أَنَا مَغْرَى بِهِوَاهُمْ مُغْرَمُ
أَنَا أَهْوَاهُمْ وَلَا أَحْتَشِمُ
إِنَّمَا أَكْتَمَ مَا يَنْكُتُمُ
فُضِي الْأَمْرُ وَجَفَّ الْقَلَمُ

أَهَاءَ لَهَا مِنْ سَاعَةٍ
وَلَهُ^(١): [من مجزوء الرمل]

سَيِّدِي يَوْمُكَ هَذَا
قُمْ بِنَا قَدْ طَلَعَ الْفَجْ
عِنْدَنَا وَرَدَّ جَنِّي
١٥٩/ وَلَدِينَا ذَلِكَ الصَّنُ
وَلَنَا سَاقٍ رَخِيمُ
وَجَوَانُ يَفْتَقُ الشَّ
وَأَخٌ يُرْضِيكَ مِنْهُ
كَامِلُ الظَّرْفِ أَدِيبُ
حَسَنُ الْعَشِيرَةِ لَا يَأُ
وَمُغَنَّ زَمَرُهُ أَطْ
وَسُرُورُ لَيْسَ شَيْءُ
فَلَا جِبَّ دَعْوَةٍ دَاعٍ
وَإِذَا جِئْتَ وَغَابَ
وَلَهُ^(٢): [من الطويل]

وَلِي عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ قَلْبٌ مُعَذَّبُ
وَمَا كُلُّ عَيْنٍ مِثْلَ عَيْنِي قَرِيحَةٌ
سَأَعْتَبُ بَعْضَ النَّاسِ إِنْ كَانَ حَاضِرًا
إِذَا كَانَ خَصْمِي فِي الصَّبَابَةِ حَاكِمِي
وَلَوْ لَا احْتِقَارِي فِي الْهَوَى بِعَوَازِلِي
فِيَا عَاذِلِي مَا أَكْثَرَ الْبُعْدَ بَيْنَنَا
وَقَوْلُهُ^(٣): [من الرمل]

زَعَمَ الْوَاشُونَ فِيَمَا زَعَمُوا
فَلْيَقُلْ مَا شَاءَ عَنِّي لِأَتَمِي
غَلَبَ الْوَجْدَ فَلَا أَكْتَمُهُ
تَعِبَ الْعَاذِلُ فِي حَبِّهِمْ

(١) القصيدة في ديوانه ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٩٨-٣٠١.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ٣٠٤.

١٦٠ / أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ وَجِدِي بِهِمْ
ظُنَّ خَيْرًا بَيْنَنَا أَوْ غَيْرَهُ
وَلَقَدْ حَدَّثْتُ عَنْ سِرِّ الْهُوَى
وله ^(١): [من مجزوء الرمل]

هَذِهِ مِنْكَ بَلْ كَمِي
حِينَ أَعْدَاهَا سَقَامِي
لَا تَسَلَّنِي كَيْفَ حَالِي
وَرَدْتُ أَمْوَاهُ دَمْعِي
وقوله ^(٢): [من مجزوء الرمل]

كَلَّمَا قَلْتُ خَلَوْنَا
فَاعْتَرَانَا كُلُّنَا مِنْهُ
فَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ قَدَمٌ
وَعَلَى الْجَمَلَةِ فَالشَّيْءُ
وله ^(٣): [من مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الْحَامِلُ هَمًّا
مِثْلَ مَا تَفْنَى الْمَسْرَا
وله ^(٤): [من مجزوء الرمل]

رَقَّ فِي الْجَوِّ النَّسِيمُ
مَا تَرَى كَيْفَ انْمَحَتْ
وَكَأَنَّ الْفَجَرَ نَهْرٌ
فَأَجَلُ بِالصَّهْبَاءِ لَيْلًا
وَأَسْبَقَ الشَّمْسَ بِشَمْسٍ
قَهْوَةٌ رَقَّتْ فَمَا فِي
وَلَعَمْرِي إِنَّ تَفَضُّـ
وقوله ^(٥): [من المنسرح]

كَلَّمَنِي وَالْمُدَامُ فِي فَمِهِ

إِنَّهُ أَعْظَمُ مِمَّا تَزَعُمُ
فَحَبِيبِي فِيهِ تَحَلُّو الشُّهُمُ
وَحَدِيثِي لَكَ يَا مَنْ يَفْهَمُ

خَفِيتَ عَنْ كُلِّ وَهْمٍ
فِيكَ يَا مَنْ لَا أَسْمِي
فَهُوَ يَحْكِي لَكَ سُقْمِي
وَرَأَتْ نِيرَانُ جَسْمِي

جَاءَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ
انْقِبَاضٌ وَاحْتِشَامُ
وَلِنَنَا فَهُوَ فِدَامُ
خُ ثَقِيلٌ وَالسَّلَامُ

إِنَّ هَذَا لَا يَسْدُومُ
تُ كَذَا تَفْنَى الْهُمُومُ

فَتَلَطَّفَ يَا نَدِيمُ
مَنْ حَلَّةِ اللَّيْلِ رُقُومُ
عُرِفَتْ فِيهِ النُّجُومُ
بَقِيَتْ مِنْهُ رُسُومُ
لَا تُوَارِيهَا الْغُيُومُ
كَأْسُهَا إِلَّا النَّسِيمُ
لَتَ فَقَدْتُمُ النَّعِيمُ

قَدْ نَفَحَتْ مِنْ حَبَابِ مَبْسُومِهِ

(٢) القطعة في ديوانه ٣٠٦.

(١) القطعة في ديوانه ٣٠٦.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٠٧.

(٤) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٣٠٧-٣٠٨.

(٥) القطعة في ديوانه ٣٠٨-٣٠٩.

وراح كالغُصْنِ فِي تَمَائِلِهِ
بِاللَّهِ يَا بَرَقُ هَلْ تُحَدِّثُهُ
/١٦١/ وهل نَسِيمٌ سَرَى تَبْلُغُهُ
عَجِبْتُ مَنْ بُخِلَهُ عَلِيٌّ وَمَا
هُمْ عَلَمُوهُ فَصَارَ يَهْجُرُنِي
وقوله ^(١): [من مجزوء الرمل]

حَبَّذَا نَفْحَهُ رِيح
ضَرَبَتْ ثُوبَ فَتَاةٍ
فَرَأَيْتُ الْبَطْنَ وَالسُّرَّةَ
وله ^(٢): [من مجزوء الكامل]

خَافَ الرَّسُولُ مِنَ الْمَلَامَةِ
يَا مَنْ يُخَصِّصُ وَحْدَهُ
وَافِي يُعَرِّضُ فِي الْحَدِيدِ
عُلُقُتُهُ وَكَأَنَّهُ
وَفَهَمْتُ مِنْهُ إِشَارَةً
وَبِشَامَةٍ مِنْ خَدِّهِ أَضْ
يَا قَادِمًا مِنْ سَفَرَةٍ
يَا خَضِرَةً يَا رِدْفَهُ
وله ^(٣): [من الطويل]

أَجَارَتْنَا حَقُّ الْجَوَارِ عَظِيمُ
يَسْرُكُ مِنْهُ الْحُبُّ وَهُوَ مُنْزَرٌ
لِعَمْرِي لَقَدْ أَحْيَيْتَ لِي مَيِّتَ الْهَوَى
فَمِيعَادُ دَمْعِي أَنْ تَنُوحَ حَمَامَةٌ
وَإِنِّي فِيمَا يَزْعُمُونَ لَشَاعِرٌ
وَيَا حَبِذَا دَارُ الْتِي بِهَا
وَيَا رَبِّ سَلِّمْ وَدَّهْ مِنْ جُفُونِهِ

سَكَرَانَ يَشْتَطُّ فِي تَحْكُمِهِ
عَنْ نَارِ قَلْبِي وَعَنْ تَضَرُّمِهِ
رِسَالَةً مِنْ فَمِي إِلَى فَمِهِ
يَذْكُرُهُ النَّاسُ مِنْ تَكْرُمِهِ
رَبِّ خُذِ الْحَقَّ مِنْ مُعَلِّمِهِ

فَرَجَّحْتُ عَنِّي غَمَّةَ
أَكْثَرْتُ تِيهًا وَحِشْمَةً
وَالْخَضْرَ وَنَمَّةَ

فَكَنَى بِسُعْدَى عَنْ أَمَامَةِ
مَوْلَايَ يَلْزُمُكَ الْغَرَامَةُ
يِثْ رَامَةً سَقْفِيَا لِرَامَةِ
غُضُنِ النَّقَا عَظْفًا وَقَامَةِ
بَعَثَ الْحَبِيبُ بِهَا عَلَامَةَ
بَحَثْتُ فِي الْعُشَّاقِ شَامَةَ
هَجَرَ الطَّوِيلَ عَلَى السَّلَامَةِ
مَنْ لِي بِنَجْدٍ أَوْ تَهَامَةِ

وَجَارُكِ يَا بِنْتَ الْكَرَامِ كَرِيمُ
وَيُرْضِيكَ مِنْهُ الْوُدُّ وَهُوَ سَلِيمُ
وَجَدَدَتِ عَهْدَ الشُّوقِ وَهُوَ قَدِيمُ
وَمِيعَادُ شَوْقِي أَنْ يَهَبَ نَسِيمُ
فَفِي كُلِّ وَادٍ مِنْ هَوَاكِ أَهِيمُ
غَزَالٌ كَحَيْلِ الْمُقْلَتَيْنِ رَخِيمُ
فِيَا طَالَ مَا أَعْدَى الصَّحِيحَ سَقِيمُ

(١) القطعة في ديوانه ٣١٠.

(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٣١٦-٣١٧.

(٣) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٣١٧-٣١٨.

/ ١٦٢ / وله ^(١): [من مجزوء الكامل]

ولقد كَتَمْتُ هَوَاكُمُ
وبكيتُكُم ويحَقُّ لي
أَصُونُ دمعِي في الهوى
قد مُتُّ مِنْ شَوْقٍ إِلَيَّ
وله ^(٢): [من الكامل]

لَمْ يَبَقْ لِي الْآنَ خِلٌّ مُخْسِنٌ
إِنِّي لَأَعْجُزُ أَنْ أُرَى مُتَحَمِّلاً
وقوله ^(٣): [من الطويل]

خليلي قد أبصرْتُما وسمعتُما
كَأَنَّ غُرَابَ الْبَيْنِ يَوْمَ فِرَاقِنَا
وَجَدَدْتُما لِي صَبُوءَةً قَدْ نَسِيْتُهَا
وما فاضَ ماءُ النِيلِ إِلَّا بِأَدْمُعِي
وقوله ^(٤): [من مجزوء الرمل]

هَاتِ حَدَّثَنِي وَقُلْ لِي
نَحْنُ لَا نَسْأَلُ عَنْهُ
وقوله ^(٥): [من مجزوء الرمل]

إِنْ أُمِرِي لِعَجِيبٍ
كُلُّ أَرْضٍ لِي فِيهَا
وقوله ^(٦): [من مجزوء الرجز]

وليلةٍ فديتُها
سَيِّئَةً مَا تَرَكْتُ
طالَتْ فكمْ قَدْ زَادَ فِي
فيومِها اليومُ الذي
وله: [من مجزوء الرمل]

دولة كم [قد] سألنا ربَّنَا التعويضَ عنها

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٣١٩. (٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٢٧.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٣٤. (٤) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٣٣٦.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٣٧. (٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٤٠.

وله^(١): [من مجزوء الرجز]

وفرس على المسامحة
مُسْتَقْبَحُ رَكُوبِهَا
وقوله^(٢): [من البسيط]

أَقْرَى سَلامِي عَلَى مَنْ لَا أَسْمِيهِ
وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ حِينَ أَذْكَرُهُ
وله^(٣): [من مجزوء الرمل]

وَمُدَامِ مَنْ رُضَابِ
كَانَ مَا كَانَ وَمِنْهُ
وقوله^(٤): [من الرمل]

لَوْ تَرَانِي وَحَبِيبِي عِنْدَمَا
وَبَدَا يَعْدُو فَأَعْدُو خَلْفَهُ
قَالَ: مَا تَرْجِعُ عَنِّي، قُلْتُ: لَا
فَانْثَنِي يَحْمَرُ مِنِّي خَجَلًا
كُذْتُ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ أَلْثَمَهُ
فهذا ما اخترنا من شعره، ولم أقف له من النثر إلا على ما لا يناسب مثله، ولا
يداني فضله.

وكان كاتب الدولة الصلاحية النجمية المتلقي لأوامرها، والسابق في ميدان
ضوامرها، وإنما صرف لأمر حملته فيه المروءة على تحملها، وصبره على نوافح ناره
وإفراط تجملها؛ وهو أن الملك الصالح كان مغير الخاطر على صاحب الكرك / ١٦٥/
وهو ابن عمه، فأمر بكتاب يتضمن ألقاباً فكتب بخط الصاحب فخر الدين بن لقمان؛
فلما دخل إلى العلامة، كتب الصالح فيه أسطراً بخطه مضمونها:

«إن هذا ابن عمي إنسان سوء لا يؤثر فيه هذا الكلام، ولا يعمل فيه ضرب
السيوف، وهذا العتاب يحيله، والمصلحة أن لا يعاتب ليكون على غرة، لعل يحصل
انتهاز الفرصة فيه».

وبعث الصالح بالكتاب لم ينظر إليه، وظن أن السلطان قد علم عليه فختمه وبعث
النجاب به، وقعد الصالح ينتظره؛ فلما أبطأ أنفذ في طلبه، فقيل له: إنه سافر فعزّ عليه،

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٩٥.

(٢) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٣٧٤-٣٧٥.

(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٣٨٨. (٤) القطعة في ديوانه ٣٩٧.

وأمر برد النجاب فلم يلحق، فعظم هذا على الصالح، فشدد على البهاء زهير، وقال له: من جهّز هذا الكتاب؟ فقال: أنا، ثم لم يلبث أن جاءه جواب صاحب الكرك يعاتبه فيه، ويقول فيه: من أسر سريرة أظهرها على صفحات وجهه، وفلتات لسانه، والمولى لا ينكر حفظه كتبه؛ وهو مسترسل مع كاتب سرّه ليشهد عليه فزاد أذى الملك الصالح، واشتد غضبه على البهاء زهير، وأعاد الإنكار عليه والسؤال عمن جهز الكتاب، وهو لا يزيده على أن يقول: أنا فصرفه، وأتى دمشق وأقام في داره بدرج لمد يتكفف الناس، ويستطيل الأنفاس، ولم يزل راقداً على فرش الخمول لا تهب له ريح. ولا يطيب داء قلبه القريح، حتى أدرج رحمه الله في أكفانه، وغودر في قبره والسحاب يبكي عليه دوارق أجفانه.

ويحكى أن امرأة أخته تسأله عارية شيء من قماش أهله لتلبسه بنتاً لها يتيمة ليلة عرسها فتركها، ثم دخل بيته، وأمر كل واحدة من نسائه وبناته وجواريه أن تأتيه بشيء من قماشها وحليها، ثم خرج إليها به وقيمته تزيد على ألف دينار، فلما مضت أيام العرس، عادت به إليه، فقال: يا هذه ما أعطيناك هذا على أننا نعود فيه، فانصرفت به وهي تدعو له. وحكي /١٦٦/ أنه كان يتبرّد أوان الحرّ في دهليز دار له، فأتته جارية سوداء، فوقفت تنظر إليه، ثم انصرفت فلم يكن بأسرع من أن أقبلت ومعها امرأة حسناء كأنها دارة القمر بقدر شيق، وحسن بديع، فلما أخته قالت: أتأذن في الدخول؟ قال: أي والله على الرحب والسعة، فدخلت ثم قالت له: هل لك في؟ قال: أي والله ومن يرد مثلك؟ فلما قضى منها وطره قامت لتذهب فعرض عليها شيئاً من الذهب، فأبت وقالت: لا والله لا آخذ شيئاً، فقال لها: متى يكون اللقاء؟ فوالله قد ملكت قلبي وأخذت لبّي، فقالت: إن عاد، عُدنا، فقال لها: جعلت فداك من؟ فقالت: زوجي. اعلم أنّ لي زوجاً تركني وقام في غفلة مني إلى جارية سوداء عندي في غاية القبح، فأليت لأكافئته برجل أسود نظير الجارية، وأرسلت ثقتي هذه - تعني الجارية التي جاءت - تبصر لي رجلاً قبيحاً مثل تلك السوداء، فطوّفت القاهرة أياماً، فلم تجد من نسبة تلك الجارية غيرك، فأتيت إليك أكافئ زوجي، وإن عاد عدت، ثم انصرفت فلم تعد. ويقال: إن البهاء زهير كان يحكيها عن نفسه. ومنهم:

[٥٥١]

أبو الحسين الجزار^(١)

شاعر لا يهتضم، وجزار لا يؤكل له لحم على وضم، لا تكل له قريحة، ولا

(١) يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد، أبو الحسين الجزار، جمال الدين: شاعر مصري ظريف، ولد سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م، كان جزاراً بالفسطاط، وكذلك أبوه وبعض أقاربه. وأقبل على الأدب، =

يهب الأدباء إلاّ وله في تلك الشريحة ريحة، تود القوافي لو خضبت من ذبائحه الغنم، وتعد الأعادي له والجزار لا يهوله كثرة الغنم، وتتفانى قرون القرناء ولا تبلغ له مدى، ولا تذهب إلاّ ومناحرها منه تحت المدي. قال الشعر وهو صغير أول ما احتلم، وطاف بأركان بيت له واستلم، إلاّ أنه كان في مبدأ أمره ربما اشتبه عليه الوزن، وأثبتته إلاّ أنه يجد أثر الوهن، فأثى به أبوه أو عمه إلى ابن أبي الأصبع، وعرض عليه شيئاً من هذا النوع مما قرضه، وهو يظن أنه قد قدم فأخّر جوهره / ١٦٧ / وعرضه، فقال له: احسب بالعوام الذي يخرج من بحر إلى بحر فظن بجهله أنه قد بالغ في تقريضه، وأعجب بقدرته على نظم قريضه؛ فلما علم ابن أبي الأصبع أنه لم يعلم ما أراده من خطابه، عرفه به وأعلمه إن تركه عليه عرضه لسبه، ثم دلّه على ما يضع، وعلمه ولم يمنع، وقال له: إذا جاءك لفظة مثل: اعلم واعرف انظر أيهما كان أشهر فقلهما ولا تقل الأخرى؛ لأنها أقرب إلى الأفهام، واجمع لرضا الخواص والعوام فحفظها الجزار في تاموره، واقتدى بها كما قال الحريري في أموره.

ثم برع أدباً سلس القياد، غرض الجنى حلو المذاق، قريب التناول، وسمعت سمعته الأقطار، ووسعت الآفاق، وبُلي بجماعة من فضلاء الدهر وأدباء الزمان يهيجونه ويهيجونه ويهيجهم، منهم من كان له صاحباً، ولذيل الأنس معه صاحباً، فيحمل هجاء كلّ منهما لصاحبه على أنه كان معه لاعباً، وله به مداعباً، ومنهم من كان بينه وبينهم ما

⁼ وأوصله شعره إلى السلاطين والملوك، فمدحهم وعاش بما كان يتلقى من جوائزهم. وكانت بينه وبين السراج الوراق وغيره مداعبات. وكان من أصدقاء «ابن سعيد» صاحب كتاب «المغرب في حلى المغرب» فملاً ابن سعيد خمسين صفحة من كتابه بما انتقى من شعره، له «العقود الدرية في الأمراء المصرية - خ» منظومة انتهى بها إلى أيام الظاهر بيبرس، و«ديوان شعر - خ» صغير، في المكتبة الصادقية بتونس، لعله مختارات من شعره، فإن ديوانه كبير كما يقول ابن تغري بردي، و«فوائد الموائد - خ» و«الوسيلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب» ذكره بروكلمن، و«تقايطيف الجزائر» شعر، وفي خزانة الأستاذ هلال ناجي مصورة «منتخب شعر الجزائر» للصفدي. وصدر عن منشأة المعارف بمصر «ديوان الجزائر» من جمع وتحقيق أ.د. محمد زغلول سلام [دت]. ثم درس شعره وحققه د. حسين عبد أعال اللهيبي - جامعة بغداد - ط روينو ٢٠٠٧م، توفي سنة ١٤٢٩هـ / ١٢٨٠م. مصادر ترجمته:

المغرب في حلى المغرب القسم الخاص بمصر ١/ ٢٩٦-٣٤٨ وفوات الوفيات ٢/ ٣١٩ وشذرات الذهب ٥/ ٣٦٤ والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٥ والبدية والنهاية ١٣/ ٢٩٣ والمرقصات والمطربات ٣٦٦، وفي الغدير ٥/ ٢٤٦-٤٣٣: «جمع له شيخنا السماوي ديواناً يربو على ١٢٥٠ بيتاً» ورجع وفاته «سنة ٦٧٢» اعتماداً على رواية لابن حجة وعلى البداية والنهاية، مع أن الثاني أرخه سنة ٦٧٩، Brock. 1:409(335).S.1:573 وكشف الظنون ١٣٠٢ وفي جريدتي البلاغ ٥ رمضان ١٣٥٣ والأهرام ٢٣/ ٩/ ١٩٣٤ بعض أخباره، الاعلام ٨/ ١٥٣، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١٣٢.

يكون بين النظراء، ويهون إثمهم الكبير عند الشعراء، إلا أنه كان جزاءً يكثر منهم النحائر، ويدير على قرونها الدوائر، فما قدروا على أكل لحمه، ولا نظروا إلا ما يبيض عيونهم من شحمه، فلم يظفروا له بغرّة، ولا قدروا أن يطبخوا له قدره، وكان آخر أمره من معدله الشهود، ومعدة التبيان التي لا تحتدي معها الجحود، وكانت مجالس الوزراء تتهاذى رياحينه، ويستطيب شعره وتلاحينه، وعمر حتى كان يقال إنه هو والسراج الوراق فرقد أسماء الآداب بمصر، ومسمعاً في الإنصات.

وقد ذكره ابن سعيد وأورد له في المرقص قوله^(١): [من مجزوء الكامل]

مَنْ مُنْصِفِي مِنْ مَعْشِرٍ كَثُرُوا عَلَيَّ وَكَثُرُوا
صَادَقْتُهُمْ وَأَرَى الْخُرُو جَ مِنْ الصَّدَاقَةِ يَعْسُرُ
كَالْخَطِّ يَسْهَلُ فِي الظُّرُو سٍ وَمَحْوُهُ مُتَعَذِّرُ
وَإِذَا أَرَدْتُ كَشِطَّتَهُ لَكِنَّ ذَاكَ يُوَثِّرُ

/١٦٨/ وقوله^(٢): [من الكامل]

أَمَلِي يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ مَعَ النَّوَى يَا مَنْ بِذَيْلِ رَجَائِهِ عَلِقَتْ يَدِي
أَرْجُو نَدَاكَ مَعَ الْخُمُولِ وَرَبِّمَا كَانَ الْحَيَا حَظَّ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ
وقوله^(٣): [من الطويل]

فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً بَلِيلِي وَلَمْ أَمُدُّ إِلَى غَيْرِهَا يَدِي
دَعِ اللُّومَ أَوْ لُمْنِي فَلَسْتُ بِسَامِعٍ لَقَدْ ظَلَّ مَنْ أَمْسَى بِنُصْحِكَ يَهْتَدِي
ومنها: [من الطويل]

لَقَدْ شَادَ مُلْكًا أَسَّسْتُهُ جُدُودُهُ فَأَصْبَحَ ذَا مُلْكٍ أَثِيلَ مَشِيدِ
وَصَحَّ بِهِ الْإِسْلَامُ حَتَّى لَقَدْ عَدَّتْ بِسُلْطَانِهِ أَهْلُ الْحَقَائِقِ تَقْتَدِي
فَقُلْ لِلَّذِي قَدْ شَكَّ فِي الْحَقِّ: إِنَّمَا أَطْعَنَّا أَبَا بَكْرٍ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ
وقوله^(٤): [من الطويل]

وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَثُّهَا مُعْسِراً وَلِي بِزُخْرِفِ آمَالِي كَنُوزٍ مِنَ الْيُسْرِ
أَقُولُ لِقَلْبِي كُلَّمَا اشْتَقْتُ لِلْغِنَى: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ تَبَّتْ يَدُ الْفَقْرِ
وقوله^(٥): [من الخفيف]

(١) المرقصات والمطربات ٣٦٦.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في منتخب شعر الجزار - خ/١٥٥. ومنها ٧ أبيات في المغرب ٢٩٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في المنتخب - خ/١٥٦-١٥٧. ومنها ٨ أبيات في المغرب ٢٩٨.

(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في المنتخب - خ/١٥٨-١٥٩. منها ٧ أبيات في المغرب ٣٠٠.

(٥) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في المنتخب خ/١٥٩-١٦٠. منها ١٣ بيتاً في المغرب ٣٠١.

أَنْتَ مُوسَى وَقَدْ تَفَرَّعْنَ ذَا الْخَطِّ
لِي مِنْ حِرْفَةِ الْجَزَارَةِ وَالْآ
كَنْتُ قَدْماً أَدْعَى بِقِطْعَةٍ جِزًّا
وقوله^(١): [من الطويل]

وَلَسْتُ أَخَافُ السَّحَرَ مِنْ لِحْظَاتِهَا
فَتَى إِنْ سَطَا فِرْعَوْنُ فَقَرِيٍّ وَجَدْتُهُ
لَهُ بِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ أَعْظَمُ آيَةٍ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

قُلْ لِمَنْ كَانَ قَدْ تَفَرَّعْنَ بَغِيًّا
١٦٩ / فَكَأَنَّ الْأَيَّامَ جَاءَتْ بِهِ عَنْ
كُلِّ قَلْبٍ يَصْبُو إِلَيْهِ فَلَوْ لَمْ
وقوله^(٣): [من الرجز]

مَوْلَايَ مِنْ خَلَّةٍ سَدَدَتْهَا
وغيرُ بَدْعٍ مِنْكَ يَا مُوسَى إِذَا
وقوله^(٤): [من الكامل]

يَا مَنْ نَلُوذُ بِمَالِهِ وَبِجَاهِهِ
مَا إِنْ شَكُونَا فِي الْخُطُوبِ ضَلَالَةً
وقوله^(٥): [من الرجز]

لَمَّا تَوَالَى حِلْمُهُ قُلْنَا لَهُ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ حَبِيباً عِنْدَهُ
وقوله: في طول عمر ثوبه وأجاد^(٦): [من الخفيف]

لِي نَصْفِيَّةٌ تُعَدُّ مِنَ الْعُمِّ
لَا تَسْلُنِي عَنْ مُشْتَرَاهَا فَفِيهَا
نَسَفَ الرِّيحُ صَدْرَهَا وَالْأَرَا
زِبِ فَبَاثَتْ تَشْكُو هَوَاءً وَنَزَلَهُ

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في المنتخب - خ/ ١٦٠-١٦١. والمغرب ٣٠١-٣٠٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في المنتخب خ/ ١٦١-١٦٢.

(٣) البيتان في المنتخب - خ/ ١٦٢، والمغرب ٣٠٢.

(٤) البيتان في المنتخب - خ/ ١٦٢، والمغرب ٣٠٢.

(٥) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في المنتخب - خ/ ١٦٢، والمغرب ٣٠٢-٣٠٣.

(٦) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في المنتخب خ/ ١٦٢-١٦٣، والمغرب ٣٠٣-٣٠٤.

والدَّقُّ مِرَاراً وما تَقَرُّ بعمله
ويزيلُ النشاء تلك العِلَّة
الزَّيْقُ فيها وخَطَرَتِي السَّمْلَه
ولا في أكمَامِها قَطُّ وضَلَّه
بس أكثرَ حلَّها وهي بَقْلَه

وقوله^(١): [من الطويل]

تضاعَفَ في الأولى الثوابُ وفي الأخرى
على نقصِهم لا يأمنون بك النحرا

كلَّ يوم يحوِطُها الغَصْرُ
فهي تَعْتَلُ كلما غَسَلُوها
أين عَيْشي بها القديمُ وذاك
حيثُ لاقي أجنا بَها رقعة قَطُّ
قالَ لي الناسُ حينَ أَطنبتُ فيها:

وقوله^(٢): [من الخفيف]

تهنَّ بعيدِ أنتَ أكبرُ عيِّده
فصلُّ به وانحرَ عِداك فإِنَّهم
١٧٠ / وقوله^(٣): [من الخفيف]

كيفَ تبقى بعدَ النفوسِ الجُسُومُ
نَقَذَ السُّحْرُ فيه وهو الكَلِيمُ

بأنَّ عَنِّي فكدتُ أَفْنِي أَشتياقاً
ساحرُ المُقلتين فاعجبْ لقلبِ
وقوله^(٣): [من السريع]

بشُّكرِه أَكثَرُ مِنْ شُكْري
يشكوهُ مِنْ دَقٍّ وَمِنْ عَصْرِ
يَغْسِلُها غَسَّالُها تجري
يُريحُه في آخرِ العُمُرِ

أشكرُ مولانا ونصفيَّتي
أباحها جَدَّوَاهُ مِنْ كُلِّ ما
كَمْ مَرَّةً كادَتْ مَعَ المَاءِ إِذْ
أراحها الدهرُ وطوبى لمن
وقوله^(٤): [من الوافر]

يحطُّ ببخلِه قَدْرِي وقَدْرِي
على عُبقَى أبي وأخيه صَهْري
وكَمْ فَقْرٍ عَدَا سَبَباً لِفَقْرِي
أنا في صنعة في وسَطِ مَضْرٍ

وعَمِّي قد عَدَا عَمِّي وأَمْسَى
كأَنِّي بي وقد رَكَبْتُ ناقاً
لأحرثَ جامعَ ابنِ العاصِ فَقْراً
فإنَّ لَامَ الجَهُولِ أَقولُ: دَعْنِي
وقوله^(٥): [من المنسرح]

أصبحتُ فيها معَذَّبَ القلبِ
طولَ اكتسابي ذَنْباً بلا كَسْبِ
أنالُ منه العِشا فما ذَنْبي

حَسبي حرافاً بحِرْفَتِي حَسبي
مُوسَخُ الثوبِ والصَّحيفَةِ مِنْ
أَعْمَلُ في اللحمِ للعِشاءِ ولا

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في المنتخب خ/ ١٦٤-١٦٥، منها ٢٧ بيتاً في المغرب ٣٠٥-٣٠٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في المنتخب خ/ ١٦٦-١٦٧، والمغرب ٣٠٧-٣٠٨.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في المنتخب خ/ ١٦٩، والمغرب ٣١٠.

(٤) من قطعة قوامها ٢٣ بيتاً في المنتخب خ/ ١٧٣-١٧٤، منها ١٩ بيتاً في المغرب ٣١٤-٣١٥.

(٥) القطعة في المنتخب خ/ ١٧٥، والمغرب ٣١٦.

خَلَا فَوَادِي وَلِيَّ فَمٌ وَسِخٌ وقوله ^(١) : [من الخفيف]	كَأَنَّنِي فِي جَزَارَتِي كَلْبِي
لَا تَلُمْنِي يَا سَيِّدِي شَرَفَ الدِّ كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجَزَارَةَ مَا عَشَى وبها صارت الكلابُ ترجيـ وقوله ^(٢) : [من الطويل]	يَنْ إِذَا مَا رَأَيْتَنِي قَصَّابَا تُ حِفَاطاً وَأَرْفُضُ الْآدَابَا نِي وَبِالشَّعْرِ صِرْتُ أَرْجُو الْكِلَابَا
١٧١ / طلبت من الكتان فصاً فجادلني الـ مَتَى جِئْتُهُ يَدْعُو عَلَيْهِ لِسَانُهُ وقوله ^(٣) : [من المتقارب]	وَجِيَهُ بِوَعْدِ عَوْضَ الْمَنِّ بِالْمَيْنِ إِذَا قُلْتُ أَيْنَ الْفَصُّ قَالَ عَلَى عَيْنِي
أَمْوَلَايَ مَا مِنْ طِبَاعِي الْخُرُوجُ وَصِرْتُ أَرُومَ لَدَيْكَ الْغِنَى وقوله ^(٤) : [من الخفيف]	وَلَكِنْ تَعَلَّمْتُهُ بِالْخُمُولِ فِيُخْرِجُنِي الضَّرْبُ عِنْدَ الدُّخُولِ
أَدْرِكُونِي فَبِي مِنَ الْبَرْدِ هَمٌّ كَلَّمَا أَزْرَقَ لَوْنُ جَسْمِي مِنَ الْبَرِّ وقوله ^(٥) : [من الكامل]	لَيْسَ يُنْسَى وَفِي حَشَايَ التَّهَابِ دِ تَخِيلْتُ أَنَّهُ سَنَجَابُ
والكاملُ الملكُ ارتضاكُ لعزْمَةٍ فاجمع شمل الفخار فإنما وقوله ^(٦) : [من الوافر]	أَغْنَتْهُ عَنْ سُمْرِ وَبَيْضِ صَوَارِمِ بِمُحَمَّدٍ كَمَلَ الْفَخَارُ لَهَا شِمِ
كَتَبْتُ لَنَا بِذَاكَ الْبِرِّ بُرّاً فَكَدَّرَ صَفْوَهُ الْكِيَالُ حَتَّى وجدناه عتيقاً وأرتضينا وقوله ^(٧) : [من الكامل]	وَقَصِداً فِي الثَّنَاءِ وَفِي الثَّوَابِ بَقِينَا مِنْهُ فِي أَمْرِ عَجَابِ بِهِ إِذْ عَادَ وَهُوَ أَبُو تُرَابِ
سِرُّ الْقُلُوبِ تَذِيعُهُ الْأَجْفَانُ	هِيَاهُ يَنْفَعُ مُغْرَماً كِثْمَانُ

(١) القطعة في المنتخب خ/ ١٧٥، والمغرب ٣١٦.

(٢) البيتان في المنتخب خ/ ١٧٥، والمغرب ٣١٧.

(٣) البيتان في المنتخب خ/ ١٧٦، والمغرب ٣١٨.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في المنتخب خ/ ١٧٧، والمغرب ٣١٨-٣١٩.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في المنتخب خ/ ١٧٧، والمغرب ٣١٩.

(٦) القطعة في المنتخب خ/ ١٧٧، والمغرب ٣١٩.

(٧) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في المنتخب خ/ ١٨٠، منها ١٠ أبيات في المغرب ٣٢٢-٣٢٣.

طَرَفُ الْمُحِبِّ فَمَّ يُدَاعُ بِهِ الْجَوَى
يا سائلي عما يكابدُ مُهْجَتِي
تبكي الجُفُونُ على الكَرَى فأعجبَ لمنْ
وقوله^(١): [من الطويل]

أيا شرفَ الدين الذي فيضُ جُودِهِ
لئنْ أُمَحَلْتُ أَرْضَ الْكِنانَةِ إِنني
/ ١٧٢ / وقوله^(٢): [من الطويل]

سَقَى اللهُ أَكْنافَ الْكِنافَةِ بِالْقَطْرِ
وتَباً لأَوْقاتِ الْمُخَلَّلِ إِنَّها تَمُرُّ بِلَا
أَهِيمٍ غَراماً كُلَّما ذَكَرَ الْحَمَى
وأَشْتاقُ إِنْ هَبَّتْ نَسِيمُ قَطائِفِ
ولِي زَوْجَةٌ إِن تَشْتَهِي قاهِرِيَّةً
وقوله^(٣): [من السريع]

مولاي عَزَّ الدين يا مَنْ عَدَا
لَقَدْ مَضَى أَكْثَرُ صُومِي وما
وقوله:

ولا تَسَلْ عَن حَالي في هَوَى
قَدِ أَشْتَهَرْتُ الآنَ في أَمْرِهِ
يقولُ إِذْ أَشْكَو لَهْ زَفَرَتِي
وقوله^(٤): [من الطويل]

وأَهِيفَ يَحْكي الغُضْنَ لِيُنْ قَوامِهِ
يَلِينُ إِلى أَنْ يَجْرحَ الوَهمَ جِسمَهُ
إِذا ما بَدَا في شَعْرِهِ مِنْ ذَوائِبِ
وسَدَدَ مِنْ عَظْفِيهِ لَدُنْما مُثَقَفاً
رَمَاني فَأَضْمَى نَبْلُ عَينِيهِ مُقْلَتِي
أَأرجو حِياةً عَندَما ماسَ أَوْ رَنا

والدمعُ إِن صَمَتَ اللِسانُ لِسانُ
إِعْرابُ نَفْسي بالدموعِ عِيانُ
تبكي عَلَيهِ إِذا نأى الأوطانُ

بِراحَتِهِ قَدْ أَخْجَلَ الغَيْثَ والبحرا
لأرجو لَها مِنْ سُحْبِ راحَتِكَ القَطْرا

وجادَ عَلَیْها سُكْراً دائِمَ الدَّرِّ
نَفْعَ وتُحَسِّبُ مِنْ عُمَري
وليسَ الحَمى إِلاَّ القِطارَةُ السَعرِ
السَّحُورِ سَحيراً وَهِيَ عَاطِرَةُ النَّشْرِ
أقولُ لَها ما القاهِريَّةُ في مِصرِ

وهو عَظِيمُ القَدْرِ والقُدْرَةِ
ذُقْتُ مِنَ القَطْرِ ولا قَطْرَةَ

عَلَّقِي يُرِيني كُلَّ ما أَكْـرَهُ
وَصِرْتُ في الدَنياءِ بِهْ شَهرَةٍ
لأبَدٍ لِلجِزارِ مِنْ زَفَرَةِ

وتَفَعَّلُ أَفْعالَ الشُّمُولِ شَمائِلُهُ
وتَغْرُقُ في ماءِ النِّعَمِ غَلائِلُهُ
رَأَيْتُ عَزالاً لَمْ تُرْعَهُ حَبائِلُهُ
وناظِرُهُ الفَتانُ بالسَّحْرِ عَاملُهُ
فَرَقُوا لِصَبِّ قَدْ أَصِيبَتْ مَقاتِلُهُ
ورامِحُهُ يَسْطُو عَلَيَّ ونايِلُهُ

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في المنتخب خ/ ١٨٣، والمغرب ٣٢٥.

(٢) القطعة في المنتخب خ/ ١٨٣، والمغرب ٣٢٥-٣٢٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في المنتخب خ/ ١٨٣-١٨٤، منها بيت واحد في المغرب ٣٢٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في المنتخب خ/ ١٨٧-١٨٨، منها ١٠ أبيات في المغرب ٣٢٧-٣٢٨.

وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

أَصْبَحْتُ فِي أَمْرِي وَلَا
وَلَكُمْ يُذَكِّرُنِي الشُّتَا
/ ١٧٣ / وَاللَّحْمُ يَقْبَحُ أَنْ أَعُو
يَا لَيْتَنِي لَا كُنْتُ جَز
وقوله^(٢): [من الكامل]

مَاضِي الْعَزِيمَةِ مَنْصَفُ الْأَمْدَاحِ فِي
دُعْ مَا سِوَاهُ وَمَنْ سِوَاهُ وَسِرُّ لَهُ
حَسْبُ الْمَوَالِي وَالْمُعَادِي عِنْدَهُ
خَبِرْ إِذَا هَزَّ الْيَرَاعَ بِنَائُهُ
خَطًّا وَلَفْظًا رَاقَ ذَاكَ وَرَقًّا ذَا
وقوله^(٣): [من الطويل]

أَقُولُ لَسَفَرٍ يَمْمُوا قِبْلَةَ النَّدَى
وقوله^(٤): [من الطويل]

تَلَذُّ لِي [الْأَمَالُ] عَجْزًا وَإِنَّمَا
وقوله^(٥): [من البسيط]

وَمَا تَرَاقَصَتِ الْأَعْضَاءُ فِي كِبْدِي
وقوله^(٦): [من الخفيف]

فَاقَ جُودًا وَسَطُوءَةً وَذَكَاءَ
ذُو سُيُوفٍ يَوْمَ النَّزَالِ كُورِدِ
وقوله^(٧): [من الخفيف]

وَنَهَارُ الشُّتَاءِ أَطْوَلُ عِنْدِي
إِذْ تَرَى سَائِرَ الْمَفَاصِلِ مِنِّي

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في المنتخب خ/ ١٩٠، منها ١٤ بيتاً في المغرب ٣٣١.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في المنتخب خ/ ١٩٤-١٩٦، وفي المغرب ٣٣٧-٣٣٨ قوامها ٤٣ بيتاً.

(٣) البيت في المنتخب خ/ ١٩٩، والمغرب ٣٤١.

(٤) البيت في المغرب ٣٤٢.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في المنتخب خ/ ٢٠٠.

(٦) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في المنتخب خ/ ٢٠٠-٢٠١، منها ٧ أبيات في المغرب ٣٤٣.

(٧) من قطعة قوامها ٨ أبيات في المنتخب خ/ ٢٠١، وفي المغرب ٣٤٤ قوامها ٩ أبيات.

وقوله^(١): [من السريع]

فخاطب السلطان في مرةً واحدةً من قبل تلقى السُفراً
فهو أبو بكر وأزجوا أنه في كل أمر لم يخالف عمراً
/ ١٧٤ / وقوله^(٢): [من البسيط]

كم تأسفت [و] لكن لم يفد أسفي كما حذرت وما أغناني الحذر
بكيث إذ قيل لي: في عينه أثر فكيف حالي ولا عين ولا أثر
ومنهم:

[٥٥٢]

الشرف النّسّاج بن غنوم الإسكندري

الذي لا يُعرف مثل حسن تفاضله، ولا يحكي المحدر منها بديع عسله ولا تفاخر برقمه، إلا من لحن بحجمه، وحسن تصنيع البحر وخلجه، ونشر من حُلله ما يفوق بمقصوره، ويخلط مسكه بكافوره، ويبدع في طريقته ويجيء بفآخر البرّ الاسكندري على حقيقته.

وقد أورد له ابن سعيد في المرقص قوله^(٣): [من السريع]

لا غرو الأعين قد رَقَرَقْتُ دُمُوعُهَا عِنْدَ وَدَاعِ السَّفَرِ
فالنُّورُ قَدْ أَصْبَحَ مُسْتَعْبِراً وليسَ إِلَّا لَوْدَاعِ السَّحَرِ
ومنهم:

[٥٥٣]

علي بن عمر بن قزل، أبو الحسن سيف الدين المُشدّ^(٤)،

قريب الأمير الكبير جمال الدين أبي الفتح موسى يغمور.

أصبح به علياً وأصح به حظه، وكان أبيتاً فراع الأعداء سيفه المهزوز، وغدا

(١) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في المنتخب خ/ ٢٠٤-٢٠٥، وفي المغرب ٣٤٦-٣٤٧.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في المنتخب خ/ ٢٠٥، وفي المغرب ٣٤٧.

(٣) المرقصات والمطربات ٣٦١.

(٤) علي بن عمر بن قزل التركماني الياروقي المصري، سيف الدين، المشدّ: شاعر، من أمراء التركمان. كان «مشدّ الديوان» بدمشق. ولد بمصر سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م، وتقلب في دواوين الإنشاء، وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م له «ديوان شعر» حققه ودرسه وذيله عباس هاني الجراخ، برسالة تقدم بها إلى جامعة بابل - العراق ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م وعليه كانت مقابلتنا، كما =

المعتدين رمت حتى حبابه المركوز، وسعد بقرابته سعادة سحبت مطارفها، والسحب في آثارها، والشهب وراءها لا ينهض من عثارها، والرياح تجهد أن تدرك أثرها ولا تلحق، والرتب لا تجيء إلاّ دونها وكأنها هامش أو ملحوق.

ولد بمصر ونشأ بالشام ودنا من الملك الناصر بن العزيز دنوا من رتبة صدره، وعلواً لرتبة قدره، ومرجواً لولا ابن يغمور، لما أعشبت أرضه الممحل، ولا سعد جدّه المقبل، بل بجناحه طار، ثم ما وقع وطال فجاء السهم الراشق / ١٧٥ بعده، وهو تبع، وجعله الناصر على الدواوين شاداً ولثغر ما عليه من الكلف ساداً، فساس الأمور، وسار زمانه في نهار لا يغشاه ديجور، ومال إلى الأديب بماربه وروى من نطف مشاربه، وقدر ببرق مهسه زناد سحائبه، وأتى به في يد جانبه حين أعرض ونأى بجنبه، وكان زير نساء لا يزال يغشاهن ويعشو إلى نار خدودهن ولا يخشاهن ويعلق بالأهيف يناظر قدّه، ويتأثر بالنظر حدّه، ولا يزال بين حبيبة وحبيب، ولا يبرح يقرن بريحان الشباب ياسمين المشيب، بين خود لا يرفع فمه من فمها، ولا يروي عطش مقلتيه من نهر معصمها، وأعيد لا يؤلمه من جفنه جرح قاضب، ولا يملّ معه من حال عليه نواصب، بخلائق دمها وحقائق صبا في روح السحر نفثها. ومن لطائف نظمه التي حكى الصهباء إلاّ رفثها.

وقوله^(١): [من الكامل]

وإذا نظرت إلى اللحاط وجدتها
بدر جعلت القلب أحيية له
في نمل عارضه ونور جبينه
فبخده الزاهي يهيم صباية
وقوله^(٢): [من الكامل]

ولقد شربت مع الحبيب مدامة
والروض بين تكبر وتواضع
وقوله^(٣): [من الخفيف]

عذراء إلا أنّها شمطاء
نضح القضيبي به وخر الماء

⁼ جمع «ديوانه» د. محمد زغلول سلام وحققه ط الاسكندرية - بمصر [دت].

مصادر ترجمته:

ديوان الإسلام - خ، وفوات الوفيات ٢/ ٦٣، والنجوم الزاهرة ٧/ ٦٤، والبداية والنهاية ١٣/ ١٩٧، المرقصات والمطربات ٣٦٧، وآداب اللغة ٣/ ١٨، الأعلام ٤/ ٣١٥، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ١٨.

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه للجراخ ٢٦٥.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٦١، وهما من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه للجراخ ٢٦٦.

(٣) البيتان في ديوانه ٢١٣.

إِنْ تَرَقَّى إِلَى الْمَعَالِي أُولُو الْفَضْ
فَحَبَابُ الْمُدَامِ يعلو على الكَأْسِ
وقوله ^(١): [من البسيط]

لَمْ أَنْسَ بِالْجَامِعِ الْمَعْمُورِ حِينَ بَدَتْ
/١٧٦/ كَأَنَّهَا وَعْيُونَ الشَّمْعِ يرمقُهَا
وقوله ^(٢): [من الخفيف]

خُذْ بِحَقِّي مِنْ دَمِهِ الْبُرْحَاءِ
خَرَجْتُ أَدْمَعِي شُهُودَ جُفُونِ
شَهِدْتُ لَوَعْتِي بَأَنَّ فِؤَادِي
كَمْ تَقَاضَيْتُ سَلْوَةً مِنْ فِؤَادِي
وقوله ^(٣): [من مخلّع البسيط]

بَاكَرَ كُؤُوسَ الْمُدَامِ وَاشْرَبَ
وَلَا تَخَفْ لِلْهُمُومِ دَاءَ
وَاللَّيْلِ دَبَّ الصَّبَاحُ فِيهِ
وَالْبَدْرُ بَيْنَ النُّجُومِ يَسْرِي
كَأَنَّهُ النَّاصِرُ الْمُرْجَى
وقوله ^(٤): [من مجزوء الكامل]

سَمَحَ يَجُودُ بِمَا يَرِي
لَا تَعْجَبُوا لِعَطَائِهِ
وقوله ^(٥): [من الطويل]

أَيَا مَلِكًا قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ قَدْرَهُ
أَتَى رَجَبٌ فَرْدًا كَمَثَلِكَ فِي الْوَرَى
وقوله ^(٦): [من الطويل]

وَلَيْلَةٌ وَافَانِي خِيَالٌ مُعَذِّبِي
وَمَا لَاحَ ضَوْءُ الْفَجْرِ مِنْ غَسَقِ الدُّجَى

لِ وَسَاخَتْ تَحْتَ الثَّرَى الشَّفْهَاءُ
مَحَلًّا وَتَرْسَبُ الْأَقْدَاءُ

فِيهِ الْقَنَادِيلُ فِي نُورٍ وَأَضْوَاءِ
لَمَعَ الْكَوَاكِبُ فِي صَافٍ مِنَ الْمَاءِ

وَأَقْضِ لِي فِي الْهَوَى بِحُسْنِ الْوَفَاءِ
قَدْ فَتَنَهَا يَوْمَ النَّوَى بِالْبُكَاءِ
يَوْمَ بَانُوا مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَاءِ
وَعَرَامِي مِنْ أَمْطَلِ الْغُرَمَاءِ

وَأَسْتَجِلْ وَجَهَ الْحَبِيبِ وَأَطْرِبْ
فَهُوَ دَوَاءٌ لَهُ مُجَرَّبٌ
كَأَنَّهُ عَنِيبٌ تَعَشَّبَ
مِنْ جَانِبِيهِ الْبَرُوقُ خُلِبَ
وَحَوْلَهُ الْمُرْهَفَاتُ تُجَذَّبُ

دُ عَلَى الْأَمَانِي وَالْمَطَالِبِ
فَالْبَحْرُ يَأْتِي بِالْعَجَائِبِ

وَحَوْلَهُ مَا يُرْتَجَى مِنْ مَطَالِبِ
فَلَا غَرُوْا إِنْ وَافَى لَنَا بِالرَّغَائِبِ

فَأَفْنَيْتُهَا حَتَّى الصَّبَاحِ عِتَابَا
وَلَكِنْ عُمَرَ اللَّيْلِ طَالَ فَشَابَا

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٦٦.

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٥.

(٣) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ١٨٢-١٨٣.

(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٥٥. (٥) البيتان في ديوانه ١٨٣.

(٦) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٣٠.

وقوله^(١): [من الطويل]

كَأَنَّ دُخَانَ الْعُودِ وَالنَّدْبِيتِ
/ ١٧٧ / ولاحَتْ لَنَا شَمْسُ الْعُقَارِ فَمَزَّقَتْ

وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

وَمَلِيحَةٌ خَضَبَتْ أَنْامِلَهَا
فَتَعَلَّمَتْ مِنْهَا مَلَابِسُهَا

وقوله^(٣): [من الوافر]

وَلَمَّا زَارَ مَنْ أَهْوَاهُ لَيْلًا
تَعَانَقْنَا لَا خِيفَةَ فَصَرْنَا

وقوله^(٤): [من مجزوء الرجز]

ثُمَّ ارْهَافًا فِي غَرَسٍ
تُفَاحُهَا مُخَضَّبٌ

وقوله^(٥): [من الرمل]

بَنَتْ كَرَمَ جُلَيْتٍ مَا بَيْنَنَا
فَكَأَنَّ الْمَاءَ إِذَا مَارَجَهَا

وقوله^(٦): [من الخفيف]

وَفَتَاةٍ مِنَ الْعَوَانِي الْكَعَابِ
تَتَغَنَّى عَلَى الرَّبَابِ فِي وَجَنَتَيْهَا

وَاصْلَتْنِي فَبِتُّ فِي طَيْبِ عَيْشٍ
وقوله في أعور مأبون^(٧): [من المديد]

وَقَلِيلُ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ
أَعْوَرٌ فِي سُرْمِهِ شَبَقٌ

وقوله في شمعة كافورية^(٨): [من مخلع البسيط]

بِيضَاءُ كَالشَّادِنِ الرَّبِيبِ
كَأَنَّمَا رِيْقُهَا سُلَافٌ

وَأَقْدَحْنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ
دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَنْظُمَ الْجَزَعَ ثَاقِبُهُ

حُمْرًا كَمَا الْعُنَابُ وَالرُّطْبُ
فَجَمِيعُهَا أَطْرَافُهَا ذَهَبٌ

وَحَفْنَا أَنْ يُلِمَّ بِنَا مُرَاقِبُ
كَأَنَّا وَاحِدٌ فِي عَقْدٍ حَاسِبُ

تَلْهُو بِهِ وَتَلْعَبُ
وَتَيْنُنْهَا مُكْتَبُ

تَتَهَادَى فِي عُقُودِ الْحَبَبِ
فِيضَةٌ قَدْ مُوْهَتْ بِالذَّهَبِ

أَقْبَلْتُ فِي مُعْصَفَرَاتِ الثِّيَابِ
شَمْسَ دَجْنٍ يَصُوعُ قَوْسَ سَحَابِ

أَتَغْنَى بِزَيْنِبٍ وَالرَّبَابِ

عُجْبُهُ فِي غَايَةِ الْعَجَبِ
عَلَّةٌ فِي الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ

وَمِثْلُ غُضْنٍ عَلَى كَثِيبِ
جَرَى عَلَى لَوْلُؤٍ رَطِيبِ

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٤.

(٢) البيتان في ديوانه ٢٧٠.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٥٨.

(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٨٠.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٧١.

(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٤٠.

(٧) القطعة في ديوانه ٢٥٧.

(٨) البيتان في ديوانه ٣٧٩.

- ١٧٨/ ما جُلِّيتَ فِي الظَّلَامِ إِلَّا
وقوله^(١): [من السريع]
وَعَادَةً أَسْقَمَنِي هَجْرُهَا
فَقُلْتُ خَلَّيْ عَنْكَ هَذَا الْجَفَا
وقوله^(٢): [من الكامل]
يَا مُطْرِباً أَغْنَى النَّدِيمَ غَنَاؤُهُ
سَيِّبَ إِذَا اعْسَا مَتَغْزِلاً
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]
زَعَمَ الْأَوَائِلُ أَنَّ مَا
وَتَوَهَّمُوا الْفَلَكَ الْمُعْظَمَ
أَتَرَاهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا
كَمْ مِنْ هَلَالٍ قَدْ بَدَا
وله مما كتب به إلى الشريف شهاب
أَمْسَى الشَّرِيفُ شَهَابُ الدِّينِ ذَا طَرْبٍ
فَلَا تَلُومُوهُ فِي إِيْثَارِهِ نَسَباً
وقوله^(٤): [من السريع]
يَا جِيرَتِي جُرْتُمْ وَلَمْ تَعْدِلُوا
لَا تَتْرَكُوا قَلْبِي رَهْنَ الْأَسَى
وقوله^(٥): [من السريع]
لَئِنْ تَفَارَقْنَا وَلَمْ نَجْتَمِعْ
فَهَذِهِ الْعَيْنَانِ مَعَ قُرْبَاهَا
وقوله في المراكب البحرية^(٦): [من الخفيف]
لِ تَثْنِي تَثْنِي الْحَيَّاتِ
بِقُلُوعِ تَفُوقِ شُهْبِ الْبُزَاةِ
بِقِ وَمِثْلُ الرِّمَاحِ فِي الطَّعْنَاتِ
- ١٧٩/ وَالسَّوَانِي مِثْلُ الْعِقَارِبِ فِي الرَّمِ
مِشْبَهَاتِ الْخِرْبَانِ سَوْدَاً تَرَاهَا
فَهِيَ مِثْلُ السِّهَامِ فِي سُرْعَةِ السَّبِّ

(٢) البيتان في ديوانه ٢٥٤.

(٤) البيتان في ديوانه ٣٧٣.

(٦) البيتان في ديوانه ٣٨٢.

(١) البيتان في ديوانه ٣٣٩.

(٣) القطعة في ديوانه ٢٧٣.

(٥) البيتان في ديوانه ٤٥٠.

(٧) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٤٩-٢٥٠.

وقوله ^(١): [من مجزوء الرجز]

أَحْبَابَ قَلْبِي دُمْتُمْ
أَقْصَى مُرَادِي فِي الْهَوَى
وراحتي في قَدَحٍ
وقوله مما كتب إلى النور الأسعدي ^(٢): [من السريع]

يَا مَنْ سَبَى الْأَحْزَابَ أَبْيَاتُهُ
أَنْتَ هُوَ النُّورُ بِلَا مِرْيَةٍ
وقوله ^(٣): [من السريع]

يَا رَبَّ يَوْمٍ طَالَ مَعَ طَيْبِهِ
آيَتُهُ مُبْصَرَةٌ لَمْ يَزَلْ
وقوله ^(٤): [من السريع]

دَجَاجَةٌ صَفْرَاءُ مِنْ شَحْمِهَا
كَأَنَّهَا وَالْجَمْرُ مِنْ تَحْتِهَا
وقوله ^(٥): [من السريع]

وَفِي السَّكْرِ دَانٍ وَفِي ضِمْنِهِ
كَأَنَّهُ بَدْرٌ وَقَدْ رُضِّعَتْ
وقوله ^(٦): [من الطويل]

أَيَا بَدْرَ تَمَّ فِي غُضْنِ بَانَةٍ
فَدَنَّاكَ الطَّبِيَّ وَالْبَيْضَ لِحْظًا وَقَامَةً
وقوله ^(٧): [من البسيط]

/ ١٨٠ / اللَّهُ يَوْمَ شَرِبْنَاهَا مُشْعَشَعَةً
أَهْدَتْ إِلَيْنَا سُرُوراً مِنْ لَطَافَتِهَا
كَأَنَّهَا فِي يَدِ السَّاقِي الْمُدِيرِ لَهَا
وقوله ^(٨): [من الوافر]

أَدَارَ مَنَا لِحُومِ الصَّيْدِ يَوْماً
بِمَعْنِي الْمَطَا صُلْبِ الثَّنِي

(٢) البيتان في ديوانه ٣٨٠.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٦.

(٦) البيتان في ديوانه ٢٣٢.

(٨) القطعة في ديوانه ٢١٥.

(١) البيتان في ديوانه ٢٧٧.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٨٢.

(٥) البيتان في ديوانه ٣٨٤.

(٧) القطعة في ديوانه ٢٨٠.

- كَأَنَّ سَهَامَنَا وَدَمَ الرَّمَايَا
وقوله^(١): [من السريع]
- لَا تَلُمَ الدِّيَوَانَ أَنْفَعَهُ
وَصِرْتَ بِالْمُخْلِصِ تُدْعَى هَجَاءً
وقوله^(٢): [من البسيط]
- نَادَمْتُهُ وَتَغَوَّرَ الْبَرْقِ بِاسْمُهُ
كَأَنَّ خَلَقَ حَيَاءِ اللَّهِ سَاكِنَهَا
فَأَسْتَرْسَلَ الْجَوُّ مِنْهُلًا يَزِيدُ عَلَى
أَوْ أَنَّهُ مِنْ أَيَادِي النَّاصِرِ اغْتَرَفَتْ
الْغَافِرَ الذَّنْبَ وَالْمَعْرُوفَ نَائِلُهُ
وقوله^(٣): [من السريع]
- لَعِبْتُ بِالشَّطْرَنْجِ مَعَ شَادِنٍ
أَحْلُ عَقْدَ الْبَنْدِ مِنْ خَضِرِهِ
وقوله في غلام أرمَد^(٤): [من السريع]
- قَدْ أَفْحَمَ الْوَأَوَاءَ صُدُغٌ لَهُ
وَشَعْرُهُ الطَّائِلُ فِي حُسْنِهِ
/ ١٨١ / وقوله^(٥): [من مجزوء الرمل]
- عُدْتُ فِيهِ جَاهِلِيٍّ أَلِ
لَحِظُ عَيْنِي عَبْدُ شَمْسٍ
وقوله: [من البسيط]
- وَلِلْدَمُوعِ أَحَادِيثُ مَسْلَسَلَةٌ
وَعَنْ فُؤَادِي حَكِي فَرَطُ الضَّنَى خَبْرًا
وقوله مما كتبه إلى من اسمه محمود^(٦): [من المنسرح]
- يَا فَاضِلًّا خَاطِرِي وَخَاطِرُهُ
إِنْ غَبَتْ عَنَّا وَإِنْ مَرَّرْتَ بَنَا
وقوله في الميل وهو غاية في اللغز^(٧): [من الطويل]
- عَلَى أَطْرَافِهَا أَقْلَامٌ نَاسِخٌ
وَلَسْتُ تَدْرِي قَلَمَ النَّسْخِ
بَيْنَ الْوَرَى لَكِنْ بِلَا مُخٍ
وَالْعَيْثُ يَنْزِلُ مِنْحَلًّا وَمُنْعَقِدًا
أَهْدَتْ إِلَى الْغَوْرِ مِنْ أَنْهَارِهَا مَدَدًا
ثَوْرٌ وَيَعْقُدُ مُحْلُولُ الثَّرَى بُرْدًا
كَفَّاهُ بَحْرًا فَفَاضَتْ لَوْلُؤًا بَدَدًا
أَنْدَى السَّلَاطِينِ وَجْهًا مُشْرِقًا وَيَدًا
وُشَاتُهُ الْأَغْصَانُ مِنْ قَدِّهِ
وَالثَّمُ الشَّامِتِ مِنْ خَدِّهِ
وَالْخَدُّ أَرْدَى بِالْأَبْيُورْدِي
طَالَ عَلَى النَّابِغَةِ الْجَعْدِي
حُبٌّ مِنْ غَيْرِ تَعَدِّي
وَفُؤَادِي عَابِدُ وَدِّ

(١) البيتان في ديوانه ٣٨٨. (٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٤٧٣-٤٧٤.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٩٩. (٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٦.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٦.

(٦) البيتان في ديوانه ٣٩٧. (٧) البيتان في ديوانه ٣٩٧.

وأهيفَ لدنِ القَدِّ إنْ زِدْتَ ثانياً
يغيبُ عَنِ الإنسانِ ساعةً قُرْبِهِ
وقوله^(١): [من الوافر]

فولّوا لائذينَ بكلِّ فجٍّ
وقد سَلَقْتَهُمْ لما التقينا
وقوله^(٢): [من المتقارب]

كأنَّ النجومَ نجومَ السَّما
مساميرُ مِنْ فِضَّةٍ سُمِّرَتْ
وقوله في عواده^(٣): [من المتقارب]

وحاضنةٌ صنماً ناطقاً
تُدْعِغُ أحشاهُ صالحاً
وقوله^(٤): [من الخفيف]

وسَقَّاني مِنْ رَيْقِهِ الباردِ العَذِّ
/ ١٨٢ / بقواريِرِ فِضَّةٍ مِنْ ثنايا
وغيومٍ مثلِ الجِنانِ فما تنـ
نصبَ رَوْضٍ وشيءٍ مِنَ النَّسيمِ عليه
أيها الحاسدُ المَفْنُذُ إمّا
كيفَ يجفُو إلى بصريها الهمُّ
وهذا النوع محظور وقد تجاوز فيه بعض العلماء، وتجنّبهُ أُولى بالأدب.

وقوله وقد ركب الملك الناصر، ودار بدمشق وأمر بتعميق خندقها^(٥): [من السريع]

يا مَلِكِ الدُّنيا وما قد حَوَتْ
دمشقُ أُمسَتْ بِكَ محروسةً
وكيفَ تحتاجُ إلى خَنَدَقٍ
وقوله في غلام يُباع^(٦): [من السريع]

يسامُ للبيعِ على أَنَّهُ
أُبْهَى مِنَ الزُّهْرَةِ والمُشتري

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٤. (٢) البيتان في ديوانه ٢٥٢.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٨٩.

(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ١٨٦-١٨٧.

(٥) القطعة في ديوانه ٢٠٦.

(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤١٣.

- دمعي لذاك الخال في خدّه
وقوله^(١): [من الطويل]
- أرسل للأسود والأحمر
فأنظر مَغنَاها به وهو أنْضُرُ
إِذَا أَشْتَقْتُ وادي النَّيْرَبَيْنِ لمَحْتُهُ
حوى الشَّرَفِ الأعلى مِنَ الحُسْنِ وجهُهُ
وقوله^(٢): [من البسيط]
- لمن آل عيسى يرى بعد تقربه
لأجله أصبح الراووق مُعتكِفاً
وقوله: [من الطويل]
- لطف المعاني مثل ما [قده] رأى الورى
طريحاً وثرى لا يزال مستدرا
١٨٣/ وقوله^(٣): [من مخلع البسيط]
- قد كحلت طرفها بسحر
والشمس تجرى لمُسْتَقَرٍّ ﴿٤﴾
رشيقه القد ذو اعتدال
مقرها في صميم قلبي
وقوله^(٥): [من البسيط]
- فحلت من لطفه أن النسيم سرى
والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر
وقوله^(٦): [من الكامل]
- والروض يزهو في الثرى أزهاره
وكانما صوب الحيا أوتاره
يا حبذا فصل الربيع وطيبه
وكان قوس الغيم جنك مذهب
وقوله^(٧): [من السريع]
- حدائق همت بأزهارها
لما تعلقت بأستارها
يا من عذاره وأصدغه
لو لم تكن معداك لي كعبة
وقوله^(٨): [من الكامل]
- عكس العسير به فصار يسيرا
وبريحه من بعد عاد بصيرا
لا تجزعن لحادث فلربما
بقميص يوسف نال يعقوب العمى

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٨٣-٢٨٤.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٠٢. (٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤١٢.

(٤) سورة يس: الآية ٣٨. (٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٤٠٥.

(٦) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٨٥. (٧) البيتان في ديوانه ٣٤٤.

(٨) البيتان في ديوانه ٢١٥.

وقوله^(١): [من المتقارب]

كَأَنَّ الْمِيَاءَ خِلَالَ الرِّيَاضِ وَأَعْيُنُ أَزْهَارِهَا نَاضِرَةٌ
سَمَاءٌ يُقَطَّعُ فِيهَا الْغَمَامُ فَلَاحَتْ بِهَا الْأَنْجُمُ الزَّاهِرَةُ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

وْغَزَالٍ مِنَ الْيَهُودِ أَتَانِي زَائِرًا مِنْ كَنِيْسَةٍ أَوْ كُنَاسَةٍ
مَنْ يَرَانَا يَظُنُّنِي لِنَحُولِي وَاصْفَرَارِي عِمَامَةً فَوْقَ رَأْسِهِ
وقوله في غلام تركي أهدى له ظيياً صاده^(٣): [من الكامل]

أَهْدَى إِلَيْكَ مُشَاكِلاً وَمُدَاعِباً مَا قَدْ هَدَاهُ إِلَيْهِ جُودَةٌ حَسَّهِ
/ ١٨٤ / رَشَاءٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ يَقْتَنِصُ الظُّبَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جِنْسِهِ
وقوله^(٤): [من السريع]

لَوْلَاهُ مَا كَانَ لَفَرَطِ الْأَسَى حَدِيثُ دَمْعِي فِي الْأَسَى مُسْتَفِيزُ
تَلَاعَبُ الشَّعْرِ عَلَى رِدْفِهِ أَوْقَعَ قَلْبِي فِي الطَّوِيلِ الْعَرِيزُ
وقوله: [من المنسرح]

سَنُّوْا غَرَامِي وَأَوْجِبُوا سَهْرِي لَكِنْ شَوْقِي إِلَيْهِمْ فَرَضُوا
اسْمِي عَلَيَّ وَكُلُّهُمْ حَسَنٌ وَبَعْدَ هَذَا دُمُوعِي فَرَضُوا
وقوله في معر كان يحلق^(٥): [من السريع]

مُعَذَّرٌ بَاتَ بِهِ أَبْنَةً فَعَادَ بَعْدَ الْخِضْبِ فِي قَحْطِ
وَلَمْ يَزَلْ مُشْتَرِطاً حَالِقاً عِذَارُهُ جَزْماً عَلَى الشَّرْطِ
وَقَدْ بَدَأَ الشَّعْرُ عَلَى خَدِّهِ كَأَنَّهُ خَطٌ [على] كَشِطِ

وقوله يذكر أرض الطبالة من ضواحي القاهرة والتاج والقرط الذي هو
البرسيم^(٦): [من الوافر]

وَفِي الطَّبَالَةِ الْفِيْحَاءِ أَرْضٌ لَهَا مِنْ سُندَسِ الرِّيحَانِ بُسْطُ
وَقَدْ كَتَبَ الشَّقِيقُ بِهَا سَطُوراً وَأَحْسَنَ شَكْلَهَا لِلظَّلِّ نَقْطُ
رِيَاضٍ كَالْعَرَائِسِ حِينَ تُجْلَى وَجُوهُهَا تَاجٌ وَقُرْطُ
وقوله^(٧): [من المجتث]

وَكَيْفَ أَكُنْتُمْ مَا بِي مِنْ لَوْعَةٍ وَوَلَوْعِ

(١) البيتان في ديوانه ٢٦١. (٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٢١.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٢٢. (٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٩٣-٢٩٤.

(٥) القطعة في ديوانه ٤٢٣. (٦) القطعة في ديوانه ٤٢٣.

(٧) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٩٥-٢٩٦.

وَالذَّارِيَاتُ جُفُونِي وَالْمُرْسَلَاتُ دُمُوعِي
وقوله في شمعَة كافورية^(١): [من الوافر]

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ شَمْعَتِنَا عَرُوساً نَصَبْنَاهَا لَخَفْضِ الْعَيْشِ حَزْماً
كَأَنَّ عُقُودَ أَدْمَعِهَا عَلَيْهَا سَلَاسِلُ فِضَّةٍ أَوْ قُضْبُ طَلْعِ
/ ١٨٥ / وقوله^(٢): [من البسيط]

لَا تَهْجِرِ الرَّاحَ يَا مَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ فَالرَّاحُ مِثْلِي إِلَيْكَ الدَّهْرُ شَيْقَةً
وَأَقْصُرْ فِدْيَتِكَ عَنْ ذَا التَّيْبِ وَالصَّلَفِ صُفْراً فَرَقْتُ مِنَ الْهَجْرَانِ وَالْأَسَفِ
وقوله فيمن صرف عن عمل واعتقل^(٣): [من المجتث]

لَئِنْ صُرِفْتَ وَحَاشَا وَمَا عَثُقْتَ كَرِيماً
إِنَّ الدَّنَانِيرَ تُضْرَفُ إِلَّا وَأَنْتَ مُثْقَفٌ
وقوله يتقاضى البدر يوسف بن لؤلؤ تعبير رؤيا رآها يقصُّها عليه^(٤): [من السريع]

وَعَدْتُ فِي الرُّؤْيَا بِتَعْبِيرِهَا وَكُنْتُ فِيمَا رَمْتُهُ ظَالِماً
فَأَنْجِزْ فَعْهَدِي بِكَ لَمْ تُخْلِفْ أَنْ أَبْتَغِيَ التَّأْوِيلَ مِنْ يَوْسُفَ
وقوله^(٥): [من المنسرح]

شَمَّرَ عَنْ سَاقِهِ غِلَائِلَهُ غَنَى وَكَأْسُ الْمُدَامِ فِي يَدِهِ
فَقُلْتُ: مَهْلاً وَاكْفُفْ عَنِ الْبَاقِي قَامَتْ حُرُوبُ الْهَوَى عَلَى سَاقِ
وقوله^(٦): [من البسيط]

حَكَى الْعِذَارُ عَلَى خَدَّيْهِ حِينَ بَدَا إِنْ كَانَ غَطَى سِوَادَ الشَّعْرِ وَجَنَّتُهُ
وَشَيَّ السَّوَادُ عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْوَرَقِ فَظُلْمَةُ اللَّيْلِ تَغْشَى حُمْرَةَ الشَّفَقِ
وقوله^(٧): [من الكامل]

إِيَّاكُمْ نَاراً بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى وَحَذَارِ أَنْ تَرِدُوا الْعُذَيْبَ فَإِنَّهُ
لَمَسْتُهَا مِنْ قَلْبِي الْخَفَّاقِ مَا فَاضَ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنْ آمَاقِي
وقوله في غلام جرح^(٨): [من الرمل]

بِأَبِي خَدُّكَ ذَا الْمَجْـ رَوْحُ قَدْ نَالَ خَلُوقَا

(٢) البيتان في ديوانه ٤٢٩.

(١) القطعة في ديوانه ٢٤٩.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٢٨.

(٣) البيتان في ديوانه ٢٢٢.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٢٦-٢٢٧.

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٣٣-٤٣٤.

(٧) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٩٨. (٨) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٠١.

كَانَ وَرْدًا فَغَدَا
وقوله^(١): [من السريع]
فِي كَفِّهِ رَاحٌ خُلُوقِيَّةٌ
تَخْفَى عَلَى النَّاطِرِ مِنْ لُطْفِهَا
١٨٦ / وقوله^(٢): [من السريع]
قُمْ نَصْطَبِحْهَا وَالدُّجَى مُنْقَضٌ
فَالْوَرْدُ قَدْ فَتَّحَ أَزْرَارَهُ
وقوله^(٣): [من مخلع البسيط]
بَدَا فِغَارَ الْهَلَالِ مِنْهُ
وَقَابِلْتُ خَدَّهُ بِخَدِّ
وقوله في بعض الجند^(٤): [من الوافر]
لَهُ طُوقٌ وَهِيَ نَسْجًا فَأَمْسَى
وَكَبُرَ قَدْ أَبَادَتْهُ اللَّيَالِي
وقوله^(٥): [من الخفيف]
جَرَحُوا قَلْبِي الْأَسِيرَ لَدِيهِمْ
عَجْبًا لِي وَقَدْ فَنَيْتُ بُكَاءَ
وقوله في غلام عليه جوشن وخوذة^(٦): [من مجزوء الرجز]
فِي لَابِسِ الْجَوْشَنِ وَالْـ
وَكُلُّهُ غَضًّا إِنَّهُ
وقوله في عَوَادَة^(٧): [من المتقارب]
وَعَوَادَةٌ نَقَرْتُ عُودَهَا
كُمُرُضَعَةٍ لَاعَبْتُ طِفْلَهَا
وقوله في مليحة منقشة^(٨): [من الرجز]
بَدَتْ عَرُوسًا عَجَنُوا حِنَائَهَا
لِلنَّقْشِ فِي مِعْصَمِهَا حَلَاوَةٌ

مِنْ دَمِهِ الْقَانِي شَقِيقًا
أَبْدَعَ فِي صَنَعَتِهَا الْخَالِقُ
وَأِنَّمَا يُدْرِكُهَا النَّاشِقُ
وَالصَّبْحُ فِي أَوَّلِ إِشْرَاقِهِ
وَشَمَّرَ النَّرْجَسُ عَنْ سَاقِهِ
وَأَفْتَرَّ فَاسْتَحْيَتِ الْبُرُوقُ
فَاعْتَذَرَ الْوَرْدُ وَالشَّقِيقُ
وَلَيْسَ لَهُ بِمَسِّ الرِّيحِ طَاقَةٌ
فَصَارَ بِكُلِّ طَاقٍ مِنْهُ طَاقَةٌ
وَأَسَالُوا الدَّمَاءَ مِنْ أَمَاقِي
وَبَرُّغَمِ الدَّمُوعِ أَنِّي بَاقِي
خُودَةٌ أَغْضُ لُؤْمَكَ
أَشْبَهُ شَيْئًا بِالسَّمَكِ
فَحَنَّ الْفَوَادُ إِلَى ذَلِكَ
إِذَا دَغْدَغَتْهُ ابْتَدَا ضَاحِكًا
بِمَاءٍ وَرَدَ لَمْ يَزَلْ مُمَسَّكًا
لَمَّا عَلَا مِنْ فَوْقِهِ مُشَبَّكًا

- (١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٦٩. (٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٩٩.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٧٣. (٤) البيتان في ديوانه ٢٢٣.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٧٧. (٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٢٧.
(٧) البيتان في ديوانه ٢٤٢. (٨) البيتان في ديوانه ٢٤٢.

وقوله^(١): [من البسيط]

لا تسقني الكأس إلا وهي مُثَرَّعةٌ لكي تَرَى حُسْنَ أقوالي وأفعالي
وما أُعربُ في الدنيا على أحدٍ / ١٨٧/ إذا سَكِرْتُ بها إلا على مالي

وقوله في رجل كان يصبغ لحيته^(٢): [من الوافر]

ألا قُل للمكين ولا تُبالي وعَنَّفُهُ فَدَيْتُكَ في المقال
تجيء بلحية من بعد أخرى كأنك بعض صنّاع الخيال

وقوله^(٣): [من الطويل]

وقد نَسَجَتْ أَيْدِي الربيع مَطارِفاً من الزهر في ليل به الزَّهرُ يَعْزِلُ
تبسّم ثغر الأَقْحوانِ بروضة بها العَيْثُ يبكي والتَّسِيمُ يُولُولُ

وقوله^(٤): [من الوافر]

أَسَاوِدُ شَعْرِهِ لَسَعَتْ فَوَادِي وَأَمَسْتُ بَيْنَ أَحْشَائِي تَجُولُ
كَأَنَّ الشَّعْرَ يَطْلُبُنِي بَدِينٍ فكم يجفو عليّ ويستطيلُ

وقوله^(٥): [من السريع]

لئن تمسكتُ بيحيى رشاً تقبيلُهُ فَرَضَ على الوالهِ
فالعروَةُ الوُثْقَى بأَصْدَاغِهِ والْحَجَرُ الْأَسْوَدُ في خالهِ

وقوله^(٦): [من مجزوء الرجز]

وفاحِ مِسْكِي الصَّبَا واكتستِ الأرضُ حُلُلُ
وللطَيورِ إذ رأت مُوشَّحَ الأرضِ زَجَلُ

وقوله؛ وهو بتل العجول في البيكار الناصري^(٧): [من الخفيف]

رَبِّ إِمَّا دَمَشَقُ تُفْرِجُ هَمِّي أَوْ إِلَى مِصرَ فَهِيَ تَشْفِي غَلِيلِي
وَمِنَ المَحْنَةِ التي نَحْنُ فيها حَرُّ تَمُوزَ آبِ في أَيْلُولِ

وقوله^(٨): [من البسيط]

هَلْ شُوهِدَتْ عِبْرَاتِي غَيْرَ طَافِحَةٍ وهل جُفُونِي بغيرِ الشَّهْدِ تَكْتَحِلُ
أَبْكَى فترثي لي الأَطْلَالُ رَاحِمَةً وارحمته لمن يرثي له الطَّلُلُ

(١) البيتان في ديوانه ٣٠٦.

(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٣١٧-٣١٨.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٣٤. (٥) البيتان في ديوانه ٣٠٦.

(٦) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٣٢١. (٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٤٤.

(٨) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٤٤٠.

وقوله^(١): [من مخلّع البسيط]

١٨٨/ لَعِبْتُ بِالنَّردِّ مَعَ رَشِيقٍ
قَالَ: تمامي، فقلت: صبراً

وقوله^(٢): [من السريع]

إِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ سَنِيَّهَا
فِي حَالَةِ السُّخْطِ أَوْ إِلَى الرِّضَا

وقوله^(٣): [من مجزوء الرمل]

أَذَّنَ الْقُمْرِيُّ فِيهَا
فَانْثَنَى الْغُصْنُ يُصَلِّي

وقوله^(٤): [من البسيط]

وَمَجْلِسٍ رَاقٍ مِنْ وَاشٍ يُكَدِّرُهُ
مَا فِيهِ مِنْ سَاعٍ سِوَى السَّاقِي

وقوله^(٥): [من الوافر]

أَلَا قُمْ نَجْتَلِيهَا يَا نَدِيمِي
صَفَتْ حَتَّى بَدَأَ كَرُّ اللَّيَالِي

وقوله^(٦): [من السريع]

لَا تَحْسَبُوا عَمُضِي مِنْ سَلْوَةٍ
وَإِنَّمَا نَوْمِي لَمَّا [قَدْ] قَضَى

وقوله^(٧): [من الطويل]

وَلَمَّا بَدَأَ فِي بَغْلَطَاقٍ مَقْنَدَسٍ
تَوَهَّمْتُهُ إِنْسَانٌ عَيْنِي أَطْبَقَتْ

وقوله^(٨): [من مخلّع البسيط]

جَرَى عَلَى الرِّكَبِ دَمْعُ عَيْنِي
١٨٩/ وَفَاضَ حَتَّى خَشِيتُ مِنْهُ

مُهَفِّهَفٍ لَيِّنِ الْقَوَامِ
مَا أَحْسَنَ الْبَدْرَ فِي التَّمَامِ

أَحِبُّ آلَ الْمُصْطَفَى الْهَاشِمِيِّ
وَاقْتَدِي فِي الْغَيْظِ بِالكَاطِمِ

عِنْدَ تَهْوِيمِ النُّجُومِ
بِتَحْيَاتِ النَّسِيمِ

وَمِنْ رَقِيبٍ لَهُ فِي اللَّوَمِ إِيْلَامٌ
وَلَيْسَ فِيهِ سِوَى الرِّيحَانِ نَمَامٌ

مُدَاماً خَيْرَ مَا تَهْدِي الْكُرُومُ
وَرَقَّتْ أَوْ جَفَا عَنْهَا النَّسِيمُ

عَنْكُمْ وَأَنَّ الطِّيفَ يَغْشَانِي
دَفَنْتُهُ مَا بَيْنَ أَجْفَانِي

غَزَالٌ حَكَى ضَوْءَ الْهَلَالِ جَبِينَهُ
عَلَيْهِ جُفُونِي فَرَحَةً لِتَصُونَهُ

يَوْمَ اسْتَقَلُّوا بَعِينِ عَيْنِي
يَحُولُ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي

(٢) البيتان في ديوانه ٢١٦.

(١) البيتان في ديوانه ٢٢٩.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٠٨.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٦.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤٥٢.

(٦) من قطعة قوامها أبيات في ديوانه ٣١١.

(٧) البيتان في ديوانه ٢٣٠.

(٨) البيتان في ديوانه ١٦٤.

وقوله^(١): [من السريع]

وغادة أعشقتُ مِنْ عَشْقِهَا
لأنَّ ذا شِبْهًا بِهَا بهجةٌ
وقوله^(٢): [من الطويل]

ولما تَبَدَّأَ فِي الْخَلِيجِ وَقَدْ صَفَتْ
تَوَهَّمْتُ بِدِرَاجَرِي فِي مَجَرَّةٍ
وقوله^(٣): [من الوافر]

كَلِفْتُ بِحُبِّهِ فَالْجِسْمُ مَضْنَى
وَلَمْ أَحْزَنْ عَلَى كَلْفِي لِأَنِّي
وقوله^(٤): [من الهزج]

بَلِيدٌ قَطُّ لَا يَفْهَمُ
وإنَّ قَيْلًا لَهُ سَمْعٌ
وقوله^(٥): [من البسيط]

رَحَلْتُ عَنْكُمْ بَلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ
دَمَعِي يَفِيضُ وَأَجْفَانِي مُورَقَةٌ
ومنهم:

[٥٥٤]

أبو الحسن العرضي^(٦)

سَفَحَتْ سَحْبُهُ الصَّبِيَّةَ، وَنَفَحَتْ مِنْ طِيْبِهِ عَرْفُ حُرَامَاهُ الطَّيْبَةِ، وَجَاءَتْ صَبَاهُ تَهَبُّ
عَلَى طُرُرِ الشَّيْخِ، وَيَصْقِلُ غَرَرُ الزَّهْرِ خَوَافِقَ الرِّيحِ، إِلَّا أَنَّ مِصْرَ هِيَ دَارُهُ الَّتِي لَمْ يَرِدْ
بِهَا بَدَلًا، وَلَمْ يَرَوْضَ غَيْرَ نِيلِهَا بِلَاءً وَبِهَا تَأَدَّبَ وَعَرَفَ، وَنَفَقَ دِينَارُهُ الرَّابِحَ حَتَّى صَرَفَ.
وَأَنشَدَ ابْنُ سَعِيدٍ فِي الْمَرْقُصِ قَوْلَهُ^(٧): [من الوافر]

١٩٠ / أَلَا لِلَّهِ فِي نَهْرِ بَطَاحٍ يَحْضُ عَلَى الشَّجَاعَةِ مَنْ رَأَهُ

(١) البيتان في ديوانه ٣٥٧. (٢) البيتان في ديوانه ٢٣٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣١٠.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٥٨. (٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٣٠.

(٦) هكذا ورد في المسالك، وفي المرقصات والمطربات ٣٧٥ «الوقشي» وفي بعض نسخ المرقصات

المخطوطة «الوقشي» وفي نسخة مطبوعة من المرقصات «الوقشي».

(٧) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٧٥.

تلاعب بالحَبَابِ بهِ فرنْدُ فأُدْمِي بالشَّقَائِقِ جانباهُ
ومنهم:

[٥٥٥]

أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك، أبو العباس،

الأمير شهاب الدين^(١)

متولي الغربية مؤلف الدر النظيم، ومشرق قدر والده العظيم، ظهر منه عجيب، وولد منه نجيب النجيب. إن عُدَّ مع ابن حمدان كان له أسوة أو عدل قلبه بأن الحجر كان مثله أو أشدَّ قسوة، أو أتى بدائع ابن وشمكير فلا نكير، أو زاد على كيل الميكالي فمناه لا كثير، وكان له على رقة شمائل نسيبه، ووفور ما أحرز له الأدب من نصيبه ذا سطاً يسبق العدل فيه سيفه ويؤمن به الجور فلا هو ولا طيفه حتى تجاوز الحد ولم يبق معه للص في صعبه يد.

قلت: وحدثني صلاح الدين يوسف بن عبد الله عمن لحقه من كتاب الدولة الظاهرية. قال: كان شهاب الدين بن يغمور ذا مكانة من الملك الظاهر، وكان يكتب إليه المملوك، وهو في ولاية الغربية، وإذا قدم عليه بالغ في إكرامه وأجلسه مع أكابر الأمراء. قال: وكتب إليه ببليك الخازندار كتاباً غاظه فبعث به إلى الملك الظاهر، فطلب ببليك الخازندار، وأنكر عليه، وبقي شهراً لا يكلمه على مكانة الخازندار منه.

ومن شعره قوله: [من مخلّع البسيط]

خَطْبُ أَتَى مُسْرِعاً فَأَدْنَى أَصْبَحَ جَسْمِي بِهِ جُذَاذَا
خَصَّصَ قَلْبِي وَعَمَّ غَيْرِي يَا لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ هَذَا
وقوله في نحويّ مليح^(٢): [من الخفيف]

ومليح بُعِّلَ النَحْوُ يَحْكِي مَشْكَلَاتٍ لَهُ بِلَفْظٍ وَجِيزٍ
مَا تَمَيَّزَتْ حَسَنُهُ قَطُّ إِلَّا قَامَ أَيْرِي نَضْباً عَلَى التَّمْيِيزِ
/ ١٩١ / وقوله في مليح عنبري: [من الطويل]

(١) في الطالع السعيد ١٤٩ «أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك السهمودي، ينعت بالشَّهاب، أمير أديب، له شعر جيّد، تولّى الغربية، وكان عنده كرم وشهامة، وحدث بشيء من شعره. توفي بالمحلّة يوم الأربعاء، رابع عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ومستمائة، وحُمل إلى القرافة فدفن بترتيم بعد أربعة أيام».

ترجمته في: تاريخ ابن الفرات ٣٧/٧، النجوم الزاهرة ٢٤٥/٧، حسن المحاضرة ٢٦٠/١، الخطط الجديدة ٥١/١٢، الطالع السعيد ١٤٩-١٥٠.

(٢) البيتان في الطالع السعيد ١٤٩-١٥٠.

تَحَكَّمَ فِي الْأَبَابِ حَتَّى رَأَيْتُهُ يُنَظِّمُ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ قَلَائِدَا
تَمَلَّكَ قَلْبِي عَنَبْرِي كَأَنَّمَا أَتَانَا مِنَ الْوِلْدَانِ إِنْ جَاءَ رَائِدَا
وقوله ^(١): [من الكامل]

قَالَ الْعَوَاذِلُ إِنْ مَنْ أَحْبَبْتَهُ قَدْ شَابَهُ كَيْيَ أَلَمْ يَزْنِدِهِ
فَأَجِبْتُ: قَلْبِي فِي يَدَيْهِ وَإِنَّمَا طَارَتْ عَلَيْهِ شَرَارَةٌ مِنْ وَقْدِهِ
وقوله في مליح يمدّ شريط ذهب: [من الطويل]

وَبِي شَادِنٌ كَالْبَدْرِ وَالطُّبْيِ بَهْجَةً وَحِيداً بِقَلْبِي نَارُهُ وَهُوَ جَنَّتِي
مُنْعَمٌ خَدُّ كَاللَّجِينِ بِيَاضُهُ يَمُدُّ نُضَاراً كَاصْفَرَارِي وَرِقَّتِي
وقوله: [من الطويل]

وَبِي أَهْيَفٌ وَاقٍ فِيهِ مَحَاسِنٌ بَدَتْ فِيهَا لِلْعَيُونِ تَهَافُتٌ
مَشَى فِي ضِيَاءِ الْبَدْرِ كَالْبَدْرِ وَجْهُهُ وَبَيْنَهُمَا لِلنَّاضِرِينَ تَفَاوُتٌ
وَأَعْجَبُ مَا شَاهَدْتُهُ فِيهِ أَنَّهُ يُكَلِّمُ قَلْبِي طَرْفُهُ وَهُوَ سَاكِتٌ
وكان الملك الظاهر بيبرس قد بعث سنجر الدواداري كاشفاً للوجه البحري؛ فلما اجتاز به بالبلاد الغربية، لم يأت، فكتب إليه: [من الخفيف]

إِنْ صَدَدْتُمْ عَنْ مَنْزِلِي فَلَكُمْ فِيهِ هِ ثَنَاءٌ كَنَشْرِ رَوْضِ بَهِيٍّ
أَوْ وَرَدْتُمْ فَلِلْمُحِبِّ الَّذِي مِنْ آلِ مُوسَى فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ
وأهدى إلى ببليك الخزندار الظاهري شاهيناً بديراً وقع عنده في أول الوقت، وكتب إليه: [من الكامل]

يَا سَيِّدَ الْأَمْرَاءِ يَا مَنْ قَدْ غَدَا وَجْهُ الزَّمَانِ بِهِ جَمِيلاً ضَاحِكَا
وَاقٍ لَكَ الشَّاهِينَ قَبْلَ أَوَانِهِ لِيَفُوزَ قَبْلَ الْحَائِمَاتِ بِبَابِكَا
حَتَّى الْجَوَارِحُ قَدْ بَدَتْ بِدَرِيَّةٍ لَمَّا رَأَتْ كُلَّ الْوُجُوهِ كَذَلِكَ
ومنهم:

[٥٥٦]

ابن الخيمي، شهاب الدين، أبو الفضل محمد بن عبد المنعم ^(٢)

/ ١٩٢ / قدوة في الطريقة، وأسوة في علم الحقيقة، إلا أن صنعة الأدب أغلب

(١) البيتان في الطالع السعيد ١٥٠.

(٢) محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف الأنصاري، أبو عبد الله، شهاب الدين ابن الخيمي: شاعر أديب يمانى الأصل. مولده بمصر سنة ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م ووفاته فيها سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م كان يعاني الخدم الديوانية، وباشر وقف مدرسة الشافعي، ومشهد الحسين. قال ابن شاعر: كان =

فيه، وعلم الشعر أرجح وزينه، ظنَّ ابن إسرائيل أنه سهته فجفَّ لساناً عند مشهده في الندى، وذهب باطل إسرائيليّاته بحقّه المحمدي، وذلك في البائية الثانية، له على السماء بيتاً لا يبلغه الحوم، ولا يتمثله الهوم، ولا ينصب له منها بيت إلاّ وولائد النجوم حوله قيام، وعوائد الغيوم تقول: سُقيت الغيث أيتها الخيام، لقد أعرب لساكته بيوته الخيمية عن كرم خيمه، وطنب موارد مائها المترقّق لهيمه وجاء منها بما لا يعرف يحمي من نسج، ولا لسائق هودج المخدرة من نهج، وله فائق شعر يحسد النسيم هوبه، ويتوقد البرق ولا يجيء منه جمرة مشبوبة.

وقوله: [من الكامل]

رَوْحٌ بِذِكْرِ مَرَاتِعِ الرُّوحَاءِ رُوحِي الَّتِي رَاحَتْ مِنَ الْبُرَحَاءِ
لَا تَكُنْ مِنْ حَدِّ الرَّقِيبِ لَكِنْ إِذَا فِي رُؤْيَا الرُّقْبَاءِ كَالرُّقْبَاءِ
إِنَّ الْوَصَالَ يَزِيدُ شَوْقِي حِدَّةً وَالْهَجْرُ لَمْ يَحْلُلْ عُقُودَ رَجَائِي
وَيُظَنُّ لُوَامِي بَأَنِّي مَبْتَلَى يَا رَبِّ لَا تَبْلُو بَعْضَ بَلَائِي

وقوله: [من الرمل]

ظَنَّ صُحْبِي أَنَّ بَرَقَ الْجَزَعِ هَاجَا حِينَ أَذْكَى رُبَى نَجْدٍ سِرَاجَا
مَا عَذُولِي قَطُّ إِلَّا عَاشِقَا سَتَرَ الْغَيْرَةَ بِالْعَذْلِ وَدَاجَى
نَعَمَ الرِّيحِ كَسَاهَا جَوْهُهُمْ مِنْ شَذَا طَيِّبِهِمْ بُرْدَا وَتَاجَا
فَأَنْتَ تُبْرِدُ بِالْبَرْدِ الْجَوَى وَسَرَتْ تَمَلُّاً بِالطَّيِّبِ الْفَجَاجَا

= المقدم على شعراء عصره.

له «ديوان شعر - خ» منه نسخة نفيسة في مكتبة فلورانس (الرقم ١٨٦) ونسخة أخرى في مكتبة الشيخ عباس بن حسن البلاغي النجفي، نشر قسمًا منها الدكتور حسين علي محفوظ بعنوان «مختار ديوان ابن الخيمي» في مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ع ١٣ / سنة ١٩٧٠ م ص ١٥٥ - ١٨٣.

ترجمته في: تاريخ ابن الفرات ٤٢/٨، وفوات الوفيات ٤٥٨/٢ - ٤٦٩، وهو فيه: ابن شهاب الدين الخيمي، الوافي بالوفيات ٥٠/٤ - ٦١ رقم ١٥٠٨، حسن المحاضرة - ط مصر ١٣٢٧هـ / ٢٤٤/١، شذرات الذهب ط مصر ١٣٥٠هـ / ٣٩٣/٥، المنهل الصافي ٤٦٨/١٠ - ١٧٣، السلوك ٧٣٣/١، عقد الجمان للعيني ٣٥٦/٢ - ٣٥٧، البداية والنهاية ٣٠٨/١٣ - ٣٠٩، العبر ٣٥٤/٥ - ٣٥٥، تذكرة النبيه ١٠٦/١، عيون التواريخ ٣٧٥/٢١ - ٣٨٦، قلائد الجمان ٢٥٣/٧ - ٢٥٥، المقفى الكبير للمقريزي ١٤٣/٦ - ١٤٤ رقم ٢٦٠، الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٥، ذيل التقييد ١٦٧/١ - ١٦٨ رقم ٢٩٤، بدائع الزهور ج ١/١ - ٣٥٦ وفيه «شهاب الدين أحمد بن الخيمي»، نفح الطيب ٦١٩/٢، ذيل مرآة الزمان ٣٠٠/٤ - ٣٠٦، المختار من تأريخ ابن الجزري ٣١٩ - ٣٢٠، النجوم الزاهرة ٣٦٩/٧ - ٣٧٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٨١ - ٦٩٠) ص ٢٣٦ - ٢٤٥ رقم ٣٤٤، السلوك ج ١/٣٨٧، نهاية الارب ١٣٥/٣١ - ١٤٣، الدليل الشافي ٦٤٩/٢ رقم ٢٢٣٣، و Brock.S.I:466، الأعلام ٢٥٠/٦، معجم الشعراء للجبوري ١٢٦/٥.

بغصونِ البانِ إلا تتناجى
طربَ المنهلِ والرؤسُ فماجا
إنما كانت لما عندي فراجا
شغفاً قد مازج الروح امتزاجا

تَنْطِقُ الْخُرْسَ فَمَا إِنْ خَطَرَتْ
وَإِذَا مَا جَاءَتِ السَّوَادِي ضُحَى
لَمْ يَهَيِّجْ لِي غَرَاماً لَمْ يَكُنْ
إِنْ عِنْدِي يَا أَهْيَلُ الْحَيِّ كَمْ
/١٩٣/ وقوله: [من الكامل]

فُتْرَى علامَ يلومني اللؤم
ما ضرهم أني سهرت وناموا
نفذ القضاء وجفت الأقالم

الْحَبُّ مَعْنَى دُونَهُ الْأَفْهَامُ
مَاذَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَضِلَّ وَيَهْتَدُوا
سَيِّانَ إِنْ عَدَلُوا وَإِنْ لَمْ يَعْدَلُوا
وقوله:

دونَ التمام وذاك فيه تمام
لم يثن عظمي بانه وحمام

رَشَاءُ تَأَلَّفَ جِسْمُهُ مِنْ جَوْهَرٍ
وَهَوَاهُ لَوْلَا قَدُّهُ وَحْدَيْتُهُ
وقوله في رثاء صغيرة: [من الكامل]

بك في الكرى خوف الفراق الثاني
كنة به والدار بالسكبان
لم نحط منك بزورة الجيران
من أجل ذا شوقان للأوطان
لا تستحق أسى على الفقدان
فضلت كبار جوارح الإنسان
مأوى العلوم ومنزل الرحمان
تحنى الضلوع له على الأحزان
من لم يسيء بيد ولا بلسان
تملاً لها صدرأ من الأضغان
الإشكاك بعمر أطف الأزمان

إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ أُنَامَ فَأَلْتَقِي
وَيَلَدُ لِي سُكْنَى الثَّرَى إِذْ صِرْتُ سَا
أَصْبَحْتَ جَارَتَنَا الْكَرِيمَةَ إِنَّمَا
وَبِعَثْتُ رُوحَكَ لِلْجَنَانِ فَصَارَ لِي
وَيَقُولُ خَالِي الْقَلْبُ: تِلْكَ صَغِيرَةٌ
يَا صَاحِ إِنَّ الْعَيْنَ وَهِيَ صَغِيرَةٌ
وَالْقَلْبُ يَا هَذَا عَلَى صِغَرِهِ
وَأَبْيَكُ إِنَّ أَحَقَّ مَفْقُودٍ بِأَنْ
وَيَعِزُّ عَنْهُ كُلُّ مُحَلْفَةِ الْعَزَا
لَمْ نَكْتَسِبْ إِثْمًا بِجَارِحَةٍ وَلَمْ
وَلَطِيفَةٌ ظَهَرَتْ لَنَا فِي أَلْطَفِ

وهذا أسلوب غريب، ومستقى قريب، وكلام سهل يحرك الجماد، ويفيض
الشؤون؛ وهكذا الشاعر المجيد لا يتعمق في معاني المراثي، فإن تعمق قربها بسهولة
اللفظ ووضوحه ليفهمها كل سامع، ولا يحتجب عن النساء؛ لأنهن أشد رقة وأكثر ندباً
للميت وحنناً عليه، ولا سيما صغار الأولاد وخصوصاً البنات.

/١٩٤/ وقوله في رثاء: [من الطويل]

وهل لبدور غبن في الثرب مطلع
ولكن مني تعليلها ليس ينفع

خَلِيلِي هَلْ مِنْ عَوْدَةِ الطَّغْنِ مَطْمَعُ
وَمَا وَاحِدٌ مِمَّا تَمْنَيْتُ عَائِدُ

أَلَا إِنَّ سَهْمَ الْمَوْتِ لَنْ يُخْطِئَ أَمْرًا
وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ وَمَشِيعٌ
وَإِنِّي لَأَهْوَى الْمَوْتَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ
يَقُولُونَ: صَبْرًا إِذْ جَزَعْتَ لَبِينِهِ
أَيَا صَاحِبِي كُلِّي أَسَى لِفِرَاقِهِ
فِيَا كَبِيدِي إِنَّهُ كَدَى فَتَقْطَعِي
وَيَا عَيْنُ صَبْرًا أَحْسَنَ اللَّهُ فِي الْكَرَى
وقوله: [من الكامل]

وَأَعِذْ حَدِيثَكَ يَا عَذُولُ فَإِنَّ فِي
وَإِذَا أُثْبِتَ مِنَ الْمَلَامِ بِفَاطِرٍ
وَأَمَرْتَنِي بِسَلْوِهِ وَبِتَرْكِهِ
حَجَرَ الْكَرَى عَنِّي وَنَامَ مُهَنَّا
وَأَحَبَّ سَفْكَ دَمِي فَمَا عَارِضْتُهُ
يَا مَانِعِي طَيْبَ الرُّقَادِ بِهَجْرِهِ
وقوله: [من الرمل]

وَعَذُولِي لَجَّ فِي عَذْلِي إِذْ
لَوْ رَأَى وَجْهَ حَبِيبِي عَاذَلِي
وقوله: [من الطويل]

مَتَى قَرَّ قَلْبِي دُونَ قَصْدِ فَنَائِهِ
ضَمَانٌ عَلَى قَلْبِي السَّرَى لِمُرَادِهِ
١٩٥ / وقوله: [من الطويل]

سَكَنْتُمْ فَوَادِي مَرَّةً وَرَحَلْتُمْ
وَقَالَ لِي الْعُدَّالُ: هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ
وقوله: [من الطويل]

وَفِي الْأَيْلِ نَاجَانِي النَّسِيمُ وَقَالَ لِي:
رِسَائِلُ مِنْ ذَاتِ الرِّسَائِلِ تُرْهِتُ
أَلَمْتُ بِرُكْبِ نَازِحِينَ فَهَا أَنَا
وَبِي مَنْ يَعِزُّ الْعَاشِقُونَ بِحُبِّهِ
حَبِيبٌ إِذَا أَصْبَاكَ بِالْحُسْنِ غَيْرُهُ
بَدَا لِي مُحْيَاةً فَيَا خَلُّ خَلْنِي
إِذَا أَنَا دَاوَيْتُ اشْتِيَاقِي بِقُرْبِهِ

وَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَوْتِ مَفْرَعٌ
وَلَكِنَّهُ عَمَّا قَلِيلٍ يُشِيعُ
سَبِيلٌ إِلَى لُقْيَا الْأَحَبَّةِ مَهْيَعُ
وَلَوْ لَمْ أَكُنْ صَبًّا بِهِ كُنْتُ أَجْزَعُ
فَمَا لَاصْطِبَارِي فِيَّ يَا صَاحِبَ مَوْضِعٍ
وَهَلْ كَبِدٌ مِنْ بَعْدِهِ لَا يُصَدِّعُ
عَزَاكَ كِلَانَا فِي الْحَبِيبِ مُفَجِّعُ

أَثْنَاءَ عَذْلِكَ مَا يَسُرُّ سَرَائِرِي
كَفَّرْتُ مِنْ ذِكْرِ الْحَبِيبِ بِغَافِرٍ
حَاشَاكَ مَا أَنَا طَائِعٌ يَا أَمْرِي
فَلِذَا أَحْنُ إِلَى لِيَالِي حَاجِرٍ
فِي مُلْكِهِ وَأَغْنِيهِ بِمَحَاجِرِي
كُنْ مَانِعِيهِ إِذَا رَضِيتَ وَهَاجِرِي

لَمْ يَرَ الْخَالَ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ
لِتَفَاضَلْنَا عَلَى وَجْهِ جَمِيلِ

فَلَا قَرَّ قَلْبِي أَوْ هَذَا الْوَجْدُ لَا هَدَى
وَلَا أَرْهَبُ الْأَهْوَالَ فِيهِ وَلَا الْعَدَا

فَأَصْبَحَ مِنْكُمْ خَالِيَاً خَالِي السَّرِّ
إِذَا رَجَعُوا عَنْ عَذْرِهِمْ قُلْتُ: لَا أَدْرِي

تَحْمَلُ رِسَالَاتِ الْغَرَامِ إِلَى قَلْبِي
بَلُطْفٍ شَذَاهَا أَنْ يُمْنَعَ بِالْحُجْبِ
إِلَى الْيَوْمِ أَسْتَشْفِي بِرَائِحَةِ الرُّكْبِ
فَلَوْ سَاءَلُ الْعُدَّالُ قُلْتُ لَهُمْ: مَنْ بِي
فَذَاكَ بِمَا قَدْ نَالَ مِنْ حُسْنِهِ يُضَيِّبِي
وَسِرْ بِي يَا سِرْبِي وَيَا طَرْبِي طَرْبِي
تُضَاعِفُ شَوْقِي نَحْوَهُ لَذَّةَ الْقُرْبِ

وقوله: [من مخلّع البسيط]

يا ربَّ يومٍ وربَّ ليلٍ قَصَّره الوَضْلُ والهَناءُ
كأنَّه حاسِدٌ حَكَّاناً فاعتنق الصبحُ والمساءُ

وقوله: [من البسيط]

تَرَادَفَ البَيْنُ حَتَّى صِرْتُ أَلْفُهُ وَطَابَ لِي فِيهِ مَا [قَدْ] طَالَ فِي الْحَزَنِ
أَلْفَتْ فُرْقَةً مَأْلُوفِي ففُرْقَتُهُ شَيْءٌ كَمَا حَكَمْتُ عَادَاتُهُ حَسَنُ
أَلَمْ يَكُنْ فِرْقَةً الْمَأْلُوفِ حَاصِلَهَا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى أَنْ يُنْصَفَ الْفُطُنُ
هَذَا لِسَانُ غَرَامٍ لَيْسَ يَعْرِفُهُ إِلَّا فَتًى غَابَ فِي أَحْشَائِهِ الشَّجُنُ
وَرَقٌّ لُظْفَاءً فَإِنْ مَرَّتْ عَلَيْهِ صَبَاً مَالَتْ فَذَاكَ نَسِيمُ الصَّبَا غَصْنُ
لَوْ رَقَّ كُلُّ فُؤَادٍ مِثْلَ رِقَّةٍ هـ إِذَا الْقَلْبُ مَا سَاءَنِي الْعُدَالُ وَالزَّمْنُ

وهذه أبيات فيها من المغايرة ما ليس لابن الرومي، وهو الإمام في هذا /١٩٦/
الباب، ولو لم يكن له منها إلا قوله: «ورقٌ لظفأً».. البيت، وما جاء فيه من المغايرة،
وردة الفرع أصلاً، والأصل فرعاً، لكفاه هذا إلى ما جاور هذا البيت أو كسفه من كل
مكان معنى في ذلك، من سهولة اللفظ، ووضوح المعنى، وحسن الصناعة، ولا ينكر
هذا الشاعر مثله، وأين هو؟ وقوله^(١): [من الخفيف]

إِنَّ صُدْعَ الْحَبِيبِ وَالْفَمِ وَالْعَا رَضُ مِنْهُ وَاوْ وَصَادٌ وَلَا مَ
هِيَ وَضَلَّ بَيْنَ الْمُحَاسِنِ لَمَّا تَمَّ حُسْنًا وَبِالْعَذَابِ التَّمَامُ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ وَضَلَّ وَدَاعٍ فِيهِ يُقْضَى فِرَاقُنَا وَالسَّلَامُ

وقوله: [من الخفيف]

أَعَيْنُ الْعَلَنِيَّاتِ مُذْ بَانَ عَيْشِي بَانَ مِنْهَا الصَّدُودُ وَالْإِعْرَاضُ
ظَهَرَتْ شَمْسُ الشَّيْبِ وَالشَّمْسُ تَأْبَى أَنْ تَرَى ضَوْءَهَا الْعُيُونُ الْمِرَاضُ
تأمل هذه الكلمة الباهرة، والحكم الظاهرة، والمعنى الصحيح الذي تُصَدِّقُهُ
الظنون، وتحققه العيون.

وقوله: [من الكامل]

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ وَمَرْحَبًا لَوْ لَمْ يَكُنْ عُمرُ الشَّبَابِ قَصِيرَا
شَا شَيْبٌ تُنْكَرُ مُنْكَرًا مِنْ صَبَوْتِي فَعَلَامَ تَجْلِبُ مُنْكَرًا وَنَكِيرَا

وقوله^(٢): [من الكامل]

يا طالباً للعزِّ هَاكَ نَصِيحَتِي لَفْظًا عَلَى الْمَعْنَى الْبَسِيطِ وَجِيزَا

(١) القطعة في المختار ١٧١.

(٢) البيتان في المختار ١٧١.

ما الذَّلُّ إِلَّا فِي مَطَاوِعَةِ الْهَوَىٰ فَإِذَا عَصَيْتَ هَوَاكَ كُنْتَ عَزِيزًا
وقوله^(١): [من الطويل]

رَأَيْتُ بِشَيْبِي وَهُوَ أَصْدَقُ نَاطِرٍ أُمُورًا بِنُورِ الشَّيْبِ كَانَ ظُهُورُهَا
وَقَلَّ إِبْصَارُ عَيْنِي كَأَنَّمَا يُقَسِّمُ بَيْنَ الشَّيْبِ وَالْعَيْنِ نُورُهَا
وهذا معنى أظنه ما سبق إليه ، ونادر لم أقف لأحد عليه.
وقوله: [من الكامل]

أَفْدِي الَّذِي بَهَرْتُ مُحَاسِنُهُ فَحَلَلْتُ مُحَبَّتَهُ مِنْ الْعَذْلِ
/ ١٩٧ / لَمْ تَبْدُ طَلْعَتُهُ لَدَى نَظَرٍ إِلَّا عَدَا كَلِفًا بِهِ مِثْلِي
قالوا: جُنِنْتَ بِهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ هُوَ سَاكِنٌ فِي مَوْضِعِ الْقُفْلِ
حَتَّى إِذَا مَا الْحُبُّ مَكَّنَهُ مِنْ بَعْضِي أَسْتَوْلَى عَلَى كُلِّي
وقوله: [من الرمل]

أَتُرَى أَرْضِي أَهْيَلَ الْأَجْرِعِ مَا جَرَى فِي بَيْنِهِمْ مِنْ أَدْمَعِي
فَأُرَوِّي بِرِضَاهُمْ غُلَّتِي وَأَقْوِي بِرَجَاهُمْ طَمَعِي
يَا فِرْوَعَ الْبَانِ بِاللَّهِ مَتَى رُفِعَتْ أَظْعَانُهُمْ مِنْ لَغْلَعِ
وَمَتَى عَهْدُكَ بِالْقَلْبِ الَّذِي سَارَ فِي إِثْرِ الْخَلِيطِ الْمُزْمَعِ
ضَاعَ فِي آثَارِهِمْ قَلْبِي فَلَا مَعَهُمْ قَلْبِي وَلَا قَلْبِي مَعِي
عَاذِلِي عَذْلُكَ مَنْ يَسْمَعُهُ وَلَئِنْ كُنْتَ سَمِيعًا مَنْ يَعِي
مَلَأُوا قَلْبِي وَعَيْنِي فَمَا لِسَوَاهُمْ فِيهِمَا مِنْ مَوْضِعِ
وَأَحَادِيثُهُمْ مَا تَرَكْتُ لِسَوَاهُمْ مَوْضِعًا فِي مَسْمَعِي
بِي هَوَى يَعْجُزُ رِضْوَى حَمَلٍ مَا حَمَلْتُ مِنْهُ حَنَايَا أَضْلُعِي
وَغَرَامُ شَهْدِ الْوَاشِي بِهِ قَبْلَ دَعْوَايَ وَغَيْرِي يَدْعِي
وقلت في ذلك معارضاً له وقد سئلت: [من الرمل]

حَدَّثَانِي عَنْ عَقِيقِ الْأَجْرِعِ وَابْكِيَاهُ وَاسْتَعِيرَا أَدْمَعِي
يَا خَلِيلِي بِمَنْ عَافَاكُمَا وَابْتَلَانِي بِالنَّوَى نُوحَا مَعِي
أَخْبِرَانِي أَيْنَ قَلْبِي إِنَّهُ بَانَ عَنِّي دُونَ بَانَ الْأَجْرِعِ
وَارْفَقَا نَمَّ هَلَالًا طَالِعًا غَابَ عَنِّي وَثَوِي فِي مَضْجَعِي
وَإِذَا كَرَا لِي رَمْلَةً مِنْ حَاجِرٍ وَكَثِيبًا بِاللَّوَى أَوْ لَغْلَعِ
وَأَطْلُبَا لِي عَوْدَ أَيَّامِ مَضَتْ وَأَعِيدَا ذِكْرَهَا فِي مَسْمَعِي
وَأَسْقِيَا الْجَرْعَاءَ جَرْعَاءَ الْحَمَى إِنْ يَحْتَلِمُ بِالْحَيَا مِنْ مَدْمَعِي

ورسومٌ في رسوم الأربع
واقبسوها جذوةً من أضلعي
فدعوني في هواها أدعي

وطنٌ للذات الحياة وموسمٌ
من لون فودَي السواد الأعظم

وفق خدي ذهباً جميعاً
فلا عجب إذا أضحي خليعاً

فعيني غراماً بالذؤابة تهجع
فقلت: بعيني شعرة فهي تدمع

جاء كأنه كناية اللطف موقعه، وتمكنه في

فعلى عيني عهد للبكا
/١٩٨/ واقصدا ناراً ليلكى بالحمى
ما تركتُم لي منى في وصلها
عدنا إليه. ومنه قوله: [من الكامل]

لله أيام الشباب فإنها
ولئن ملكت به المارب أدمعي
وقوله^(١): [من الوافر]

ألام على الخلاعة إذ سباني
ومن ذهب بجذته الليالي
وقوله: [من الطويل]

رأيت على قد مליح ذؤبة
وقال لي الواشون: مالك باكياً

ولله هذا المعنى الجليل الدقيق الذي

موضعه.

وقوله: [من الطويل]

جفاء وظنت هكذا الحسن والدل
لها من قفار البيد دار ولا أهل

وانظر إلى حسن هذا التلعب وغرابة هذا التفنن.

وقوله في الفانوس^(٢): [من الكامل]

آثاره ولدى المقام جواره
من أن تشين بظلمة أسرار
من كل ناحية ترى أنواره
وكرامة النزال تُوقد ناره
يطوي الضلوع على طواه نهاره

ومُقَدَّم في القوم تُطلب في السرى
وقد ارتدى بُرداً تقي منع الهوى
في الليل بيت الشعر منزله به
لهداية السارين في غسق الدجى
ولنفع صاحبه تراه عارياً

وقوله في كرسي المصحف^(٣): [من المنسرح]

مُستَمِسِك عند حده يقف
عن أتباع الهوى فينصرف

/١٩٩/ وقائم بالكتاب فهو به
يُضَرِّف وجهه الذي يُلازمه

(١) البيتان في المختار ١٧٣.

(٢) القطعة في المختار ١٦١-١٦٢.

(٣) القطعة في المختار ١٦١.

صحبته أرتجي بصحبته وقوله في المرأة ^(١) : [من الرمل]	منفعة يوم تُنشر الصحف
وممدودة كبد المحتدى يرى بعضها في فمي كاللسان وقوله في الشععة وأحسن ^(٢) : [من البسيط]	بكف على ساعدٍ مُسعدٍ وجُمَلُتْها في يدي كاليدِ
وشمعة مَزَقَتْ ثوبَ الظلام بما وأحرقَتْ نارها ما مَزَقَتْ فَتَرَى وقوله ^(٣) : [من المتقارب]	بَثَّتْ مِنَ النُّورِ فِي الْأَرْجَاءِ مُتَّسِعَا بِالْقَطْ تُخْرِجُهُ مِنْ ظَهْرِهَا قِطْعَا
إذا ما رمى بسهام القطار رأيت الفَوَاقِعَ فِي سَطْحِهِ وقوله ^(٤) : [من السريع]	عَلَى هَدَفِ الْمَاءِ قَوْسُ الْغَمَامِ رُؤُوسَ نِصَالٍ لَتَلِكِ السُّهَامِ
بِالشَّعْبِ مِنْ شَرْقِيٍّ نَجِدِ غَزَا هَوْنٌ شَكْوَايَ الْهَوَى عِنْدَهُ عَلَيَّ [أَنْ] أَلْقَاهُ وَقْتاً إِذَا إِنْ مَالَ عَنِّي أَوْ إِلَى وَضَلْتِي وَحَلَّ جِرْعَاءَ الْجَمَى مَرَّةً يَا رَمْلَةَ الْجِرْعَاءِ مَرَّتْ لَنَا وقوله: [من البسيط]	حُلُّو الْجِنَايَاتِ مَلِيحُ الدَّلَالِ ذُلُّ الْمُحْبِينَ وَعِزُّ الْجَمَانِ مَا كَانَ وَسَنَانٌ وَجَسْمِي خَيَالِ غُضُنُ النِّقَا مُسْتَحْسَنٌ كَيْفَ مَا فَطَابَ تَشْبِيهُهُمْ بِالرَّمَالِ فِيكَ لَيَالٍ تَسُوذُ اللَّيَالِ
قَالَ الْعَوَازِلُ: مَا هَذَا الضَّلَالُ بِمَنْ فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ مَغْرُوراً بَطْلَعْتَهُ وقوله في السبحة: [من السريع]	لَهُوَى بِعَقْلِكَ مِنْهُ الْمَنْظَرُ النَّضِيرُ فَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ قَدْ غَرَّهُ الْقَمَرُ
/٢٠٠/ وسبحة مسودة لونها كأنني عند أشتغالي بها وانظر إلى هذا تجده قد تطارف ما شاء. وقوله فيها ^(٥) : [من الكامل]	يَحْكِي سَوَادَ الْقَلْبِ وَالنَّازِرِ أَعْدُ أَيَّامَكَ يَا هَاجِرِ
ولقد أنست بسبحة أمثالها	أُنْسُ لِكُلِّ مُسَبِّحٍ وَمُجِدِّ

(١) البيتان في المختار ١٦٢.

(٣) البيتان في المختار ١٦٢.

(٥) البيتان في المختار ١٦٣.

(٢) البيتان في المختار ١٦٢.

(٤) بعض أبياتها في المختار ١٧٤.

فجعلْتُها دُخْرًا وَعَقْدًا لِلِيدِ

فَقُلْ لَهُ عَنِّي بَعْدَ السَّلَامِ:
أَنْ أَيْقَظَ الْهَجْرُ جَمِيعَ النِّيَامِ

صَدَقْتَ وَلَكِنْ كَيْفَ ذَاكَ التَّغْيِيرُ
عَنِ الْوُدِّ لَا وَاللَّهِ مَا أَتَغْيِيرُ

يُضَيِّبِي الْبَعِيدَ إِلَيْهِ نَوْرٌ مُشْرِقٌ
سَخَطًا بِهَا لَكِنْ لَعَلَّكَ تُشْفِقُ
وَلِسَانَ حَالِي بِالصَّبَابَةِ يَنْطِقُ
فُضْوَى فَيُضْحِي الْجَوُّ طَيْبًا يَعْبِقُ

خلكان بكتاب طلب منه فأمر شخصاً يكتب
عنه يعرف بالبرهان الحسنى بأن يكتبه، والله هو لقد أحسن: [من السريع]

رَامَ كِتَابًا مِنْكَ بِالْأَمْسِ
عَامَ عَلَى بُرْهَانِهِ الْحَسَنِيِّ
لَا سِيَّما إِنْ كَانَ كَالشَّمْسِ

الشَّيْبِ وَأَسْمَعُ يَا صَاحَ عِنْدَ اعْتِذَارِي
فِي ثِيَابِي مُقَبَّلًا لِعِذَارِي

فَالشَّرْقُ قَدْ أَضْحَى وَصَاحَ الْهَزَارُ
الدَّهْرُ زَوْجَ الْمَاءِ أَخْتِ النَّهَارُ
صَيَغَتْ حُلَاهَا وَالْحَبَابُ النَّتَارُ
يَخْلَعُ إِذْ تُجْلَى عَلَيْهَا الْعِذَارُ
لَأَتْنِي أَشْرِبُهَا وَهِيَ نَارُ
بَعْتُ بِهَا وَهِيَ النَّضَارُ الْعُقَارُ
سُكْرًا وَوَقْرًا عَلَى حَدِيثِ الْوَقَارُ
وَعَاطِنِي وَاشْرَبْ نَهَارًا جَهَارُ
أَطْوَلُهُ بَعْدَ اللَّيَالِي الْقِصَارُ

نُظِمْتُ مُلَوْنَةً وَشُرِّفَ قَدْرُهَا
وَقَوْلُهُ: [من السريع]

يَا طَيْفَ مَنْ أَهْوَى إِذَا جِئْتَهُ
كَانَ زَمَانُ الْوَصْلِ حَلْمًا إِلَى
وَقَوْلُهُ: [من الطويل]

تَظُنُّ فِدَتَكَ النَّفْسُ عِنْدِي تَغْيِيرُ
تَغْيِيرْتُ سُقْمًا فِي هَوَاكَ وَإِنَّمَا
وَقَوْلُهُ: [من]

أَبْدًا أَحْنُ إِلَى مُحَيَّاكَ الَّذِي
وَأَرْوْمُ شَكْوَى مُوجِعَاتِ الْحُبِّ لَا
فَأَرَى لِسَانِي بِالصَّبَابَةِ أَخْرَسًا
وَأَفْوُهُ بِاسْمِكَ وَالْمَسَافَةِ بَيْنَنَا

وقوله يذكر القاضي شمس الدين بن
عنه يعرف بالبرهان الحسنى بأن يكتبه، والله هو لقد أحسن: [من السريع]

مَوْلَايَ هَذَا أَبْنُ السَّبِيلِ الَّذِي
أَحَالَهُ الْمَوْلَى بِإِنْعَامِهِ الـ
وَأِنَّهُ نِعْمَ دَلِيلُ الْفَتَى
٢٠١ / وَقَوْلُهُ: [من الخفيف]

أَعَذِرِ الشَّيْبَ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِ
أَعْجَبَ الشَّيْبَ طَاعَتِي فَأَتَانِي
وَقَوْلُهُ: [من السريع]

يَا صَاحَ يَا صَاحَ الْبِدَارِ الْبِدَارُ
وَقُمْ بِنَا نَحْوَ أَبْنَةِ الْكَرَمِ أُمُّ
ثُمَّ أَجْلُهَا عِذْرَاءٌ مِنْ ذَاتِهَا
كَوَجْنَةِ السَّاقِي فَلَا عَرُو أَنْ
وَلَا أَخَافُ النَّارَ مِنْ شُرْبِهَا
وَمَا أَضَعْتُ الْمَالَ فِيهَا وَقَدْ
تَمَلًّا أَعْطَافِي وَسَمْعِي بِهَا
فَعَاطِنِي يَا صَاحَ كَاسَاتِهَا
دَعْنِي بِهَا أَقْطَعُ كَيْلِي فَمَا

وأما القصيدة البائية المشهورة، وكان من خبرها ما حدثني به جماعة من أهل الأدب، قالوا: كان ابن الخيمي قد قال هذه القصيدة وهي^(١): [من البسيط]

إلا لمعنى إلى عليك ينتسب
إليك آل التَّقْصِي وانتهى الطَّلَبُ
حسبي علواً بأنني فيك مُكتئِبُ
فاطلب الوصلَ لما يضعفُ الأدبُ
نام وشوق له مِنْ أَضْلَعِي لَهُبُ
صَوْناً لذكركَ يعصيني وينسكبُ
وجدي وحزني ونحري وهو مُختضبُ
يزال في ليله للنجم يرتقبُ
عذني على وصبي لا مسك الوصبُ
قف بي عليها وقل لي: هذه الكُثْبُ
من تربها ويؤدِّي بعض ما يجبُ
فلي إلى البان من شريقها طربُ
نسيمه الرطب إن ضلّت بك الثُجْبُ
دمع المحبين لا الأنداد والسُّحْبُ
عني وأنواره لا السُّمر والقُضْبُ
فيه وقلبا لعذر ليس ينقلبُ
به الملاحه واعتزت به الرُتْبُ
لأنني صحتي إنما سقمي هو العَجْبُ
عوثاً وواحربي لو ينفع الحربُ
يا للرجال ولا وصل ولا سببُ
لقد حكيت ولكن فاتك الشنْبُ
بالله قل لي: كيف البان والعذبُ
عهداً أراعيه إن شطّوا وإن قرّبوا
هُم الأحبة إن أعطوا وإن سلّبوا

وما طمحت لمراى أو لمستمع
يا مَطلباً ليس لي في غيره أربُ
وما أرايني أهلاً أن تُواصلني
لكن يُنازع شوقي تارة أدبي
ولست أبرح في الحالين ذا قلقُ
وأدمع كلما كفكفت أدمعهُ
/٢٠٢/ ويدعي في الهوى دمعي مُقاسمتي
كالطّرف يزعم توحيد الحبيب ولا
يا صاحبي قد عذمت المُسْعِدِينَ فسا
بالله إن جُزت كُثباناً بذى سلم
ليقضّي الخد أجراؤها وطراً
ومل إلى البان [من] شرقي كاظمة
وخذ يميناً لمعنى يهتدي بشذا
حيث الهضاب وبطحها يروضها
أكرم به منزلاً تحميه هيبته
دعني أعلل نفساً عز مطلبها
ففيه عاهدت قدماً حب من حسنت
أحيا إذا مت من شوقي لرؤيته
والهف نفسي لو يجدي تلهُفها
يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة
يا بارقاً بأعالي الرقمتين بدا
ويا نسيماً سرى من جو كاظمة
وكيف جيرة ذاك الحي هل حفظوا
/٢٠٣/ أم ضيعوا ومُرادي منك ذكرهم

فلما فرغ منها كتبها في ورقة، وأوماً بيده ليضعها في جيبه، فسقطت فمر ابن إسرائيل على آثاره، فراها فأخذها، وقرأها فرأى منها رבעه حذر وبحيه صد، وما شذت

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في المنهل الصافي ١٧٠/١٠-١٧١، والوافي بالوفيات ٥١/٤-٥٣.

شبيهها أئمة الطرب، ولا شدّت بمثل أطناب بيوتها العرب، قد ركبت البسيط من البحور عرضاً، وعلت إلى حيث لم يستطع جناح النسر نهوضاً، فظفر ابن إسرائيل منها بلقطة متبّت، وبغية متعنّت، فخرج فادّعاها لنفسه، وانتحل جناها لغرسه، فلم يبق سمع إلا اقتطفها ولا لسان إلا اختطفها، فقرعت أسماع ابن الخيمي أناشيدها، والتاع واستطار بمومض برقها، وارتاع وجدّ في نزاعه، وجهد في أنزاعه، وابن إسرائيل مصرّ على التمسك بجنايبها المزور والتشنيع بما ليس له كلابس ثوبي زور، ثم تراضيا على تحكيم ابن الفارض، والتسليم إليه من كل معارض، فلما تحاملا إليه، ووصلا إلى حلوة لك السبيه عليه، أمر كلاّ منهما أن ينظم في وزنها وينظر ما يقارنها في خزنها فذهبا، ثم أتياه، فأنشده ابن الخيمي^(١): [من البسيط]

جَنَوَا عَلَيَّ وَلَمَّا أَنْ جَنَوَا عَتَبُوا
وإنهم غصبوا عَيْشِي فَلِمَ غَضِبُوا؟
لَمْ يَبْقَ لِي مَعَهُمْ مَالٌ وَلَا نَسَبُ
فاترات اللحظِ والسُّمُرُ والقُضْبُ
إِلَّا أَغَارُوا عَلَى الْأَبْيَاتِ وَانْتَهَبُوا
إِلَيْهِمْ وَتَمَادَتْ بَيْنَنَا حِقَبُ
لَكِنْ بَغِيرِي ذَاكَ الْعَهْدُ قَدْ نَسَبُوا
لَذِنِ الْقَوَامِ لِإِسْرَائِيلَ يَنْتَسِبُ
عِيدِ الْوَصَالِ وَمَنْهُ الذَّنْبُ وَالْغَضْبُ
وَالْمَنْ مِنْهُ بَزُورِ الْوَعْدِ وَالْكَذْبُ
مَا يَنْتَهِي فِي الْمَلِيحِ الْمَطْلُقِ الْعَجَبُ
وَرَى مِنْ شَفَقِ الْخَدَّيْنِ مُنْتَقِبُ
دُرٍّ وَخَمَرُ ثَنَائِيَاهُ لَهَا حَبَبُ
مِنْ مُعَرَّبِ اللَّحْنِ مَا يُنْسَى لَهُ الْأَدَبُ
جِنَايَةُ يُجْتَنِي مِنْ مُرِّهَا الضَّرْبُ
الْبُرءُ مِنْهُ إِذَا مَا شَاءَ وَالْعَطْبُ
تُلْغَى إِذَا نَطَقَ الْأَلْوَاخُ وَالْكُتُبُ
لَقَدْ شَكَّتْ ظُلْمَةُ الْأَسْفَارِ وَالْخُطْبُ
وَمَا جَرَى فِي سَبِيلِ الْحُبِّ مُتَنَسِبُ

لِلَّهِ قَوْمٌ بِجِرْعَاءِ اللَّوَى غَيْبُ
يَا رَبِّ هُمْ أَخَذُوا قَلْبِي فَلِمَ سَخِطُوا
هُمْ الْعَرِيبُ بِنَجْدٍ مُذْ عَرَفْتُهُمْ
شَاكُونَ لِلْحَرْبِ لَكِنْ مِنْ قَدُودِهِمْ
فَمَا أَلْمُوا بِحَيٍّ أَوْ أَلَمَ بِهِمْ
عَهْدْتُ مِنْ دِمَنِ الْبَطْحَاءِ عَهْدَ هَوَى
فَمَا أَضَاعُوا قَدِيمَ الْعَهْدِ بَلْ حَفِظُوا
/ ٢٠٤ / مَنْ مُنْصِفِي مَنْ لَطِيفٍ فِيهِمْ غَنَجُ
مُبَدِّلِ الْقَوْلِ ظُلْمًا لَا يَفِي بِمَوَا
فِي لُثْغَةِ الرَّاءِ مِنْهُ صِدْقُ نَسَبَتِهِ
فَعَنْ عَجَائِبِهِ حَدَّثْتُ وَلَا حَرَجُ
بَدْرٌ وَلَكِنْ هَلَالًا لَاحَ إِذْ هُوَ بِالْ
فِي كَأْسٍ مَبْسُومِهِ مِنْ حُلُوِّ رِيقَتِهِ
فَلَفْظُهُ أَبَدًا سَكْرَانُ يُسْمِعُنَا
تَجَنِّي لَوَاحِظُهُ فِينَا وَمِنْطَقُهُ
قَدْ أَظْهَرَ السُّحْرَ مِنْ أَجْفَانِهِ سَقَمًا
حُلُوُّ الْأَحَادِيثِ وَالْأَلْفَاظِ سَاخِرُهَا
لَمْ يُبْقِ مِنْطَقُهُ قَوْلًا يَرُوقُ لَنَا
فَدَاؤُهَا مَا جَرَى فِي الدَّمْعِ مِنْ مُهَجٍ

(١) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في المنهل الصافي ١٧١/١٠ - ١٧٢، والوافي بالوفيات ٥٤/٤ - ٥٦.

وَيْحَ الْمُتَيْمِّ شَامَ الْبَرْقِ مِنْ إِضْمٍ
وَأَسْكَنَ الْبَرْقِ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ قَلَقٍ
وَكَلَّمَا لَاحَ مِنْهُ بَارِقٌ بَعَثَتْ
وَمَا أَعَادَتْ نُسَيْمَاتُ الْغَرِيرِ لَهُ
وَاهَا لَهُ أَعْرَضَ الْأَحَابُ عَنْهُ وَمَا
ثُمَّ أَنَشَدَهُ ابْنُ إِسْرَائِيلَ^(١): [من البسيط]

لَمْ يَقْضَ فِي حَقِّكُمْ بَعْضَ الَّذِي يَجِبُ
وَلِي وَفِي كَرْسَمِ الدَّارِ بَعْدَكُمْ
/ ٢٠٥ / أَحِبَابَنَا وَالْمَنَى تُدْنِي زِيَارَتَكُمْ
مَا رَابَكُمْ مِنْ حَيَاتِي بَعْدَ بُعْدِكُمْ
قَاطَعْتُمُونِي فَأَحْزَانِي مُوَاصِلْتِي
رُخْتُمْ بِقَلْبِي وَمَا كَادَتْ لِتَسْلِبَهُ
يَا بَارِقاً بِبُرَاقِ الْحُزْنِ لَاحَ لَنَا
وَيَا نَسِيماً سَرَى وَالْعِظْرُ يَصْحَبُهُ
أَقْسَمْتُ بِالْمَقْسَمَاتِ الزُّهْرِ يَحْجُبُهَا
لَكِدَتْ تُشْبِهُ بَرْقاً مِنْ تُغُورِهِمْ

فنظر إلى ابن إسرائيل نظر الازدراء، وقد كاد يرمي قصديته بالعراء، وقال: لقد حكيت ولكن فاتك الشنب، فقفضي عليه وتركه نادماً يعرض يديه.

قلت: وقد كان ابن خلكان طلب من ابن الخيمي قصيدته هذه، وكان لا يرى البحر الزاخر إلا من رذاذه، ولا زير السيوف القواطع إلا من فولاده، فبعث بها إليه، وذيل عليها بمدح وهو^(٣):

إِنْ كَانَ يُرْضِيهِمْ إِبْعَادُ عِبْدِهِمْ
وَالْهَجْرُ إِنْ كَانَ يُرْضِيهِمْ بِلَا سَبَبٍ
وَإِنْ هُمْ احْتَجَبُوا عَنِّي فَإِنَّ لَهُمْ
فَالْعَبْدُ مِنْهُمْ بِذَاكَ الْمَدْحِ مُقْتَرِبٌ
فَإِنَّهُ مِنْ لَذِيذِ الْوَصْلِ يُحْتَسَبُ
فِي الْقَلْبِ مَشْهُودٌ حُسْنٍ لَيْسَ يَنْحَجِبُ

(١) محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن الحسن بن علي بن الحسين: أبو المعالي، نجم الدين الشيباني الدمشقي، ولد بدمشق سنة ٦٠٣هـ، وتوفي بها سنة ٦٧٧هـ. كان أديباً فاضلاً شاعراً مكثرًا.

ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤٠٥-٤٣٢، فوات الوفيات ٢/٢٦٩، الوافي الوفيات ٣/١٤٣-١٤٥.

(٢) القصيدة في المنهل الصافي ١٠/١٧٢-١٧٣، والوافي بالوفيات ٤/٥٣-٥٤.

(٣) الوافي بالوفيات ٤/٥٣.

قَدْ نَزَّهَ اللَّطْفُ وَالْإِشْرَاقُ بِهِجَتَهُ
 مَا يَنْتَهِي نَظْرِي مِنْهُمْ إِلَى رُتَبِ
 وَكَلَّمَا لَاحَ مَعْنَى مِنْ جَمَالِهِمْ
 أَظَلَّ ظَهْرِي وَلِيٍّ مِنْ حُسْنِهِمْ طَرَبُ
 /٢٠٦/ فَالْقَلْبُ يَا صَاحِبِي بَيْنَ ذَاكَ وَذَا
 إِنَّ الْحَدِيثَ شُجُونٌ فَاسْتَمِعْ عَجَبًا
 بِحَرٍّ مَحِيطٌ بِعِلْمِ الدَّرْسِ ذُو لُجَجِ
 مَهْنَدٌ صَارِمٌ إِنَّ صَرَّةَ عَصَبِ
 ذُو سَطْوَةٍ وَحَيَاءٍ كَلَّلَاهُ مَعَا
 قَدْ حَازَ بِالذَاتِ عِلْمًا غَيْرَ مُكْتَسَبِ
 مَاضِي الْبَدِيهَةِ وَالْأَفْكَارِ وَاقِفَةٌ
 خَلِيفَةُ الْحَكَمِ وَالْحُكَامِ سَائِرُهُمْ
 يَجْلُو بِفَضْلِ خُطَابٍ مِنْ بِلَاغَتِهِ
 زَاكِي الْأَصُولِ لَهُ بَيْتٌ عَلَا وَنَمَا
 نَأَى غُلُوقًا وَيُدْنِيهِ تَوَاضُعُهُ
 رَوَاهُ صَادِقًا فَيَمَّا رَوَاهُ لَنَا
 إِلَيْهِ تَرْتَفَعُ الْأَبْصَارُ خَاشِعَةً
 حُبًّا لَخَاصِيَةٍ فِيهِ مُجَرَّبَةٍ
 مَوْلَايَ أَوْصَافُكَ الْحُسْنَى قَدْ اشْتَهَرَتْ
 فَمَا ذَكَرْتُ غَرِيبًا بِالثَّنَاءِ عَلَى
 وَلَيْسَ لِي عَادَةٌ بِالْمَدْحِ سَابِقَةٌ
 وَلَيْسَ قَصْدِي بِهَذَا الْمَدْحِ جَائِزَةٌ
 حَسْبِي قَبُولٌ وَإِقْبَالٌ مُنْحَنُتُهُمَا
 وَإِنْ شِئْتِي لَا لِسَوَى السَّمْعِ بَلَى
 فَإِنْ أَقْصَرْتُ فَجُهِدِي قَدْ بَذَلْتُ لَكُمْ
 /٢٠٧/ وَمَا تَجَاسَرَ لَفْظِي بِالْمَدِيحِ سُدَى
 لَكِنْ تَقَاضِيكَ أَبْيَاتِي الَّتِي سَرِقَتْ
 وَكُنْتُ أَخْجَمْتُ إِجْلَالًا فَأَقْدَمَ بِي
 وَقَدْ أَتَيْتُكَ بِالْأَبْيَاتِ مُلْحَقَةً
 إِذَا تَنَاسَبَتِ الْأَوْصَافُ بَيْنَهُمَا
 وَاللَّهُ إِنِّي مُحِبٌّ فِيكَ مُجْتَهِدٌ

عَنْ أَنْ تُمْنَعَهَا الْأَسْتَارُ وَالْحُجُبُ
 فِي الْحُسْنِ إِلَّا وَلَا حَتَّ فَوْقَهَا رُتَبُ
 لَبَّاهُ شَوْقٌ إِلَى مَعْنَاهُ مُنْتَسِبُ
 وَمِنْ أَلِيمِ اسْتِيَاقِي نَحْوَهُمْ حَرْبُ
 قَلْبُ كَمَعْرُوفِ شَمْسِ الدِّينِ مُنْتَهَبُ
 حَدِيثُ ذَا الْحَبْرِ حُسْنًا كُلُّهُ عَجَبُ
 أَمَوَاجُهُ بِذَكَاءِ الْحُسْنِ تَلْتَهَبُ
 لِلْحَقِّ مَا إِذَا اسْتَعَطَفْتَ مُنْسَكِبُ
 كَالْخَمْرِ وَالْمَاءِ إِذْ يَعْلُوهُمَا الْحَبُّ
 لَكِنَّهُ كُلُّ عِلْمٍ مِنْهُ مُكْتَسَبُ
 مَسَدُّ الرَّأْيِ وَالْآرَاءُ تَضْطَرُّ
 دُونَ الْخَلِيفَةِ هَذَا الْفَخْرُ وَالْحَسَبُ
 فَضْلُ الْقَضَاءِ فَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبُ
 وَطَابَ لَا صَحْبٌ فِيهِ وَلَا نَصَبُ
 وَالشَّمْسُ لِلنَّقْعِ تَنَأَى ثُمَّ تَقْتَرِبُ
 عَنْ يَوْسُفَ الْحُسْنِ إِذْ لَا تَصْدُقُ الْكُتُبُ
 مَهِيْبَةٌ وَهِيَ لِلْأَحْكَامِ مُنْتَصِبُ
 فِيهَا إِلَيْهِ قُلُوبُ النَّاسِ تَنْجَذِبُ
 فَيُنَاسِرُ بِهَا الْأَشْعَارُ وَالْخُطَبُ
 عَلَيْكَ لَكِنَّهَا الْعَادَاتُ وَالْدَّرَبُ
 مَا كُنْتُ قَطُّ بِهَذَا الْفَنِّ أَكْتَسِبُ
 وَلَيْسَ [لِي] فِي بُرُودٍ مِنْكَ لِي رَغْبُ
 مِنْكَ ابْتِدَاءُهُمَا مِنْ غَيْرِ مَا تَهَبُ
 بِالْقَصْدِ أَعْمَالُنَا تُلْقَى وَتُحْتَسَبُ
 وَبِأَذْلِ الْجُهْدِ قَدْ أَدَّى الَّذِي يَجِبُ
 مَا مِنْ عَبِيدِكَ إِلَّا مَنْ لَهُ أَدَبُ
 مِنِّي هُوَ الْإِذْنُ مِنْ مَوْلَايَ وَالسَّبَبُ
 أَمْرٌ مُطَاعٌ وَعَفْوٌ مِنْكَ مُرْتَقِبُ
 بِأَخْتِهَا لِيَبِينَ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ
 فَاحْكُمْ هُدَيْتَ بِمَا قَدْ يَشْهَدُ النَّسَبُ
 مُحَبَّتِي قُرْبَةً مِنْ دُونِهَا الْقُرْبُ

وكيف لا وهي تُنسى بيننا نَسْباً
لا زلت في نعمة غراء سابغة
ثم ولع أهل الأدب بسلوك هذه الجادة فجهد كل في المعارضة، وجاء على قدر ما سمحت به العارضة، فقال العفيف التلمساني^(١): [من البسيط]

ودونَ كُلِّ دخانٍ ساطعٍ لَهَبٌ
أَسْلُو كما يَتَرَجَّى الوالهُ التَّعَبُ
فلي بما منه يبكي عاذلي طربُ
بحبِّ قومٍ عَنِ الجَرعاءِ قَدْ دَهَبُوا
فطالما قَدْ وَفَى بِالذِّمَّةِ العَرَبُ
وإنما ودُّهم لي فهو لا يَجِبُ
أصبحتُ أرْفُلُ فيه وهو ينسحبُ
فكيف أَجحدُ ما مَنُوا وما وَهَبُوا
وجداً وإلا قُبْقِيائِي هُوَ العَطَبُ
فإنَّ أَشرفَ جُزئي الذي سَلَبُوا
قَدْ بَانَ عنها إذا ما اخضرتِ العَذْبُ
مَنْ وارِدُ ماءً لاهتزَّه الطَّرَبُ
كيلا يُحَرِّقَهُمْ مِنْ زَفَرَتِي اللَّهَبُ
كيلا تُسابقَها في سَحْها السُّحُبُ
وعندَ كُلِّ غيورٍ فِطْنَةٌ عَجَبُ
سواكَ مَنْ لَيْسَ يدري فيه ما السَّبَبُ
مَرَّتْ بها الريحُ فاهتزَّتْ لها القُضْبُ
ويسكرُ السكرُ مِنْ بعضِ الذي شَرِبُوا

أينكرُ الوجدُ أنِّي في الهوى شَجِبُ
وما سلوتُ كما طَنَّ الوُشاةُ ولا
فإن بكى لصباباتي عَذُولُ هَوَى
ناشدتُكَ اللهُ يا رُوحِي أذهبي كَلْفاً
لا تسألِيهم ذِماماً في محبَّتِهِمْ
هُم أَهْلُ وُدِّي وهذا واجبٌ لَهُمْ
هُم أَلبسوني سَقاماً مِنْ جُفُونِهِمْ
وصيرتُ أدمعي حُمراً خُذودَهُمْ
هَلِ السَّلامَةُ إِلَّا أَنْ أُمُوتَ بِهِمْ
إنَّ يسلبوا البعضَ مِنِّي والجميعُ لَهُمْ
/ ٢٠٨ / لو تعلمُ العَذباتُ المائساتُ بمنْ
ولو دَرَى مِنْهَلُ الوادي الذي وَرَدُوا
إنِّي لأَكْظُمُ أنفاسي إذا ذُكِرُوا
وتُرسلُ الدمعُ عيني في منازلِهِمْ
كذا لكلِّ مُحَبٍّ عِبرةٌ لَهُمْ
أَسائِلُ البانَ عَنْ ميلِ النسيمِ بِهِمْ
وتلكَ آثارُ لَيْنٍ في قُذودِهِمْ
يصحو السُّكارَى ولا أَصْحُو ظمأً بَكْمُ
وقال العفيف أيضاً^(٢): [من البسيط]

ما كانَ في الباريءِ النَّجديَّ لي أَرَبُ
خفوقُها كارتياحي لها يجبُ
وَرَدَ جَنِيٍّ وَمِنْ أَكمامِهِ النُّقْبُ
لاحَ الحَبابُ عليها قاسها الشُّهْبُ
كُلُّ القلوبِ قضاءً مالُهُ سَبَبُ

لولا الجمى وُظباءُ بالجمى عربُ
حلَّتْ عُقودُ اصطباري دونه حُلُلُ
وفي رياضِ بيوتِ الحيِّ مِنْ إضْمٍ
يسقي الأجاجيَّ منها قَرَقَفٌ فإذا
يُقضى بها لعيونِ الناظرينَ على

(١) منها ١٦ بيتاً في الوافي بالوفيات ٤/ ٥٧- ٥٨. ومنها ١٧ بيتاً في ديوانه ١/ ١٠٧- ١١٠.

(٢) الوافي بالوفيات ٤/ ٥٦- ٥٧، ديوانه ١/ ١١٣- ١١٦.

لمقتضى همها المسلوب لا السلب
 يهفو به فيجذبُه حِفْفي فينجذبُ
 وإنما في سناه الحُجبُ تحتجبُ
 لكنّه مثلُ خديهِ له لهبُ
 رفقا بأحشائي صبَّ شقها الوصبُ
 في كلّ ذي كبدٍ حرّاءٍ تُكتسبُ
 ما أن أن تنجلي عن أفقك السحبُ
 السكر لا سببٌ يُروى ولا نسبُ
 وعاقه الصبُّ عن أماله الوصبُ
 يهمني وإن هبَّ يا قلبي صباً يجبُ
 [من البسيط]

في ذمّة الوجد تلك الروحُ تحتسبُ
 لروحهِ في بقاءٍ بعدهم أربُ
 كأنّه كان للتفريق يرتقبُ
 ما كان إلا النوى في حتفه سببُ
 للبيض لو لم تكن أسماؤها القُصبُ

إذا تمارضَ أجفان إذا سلت
 وبني لدى الحلة الفحاء غُصنُ نقاً
 لا تقدّر الحُجبُ أن تُخفي محاسنه
 وأرقبُ البرق لا سُقياه من أربي
 يا سالماً في الهوى مما أكابده
 / ٢٠٩ / فالأجر يا أُملي إن كنت تكسبه
 يا بدرَ تمّ محاني في زيادته
 صَحَا السُكارى وسُكّري دَامَ فيكَ أما
 قد أياسَ الصبر والسلوان أيسره
 وكلّما لاح يا عيني وميضُ سنّى
 وقال^(١) شيخنا أبو الثناء الحلبي^(٢):

قضى وهذا الذي في حبّهم يجبُ
 ما كان يومٌ رحيل الحَيِّ عن إضم
 صبَّ بكى أسفاً والشملُ مجتمعُ
 نأوا فذابت عليهم روحه كمدأ
 لم يدر أن قُدود السُمرِ مُشبهَةٌ

(١) القصيدة في الوافي ٥٨/٤-٥٩.

(٢) وهو: العلامة شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد الحنبلي الحلبي ثم الدمشقي، أبو الثناء: أديب كبير. استمر في دواوين الإنشاء بالشام ومصر نحو خمسين عاماً. ولد بحلب، وولي الإنشاء في دمشق. وانتقل إلى مصر، فكتب بها في الديوان. وعاد إلى دمشق، فولي كتابة السر نحو ثمانين سنين إلى أن توفي بها. وكان شيخ صناعة الإنشاء في عصره، ويقال: لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله. وهو إلى ذلك شاعر مكثّر. له تصانيف، منها «ذيل على الكامل لابن الأثير - خ» و«أهني المنائح في أسنى المدائح - ط» و«الذيل على ذيل القطب اليونيني» و«مقامة العشاق» و«منازل الأحباب ومنازه الأبواب - ط» و«حسن التوسل إلى صناعة التوسل - ط» وكان يكتب التقاليد الكبيرة والتواقيع بديهة من غير مسودة وقد جمع منها بعض الفضلاء مجلدين. قال ابن حجر: إن قصائد الشهاب تدخل في ثلاثين مجلدة، ونثره لو جمع بلغ مثلها.

ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/٣٢٤ والقلائد الجوهريّة ٢١٤، والوافي بالوفيات ٢٥/٣٠١-٣٦١، وديوان الصفي الحلبي ٢٢٧ وفوات الوفيات ٢/٢٨٦، والبداية والنهاية ١٤/١٢٠، والدارس ٢/٢٣٦، والبداية والنهاية ١٤/١٢٠، والدارس ٢/٢٣٦ والمقصد الأرشد - خ، وعرفه بان فهد، و Brock. 2:54(44) S. 2:42، والتيمورية ٣/١٦٨، والنجوم الزاهرة ٩/٢٦٤ ووقع اسمه فيه: «محمود بن سليمان» ومثله في Princeton 660، وكتبخانة عاشر أفندي ١١٦ الأعلام ٧/١٧٢، معجم الشعراء للجبوري ٥/٣٢٩.

فَظَنَّ كَأَسَ الْهَوَى يَصْمُوا النَزِيفَ بِهَا
 طُوبَى لَهُ لَمْ يُبَدِّلْ دِينَ حُبِّهِمْ
 لَوْلَمْ يَمُتْ فِيهِمْ مَا عَاشَ عِنْدَهُمْ
 بَانُوا وَفِي الْحَيِّ مَيِّتٌ نَاحَ بَعْدَهُمْ
 وَشَقَّ غُضُنُ النَّقَا مِنْ أَجْلِهِ حَزَنًا
 وَشَاهَدَ الْغَيْثُ أَنْفَاسًا يُصَعِّدُهَا
 لَوْ أَنْصَفُوا أَوْقَفُوا حِفْظًا لِمَهْجَتِهِ
 يَا بَارِقَ الثَّغْرِ لَوْ لَاحَتْ تُغُورُهُمْ
 وَيَا حَيًّا جَادَهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ كَلِفًا
 وَيَا قَضِيبَ النَّقَا لَوْ لَمْ تَجِدْ خَبْرًا
 بِاللَّهِ يَا نَسِيمَاتِ الرِّيحِ أَيْنَ هُمْ
 / ٢١٠ / بِاللَّهِ لَمَّا اسْتَقَلُّوا عَنْ دِيَارِهِمْ
 وَهَلْ وَجَدَتْ فُؤَادِي فِي رِحَالِهِمْ
 نَأَوُا غِضَابًا وَقَلْبِي فِي أَسَارِهِمْ
 طُوبَى لِقَلْبٍ عَدَا فِي الرِّكْبِ عِنْدَهُمْ
 وَإِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ فَادْكُرْنِي لَهُمْ
 ثُمَّ اذْكُرِي سَفْحَ دَمْعِي فِي مَعَاهِدِهِمْ
 عَسَاكَ أَنْ تَعْطِفِي نَحْوِي مَعَاطِفَهُمْ
 وجاء أبو الصفاء الصفدي في الزمن
 مسير فقال ^(١) :

وَلَوْ قَضَى مَا قَضَى بَعْضَ الَّذِي يَجِبُ
 فَكَيْفَ يَرْجِعُ مُضْنَاكُمْ وَيَنْقَلِبُ
 وَالْقَلْبُ مُضْطَرُّمٌ الْأَحْشَاءُ مُضْطَرِبُ
 فَالْجِسْمُ مُنْسَبِكٌ وَالدَّمْعُ مُنْسَكِبُ
 وَلَوَرَّثْتُ مَا فِي فِعْلِهَا عَجَبُ
 سَجَعًا فَتَهْتَزُّ مِنَ الْحَازِنَا الْقُضْبُ
 فَكُلُّهُ مُقَلٌّ بِالدَّمْعِ يَنْسَكِبُ
 وَزَدَ عَسَى أَنْ يَجِفَّ الْوَجْدُ وَالْوَصْبُ
 وَأَنْ طَرَفِي لَضِيفِ الطَّيْفِ مُرْتَقِبُ
 عَسَايَ أَنْ يَهْبُوا لِي بَعْضَ مَا نَهَبُوا

يَا جِيرَةً مُذْ نَأَوُا قَلْبِي بِهِمْ يَجِبُ
 سِرَّتُمْ وَقَلْبِي أَسِيرٌ فِي حُمُولِكُمْ
 وَأَيُّ عَيْشٍ لَهُ يَضْفُو بِبَعْدِكُمْ
 أَضْرَمْتُمْ نَارَ أَشْوَاقِي بِبَيْنِكُمْ
 نَاحَتْ عَلَيَّ حَمَامَاتُ اللَّوَى وَرَثْتُ
 يُمْلِي عَلَيَّ مِنَ الْأَوْرَاقِ مَا صَنَعْتُ
 وَالْغَيْثُ لَمَّا رَأَى مَا قَدْ مُنِيتُ بِهِ
 بِاللَّهِ يَا صَاحَ رَوْحَنِي بِذِكْرِهِمْ
 وَيَا رَسُولِي إِلَيْهِمْ صِفْ لَهُمْ أَرْقِي
 وَاسْأَلْ مَوَاهِبَهُمْ لِلْعَيْنِ بَعْضَ كَرَى

وَأَشْكُ الْهَوَى وَالنَّوَى قَدْ يَنْجَحُ الظَّلْبُ
فَسَلْ لِي الْوَصْلَ وَأَنْكَرْنِي إِذَا غَضِبُوا
وَالرِّيْقُ خَمْرِي لَا مَا يُعْصِرُ الْعَنْبُ
مَا رَاقَ لِي بَعْدَهُ خَمْرٌ وَلَا حَبَبٌ
وَقُلْتُ وَإِنْ كُنْتُ لَا أَجْرِي فِي هَذَا الْمِضْمَارِ يَنَادِي هُوَ لَا الْمِصْمَارُ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

مَا بَالُهُ لِفُؤَادِ الصَّبِّ يَنْتَهَبُ
فَأَنْتُمْ فِي فُؤَادِ الْخَمْرَةِ الْحَبَبُ
لَأَجَلِ ذَاكَ إِلَيْكُمْ ظَلٌّ يَنْجَذِبُ
فَلَيْتَ شِعْرِي أَشَوْقُ ذَاكَ أَمْ حَطَبُ؟
كَمْ ذَا الْقَطِيعَةُ وَالْأَيَّامُ تَرْتَقِبُ
فَأَنْتُمْ لِدَوَاعِي وَجَدِهَا السَّبَبُ
بِهِمْ وَذَكَرَهُمْ إِنْ حَنَّ مُغْتَرِبُ
حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ أَشْيَاءَ وَلَا عَجَبُ
وَكَيْفَ حَالُهُ صَبٌّ دَمْعُهُ صَبَبُ
حَكَى الْأَحْبَةَ نَأْيِي وَهُوَ مُغْتَرِبُ
فَعِنْدَهُمْ تُحْفَظُ الْعَادَاتُ وَالْأَدَبُ
يَا سَائِقَ الرِّكْبِ لَا تَعْجَلْ فَلِي أَرْبُ
فَوْقَ الرُّوَاحِلِ حَالَتْ دَوْنَهُ الْحُجُبُ
نَظِيرُ مَا ذُقْتُهُ وَالْخَيْرُ مُحْتَسَبُ
وَلَا يَهْمُكَ إِرْقَالٌ وَلَا حَبَبُ
فَامْسِكْ فُؤَادِي لَا يَهْفُو بِهِ طَرَبُ
وَمِلْ إِلَيْهِ فَقَدْ مَالَتْ بِهِ الْعَذَبُ
إِلَيْكَ آلَ التَّقْصِي وَانْتَهَى الْأَرْبُ
ثَوُوا وَقِفْ عَلَيْهَا وَقُلْ لِي هَذِهِ حَلَبُ
وَاقْصُصْ حَدِيثَ غَرَامِي إِنَّهُ عَجَبُ
إِنْ كَانَ تَعْرِفُ حَقَّ الْجِيرَةِ الْعَرَبُ
إِلَى الْكَثِيبِ سَقَتْ عَلَيْهِ السُّحُبُ
وَسَنَاءٌ وَيَحْضُرُ فِي أَرْجَائِهِ الْعُشْبُ
لَوْلَا الْمَدَامَةُ لَمْ تُسْتَكْرَمِ الْعَنْبُ
لَكِنَّمَا الطِّيفُ يُدْنِينَا فَنَقْتَرِبُ
هَوَى سِوَاهُمْ نَأَوَا فِي الْحُبِّ أَوْ قَرَّبُوا

وَلَطَفِ الْقَوْلَ لَا تَسْأَلْ مُرَاجَعَةً
عَرَّضْ بِذِكْرِي فَإِنْ قَالُوا: أَتَعْرِفُهُ؟
/٢١١/ شَمْعِي ضِيَا فَرْقِهِ وَالْوَرْدُ وَجَنَّتُهُ
وَمُذْ رَشَفْتُ لُمَاءَهُ وَهُوَ مَبْتَسِمٌ
وَقُلْتُ وَإِنْ كُنْتُ لَا أَجْرِي فِي هَذَا الْمِضْمَارِ يَنَادِي هُوَ لَا الْمِصْمَارُ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

دَمْعٌ يَفِيضُ وَفِي الْأَحْشَاءِ يَلْتَهَبُ
يَا جِيرَةَ الشُّطِّ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِكُمْ
قَاطِعْتُمُونِي وَقَلْبِي فِي مَوَاصِلَةٍ
أَوْقَدْتُمُ الْقَلْبَ بِالْأَشْوَاقِ بَعْدَكُمْ
طَالَ الْبَعَادُ وَمَا تَدْنُو الدِّيَارُ بِكُمْ
بِاللَّهِ بِاللَّهِ إِنْ نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ
نَاشِدْتُكَ اللَّهُ يَا حَادِي الرِّكَاثِ قِفْ
حَدَّثْ بِحَقِّكَ عَنْ جَفْنِي وَعَيْرَتِهِ
وَقُلْ لَهُمْ: مَا يَلَاقِي الصَّبِّ بَعْدَهُمْ
وَصِفْ لِسُكَّانِ ذَاكَ الْحَيِّ حَالَةَ مَنْ
صَرَخَ لَهُمْ وَدَعَّ التَّعْرِيزَ عِنْدَهُمْ
وَاسْتَوْقَفَ الرِّكْبَ مِنْ دُونِ الْفُرَاتِ وَقُلْ:
وَانْظُرْ خَفِيَّ هَوَى سَارُوا بِهِ سَحَرًا
فِيَا أَخِي الَّذِي قَدْ ضَاقَ مِنْ شَجْنِي
كُنْ مُسْعِدِي فِي هَوَاهُمْ وَاقْصِ لِي وَطْرًا
هَذِي مَنَازِلَ مَنْ أَهْوَى وَحَبَّاهُمْ
قَدْ بَانَ بَانَ الْجَمَى فَاَنْزِلْ أَيَّامِنَهُ
وَقُلْ لِحَيِّ دُوَيْنَ السَّفْحِ مَنْزِلُهُ
/٢١٣/ وَانْزِلْ عَلَى حَلَبِ الشَّهَاءِ حَيْثُ
وَاشْرَحْ لَهُمْ بَعْضَ مَا عِنْدِي لِبَيْنِهِمْ
وَاخْذْ لِقَلْبِي أَمَانًا مِنْ عُيُونِهِمْ
بِذَاكَ مَعْهَدُ أَتْرَابِي وَمَنْزِلُهُمْ
رَطْلٌ بَلِيسٌ مَا دَامُوا بِهِ نُزْلًا
مَسَاكِنُ السَّفْحِ قَصْدِي لَا أَجَارِعُهُ
إِنِّي لِأَسْفُ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بَنَا
فَهُمْ أَحَبُّهُ قَلْبِي لَا أُرِيدُ لَهُمْ

أَوْجِبْتُ حَقًّا عَلَى قَلْبِي مَحَبَّتَهُمْ
وَقَمْتُ فِي الدَّارِ أَبْكِي بُعْدَ سَاكِنِهَا
أَبْكِي لَذِكْرَاهُمْ وَالْكَأْسُ دَائِرَةٌ
فَأَصْرَفُ الْكَأْسِ عَنِّي وَهِيَ غَادِيَةٌ
إِنْ كَانَ يَحْمِلُ كَفِّي بَعْدَ بَيْنِهِمْ
وَلَمْ أَكُنْ مِنْ رِضَا أَخْشَى وَلَا سَخَطِ
فَقُلْ لِمُنْكَرٍ أَشْجَانِي بِحَبِّهِمْ
فَاعْمَلْ رِكَابَكَ دَغْ يُخْفِي مَنَاسِمَهَا
حَتَّى تُرَاحَ بِظِلِّ الدَّوْحِ قَائِلَةً:
وَلَا تَهَبْ فِي الدُّجَى إِيْمَاضَ بَارِقَةٍ
يَا بَرْقُ وَأَحْكْ وَمِيضًا مِنْ ثُغُورِهِمْ
وَمِنْهُمْ:

[٥٥٧]

مجاهد بن سليمان بن مرهف بن أبي الفتح التيمي^(١) المصري
الخيّاط، يعرف بابن أبي الربيع، ويعرف بشذا^(٢)

/ ٢١٤ / روضه المربع، اشتغل بالأدب حتى صار أشهر صناعته، وأنفق بضاعته
بلطائف إلا أنها زبر، ومحاسن تعجز السيوف منها عما تنال الإبر. كان من أعلام أدباء
مصر المشاهير وأعلى ما يلقط منها من الأزاخير لو فضل بينه وبين الخياط الدمشقي لما
جامعه على أول السوق، ولا كان له معه ما يفوق، ولوقف خاطره الوفي غرو أصله،
وعلم أن كسب الشامي لا يفي بما ينفقه المصري من حاصله.

فمن شعره قوله^(٣): [من السريع]

ثَلَاثَةٌ فِي أَمْرِ خَصْمَيْنِ الْعَيْنُ لَكِنْ عَيْنَ الْعَيْنِ
هُمَا قَرِيبَانِ وَإِنْ فَرَقْتُ بَيْنَهُمَا الْأَيَّامُ فَرَقَيْنِ

(١) في الأصل: «التيمي» وما صوّبناه من النجوم الزاهرة والمنهل الصافي والدليل الشافي وغيرها.

(٢) مجاهد بن سليمان: من أدباء الديار المصرية، لكنه كان عامياً، ثم اشتغل قليلاً وقرأ النحو وفهم،
وكان له طبع جيد في النظم، ومقاصد حسنة، وغوص على المعاني، كان يسكن في القرافة وبها
توفي ودفن في جمادى الآخرة سنة ٦٧٢ هـ.

ترجمته في: فوات الوفيات ٣/ ٢٣٦ رقم ٤٠٩، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٢، المنهل الصافي ٩/
١٩٩ - ٢٠٠ رقم ١٩٧٥، الدليل الشافي ٢/ ٥٧٢ - ٥٧٣.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في المنهل الصافي ٩/ ٢٠٠، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٣.

تراهما بينهما فُرْقَةٌ أو يَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى الْعَيْنِ
وقوله في الجزار، وكان ينبز بتعاشير:

ما للأديبِ تعاشير بلا سَبَبٍ في خَدِّهِ صَفَرٌ فِي أَنْفِهِ شَمَمٌ
وسوق وردٍ إِنْ لَمْ يَدْرُسْ وَوَالِدُهُ حَيٌّ وَمَا مَاتِ الْأَبْقَارُ وَالْغَنَمُ
وقوله^(١): [من المجتث]

أَبَا الْحَسَنِ تَأَدَّبَ مَا الْفَخْرُ بِالشُّعْرِ فَخْرُ
وَمَا رَشَحَتْ مِنْهُ بِقَطْرَةٍ وَهُوَ بِحَرٍ
إِنْ جِئْتَ بِالْبَيْتِ مِنْهُ وَمَا لِبَيْتِكَ قَدْرُ
لَمْ يَأْتِ بِالْبَيْتِ إِلَّا عَلَيْهِ [فِي] النَّاسِ حَكْرُ
وقوله: [من الوافر]

تَعْصَبَ لِلأَدِيبِ عَلَيَّ قَوْمٌ وَمَا كَانُوا أَوْلَيْكَ فِي حِسَابِي
كِلَابٌ وَهُوَ جَزَارٌ وَإِنِّي بِهِمْ قَطَّعْتُ أَذْنَابَ الْكِلابِ
وقوله: [من الخفيف]

لَا تَلُمْنِي إِذَا غَسَلْتُ تَعَاشِيرَ رَكَغْسِلَ الْكُرُوشِ مِمَّا جَنَاهُ
/٢١٥/ فَسَأَشْوِيهِ بِالْهَجَاءِ وَلَا أَتُ رُكُّهُ بَاقِيًا بِشُحْمِ كِلَاهُ
قلت: وكان الجزار يلقب تعاشير.

وقد حكى أَنَّ الجزار أَرَادَ سَفْرًا، فَطَلَبَ فَرَاشًا وَطَبَّاخًا، لِيَسْتَعْمِدَهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ
مَجَاهِدًا الْخِيَاطَ، وَكَانَ إِلَى جَانِبِهِ رَجُلٌ كَفِيفٌ، فَسَأَلَهُ: مَنْ هُوَ الْمَسَافِرُ؟ فَقَالَ لَهُ:
الْجَزَارُ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي كَانَ سَلَاخًا، فَقَالَ: كَانَ هَذَا، فَقَالَ الْكَفِيفُ: مَا تَغَيَّرَ
شَيْءٌ، فَقَالَ مَجَاهِدٌ قِطْعَةً مِنْهَا: [من السريع]

مَرَّ بِنَا يَنْصَبُ أَحْبُولَةً لِلرَّزْقِ أَوْ يَدْفِنُ أَفْخَاخَا
وَهُوَ إِذَا [مَا] سَارَ مَعَ نَجْسِهِ يَحْتَاجُ فَرَّاشًا وَطَبَّاخَا
وَوَاحِدٌ أَعْمَى إِلَى جَانِبِي مَا زَالَ لِلتَّارِيخِ نَسَّاخَا
يَقُولُ لِي: وَيَحْكُ مَنْ ذَا الْفَتَى أَرَادَ طَبَّاخًا وَمَرَّارَا
فَقُلْتُ: قَالُوا: إِنَّهُ شَاعِرٌ يَأْكُلُ بِالْأَشْعَارِ أَوْسَاخَا
هَذَا هُوَ الْجَزَارُ قَالَ: الَّذِي قَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ سَلَاخَا
فَقُلْتُ: هَذَا فِي الصُّبَا قَالَ لِي: وَهُوَ بَتْلَكَ الْعَيْنِ قَدْ شَاخَا
وقوله: [من البسيط]

وَعَدْتَنِي يَا جَلَالَ الدِّينِ وَعَدَ فِتْنَى مَا زَالَ يَسْبِقُ بِالْأَفْعَالِ أَقْوَالَا

(١) القِطْعَةُ فِي الْمَنْهَلِ الصَّافِي ٩/١٩٩-٢٠٠ والفَوَات ٣/٢٣٧، بَيَّتَانِ مِنْهَا فِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ٧/٢٤٣.

فَالوَعْدُ قَدْ طَالَ مِثْلَ الظُّفْرِ وَهُوَ مَتَى
وقوله: [من الوافر]

أَعِدْ يَا بَرْقُ أَهْيَلِ نَجْدٍ
أَشْيَمُكَ بَارِقاً فَيَضِلُّ عَقْلِي
وَيُبْكِكَ السَّحَابُ وَلَسْتُ مَمَّنْ
بَعَثْتُ مَعَ النِّسِيمِ لَهُمْ سَلاماً
وقوله: [من الخفيف]

فَوْقَ خَدٍّ بِنَفْسٍ وَشَقِيقُ
/٢١٦/ وَفَمَّ فِيهِ مَا يَجْلُ عَنِ الْوَضِّ
وَقَوَامٌ يَزِيدُ فِيهِ قَلْبُوبُ
وقوله^(١): [من المتقارب]

لَقَتَلِي تَظَلَّمْتُ مِنْ خَدِّهِ
أَخَذْتُ الْقِصَاصَ بَتَغْضِيضِهِ
وقوله^(٢): [من مخلع البسيط]

إِنْ تَاهَ جَزَارُكُمْ عَلَيْكُمْ
فَلَيْسَ يَرْجُوهُ غَيْرُ كَلْبٍ
وقوله: [من السريع]

مَا لَتَعَاشِيرَ غَلاً قِيمَةً
فَلَا يَلْمُنِي وَلِيْلُمْ نَفْسَهُ
بِاللَّهِ مَا أَغْضَبَهَا فَعَلَةٌ
وقوله: [من السريع]

يَجْحَدُنِي مَا لَمْ يُفِدْ جَحْدُهُ
كَذَلِكَ النَّرْجَسُ لِمَا ذَوَى
مَا إِنْ صَبَبْتُ الْمَاءَ فِي قَاعِهِ
وقوله: [من السريع]

قُلْ لَوْزِيرِ الْعَصْرِ لَا تَطْرَحْ
وَاحْرَزْ عَنِ الْجَزَارِ نَفْساً فَقَدْ
وَلَا تَجَالِسْ طَرْفاً نَازِلاً
ومنهم:

مَا لَمْ تُقَلِّمَهُ أَنْكِي مِنْهُ مَا طَالَا

فَإِنَّ لَكَ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ عُنْدِي
فَوَاعِجِبْاً يَضِلُّ وَأَنْتَ تَهْدِي
تَحْمَلُ بَعْضَ أَشْوَاقِي وَوَجْدِي
فَمَا مَنُّوا عَلَيَّ لَهُ بَرْدُ

كَيْفَ حَمَلْتُموهُ مَا لَا يُطِيقُ
فِ تَأْتِيهِ قُبْلَةً فَيَضِيقُ
كَمَا قَامَ فِيهِ لِلْفَسَقِ سُوقُ

لِقَلْبِي عَلَيْهِ حُقُوقٌ وَدَمٌ
وَلَمْ تَجِرْ جَعْدُ عَلَيْهِ قَلَمٌ

بِفِظْنَةٍ عِنْدَهُ وَكَيْسٍ
وَلَيْسَ يَخْشَاهُ غَيْرُ تَيْسٍ

عَلَيَّ قَامَتْ مِنْ مَوَاعِينِهِ
إِذْ هُوَ مَذْبُوحٌ بِسَكِينِهِ
إِلَّا لَتَقْطِيعِ مَصَارِينِهِ

دَعُهُ فَمَا يَنْفَعُهُ مَيْنُهُ
وَكَاذَ يَقْضِي وَدَنَا حَيْنُهُ
وَقَامَ إِلَّا قَوِيَتْ عَيْنُهُ

أَمراً بِهِ أَعْنِي بِكَ الْعَيْبُ
يَجْنِي بِهِ ذَنْباً وَلَا ذَنْبُ
يَا طَالَمَا جَالَسَهُ الْكَلْبُ

[٥٥٨]

نصير الحمّامي^(١)

وهو أديب لا يبلغ السماء إلا بمساويه، ولا يؤخذ الماء إلا من مجاريه / ٢١٧ /
 قد عرف حرّ الأشياء وبادرها، وجعل جهنم حمامة جنة لا تجد من الناس إلا واردها،
 وامتلاً به الحوض وقال: قطني، وقال: كل مملوء الجوانح لسكره مهلاً رويداً قد ملأت
 بطني، لولاه لم يكن قلب الماء يطيب، ولا سحاب العرق المكلّل للوجنات يصيب،
 ولا صدر الحوض بمنسرح ولا بحر الخزانة المتدفّق بالماء بوافر، ولا أنبويه بمنسرح،
 وقد ذكرت بيتين كنت قلتهم في وصف حمّام وهما: [من المتقارب]

وحَمَّامُنَا كَعْبَةٌ لِلْوَفُودِ يَحُجُّ إِلَيْهِ حُفَاةٌ عُرَاهُ
 يَكْرُرُ صَوْتُ أَنْابِيْبِهِ كِتَابُ الطَّهَارَةِ بَابُ الْمِيَاهِ
 كان حجة في الأدب إلا أنها لا تحتاج إلى ثبوت، وشاعراً ماثل العرب، وما ملت
 المدن له بيوت، لا يخذل نصيره، ولا يملّ من مواقف الظفر نصيره، لا يتكلّف معه صديقه
 الكتمان، ولا يبالي معه إذا مشى وهو عريان، يكشف عنده الرؤوس كأنّها واقفة في
 الاستغفار، وينزع لديه المخيط كأنّ بيته الكعبة ذات الأستار، هذا إلى محاسنه في حسن
 الصّنيع، واعتدال الأوقات، حمّامه كأنّها كلّها فصل الربيع، وأمانه لا يقال معها للدخل
 إليه: حفظ فما شك لا يضيع، كلّ هذا وكان لمولاه نعم النصير، وإليه وإلا لا تنوي المسير.

وفيما وقع إليّ من شعره الذي يشرب صهباء، ويطرب أبناء قوله: [من الطويل]
 فكن عندما أَمَلْتُ فيكَ فَإِنَّا جميعاً لما أُولِيتْ مِنْ كَرَمِ أَهْلُ
 ولا تعتذرْ بالشُّغْلِ عَنَّا فَإِنَّمَا تُنَاطُ بِكَ الْآمَالُ مَا اتَّصَلَ الشُّغْلُ
 وقوله: [من الكامل]

إِنِّي لَأَكْرَهُ فِي الزَّمَانِ ثَلَاثَةً مَا إِنَّ لَهَا فِي عَدِّهَا مِنْ زَائِدِ
 قَرَبِ الْبَخِيلِ وَجَاهِلًا مُتَعَاقِدًا لَا يَسْتَحْيِي وَتَوَدُّدًا مِنْ حَاسِدِ
 وَمِنْ الرِّزْيَةِ وَالْبَلِيَّةِ أَنْ تَرَى هَذِي الثَّلَاثَةَ جُمِعَتْ فِي وَاحِدِ

/ ٢١٨ / ولما كتب إليه أبو الحسين الجزار^(٢): [من المنسرح]

والعبدُ مُذْ كَانَ فِي جِزَارَتِهِ يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ تَوَكَّلَ الْكَتِفُ

(١) النصير بن أحمد بن علي المناوي الحمّامي: الأديب، الشاعر المشهور، توفي بالقاهرة سنة ٧١٢هـ.
 ترجمته في: فوات الوفيات ٢٠٥/٤ رقم ٥٥١، الدرر الكامنة ١٦٦/٥ رقم ٤٩٤١، الدليل
 الشافي ٧٦٠/٢ رقم ٢٥٨٩، الوافي بالوفيات ١٠٣/٢٧-١٢٠، أعيان العصر ٣/٣٠٠.

(٢) البيتان في الوافي ١٠٦/٢٧.

كتب إليه^(١): [من المنسرح]

أقبلُ عذراً مِنْ كُلِّ معْتذرٍ واطلبُ الرزقَ عندَ باريهِ
ومُنْذَ عَرَفْتُ الحَمَامَ صِرْتُ فتىً لُطفاً يُدَارِي مَنْ لَا يُدَارِيهِ
أعرفُ حَرَ الأشياءِ وباردَهَا وأخذُ الماءِ مِنْ مجاريهِ
فكتب إليه الشمس الموصلي كان يقرضه لحسن قريضه، ويقرظه بما تحسد
الشمس على وميضه، ويذكر ما يناسب الحَمَام، ورفع لموقده من ألوية الضرام، وأنه
ذو البيت الذي ينفي من الدنس، ويزيل ظهوره النجس، وهي: [من الطويل]

لئنُ فخرتُ بالمكرُماتِ بنو مضرٍ فإنَّكَ بينَ الناسِ أجدرُ بالفخرِ
فما زلتَ ذا الناديِ النديِّ لقاصِدٍ كثيرَ رماذٍ القَدَرِ مُرتفعِ القَدَرِ
ونارُكَ للعافينَ دائمةُ اللَّظي لها لَهَبٌ يبدو كألويةِ حُمَرِ
وبيتُكَ بيتٌ لَمْ يزرهُ مُدَنِّسٌ فيذهبُ إلَّا وهوَ مِنْهُ على ظَهَرِ
وكمُ سَفَتَ ياقوتاً إليه وجوهرًا لزينتهِ حتى نُسِبَتْ إلى أمرِ
فلا زلتَ ذا الرُمحِ الطويلِ بهذهِ يمينكَ عندَ النفعِ للبيضِ والسُّمرِ
ويسلبُ أسلابَ الرجالِ وإنَّهُ لسلبِ فتىٍ لم يأتِ ذاكَ على عُذَرِ
وكمُ لكُ مِنْ مَشْمُولَةٍ قد عَصَرَتْهَا مُعَتَّقَةٍ للشربِ طيبةِ النَّشْرِ
وكمُ تائبٌ وافاكُ يكشفُ رأسَهُ فحقَّقَتْ مِنْهُ أَنَّهُ جاءَ ذا عُذَرِ
وهذه أبيات يطاف بها، ويصاف إلى جنح الأصيل فائق ذهنها.

وما أحسن قوله: «فلا زلت ذا الرمح الطويل» وما فيه من الكناية، وما تحت
ذيلها من حلو المزاج، ولطف الانبساط الذي كأنه صفو الراح.

فأما قوله: «وكم لك من مشمولة» فشيبه بقول أبي الفضل بن عبد الظاهر في الشملة،
وهما متعاصران، ولا أعرف من هو أبو عذرتة، فأما البيت الذي به ختمها، وجاء بمعانيه
وكأنما قد مرَّ قدامها خدمها، فهو كما نزل به بيت معمور، وفصل يؤذن بأن الكلام بطاعته مأمور.

وقوله: [من السريع]

قواؤمُ غُضُنٍ وسننَى بدرٍ يجولُ بينَ القلبِ والصَّبَرِ
نطائِقُهُ يَزْجُرُ أرْدافَهُ إذْ طلعتُ مِنْهُ على الخَضَرِ
وكتب إلى السراج الوراق^(٢): [من الخفيف]

أيُّها المُحسِنُ الذي وهَبَ اللَّـ هُ تعالَى الحُسْنَى له وزيادَهُ
أنتَ عَوَّدْتَنِي بِفَضْلِكَ خيراً مِنْ قديمِ الزمانِ والخيرِ عادَهُ
وإذا ما أردتُ عندَكَ قصداً جُدْتَ فضلاً بالقصدِ فوقَ الإرادَهُ

(١) منها بيتان في الدليل الشافي ٧٦٠/٢. (٢) منها ٦ أبيات في الوافي ١١١/٢٧.

يا ابنَ بدرِ العُلا الذي في مُحيا
ضاعَ ما كان منْ وصولاتٍ وِضلي
كانَ عيسى إذا أتاني رسولا
ومنَ الودِّ قدْ قنعتُ مبرر
رِفعتي مَع سعادتي منك قُرب
وكان السراج الوراق قد رأى غلاماً ذهبَ الحسنُ خدّه، وقدَّ اللَّينُ قَدّه، وموّه
السحر ناظريه، وميل بوافر القلوب فتحترق على الفوز بوصاله، والتمتع عند العشاء
برؤية هلاله، فما زال البصير حتى لَينَ عَظفَ ذلك الغلام، وضرب بينه وبينه موعداً إلى
الظلام؛ فلما أُمسى وقد حصل ذلك البدر في هالته، ووقع ذلك الغزال في حبالته،
كتب إلى الوراق: [من الوافر]

تحرَّرَ أمرُهُ تحريرَ خَدّه
فقمْ وانهضْ إليه بلا تَوانٍ
/ ٢٢٠ / أتى بعلامةٍ للحُسنِ فيه
وكمْ طالعتُ مِنْ شِعْرِ بديع
تسهدي لا يزالُ عليه طَرفي
حتى ما تُبْتُ معتذراً إليه
فقد السراج عن انتهاز تلك الفرصة، وكاسر في قلبه غصّة، وكتب إليه: [من الوافر]
بما ألى به إسعادُ جَدّه
بناعِم خَدّه وبِلين قَدّه
بهنَّ زَوَى المَشوقِ صحيحَ وجَدّه
جُرحتُ بسيفِ الماضي وحَدّه
كأنّي ما خُلقتُ لغيرِ صَدّه
على نأى الحبيبِ وبُعْدِ عَهْدّه
وأما وأبيكَ حِلْفَةٌ مستزيد
لقد جدّدتْ لي وجداً قديماً
وما أنصفتُ أجفاناً مِراضاً
ولحظاً ما نظرتُ إليه إلّا
ولكنْ عائقٌ قدْ صدَّ عنه
ووصل في ضَمَانِكَ لمْ يغثنى
ومنهم:

[٥٥٩]

يوسف بن سيف الدولة أبي المعالي بن رماح، بدر الدين،

أبو الفضل بن مهندار العرب^(١)

له نسب إلى آل حمدان، وشرف يداني بني عبد المدان، ومعرفة بالأنساب لا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/٢١٩-٢٢٣ وفيه: «ابن زَمَاح»، أعيان العصر ٣/٣٥١-٣٥٣، =

يلبغها ابن بكار ولو بكر، ولا يعد البلاذري معها إلا أنه بدر، ولا يجيء معها الجواني إلا كأنه من خارج ولا حرم إلا وما لهم من فارج بمعرفة لو دعي إليها الأصمعي لا اعتذر، أو ابن الكلبي لنبح وألقم فيه الحجر، وهو ممن يروق في الأدب مشربه، ويرق في سيوف العرب مضربه، وخدم الملوك بمصر، وكان لديهم العزيز المكرم، والمشرف الذي يلبس حلل الربيع ولغيره المحرم، وكان الملك الظاهر ببيرس يدينه مجلساً ويؤريه قسباً، وكان رحيب / ٢٢١ / الصدر لا يكافيه كرم ولو عدم، ولا يقاس بفتى العرب منه هَرم، ونظمه يُزهي على بدد الجمان ومدد القمر، التّم لست وثمان.

ومنه قوله^(١): [من البسيط]

عسى الليالي وفي قلبي عسى خُذْعُ تردُّ لي من زمني بعض ما ذهبَا
بانوا بأبهي من الدنيا وزينتها عندي وأكرم مطلوب إذا طلِبَا
كم بت أرشف ثغراً حشوهُ برَدُّ وكلما زدت لثماً زادني لهبَا
وليلة مثل عين الطّبي وهو معي قطعته آمناً من يقظة الرّقبَا
أردفته فوق دُهم الليل مُختفياً والصبح يركض خلفي خيله الشُّهبَا
منها:

من حاتم وعطايا جوده جَمَلٌ وجُودُ ذا جَمَلٍ يترى ولا عَجَبَا
فأضمم يديك على مالٍ به يعود البدر لو قيّدته وثبَا
وارفق بنفسك لا تعديك راحته فتغرق الناس في بعض الذي وهبَا
ومنهم:

[٥٦٠]

ابن النقيب، محمد بن الحسن بن شاور الكناني ناصر الدين، أبو نصر

نقب عن الكواكب وأطلعها سوافر، وأبرزها في الليل عرزمها ولا يتمسك بعصم الكوافر، لا يعرف من قريحته غير الأمانة، ولا يقدر على مساهمته في كنانة، ولا يماثل منه في أمة الأدباء إلا فأنت الأواب، ولا يلاوى وهو ابن النقيب ودونه ابن البواب، لا بل هو بدر لا يطمح هلال بن هلال أن يكون له دارة، ولا يماثل أباه النقيب، ولا حاجب بن زرارة، يفوق الدراري حسن دُرّه الوسيم، والغواذي ريقه غزله لسبب النسيم، ويأخذ لطفه بالقلوب، فيودُّ لو كانت معه تحت الترسيم، وقد طارح الشعراء

= الدرر الكامنة ٥/ ٢٣١- ٢٣٢ ترجمة رقم ٥١١٩، فوات الوفيات ٤/ ٣٤٩- ٣٥١، حسن المحاضرة ١/ ٥٦٩ وفيه: «ابن رباح».
(١) منها ٤ أبيات في الوافي ٢٩/ ٢١٩- ٢٢٠.

مصرأً أو شامأً، وأبرز وجوه الأدب وسامأً، وأتى بغرائب المعاني، وغرائب الكلم الغواني، وكان صفأً يزلُّ عنه / ٢٢٢ / متن كُلِّ مماتن، وبحراً يقلُّ لديه قدر كُلِّ هاتن.

ومن شعره المختار قوله: [من مجزوء الكامل]

وأباحني ثُغراً عَهْدُ ورشفتُ ريقاً كالنَّدى
ثُ جِماهُ ممتنع النُّواحي مِنْ فوقِ ثغر كالأقاحي

وقوله: [من الكامل]

يا مَنْ أَدَارَ سُلَافَةً مِنْ ريقِهِ تَفاحُ خَدِّكَ بِالْعِذارِ مُمَسِّكُ
وَحَبَابُها الثُّغْرُ الشَّتِيتُ الْأَشْنَبُ لَكِنَّهُ بَدَمِ الْقُلُوبِ مُحَضَّبُ

وقوله: [من الخفيف]

كَمْ تَجَنَّيْتُ أَمِرداً وتَأَلَّيْتُ ثُمَّ زَالَ الْجَمِيعُ إِذْ صرْتُ أَلْحَى
وَكَمْ تَهْتَبُ بِالْمَلاحَةِ زائِدُ وَبَقِيَ وَجْهُنا وَوَجْهُكَ واحِدُ

وقوله: [من المنسرح]

مَنْ لا لَهُ جَوْخَةٌ ولا فَرْوَةٌ فَمَا تَرى جِسمَ مَنْ يَكُونُ بِها
فَكَيْفَ يَلْقَى بِخَلْقِ الشَّتْوَةِ الْفِوارِ إِلَّا مَنْ الْكَسْوَةِ

وقوله: [من الرمل]

قِيلَ قَدْ رَقَّ وَقَدْ لَانَ لَنَا قَلْتُ: إِيّاكُمْ وَأَنْ يَخْدَعُكُمْ
وَإِذا الْمَحْبرُ غَيْرُ الْمَنْظَرِ رَقَّةُ السِّيفِ وَلِيْنُ السَّمْهَرِ

وله: [من المتقارب]

وما غَيَّرَ الدَّهْرُ مِنْ لِمَّتِي وما كانَ ذاكَ السَّوادُ الَّذِي
سِوَى أَنَّهُ بَيَّضَ الْأَسودا علاهُ الشُّعْرُ مِنْ قَبْلُ إِلَّا صَدَا

وقوله: [من الوافر]

نَهَى شِيبِي الْغِواني عَن وَصالي فَلَسْتُ بِتارِكٍ تَدْبِيرَ دَفْنِي
أَدِيرُ لِحَيَّتِي ما دَمْتُ حَيًّا أَدِيرُ لِحَيَّتِي ما دَمْتُ حَيًّا

وله / ٢٢٣ / : [من مجزوء الرمل]

صِبْغَةُ اللَّحْيَةِ ذَنْبٌ فَهِيَ لا تَبْرَحُ مِنْهُ
بَدَلِيلُ قَدْ تَأَصَّلُ كُلَّ يَوْمٍ تُتَنَصَّلُ

وله: [من المتقارب]

أَلا يا إِمّامَ الْمِلاحِ أَتَيْدُ لا بُدَّ يُخْلَعُ عَمَّا قَلِيلُ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بِالْجِمالِ أَنْتَصَرَ إِذا قامَ عارِضُكَ الْمُنتَظَرُ

وقد أحسن في هذا كل الإحسان، وصاغه بأوضح عبارة، وأبداه بأقرب إشارة.
وله: [من الطويل]

خيالُ الفتى في كلِّ صافٍ لعينه كصوبِ الصدى في سمعه إذ يجاوبُ
فيسمعُ منْ ذا ناطقاً وهو صامتٌ ويُبصرُ منْ ذا حاضراً وهو غائبٌ
ومثل هذا الشعر حقّه أن يقدم، وحكمه حكم ما تقدّم.

وكتب إلى السراج الوراق وقد كان نور عينيه أن يُطفا ويقيم مقلته وما أغفى، حين أصبح ينظر لظرف أرمده، ويتوقد في محاجره نار لا تخمد، ويضع على عينيه الخرقه الزرقاء، فيذهب جوانبها شفقاً، وينشف دمعته وقد أصبح بها إنسانه غرقاً، وأحمد إليه الرمد إذ أقعده النيروز عن بطش رجل ويد، وكان في تلك السنة أي يوم أدخل أهل مصر فيه للخلاعة ولم يجعلوا لغير أمير النيروز سمعاً ولا طاعة، حتى بللوا من المارر إلى الطيالس، وعبثت برجال الأنس منهم الأبالس، كادت الأيادي تغترف الماء والأرض تكافئ عن مطر السماء، وأمير النيروز كأنه كسرى في فارس، وجنده بين عارٍ ولابس، وللماء ما زُرَّت عليه الجيوب، وللراح ما دارت عليه القلائس، والذي كتبه: [من مجزوء الرجز]

يا مَنْ تَشْكِي رَمَداً لا مَتَدَ لَشَكْوَى مَدَى
واللهُ يَكْفِي عَيْنَكَ الـ عَيْنَ وَأَسْبَابَ الرَّدَى
فإنَّها عَيْنُ السُّرا ج لا أَنْطَفَا عَنِ الْهُدَى
/ ٢٢٤ / [و] إنَّها عَيْنُ الرُّضا فَمَا تَرَى عَيْناً بَدَا
مولايَ قُلْ لِي خَبِراً أَعْرِفُ مِنْهُ الْمُبْتَدَا
فنرجسُ العَيْنينِ ما أَصْبَحَ كَالوَرْدِ سُدى
وصارمُ اللَّحْظِ الصَّقِي لَمْ تَغْشَاهُ الصَّدى
وقدْ تَخْطَاكَ مِنَ النِّيرو ز شَرُّ وَغَدَا
مِنْ بَعْدِ ما بَلَغَ مو لانا بِهِ ما قَصَّدا
يوماً مَسامحِينَ بِهِ سَمَاحَ مَنْ سَنَّ النَّدَى
وطالما رَفَذْتَ فيهِ هِ مَنْ أَتَى مُسْتَرْفِدا
مِنْ كُلِّ مَنْ مَدَّ إِلَي فَضْلِكَ عَيْناً وَيَدَا
وطالما غَفَرْتَ مِنْ هُ ذَنْبَ مَنْ تَعَمَّدا
وكمْ غَفَوْتُ صافِحاً عَمَّنْ تَجَرَّأَ واعْتدى
حتى انقضى عَنْكَ وما وَأَخَذْتَ فِيهِ أَحَدَا

فأجابه: [من مجزوء الرجز]

أهلاً بها أندى على الـ أكبادٍ مِنْ قَطْرِ النَّدَى

لا بَلْ أَلْذُّ مِنْ سِنَاتٍ
وَمِنْ نَسِيمٍ انْقَطَعَتْ
قَابِلْتُ مِنْهَا أَشْطَرًا
كَأَنْتُمْ مَا كَانَ سَوَا
فَصِفْ سِرَاجًا مُنْذُ
رَطَّبَ اللِّسَانَ بِالثَّنَا
قَالَتْ لَهُ الْعَلِيَاءُ قَدْ
أَتْنِي عَلَيْكَ ابْنُ النَّقِيصِ
وَجَاءَ فِي الإِخْمَاصِ بَعْدَ
/٢٢٥/ يَسْأَلُنِي عَنْ نَرْجَسٍ
فَقُلْ لَهُ وَإِنْ تَجَرًّا
سَلِّ الْأَمِيرَ دَامَ وَالْأُ
وَبَلًّا فَهَلَّا ظَنَّنِي
وَأَتْنِي شَرِبْتُ فِي
حَمْرَاءَ أَسْبَلْتُ عَلَيْهِ
فَظَلَّ يَبْدُو شَفَقُ اللَّ
قَالُوا: فَمَا أَمْرُكَ فِي
وإِنْ نُدِمْنَا نَكَ قَا
فَلَا تُغَالِظْ كَمْ ثَنِي
فَصِفْ لَنَا الْحَالَ عَلَى الـ
قُلْتُ: وَمَنْ وَصَال
يَقْطُرُ لِبَدٍ
مَرَشَّحَاتٍ كَبِيداً
فِي مَعْشَرٍ قَدْ أَغْمَدُوا الـ
وَجَرَدُوا الْبَيْضَ مِنْ
وَفَرَّعُوا وَسَائِدًا
قَدْ أَخَذَتْ مِنْ عَامِهِمْ
وَهَكَذَا أَنْطَاعُهُمْ
فَسَهَّلُوا الْأَخْلَاقَ حَتَّى
وَاطَّرَحُوا الْكِبَرَ فَمَا
وَلَانَتْ الْأَجْيَادُ حَتَّى

عَاوَدَتْ مُسَسَّهًا
أَجْفَانِ زُهْرٍ هُجَّدَا
حَمَتْ جَفُونِي الرَّمْدَا
دُ النَفْسِ مِنْهَا إِثْمَدَا
نَوَّهَتْ بِهِ مَا خَمْدَا
زَرَدَتْهُ تَوَقُّدَا
جَاوَرَتْ فَارِقَ الْفَرْقَدَا
بِ مَنْسَبَا وَمَنْشَدَا
الْجَدُّ يَطْوِي الْجَدَا
النَّازِلُ لِمَ تَوَرَّدَا
فِي السُّؤَالِ وَاعْتَدَى:
مُرُ إِلَيْهِ أَبَدَا
حَظِيئْتُ بِالْكَأْسِ يَدَا
مِثْلَ اللَّجَيْنِ الْعَسْجَدَا
هِيَ اللَّيْلُ سِثْرًا أَسْوَدَا
يَلَّةٌ فِي عَيْنِي غَدَا
التَّوْبَةُ حَيْثُ دُرَّتِ الْبَلَدَا
لَوْ: مَا عَدَا فِيمَا بَدَا
النِّيَرُوزُ طَرْفًا أَرْمَدَا
وَوَاقِعَ وَضَفَا جَيِّدَا
بِهَآ مَخْلَقَةً أَوْ جَدَّدَا
الْعِيْثُرُ فِي مَا لَبَدَا
مَوْشَحَاتٍ كَتَدَا
بِيْضَ وَسَلُّوا الْأَغْمَدَا
الْأَرْجَلِ تَسْتَعْلِي يَدَا
لَمْ تُبْقِ مَنْ تَوَسَّدَا
نَارًا فَأَمَّتْ صَعْدَا
قَدْ شَمِلَتْ مَنْ أَرْتَدَى
لَمْ تَجِدْ مَنْ جَرَدَا
رَأَيْتَ مِنْهُمْ أَصِيدَا
قُلْتُ: مَا لَتْ جَيِّدَا

رئِيسِهِمْ أَنْ يَعْقِدَا
فِ أَحْمَرٍ مُورِدَا
نَاعِلٍ وَالْحَافِي يَدَا
سَاحِلًا وَمُورِدَا
فِي مَا يُنَافِي الشُّوْدَا
مِنْ ذَاكَ مَا تَعَوَّدَا
النِّيروزِ ذَاكَ الْمَشْهَدَا
بَلْ كُنْتُ مَمَّنْ قَعَدَا
خَيْرُ تُرْجِي أَبَدَا

العطار: [من مخلع البسيط]

وَبَدَّلَ الدَّمْعَ بِالدَّمَاءِ
حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ فِي السَّمَاءِ

شَبِيهَاً بِبَدْرِ التَّمِّ وَسَطَ سَمَائِهِ
يُنْزَلُ حَتَّى لَاحَ فِي قَعْرِ مَائِهِ

مَنْعَا مِنَ التَّصْرِيحِ وَالْإِيْمَاءِ
وَتَضْيِيفُ أَفْعَالًا إِلَى أَسْمَاءِ
حَتَّى كَأَنَّ أَحْبَبْتِي أَعْدَائِي
نَضْبًا لَهَا لَكِنْ عَلَى الْإِغْرَاءِ
وَلَزِمْتُ بِأَنَّهُمْ لُزُومَ ثَنَاءِ
مُسْتَحْسِنًا فِي مَثَلِهِ إِبْطَائِي
فَأَمِيلُ لِلْإِدْغَامِ وَالْإِخْفَاءِ

فِي الْعَيُونِ بَقِيَّةً بِيَضَاءِ
فَكَأَنَّهَا بَبِيَاضُهَا سَوْدَاءُ

عَوْنًا عَلَيَّ وَأَنْتَ مِنْ أَعْضَائِي
لَا يَفْعَلُ الْأَعْدَاءُ بِالْأَعْدَاءِ

سِ فِيهِ لِي وَلَهُ شِفَاءُ

/٢٢٦/ وَكَانَ أَشْهَى مَا إِلَى
أَمَّا تَرَى وَجْهَ الظَّرِيرِ
وَهُوَ الَّذِي مَا رَدَّ لَلِـ
يَسْتَعِذُّ بِالْأَيْدِي يَدِيهِ
سَبْحَانَ مَنْ خَوَّلَهُ
وَوَاللَّيْلِ عَنِّي عَوْدَهُ
مَا شَهِدْتُ عَيْنِي فِي
وَلَمْ أَكُنْ مُجَاهِدًا
فُظُنَّ خَيْرًا كُنْتُ لَلِـ

وقوله: وكتب به إلى كمال الدين بن

لا تعذّلوا مَنْ بكى لبين
إِنَّ فِرَاقَ الْكَمَالِ صَعْبٌ

وقوله: [من الطويل]

تَنْزَلُ مَجَازًا لَا حَقِيقَةً وَأَتَضَعُ
أَلَمْ تَرَهُ فِي كُلِّ نَهْرٍ وَجَدُولٍ

وقوله: [من الكامل]

خَوْفُ الْوُشَاةِ وَخَشْيَةُ الرُّقَبَاءِ
وَرَوَاةُ أَخْبَارٍ تَحَرَّفُ قَوْلُهَا
وَالْأَمَ الْعَامِي لَذِكْرِ أَحْبَبْتِي
وَأَسِيرُ مِنْ أَعْيُنِ غَادِرَتْنِي
وَوَحَقُّهُمْ لَوْلَا الْوُشَاةُ لِحَوْتِهِمْ
وَأَعْيَدُ ذَاكَ مُكْرَرًا وَمَرْدَدًا

/٢٢٧/ وَلَقَدْ أَخَافُ الْهَمْزَ فِي وَصْلِي لَهُمْ

وقوله: [من الكامل]

شَيْخٌ يَغُرُّ النَّاظِرِينَ بِلَحْيَةٍ
يَلْهُو كَمَا يَلْهُو الشَّبَابُ بِجَهْلِهِمْ

وقوله: [من الكامل]

يَا نَاطِرِي مَا خِلْتُ أَنَّكَ هَكَذَا
أَوْقَعْتَنِي وَفَعَلْتَ بِي وَاللَّهِ مَا

وقوله: [من مجزوء الكامل]

دَاوِيَّتُهُ بِلَطِيفِ عَيْـ

وَحَسَسْتُ نَبْضَ ضَمِيرِهِ فَوَجَدْتُهُ وَبِهِ امْتِلَاءُ
وبدا التغير بالدلي لِمِنْ الْجَفَا وَلَا خَفَاءُ
فَأَتَيْتُهُ بِمُحَرِّكٍ مَا إِنْ تَقَدَّمَهُ أَحْتِمَاءُ
ولربما فعل المُحرِّكُ فوق ما فعل الدَّوَاءُ
لله هذه القطعة المقطوع لها ، وما تضمنت من الألفاظ الظريفة ، والكنيات
الحسنة ، وما نسب استعارة النبض للضمير مع ترشيحه بالحس إلى غير ذلك من بقية ما
أتى به مما يناسبه ، وهنا تبين القدرة.

وقوله : [من السريع]

يَا مَنْ النَّارُ مَاءٌ أَجْفَانُهُ لَمْ تُطْفِ مِنْ نِيرَانِ أَحْشَائِهِ
كَمْ رَفَعَ الدَّمْعُ لَهُ قِصَّةً يَذْكُرُ فِيهَا بَعْضُ أَنْهَائِهِ
فَوْقَ الْعِشْقِ عَلَى ظَهْرِهَا يَجْرِي عَلَى عَادَةِ إِجْرَائِهِ
وقوله : [من الوافر]

أَقُولُ لِنُوبَةِ الْحُمَى : أَتْرَكِينِي وَلَا تَكُ مِنْكِ لِي مَا عَشْتُ أَوْبَهُ
فَقَالَتْ : كَيْفَ يُمَكِّنُ تَرْكُ هَذَا وَهَلْ يَبْقَى الْأَمِيرُ بِغَيْرِ نُوبِهِ
وقوله / ٢٢٨ / : [من الكامل]

سَتَرْتُ مُحَاسِنَهَا بِغَيْمِ نِقَابِهَا لَتَصُونَ ذَاكَ الْحُسْنَ بِالتَّنْقِيبِ
وَالْبَدْرُ يَسْتُرُهُ الْغَمَامُ وَحُسْنُهُ مَتَصَوَّرٌ فِي أَعْيُنِ وَقُلُوبِ
وقوله : [من المتقارب]

أَرَى الشَّيْخَ نَجَلَ الْإِمَامِ الَّذِي عَرَفْنَاهُ مِنْ قَبْلِهَا سَائِبَا
غَدَا حَاجِبًا بَعْدَ شَيْبٍ عَلَاهُ وَمَا أَقْبَحَ الْحَاجِبَ الشَّائِبَا
وقوله : [من الكامل]

وَلَقَدْ رَكِبْتُ مِنَ الْحَمِيرِ مُكَمَّتًا مَكْرًا بَطِيًّا لِلْحِرَانِ مُصَاحِبَا
رَجُلَايَ فِي جَنْبِيهِ مِنْذُ رَكِبْتُهُ لَنْ يَفْتُرَا فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبَا
وقوله : [من السريع]

أَقُولُ إِذْ نَفَسَ عَنْ أَنْفُسِ بِمَوْتِهِ الشَّدَّةَ وَالْكَرْبَةَ
لَا بَرَدَ اللَّهُ لَهُ مَضْجَعًا وَلَا سَقَى اللَّهُ لَهُ تُرْبَةَ
وقوله : [من المنسرح]

يَا طَالِبَ الْكِيمِيَاءِ مُجْتَهِدًا أَمَا تَمَلُّ السُّؤَالَ وَالطَّلَبَا
دَعِ ابْنَ حَيَانَ وَالشُّذُورَ وَمَا أَلْغَزَ فِيهَا وَدُونَكَ الْعِنَبَا
كَمْ أَخَذَ الْمَاءَ فِضَّةً وَلَكُمْ أَعَادَهُ بَعْدَ عَضْرِهِ ذَهَبَا

ما ألطف نسيم هذا الشعر وأطيبه، وأخفه موقعاً وأعذبه وأحسنه قوله: «وأعاده بعد عصره ذهباً» وما في هذا من حسن الاستخدام.

وقوله: [من الطويل]

أَرَحْ نَظْرِي مِنْ عَابِسِ الْوَجْهِ يَابِسِ
أَقُولُ لَهُ إِذْ أَيَّاسْتَنِي صَفَاتُهُ
مَتَى يَنْظُرُ الْآتِي إِلَيْكَ بِسُؤْلِهِ
وَلَوْ أَنَّكَ سَيَّارٌ وَشُرْكَ يَاسِرٌ
/ ٢٢٩ / وقوله: [من السريع]

يَقُولُ جَسْمِي لِنَحُولِي وَقَدْ
فَعَلْتَ بِي يَا سَقِيمٌ مَا لَمْ يَكُنْ
وقوله: [من البسيط]

جَاءَ الْعِذَارُ الَّذِي مَا كُنْتَ تَحْسَبُهُ
فَقُلْتُ لِمَا عَلَيْهِ ذَا الْقَضَاءِ جَرَى:
وقوله: [من الكامل]

لَوْ أَنَّ لِي فِي الْأَمْرِ حُكْمًا نَافِذًا
لَقَطَعْتُ أَلْسِنَةَ الْعَوَازِلِ كُلِّهَا
وقوله: [من السريع]

لَوْ لَحَنَ الْمَقْبَلُ فِي آيَةٍ
وَلَوْ فَسَا يَوْمًا لَقَالُوا لَهُ:
وقوله: [من المنسرح]

يَا غَائِبًا لَوْ قَضَيْتَ مِنْ أَسْفٍ
مَا تَرَكَ الشُّقْمُ بَعْدَ بُعْدِكَ لِي
وقوله: [من السريع]

أَيَا شَبَابِي كَيْفَ صَدِيتَ عَنْ
وَأَنْتَ يَا شَبِيبِي شَابَاشٌ قَدْ
وقوله: [من الطويل]

وَمَا بِي سِوَى عَيْنٍ نَظَرْتُ لِحُسْنِهَا
وَقَالُوا بِهِ فِي الْحُبِّ عَيْنٌ وَنَظَرَةٌ
وقوله: [من المنسرح]

وَلَيْلَةٌ أَظْلَمَتْ جَوَانِبُهَا
فَلَا نَجُومٌ وَلَا سَمَاوَاتُ

/ ٢٣٠ / ضَلَّتْ بِأَفْلَاكِهَا كَوَاكِبُهَا
فَأَوْقَدَ الْبَرْقُ مِنْ مَشَاعِلِهِ
وقوله: [من البسيط]

قُلْ لِلْوَزِيرِ مُحَمَّدٍ بِنِ مُحَمَّدٍ
أَنْتَ الَّذِي دَارَ السَّعَادَةِ دَارُهُ
وقوله: [من البسيط]

يَا مَنْ مَقَامَاتُهُ فِي الْجُودِ مُذْهَبَةٌ
أَعْطَيْتَنِي جَسَداً مُلْقًى وَلَيْسَ بِهِ
وَلَيْسَ عَنْ فَرُوقَةٍ تَحْتَ الْحَرِيرِ غَنًى
وقوله: [من المتقارب]

وَذِي كَرَمٍ لَمْ يَكُنْ بِأَبْهُ
وَلَمْ أَرِ مِنْ قَبْلِهِ مَنْ رَقَى
فَكَمْ مِنْ طَرِيقٍ إِلَى مَدْحِهِ
وقوله: [من البسيط]

مَا دَامَ لِي مَوْعِدٌ مِنْكُمْ وَلِي أَمَلٌ
وَكَيْفَ أَشْكُو خُمُولَ الذِّكْرِ فِي زَمَنِ
وقوله: [من مجزوء الرمل]

قَالَ فَتَحُ الدِّينِ قَوْلًا
كَيْفَ يَا مَوْلَايَ فِي الْكَثْرِ
وقوله: [من الطويل]

سَمِعْتُ بِمَا تَشْكُو وَمَا أَنْتَ وَاجِدٌ
فَأَرْسَلْتُ خَطِّي فِي الْعِيَادَةِ ثَانِيًا
/ ٢٣١ / وقوله: [من الكامل]

شَكْوَى الزَّمَانِ وَأَنْتَ [فِيهِ] قَبِيحٌ
وَمَحَلُّكَ الْمَرْفُوعُ وَالْمَخْفُوضُ قَدْ
وقوله: [من الطويل]

نَصَبْتُ عُيُونِي لِلخِيَالِ حَبَائِلًا
وَكَيْفَ إِذَا غَمَضْتُهُنَّ أَصِيدُهُ
وقوله: [من الوافر]

أَدِيبٌ لَيْسَ يَنْجُو مِنْهُ حَيٌّ

وَكَمْ بِهَا فِي الدُّجَى هَدَايَاتُ
لَهَا وَدَقَّتْ لِلرَّعْدِ كُوسَاتُ

يَا مَنْ هُوَ الْأَرْجُ الذَّكِيُّ لِمَنْ دَرَجُ
طَوَّلَ الزَّمَانِ وَبَابُهُ بَابُ الْفَرْجِ

مَنْ تَشَارِيفُهُ وَشَيٍّْ وَدِيْبَاجُ
رُوحٌ وَلِلْبَرْدِ إِقْلَاقٌ وَإِزْعَاجُ
إِنَّ الْحَرِيرِيَّ لِلْفَرَاءِ مُحْتَاجُ

لِرَاجِيهِ فِي مَرْتَجَى مُرْتَجَى
إِلَى رَتْبَةٍ مَعْرَجًا مَعَ رَجَا
وَمَا يِلْتَقِي مَنْهَجًا مَنْ هَجَا

فِيكُمْ فَإِنِّي غَنِيٌّ غَيْرُ مُحْتَاجِ
يُشَارِ لِي فِيهِ هَذَا صَاحِبُ التَّاجِ

وَهُوَ فِي مَجْنٍ وَمَرْحِ
بِ حَدَّثَنِي قُلْتُ فَتَحِي

فَطَلْتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ فِي الْحَدِّ تَسْفَحُ
وَمَا كُلُّ خَطٍّ لِلْقِيَادَةِ يَصْلَحُ

وَلَوْ أَنَّ رُوحَ الْمَرْءِ فِيهِ تَرُوحُ
رَأَى حَاسِدُوكَ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ

لَعَلَّ خَيَالًا مِنْهُ فِي النَّوْمِ يَسْنَحُ
وَمِنْ عَادَةِ الْإِشْرَاكِ لِلصَّيْدِ يُفْتَحُ

وَلَا مَيِّتٌ يَوْسَدُ فِي الضَّرِيحِ

ويقصدُ بابَ هذا بالمديحِ

والبرءُ في رشفهِ مِنَ الْبَرَحِ
منهُ وتَفَاحُ خَدِّهِ الْفَتْحِي

مِنْ قَاسِيُونَ بَعْضَ مَا عِنْدِي
غَيَّرَ حَتَّى اللَّوْنَ مِنْ جِلْدِي
فَمُتُّ فِي الْكَسْوَةِ بِالْبَرْدِ

فَمِلْ إِلَى خَدِّهِ الْمُورَدِ
بِمُبْدَعِ الْخَلْقِ قَدْ تَفَرَّدِ
وَذَاكَ يُرَوِّى عَنِ الْمُبَرَّدِ

حُسْنَانٍ دَامَا فِي أَزْدِيَادِ
مَعَ فَهَوٍ فِي ذَاتِ الْعِمَادِ

وَقَاسَى مِنْهُ آلاماً شَدِيدَةً
بِهِ قَدَمٌ مَرَامِيهَا سَدِيدَةً
وَلَا سَلَكَتْ سِوَى الطَّرِيقِ الْحَمِيدَةِ

يَحْفَظُ الْعَهْدَ وَلَا يَزْعَى وَدَادِي
حُسْنِهِ الدَّارِجَ أَثْوَابَ الْجِدَادِ
خَدَّهُ الْأَبْيَضَ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ

وَهِيَ كَمَا تَعْلَمُ بَرَّادَةٌ
وَفِي الْخَرَا السَّائِحِ سَوَادَةٌ

بِهَا عَادَ نَوْمِي عَنْ جُفُونِي يَشْرُدُ
أَنَا ذَلِكَ الشَّيْخُ الْفَقِيرُ الْمُجَرَّدُ
[من الوافر]

فَيَقْصِدُ قَبْرَ هَذَا بِالْمَرَاثِي
وَقَوْلُهُ: [من المنسرح]

رَضَابٌ فَتَحَ يُشْفَى الْغَلِيلُ بِهِ
وَشَمُّ آسِ الْعِذَارِ يُنْعِشُنِي
وَقَوْلُهُ: [من السريع]

يَا سَاكِنِي جَلَّقَ أَشْكُو لَكُمْ
فَبَرَّدَهُ الْفَارِسُ مِنْ ثَلَجِهِ
وَكُنْتُ بِالْكَسْوَةِ أَرْجُو الدَّفْءَ
وَقَوْلُهُ: [من مخلع البسيط]

حَدَّثَتْ عَنْ ثَغْرِهِ الْمُحَلَّى
خَدٌّ وَثَغْرٌ فَجَلَّ رَبُّ
هَذَا عَنِ الْوَاقِدِيِّ يُرَوِّى
وَقَوْلُهُ: [من مجزوء الكامل]

ذَاتَ الْعِمَادِ وَوَصَفُهُ
فَإِذَا طَلَبْتَ الْحُسْنَ أَجْـ
/ ٢٣٢ / وَقَوْلُهُ: [من الوافر]

وَقَالُوا: رَجُلُهُ مُنِيَتْ بَوَهْنِ
فَقُلْتُ: وَهَلْ مَشَى مَرَحاً فَرَلْتُ
وَكَيْفَ وَمَا سَعَتْ إِلَّا لَخِيرِ
وَقَوْلُهُ: [من الرمل]

مَاتَ حُسْنُ الْخَدِّ مِمَّنْ كَانَ لَا
فَكَسَاهُ الشَّعْرُ مِنْ حُزْنٍ عَلَى
يَا لَهَا مِنْ كَسْوَةٍ قَدْ تَرَكَتْ
وَقَوْلُهُ: [من السريع]

لَحِيثُهُ الْبَيْضَاءُ ثَلَجِيَّةٌ
وَكَمْ غَدَتْ بِالْعَفْصِ سَوَادَةٌ
وَقَوْلُهُ: [من الطويل]

وَجُرِّدْتُ مَعَ فَقْرِي وَشَيْخَوْخَتِي الَّتِي
فَلَا يَدْعُنِي غَيْرِي مَقَامِي فَإِنَّنِي
وَقَوْلُهُ حِينَ وَلِيَ السَّنْجَارِي الْوِزَارَةَ لِلْمَلِكِ السَّعِيدِ، فَعُوجِلَ خَلْعُهُ: [من الوافر]

بصاحبِها الجديدِ ومنْ بعيدِ
ولا سيما على الملكِ السَّعيدِ

إِنْ رُمْتُ إِلَّا جَاهِلًا أَوْ جَاحِدًا

جَرَتْ جَرِيًّا عَلَى غَيْرِ أَعْتِيَادِ
ولا كَانَتْ تُعَدُّ مِنَ الْجِيَادِ

/٢٣٣/ انظر رشاقة هذا المعنى، ووثاقه هذا المبنى.

منها حِجَارًا وَمَحْجَرُ
والهوى تَعَثَّرُ

يَثْرُكُ الْأَعْيْنَ الصَّحِيحَةَ جَهْرًا
فهو لا غَيْرُهُ تَأَبَّطُ شَرًّا

فِي حِمَاةٍ أَوْ يَعْتَرِيهِ نِفَارُ
أءِ أَوْ ظَنَّ أَنَّنِي الْجَزَارُ

فغَيَّرْتُمْ مَا كَانَ مِنْهَا مُقَرَّرًا
وأَطْلَقْتُمُوهُ جَارِيًّا مُتَوَفِّرًا

أَفْرَاحَ مَذْوَغَا دَاغِ الْحَمِيرِ
قَرَأَهُ وَقَالَ: ذَا دَاغِ الْأَمِيرِ

وَطَابَ لِي بِحَدِيثِ الْأَسْمَرِ السَّمَرِ
وَلَسْتُ أَوَّلَ شَخْصٍ غَرَّهُ الْقَمَرِ

وَمَا خَفِيَ عَنكَ أَكْثَرُ
فَإِنَّ قَلْبَكَ أَخْبَرُ

لَعَسَاهُ لَا يَشْكِي إِلَيْهِ وَيُشْكِرُ

تَطَيَّرَتِ الْوِزَارَةُ مِنْ قَرِيبِ
وَقَالَتْ: كَغَبُّهُ كَغَبُّ مَشُومِ

وقوله: [من الكامل]

مَا فِي النَّصَارَى حَاسِبٌ مُتَعَقِّلُ
وقوله: [من الوافر]

مَشَتْ أَيَامُكُمْ لَا بَلْ نَرَاهَا
وَمَا عُقِدَتْ نَوَاصِيهَا بِخَيْرِ

وقوله: [من المجث]

جَانِبُ غِبَاغِبٍ وَاحِذَرُ
فَلَوْ جَرَى الْمَاءُ فِيهَا

وقوله: [من الخفيف]

قَدْ أَتَى وَابِطُهُ يَفُوحُ ضُنَانًا
فاحذروا من لِقَائِهِ وتوقفوا

وقوله في الخروف المغني: [من الخفيف]

عَجِبًا لِلْخُرُوفِ يَهْرُبُ مِنِّي
أَتَرَاهُ يَظُنُّ أَنِّي [أَنَا] الشُّو

وقوله: [من الطويل]

وَكُنْتُ جِهَاتِي فِضَّةً بَوْصَالِكُمْ
وَرَتَبْتُمْ مِنْ أَدْمَعِي لِي جَارِيًّا

وقوله: [من الوافر]

وَسَمَتِ الشَّيَاطِينُ بَوْسَمَ هَجْوِ
وَلَيْسَ مِنَ الْجِيَادِ فَمَنْ رَأَهُ

وقوله: [من البسيط]

يَا لَيْلَةً لَذْلِي فِيهَا بِهِ السَّهَرُ
وَعَرَّنِي قَمَرٌ بِالْقُرْبِ ثُمَّ نَأَى

وقوله: [من المجث]

شَوْقِي إِلَيْكَ عَظِيمُ
وَسَلِّ فَوَادَكَ عَنِّي

وقوله: [من الكامل]

وَمُنْكَرَشٍ أَضْحَى يُحَلِّقُ سَفْلَهُ

ويَقْصُ لِحِيَّتَهُ فَإِنْ نَادَيْتَهُ لَبَّاكَ وَهُوَ مُحَلَّقٌ وَمُقَصَّرُ
/ ٢٣٤ / وقوله: [من المنسرح]

فِي جَفْنِ ذَاكَ الْغَزَالِ أَرْبَعَةٌ وَهِيَ عِيُوبٌ بِهِنَّ يُفْتَخَرُ
وَالْجَفْنُ يَسْبِيكَ إِذْ يَكُونُ كَذَا وَسَنَانُ كَسَلَانُ فَاتَرُ خُدَّ
وقوله: [من البسيط]

قَدْ كَانَ أَسْوَدُ شَعْرِي حِينَ أَحْمِلُهُ أَخْفَ مِنْ رُوحِ زَوْرَاتِي وَأَنْفَاسِي
وَالْيَوْمَ قَدْ صَارَ لِمَا أَبِضُّ أَسْوَدُهُ كَأَنَّهُ الْجَبَلُ الرَّاسِي عَلَى الرَّاسِ
وقوله في إبريق: [من الكامل]

مَا أَحْسَنَ الْإِبْرِيقَ حِينَ بَدَا بِكِيَاْسَةٍ مَا بَيْنَ أَكْيَاسِ
إِحْدَى يَدَيْهِ تَسِيحُ جَائِدَةٌ بِسُرُورٍ خِلَانٍ وَجُلَاسِ
وَيَشِيرُ بِالْأُخْرَى لِهَامَتِهِ أَيُّ أَنْ خَدَمْتُكُمْ عَلَى رَاسِي
وقوله وقد قدم حماة فتحجب له الخروف المغني مظهراً له مكاتبة من ملكها
المظفر بن المنصور: [من المنسرح]

أَصْبَحَ صَوْفُ الْخُرُوفِ مَنْفِشاً وَهُوَ عَلَى الْأَرْضِ تَائِهاً يَمْشِي
فَقُلْ لِنَجْلِ الْمُظْفَرِ الْمَلِكِ الـ مَنْصُورٍ لَا زَالَ عَلَى الْعَرْشِ
جَزِيَّتٌ خَيْراً عَمَّنْ صَحِبَتْ فَقَدْ جَمَعَتْ بَيْنَ الْخُرُوفِ وَالْكَبْشِ
وقوله: [من السريع]

قَدْ كُشِفَتْ عَوْرَاتُ حُكَّامِنَا وَكُشِفَتِ الْعَوْرَاتِ مُسْتَشْنَعَةٌ
وَكَيْفَ لَا تَكْشِفُ عَوْرَاتُ مَنْ أَصْبَحَ فِي النَّاسِ عَلَى أَرْبَعَةٍ
وقوله: [من السريع]

لَا تَسْأَلْنِ عَنْ حَالِ شَوْقِي فَقَدْ حُمِّلَ فَوْقَ الطَّوْقِ وَالْوُسْعِ
وَأَنْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا نَاقِلٌ فَاسْتَقْصَ عَنْ طَرْفِي وَمَنْ مَعِي
وقوله: [من الكامل]

قَالُوا: رَأَيْنَا الْعَلْقَ يُنْفِقُ مُسْرِفاً وَالْعَلْقُ لَا شَيْءَ لَدَيْهِ وَلَا مَعَهُ
/ ٢٣٥ / فَأَجَبْتُهُمْ إِنْفَاقَهُ مِنْ سَرْمِهِ قَالُوا: صَدَقْتَ لِذَاكَ يُنْفِقُ مِنْ سَعِهِ
وقوله: [من الوافر]

رَمَيْتُ بِمُهَجَّتِي جِمَارَاتِ شَوْقِي وَلَمْ يَأْخُذْكَ بِالْمِشْتَاكِ رَافَةٌ
فَهَرُولٌ دَمْعُ عَيْنِي فَوْقَ خَدِّي وَمَا حَصَلَتْ لَهُ مَعَ ذَاكَ وَقْفَةٌ
وقوله: [من الرمل]

أَخَذَ الْمَسْوَاكَ يَسْتَاكَ بِهِ فَشَكَا الْمَسْوَاكَ مِنْ ذَا وَبَكَى

ثُمَّ نَادَاهُ وَقَدْ قَرَّبَهُ
حُطْنِي فِي سُرْمِكَ الْوَاهِي إِذَا
وقوله: [من الرجز]

أَهْلًا بِهِ مِنْ وَلَدٍ مُبَارَكٍ
بَدْرٌ جَلَا عَنَّا الدِّيَاجِي نُورُهُ
بَشَّرَتِ الْعَلِيَا بِهِ وَالِدَهُ
قَالَتْ لِعَدَمِهِ مِنْ أَمْلِي
فَكَلُّنَا أَصْبَحَ مَسْرُورًا بِهِ
وقوله: [من الكامل]

أَعْمَلْتُ فِكْرِي فِي السَّمَاءِ وَقَدْ بَدَا
فَكَأَنَّهَا هِيَ شِقَّةٌ مَمْدُودَةٌ
وقوله: [من الخفيف]

نَدَفَ الثَّلْجُ قُطْنَهُ فَأَرَانَا
وَأَتَانَا بِرِيذُهُ فَعَدَّتْ تُرْعَدُ
وَسَرَتْ رِيحُهُ فَضَرَّطَ إِذْ
وقوله: [من الوافر]

كَأَنَّ الْبَحْرَ مِيدَانٌ وَفِيهِ
/٢٣٦/ يُطَارِدُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَيْسَتْ
وَمَا يُعْزَى لَا عَوْجٌ فِي انْتِسَابِ
وها دونك تمتع بهذه المحاسن، ورد

وقوله: [من الخفيف]
لَكَ وَجْهٌ وَفِيهِ قِطْعَةٌ أَنْفٍ
فَهُوَ كَالْقَبْرِ فِي الْمِثَالِ وَلَكِنْ
وقوله: [من الرجز]

قُلْتُ وَقَدْ أَسْبَلَ مِنْ لِحَاطِهِ
وَأَعْجَبًا مِنْ نَرَجِسٍ فِي رَوْضَةٍ
وقوله: [من الكامل]

قَالُوا: عِذَارُكَ مُخْبِرٌ عَنْ لَوْعَتِي
وَلَقَدْ أَرَقُّ لَهُ إِذَا شَاهَدْتُهُ
وقوله: [من السريع]

رَأَيْتُ فِي بَيْتِكَ سَجَّادَةً

مِنْ فَمٍ بِالنَّثْنِ أَمْسَى مُهْلِكَا
قُمْتَ تَخْرَا وَاعْفِنِي مِنْ فَمِكََا

يَسْلُكُ مِنْ طُرُقِ أَبِيهِ مَا سَلَكَ
وَكَمْ مَحَا ضَوْءُ أَبِيهِ مِنْ حَلَكُ
بَشَارَةً تَعْمُ أَرْضًا وَفَلَكَ
بَلَّغَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْلَكَ
لَأَنَّهُ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ

فِيهَا هَلَالٌ جَسْمُهُ مِنْهُوْكَ
وَكَأَنَّهُ مِنْ فَوْقَهَا مَكْوُكَ

كَيْفَ شَابَتْ مِنْهُ رُؤُوسُ الْجِبَالِ
مِنْهُ فِينَا قُلُوبُ الرِّجَالِ
هَبَّتْ مِنَ الْبَرْدِ كُلُّ وَافِي السَّبَالِ

مَنْ السُّفْنِ الَّتِي تَجْرِي خِيُولُ
تَكِلُ وَلَا لَهَا عَرَقٌ يَسِيلُ
وَلِلْبَحَارِ نَسْبَتُهَا تَوُولُ
منها غير آسن.

مِثْلُ خَيْطٍ قَدْ أَدْعَمُوهُ بِبَغْلَةٍ
جَعَلُوا نَضْبَهُ عَلَى غَيْرِ قَبْلَةٍ

دُرٌّ دَمَوْعٍ وَفَوَّادِي ذَاهِلُ
يَقْطُرُ مِنْهُ الْمَاءُ وَهُوَ ذَابِلُ

فَأَجَبْتُهُمْ هِيَهَاتَ بَلْ هُوَ سَائِلُ
وَعَلَيْهِ أَسْ عِذَارِهِ مُتَحَامِلُ

لَمْ تَقَعْ الْعَيْنُ عَلَى مِثْلِهَا

غريبة تشتاق أوطانها فردها الله إلى أهلها
وقوله: [من المنسرح]

ما هكذا كان من تقدمكم ولا التواقيع والمراسيم
إذا انقضى العام أبطلت أترى هذي تواقيع أم تقاويم
ولما خرج الركاب المنصوري إلى حمص للقاء التتار، كان تحت لوائه، متدرعا
بولائه متنوعا في حسن بلائه، إلى أن شهد ذلك اليوم وقد تسربل دما، وبِل لبان حصانه
مقدما، وكانت النوبة التي يثبت بها قدم الإسلام، وعلم أنها مقدمة لاسترجاع دار
السلام، وكان قد حضرها سنقر الأشقر بعد مباينته، وأسلم بها كل قلب بعد مشاحته،
ثم لما نصرت العصاة المحمدية في ذلك الموقف، وقف أمام السلطان، / ٢٣٧ /
وأشده غير متوقف. والمختار من قصيدته قوله: [من الطويل]

هي النعمة العظمى هي النصرة الكبرى
هي الوقعة الصماء والحطمة التي
وأمكن من صمغار حد سيفنا
ونكس أعلاما وفل كتائب
فلما رأوه قد تقطر قاتلوا
وراح ثخيناً بالجراح مضبباً
فقل لرؤوس المغل: إن قلاونا
هو الملك المنصور والله خاذل
هو القائد الجيش العرمم خلفه
عساكر ملء الأرض من كل جهة
فلم ينج منها الوحش عند إثارة
فقل للتتار العادمين عقولهم:
وكم كسروكم مرة بعد مرة
الأسرى وأنتم بسيف الدين أخبر في الوغى
أنسيتم في عين جالوت ما جرى
أما كان في غير الفرات إليكم
أما كان في يوم البلستين أولاً
وفي الملتقى ما بين حمص وحماة
فداسكم من خيل بحوافر

هي اللفظ والمعنى هي البشر والبشرى
بها انكسر الكفر الذي لم يجد جبراً
فخر من الأذقان لا ساجداً شكراً
لمنكوتر كالأسد في الحرب بل أضرى
عليه قتالاً قطع البيض والسمر
يئن ويشكو من مضاضتها ضراً
هو السيف ضراباً لأعناقكم قهراً
أعاديهِ خذلاناً وناصريهِ نصراً
إلى القان في موغان يطلبه جهراً
تجمعن حتى فأت العد والحضراً
ولا الطير في جو السماء إذا مرّاً
نسيتم سيف الترك تضربكم هبراً
فما حصروا القتلى ولا استوعبوا
فذاك همام قد أحطتم به خبراً
وفي العين قد أجرى دماءكم نهراً
مقدمة الجيش الذي عبر البحر
وأعينكم ترنو إلى نحوه شزراً
تلقاكم السيف الذي يقطع العمراً
حفرن لكم في كل جلمودة قبراً

فَكَمْ غَرَّ بِالْقَوْلِ الْمَحَالُ وَكَمْ أَغْرَى
 وَلَوْ أَنَّ أَرْضَ السَّيْسِ مَفْرُوشَةٌ جَمْرًا
 فَمَا أَخْلَفُوا قَوْلًا وَلَا اخْتَلَقُوا عُذْرًا
 وَقَائِعُ تَرْكِ تَقْطَعُ الْقَلْبَ وَالظُّهْرَ
 حَمَى الشَّامِ مِنْ أَعْدَائِهَا وَحَمَى مِصْرًا
 سَحَابٌ تَكْسُو الْأَرْضَ أَرْدِيَّةً خُضْرًا
 جَلَا لَهُمَّ عَنْ كُلِّ الْقُلُوبِ وَقَدْ سَرَا
 عَلَى أَنَّهَا فِي الْوَصْفِ تُذَكِّرُنِي الْبَدْرَا
 وَيَفْتَكُهَا مِنْهُمْ بِأَسْيَافِنَا قَسْرًا
 قَدْ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ الْمَهَابَةَ وَالنَّصْرَا
 قَدْ اخْتَلَفُوا فِي الرَّأْيِ أَوْ أَضْمَرُوا عُذْرَا
 عَلَى الشُّكْرِ فِي الدُّنْيَا أَوْ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَى
 وَلَا الْمَاءُ مَجْرَاهُ وَلَا الْحَبُّ الْحَمْرَا
 وَأَخَوْتُهُ حَتَّى أَرَادُوا بِهِ شَرًّا
 وَزَوَّدَهُمْ بُرًّا وَزَادَهُمْ بُرًّا
 وَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ الْكَرِيمَ لَهُ عَفْرَا
 لِيُبْقِيَ ثَوَابَ اللَّهِ وَالْحَمْدَ وَالشُّكْرَا
 عَلَيْهِمْ بِمَا أَعْطَاهُ مِنْ نِعَمٍ تَشْرَى
 لِمَصْلَحَةٍ قَدْ شَاءَهَا وَهِيَ لَا تُذْرى
 فَأَحْيَا بِهِ الْإِسْلَامَ وَالْمِلَّةَ الْغَرَّا
 وَهَنْ بِهَ الْبَيْتَ الْمُعَظَّمَ وَالْحَجْرَا
 عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَسُكَّانِهَا طُرَّا
 أَمِنَّا بِهِ الْأَعْدَاءَ وَالْدَّهْرَ وَالْفَقْرَا
 يُرَى دُونَهُ الْأَكْلِيلُ وَالْغَفْرُ وَالشُّعْرَى
 وَلِلَّهِ مَا أَمْضَاهُ سَيْفًا وَمَا أَبْرَا
 وَلَا طَوَّتِ الْأَيَّامُ [يَوْمًا] لَهُ ذُكْرَا

قال ابن المحفدار: فلم يبق من السلطان وكبار الأمراء إلا من برّه وأجزل لديه

إحسانه وبرّه.

أَعَرَّكُمْ مِنْ صَاحِبِ السَّيْسِ قَوْلُهُ
 وَقَدْ وَعَدْتُهُ التَّرْكَ أَنَّ سَتَزُورُهُ
 /٢٣٨/ وَأَنْتُمْ فَأَدْرَى فِي الْوَعْدِ بِصَدَقَتِهِمْ
 فَمَنْ مُبْلَغٌ تَحْتَ التَّرَابِ هَلَاوَنًا
 وَمَنْ مُبْلَغٌ بَيْبَرَسَ أَنْ قَلَاوَنًا
 سَقَى اللَّهُ عَهْدَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ مِنْهُمَا
 وَحَيًّا مُحْيَا طَالَعَ بَعْدَ غَارِبِ
 وَتَعَجَّبُنِي شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا بَدَتْ
 وَبَغْدَادُ تَرْجُو أَنْ يَسِيرَ لِنَحْوِهَا
 وَمَنْ مُخْبِرٌ خَاقَانَ أَنْ قَبِيلَهُ
 فَلَا يَعْتَقِدُ مُغْلُ التَّتَارِ بِأَنَّهُمْ
 فَمَا اخْتَلَفَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ تَأَلَّفَتْ
 وَمَا فَارَقَتْ زُهْرُ النُّجُومِ سَمَاءَهَا
 وَقَدْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ مَا بَيْنَ يَوْسُفَ
 فَأَعْطَاهُمْ مِمَّا لَدَيْهِ وَمَا رَهُمْ
 وَقَدْ قَالَ: لَا تَثْرِيبَ بَعْدَ عَلَيْكُمْ
 وَسُلْطَانُ مِصْرٍ يَقْتَفِي إِثْرَ يَوْسُفَ
 وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ آثَرُهُ إِذَا
 وَلِلَّهِ فِي مَلِكِ الْمُلُوكِ سَرِيرَةٌ
 لَخَيْرٍ أَرَادَ اللَّهُ مَلِكُ قَلَاوِنِ
 فَهَنْ بِهَذَا الْفَتْحِ سَكَّانَ مَكَّةَ
 وَوَجْهَهُ وَلِيَّ الْعَهْدِ وَجْهٌ مَبَارَكُ
 وَمَا هُوَ إِلَّا الصَّالِحُ الْمَلِكُ الَّذِي
 فِدَامَ عَلَيَّ فِي عُلُوٍّ وَقُدْرَةٍ
 /٢٣٩/ وَسَيْفُ عَلِيٍّ ذُو الْفَقَارِ قَلَاوِنِ
 فَلَا زَالَتِ الْأَعْلَامُ تُنْشَرُ خَلْفَهُ

ومنهـم:

[٥٦١]

محمد بن باخل^(١)، الأمير شمس الدين أبو عبد الله الأموي^(٢)

فمن فات عليه سمرة بني عبد شمس، وفاتت الأكفاء له سابقة يوم وأمس، وولي الأمر فضاحكه الأقحوان، وتبسم روضه لتلفى بسهم له، وهو وان، وضرب في الأدب إلى منتهى أعراقه، وضرّ ضوء الصباح بإشراقه.

كتب إليه السراج الوراق معلماً ببناء الصدرين حاسه عليه يقبل الأرض مملوك ومشتاق بدينه منك صبايات وأشواق: [من البسيط]

في قلبه لك شمس الدين ما طلعت
يُنهي إليكم بأن الصدر ممتلئ
وأنه قام يُثني في المحافل
وقد أتيت حسبة منه شهادته
شمس وما عذبت بالودّ أشواق
حُباً لكم وله عهد وميثاق
وهامت بأشجاعه ورق وأوراق
فإن قبلتم وإلا فهو وراق
فكتب جوابه: [من البسيط]

مني السلام على مُهدي محبته
أثني على الصدر ما يحويه من خلق
بنوره يهتدي من ضلّ عن سبل
طباعه الخير لا تُنكأ جراحته
تفضلاً فهو للغايات سباق
وقوله صحّ عندي فهو مضداق
له على الأرض أضواء وإشراق
فهو السراج الذي ما فيه إحراق
ومنهـم:

[٥٦٢]

عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن / ٢٤٠ / بن أحمد، ابن تُولُوا، معين الدين، أبو عمرو العمري المصري التّيسّي^(٣)

كان أحد الشعراء في عصره الذي ما جنح، وزمانه الذي به متح، وكان خاطره

(١) في الأصل: «باخل» وصوبناه من الدليل الشافي.

(٢) محمد بن باخل الهكاري: متولي الاسكندرية، كان أميراً فاضلاً كريماً، وله نظم وأدب، توفي فيها سنة ٦٨٣هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢٤٢-٢٤٣ رقم ٦٤٤، الدليل الشافي ٢/ ٦٠٧ رقم ٢٠٨٥.

(٣) عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد الفهري، معين الدين، ابن تولوا: شاعر مصري، ولد بتيسس سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، وسمع بدمشق من القاضي =

أغزر ينابيع الأدب، ومجاميع ما حفظ من لغة العرب، إلا أنه ممن لبس جلابيب الخلاعة، ورأى سوى قطع الأوقات للهو لعمره إضاعة.

قال الفاضل أبو الصفاء: ولد بتنيس سنة خمس وستمائة، وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة، وكان أحد الشعراء في عصره، وعليه تخرج الحكيم بن دانيال، وبه تأدب وكان ابن دانيال يسخر به ويهزء ويضحك منه الناس.

ومن شعره^(١): [من المنسرح]

جَمْعُكَ بَيْنَ الْكَثِيبِ وَالْغُصْنِ فَرَّقَ بَيْنَ الْجُفُونِ وَالْوَسَنِ
يَأْنِسُهُ مَا دَفَنْتَ صَرَعَتَهَا مَعَ حَذْرِي دَائِمًا مِنَ الْفِتَنِ
بِالْلَفْظِ وَاللَّحْظِ كَمْ تَرَى أَبْدًا لِسَخْرِي دَائِمًا وَيَسْخَرُنِي
وَقَدْ أَلْفْتُ الْغَرَامَ فِيكَ كَمَا فَرَّقْتُ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْبَدَنِ

وقوله: [من الكامل]

عِنْدِي مُغْنِيَةٌ يَرُوعُكَ خَلْقُهَا سَوْدَاءُ مَذْنِبَةٌ كَوَجْهِ الْمُذْنِبِ
جَمَعْتُ - سَأَلْتُ اللَّهَ قَطَعَ يَمِينَهَا - ثَقُلَ الْهَزْبِعَ وَبَرَدَ شِعْرُ الْأَحْدَبِ
وَالْهَزْبِعَ وَالْأَحْدَابَ شَاعِرَانِ.

ومن قوله: [من الطويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ لَكَ حَاجَةٌ وَلَا أَنْتَ تَرْجُوهُ لَجَاءٍ وَلَا مَالٍ
فَسَلِّمْ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ مُحَيِّيًا كَمَا سَلَّمَ السَّارِي عَلَى الظَّلِيلِ الْبَالِي

وقوله: [من الطويل]

وَهَيْفَاءُ إِمَّا قَلْبَ الدَّهْرِ لَمْ يَجِدْ عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ رَأَاهَا كَسْهَاهَا
إِذَا ابْتَسَمْتُ وَاللَّيْلُ دَاجٍ كَشَعْرِهَا أَعَادَتْهُ صُبْحًا نِيرًا مِثْلَ وَجْهِهَا

وقوله: [من الكامل]

طَارِحَةٌ ذَكَرَ صَبَابَتِي مَرْفَقًا لَيْلِينَ لِّلْمَشْتَاكِ بَعْدَ جَفَاءٍ
/ ٢٤١ / فَالرَّاحُ يَنْزِلُ جَهْلَهَا مِنْ حَسَةِ حَلْمًا بِرَقَّتِهِ لِسَانَ الْمَاءِ

⁼ أبي نصر بن الشيرازي وغيره، وكان أحد الشعراء في عصره، وعليه تخرج الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال وبه تأدب، وله معه حكايات، كان يُسخر به ويهزأ، ويضحك منه الناس، له «ديوان شعر» رآه الزركشي بخطه واختار منه عدة مقاطيع.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٦٤-٦٥، شذرات الذهب ٥/ ٣٩٢ النجوم الزاهرة ٥/ ٣٥٤، ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٨٦-٢٩١، المنهل الصافي ٧/ ٤١٦-٤١٧ رقم ١٥٢٤، الدليل الشافي ١/ ٤٢٩ رقم ١٥١٨، قلائد الجمان ٤/ ٢١٦، الأعلام ٤/ ٢٠٦، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٣٦٣.

(١) المنهل الصافي ٧/ ٤١٦.

وقوله: [من البسيط]

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مَا أَلْقَاهُ مِنْ رَشَاءٍ
أَجِدُّ فِي حَبِّهِ وَالْحُسْنُ يَأْمُرُهُ

وقوله: [من البسيط]

نَذِبَ لَهُ الْبَحْرُ فِكْرٌ وَالْغَمَامُ يَدٌ
مَا بَيْنَ لَفِظٍ وَخَطٍّ سَرَّ حَسْنَهُمَا

وقوله: [من الكامل]

مَاذَا عَلَى زَمَنِ الْحِمَى لَوْ عَادَا
هَيْفَاءُ يَعْطِفُهَا الصَّبَا فَتَخَالُهَا
لَمَا رَأَتْ شَيْبَ الْعِذَارِ فَرَاغَهَا
قَالَتْ: كَبِرْتُ وَمَا كَبِرْتُ وَإِنَّمَا
مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْأَحْبَةُ أَنَّنِي
جَارٍ عَلَى الْمِيعَادِ مِنْ كَلْفِي وَإِنْ
ضَاعَ الْوُصُولُ إِلَى الْوَصَالِ فَلِيَتَّهِمُ
وَلَقَدْ أَقُولُ لَهَا جِرَ وَمَحَلُّهُ
يَا دَانِيَا وَهُوَ الْبَعِيدُ مَوْدَّةً
لَمَا حَلَلْتَ الْقَلْبَ حَرَمْتَ الرِّضَا

وقوله: [من السريع]

عَلَا جَلَالاً وَدَنَا رَأْفَةً
كَأَنَّ طَيْبَ زَمَانِ الصَّبَا

وقوله: [من المنسرح]

وَمُظَرَّبٍ حَسَنَ صَوْتِهِ أَبَدِي
كَأَنَّهُ فِي بَدِيعِ صَنْعَتِهِ
هَيْفَاءُ يَثْنِي الصَّبَا مِعَاطِفَهَا
قَدْ كَتَبَ الْحُسْنُ فَوْقَ وَجْنَتِهَا
شَوْقاً إِلَى ثَغْرِهَا وَرِيقَتِهَا
تُغْرِبُ أَوْتَارَ جَنكِهَا أَبَدًا
[فـ] رَائِقٌ مِنْ بَدِيعِ صُورَتِهِ
يَتَبَسَّمُ اللَّهْوُ حِينَ يُبْصَرُهَا

وقوله: [من البسيط]

أَمَّا السَّمَاحُ فَقَدْ أَقْوَتْ مَعَالِمُهُ
وَلَا يَغْرُنُكَ مَنْ يَلْقَاكَ مُبْتَسِمًا

حُلُو الشَّمَائِلِ مَرُّ الْهَجَرِ وَالْغَضَبِ
بَأَنْ يُقَابَلَ جَدُّ الْحُبِّ بِاللَّعِبِ

كَذَاكَ فِي الطَّرْسِ يُبْدِي الدَّرَّ وَالزَّهْرَا
فِي كُلِّ حِينٍ يَسُرُّ السَّمْعَ وَالْبَصْرَا

فَأَرَى سُعَاداً لَا عَدِمْتُ سَعَادَا
غُصْنًا تَثْنِيهِ الصَّبَا مِيَادَا
مِنْهُ بِيَاضٌ كَانَ أَمْسٍ سَوَادَا
قَدَحَ الْأَسَى فِي عَارِضِي زِنَادَا
مِمَّنْ يَرَى عَيَّ الْغَرَامِ رَشَادَا
جَارَ الْحَبِيبِ وَخَالَفَ الْمِيعَادَا
كَتَبُوا لَنَا ذَاكَ الْوُصُولَ مَعَادَا
قَلْبِي فَقُلْ فِي الْحَارِ حَارَ فَعَادَا
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ تَدَانِيَا وَبَعَادَا
فَدَنَوْتُ دَاراً وَانْتَزَحْتُ وَدَادَا

فَخَصَّصَهُ بِالشُّكْرِ قَاصٍ وَدَانٍ
فَهُوَ لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَكَانٌ

يُوحِي إِلَى الْقَلْبِ آيَةَ الطَّرَبِ
يَأْخُذُ حُسْنَ الْغِنَاءِ عَنْ نَسَبِ
فِعْلَ الصَّبَا فِي مُنَعَمِ الْقُضْبِ
أَضْبُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ تُصَبِّ
يُرْغَبُ فِي الدَّرِّ وَابْنَةِ الْعِنَبِ
مِنْ عَجْمِي سَطَا عَلَى عَرَبِي
وَفَائِقٌ مِنْ غِنَائِهِ الْعَجَبِ
يَبْكِي الْمَعْنَى بِأَدْمَعِ السُّحْبِ

فَمَا تَرَى الْيَوْمَ مَنْ تُرْجَى مَكَارِمُهُ
فَطَالَمَا عَرَّ بَرَقَ أَنْتَ شَائِمُهُ

وقوله: [من البسيط]

وروضةً بلغا في غاية الأمل
من خالق الخلق إلا أن يُديمك لي

لي من يمينك والوجه الجميل حياً
فلسْتُ أسأل في سرٍّ وفي علنٍ
وقوله^(١): [من البسيط]

لو لم يهج حُزن قلب ملؤه حرق
بغير الرباب حكاة اللؤلؤ النسق
تملك اللب فيها شادن حرق
كما كسا الهوى العذري ينتطق
يحول عنهم مُحب حُبّه خلق
للشقم لو زرتُه شخصاً لما فرقوا
فأدمعي الدهر في آثارها شفق
كلاهما ببقاء منه لا أثق
لا تحبس الدمع إننا لركب مُنطلق
فقال: نحن قبل اليوم نفترق

ماذا على بارق بالغور يأتلق
ذكرت إذ لاح والذكرى مُشوّقة
في ذمة الله أيام العقيق وإن
أما وأهيف ذي حصر بأعيننا
ما حلت عن عهد أيام العقيق وهل
كم زرتُه في الكرى طيفاً وأحسبني
وأسأل الشمس عن أخت لها غربت
/ ٢٤٣ / قلبي وطرفي لنأي السائرين ضحى
حبست دمعِي فقلت لوعةً حلت:
وقلت للقلب: صبراً بعد بُعدهم
وقوله^(٢): [من الكامل]

حذراً علي من الخيال الطارق
أرايت ويحك ساكناً في خافق

لم أنسه إذ قال: أين تحلّني
فأجبتُه: قلبي فقال: تعجباً:
وقوله^(٣): [من الكامل]

فأرحم فتى بذنوبه يتوسّل

ذنبِي إلى العفو الجميل وسيلة
وقوله: [من البسيط]

يلقى التنافس بين السمع والبصر

خطّ ولفظ غداً حُسْنُ اشتراكهما
[وقوله:]

الناس تمنع ذل الحر للناس

وقلت للناس: إذ لاموا على خلقي:
ومنهم:

[٥٦٣]

عبد الله الصوابي، علم الدين

والي البحر. جندي متأدب لا تخطيء مراميه، ولا يبرد سورة محاميه، كأنه لما

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ذيل مرآة الزمان ٢٨٦/٤ - ٢٨٩.

(٣) ذيل مرآة الزمان ٢٩١/٤.

(٢) ذيل مرآة الزمان ٢٩١/٤.

ولي أمر البحر أخذ منه ما قلّد النحر، وله شعر بديع وإن قلّ، دقيق وإن جلّ. ومنه مما كتبه إلى أبي الحسين يعزيه بحماره وقد مات حماره: [من المنسرح]
 مات حمارُ الأديبِ قلتُ مَضَى ما كانَ منه وفاتٌ ما فاتا
 مَنْ ماتَ في جاهِهِ العريضِ وقد خَلَّفَ مثْلَ الأديبِ ما ماتا
 ومنهم:

[٥٦٤]

أبو بكر، محمد بن عثمان بن إسماعيل السلمي المصري

من شعراء مصر الذين جاؤوا بباقي السحر، وجلبوا وهم ثاوون ما في الشجر، وكان ممن رُفِيَ بشرف الصناعتين، وامتاز بتحف البضاعتين.

ومن شعره قوله / ٢٤٤ / : [من البسيط]

يا ليلةً قد تَقَصَّتْ في هَوَى رَشَأٍ أشهى إلى العَيْنِ مِنْ يومِ بها السَّهَرُ
 مِنْ قَبْلِهَا ما رَأَيْتُ البدرَ مُعْتَنِقِي ولا سمعتُ بليلٍ كُتِلَ سَحَرُ
 وقوله: [من الطويل]

مكاتبة لولا عُذُوبَةُ لفظها وحسن معانيها التي ملأت صدري
 توهمتُها البحرَ الأجاجَ لعُظُمِ ما رَأَيْتُ [بها] مِنْ نَظْمٍ دُرٍّ إلى دُرٍّ
 وقوله: [من الطويل]

سَقَى اللهَ ساعاتٍ أخذنا اجتماعنا بها مِنْ يَدِ الأيامِ أَخَذَةَ سارقِ
 وَحَيًّا دياراً إِنْ تَزَرَّها تجدُّ بها طَبِيباً لأَسْقَامٍ وَطَبِيباً لِنَاشِقِ
 وقوله: [من البسيط]

أفدي التي ابتسمتْ وَهْنًا بكازمةٍ فكانَ منها هُدَى الساري بنُعمانِ
 مَرَّتْ على جانبِ الوادي وليسَ بهِ ماءٌ فسالَ بدمعي الجانبُ الثاني
 ومن بشره قوله:

«وأقبل بجيش ضاق به صدر الفضاء الواسع، وأظلم بغباره نور الشمس الساطع، وظنّ البرّ بحراً حيلة سفته وسوابقه أمواجه، والأرض فلكا نجومه أسنته، وسُحْبُهُ عَجَاجُهُ، فباريا في المسارعة نحوه في الرياح الجوانب، واستعجلنا حتى قيل: لقاء عدوٍّ، أم لقاء حباب، وحملنا على العدو حملة جعلت كرتة خاسرة، ودائرة السوء على مركزه دائرة، ولم تغن عنهم كثرتهم شيئا، وصارت أشخاصهم فيا ولعوالمهم فيا، وفرسانهم فريسة لراجلنا، وأرواحهم مستوفاة بعاملنا، ودماؤهم عيونا على الأرض مسفوحة، وفروج مفارقتهم لسيوفنا الذكور منكوحة، وآسادهم بثعالب سمرنا مقتولة،

وحواصل أجسادهم إلى حواصل الطير منقولة، ورجع العدو ونجوم أسنته أوافل،
وأعالي عواليه سوافل، وأحاديث عوالينا في النزل / ٢٤٥ / عوال وقواطع نصارنا
موصولة من هممنا بأيدي وأييد طوال.

وقوله:

ما أقمناك للإقامة ولا كسرناك إلا لنجمعك جمع السلامة
ومنهم:

[٥٦٥]

حسن بن سناء الملك، شرف الدين، أبو محمد

من الرؤساء الكبراء، والبقية من سلف الشعراء. ولي وظائف السلطان مخطوباً،
وجهد في الإحسان ولم يشك دؤوبا، وكان بيته مراحاً للأدباء، ومقبلاً للشعراء
والخطباء.

ومن شعره قوله: [من السريع]

أَحْسِنْ بَطْنِي جَاءَنَا شَاكِيَاً فِي دُمْلٍ فِي الْحَدِّ قَدْ أَشْهَرَهْ
كَأَنَّمَا الدُّمْلُ فِي خَدِّهِ يَاقُوتَةٌ قَدْ حَمَلَتْ جَوْهَرَهْ

وقوله: [من الطويل]

فَقُمْ يَا نَدِيمِي سَقْنِيهَا مُدَامَةً تُزِيلُ سَرِيعاً مَا بِقَلْبِي مِنَ الْفِكْرِ
إِذَا جَلَيْتَ وَاللَّيْلُ مُرْخٍ سُتُورَهْ رَأَيْتُ سَنَى شَمْسِ الضُّحَى سَاعَةَ الظُّهْرِ

وقوله: [من الوافر]

وَسَاقِيَةٌ نَزَلْتُ بِهَا وَالْفِي أَوْدَعُهُ كِتُودِيعِ الْمَرْوَعِ
فَصَوْتُ حَنِينِهَا يَحْكِي أُنَيْنِي وَفِيضُ مِيَاهِهَا يَحْكِي دُمُوعِي

ومنهم:

[٥٦٦]

الجمال التلمساني، كاتب الخطايط

كتب عن متولي القاهرة، وكشف الأضواء بأنواره الباهرة، وكان يميل إلى
الملح، ويأتي من جيد الشعر فيها بما سَنَحَ.

ومنها قوله: [من الطويل]

رَامِي فَاسْتَقَلَّتْ لِنَعَصِهَا جَمِيعِي وَظَنَنْتُ مَخْبِرِي مِثْلَ مَنْظَرِي
فَقُلْتُ لَهَا: عِنْدِي الَّذِي تَشْتَهِيهِ خُذِي بِيَدِي ثُمَّ اكْشِفِي الثَّوْبَ تَنْظَرِي

ومنهم:

[٥٦٧]

محمد بن سعيد الدلاصي ثم البوصيري

٢٤٦/ أبو [عبد الله] شرف الدين^(١)

شاعر ينطق بكل لسان، ويقدر على كل إساءة وإحسان، لو هجا البدر لغاله بالنقصان، أو مدح القضيبي، لألحقه بالخرصان، ولم يكن في تلك الحَلْبَة أسبق منه على أنها ضُمَّت كل جواد، وجمعت كل بحر لا يصد عنه صواد، إلا أنه لم يكن فيهم إلا من كان له يعرف، ومن ثمره يحذف، وخدم في الدواوين السلطانية، ورمى المباشرين بأوابده، وأيقظ لهم كوامن لوابده، وكان ذا كلم يجني منه العسل والصاب، ويجري بها السرور والمصاب، على أنه ما ينبيء المتنبي بمثل خبره، ولا تم لأبي تمام تفاصيل جبره، ولا حصل للبحثري نظم جوهره على جؤذره، ولا لدعبل بن علي مقدمات نذّه، ولا وجد مثل ما له ابن الرومي في كلام العرب، ولا ديك الجن في ذلك النفر لما يجد عند الأنس من إرب، ولا شرب أبو نواس منه إلا فضلة الكأس، ولا كان مسلم عنده إلا كبعض الناس، ولقد أفرس الأعراض ودمج القلوب على الأمراض، واستطاب لحوم الأخوان واستام عرض الأعراض بالهوان، وفعل في سرعة الإحراق ما يفعله اقتداح الزناد بالصوان، إلا أن له من المديح الشريف النبوي، زاده الله شرفاً ما يذهب حسناته السيئات، وله منها في كل مطولة طائلة مصولة صائلة زادها شرف ممدوحها الكريم، وزادها فخر من شهد له المتكلم في مهده والكليم، ومنها القصيدة المعروفة بالبردة وهي

(١) محمد بن سعيد بن حماد بن تحسن بن أبي سرور بن حيان بن عبد الله بن ملاك بن صنهاج،

الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين، أبو عبد الله: شاعر، حسن الديباجة، مليح

المعاني. نسبته إلى بوصير (من أعمال بني سويف، بمصر) أمه منها. وأصله من المغرب من قلعة

حماد من قبيل يعرفون ببني حنون. ومولده في بهشيم من أعمال البهنساوية سنة ٦٠٨هـ/١٢١٢م،

وفاته بالإسكندرية سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، له «ديوان شعر» - حققه محمد سيد كيلاني، طبع بمصر

١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، وأشهر شعره البردة ومطلعها: «أين تذكّر جيران بذي سلم»

شرحها وعارضها كثيرون، والهمزية، ومطلعها: «كيف ترقى رقيك الأنبياء»

وعارض «بانت سعاد» بقصيدة، مطلعها: «إلى متى أنت باللذات مشغول»

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/٢٥٠، وخطط مبارك ٧/٧٠، والوافي بالوفيات ٣/١٥٥-١٦٣،

المقفى الكبير ٥/٦٦١-٦٦٩ رقم ٢٢٦٢، المنهل الصافي ١٠/٥٩-٦٢ رقم ٢١٤٧، دائرة المعارف

الإسلامية - الملحق ١٥٨، الدليل الشافي ٢/٦٢٢ رقم ٢١٣٩، وآداب اللغة ٣/١٢٠، و Brock. S.

1:467، الأعلام ٦/١٣٩، الموسوعة الموجزة ٢/١٩٣، معجم الشعراء للجبوري ٥/٢٧.

التي ما يلفح بمثلها رداء ماح، ولا شاد بمثل إنشادها طرب صادق، والميمية التي كل ميم فيها أشهى إلى لاثمه من مقبل، وأحسن في غير ناظره من سواد عين لمن تأمل، التي أشرقت فكادت ترى وتمسك بها والميمات كالعرى إلى أنسب ميمية الفرزدق في بعض أبناء هذا الممدوح وميمية عنترة، وليس الغراب الناعق كالقمري الصدوح، ولقد عرفت بالمرجبه بركتها حتى أصبحت عوذة وقدمت وسهام معارضها في القصائد منبوذة، وسأتي /٢٤٧/ على بعض خبرها في موضعها.

حكى^(١) لي شيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود - رحمه الله - قال: كان البوصيري على غزارة فضله ممقوتاً لإطلاق لسانه في الناس بكل قبيح، وذكره لهم بالسوء في مجالس الأمراء والوزراء.

قال: وكنت أشتهي أن أراه، وأتمنى قدوم مصر للقياء؛ فلما نقلت إلى مصر في الأيام الأشرفية، سألت عنه في الطريق قبل دخول البلد، فقبل لي: إنه مات. وكان قد مرض مرضة طويلة أغمى عليه فيها، فشنع عليه أنه مات وطارت هذه الشناعة واستقرت في كثير من النفوس، فأسفت على فوات لقائه، ثم لم يمض عليّ إلا مدة حتى طرق عليّ الباب فقلت: من أنت؟

فقال: البوصيري.

فشرعت أردد السؤال لأستثبتني إلى أن قال: كأنه قيل لك إني مُت؟

فقلت: قد قالوا هذا.

فأنشدني بديها^(٢): [من الخفيف]

عاشَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ البوصيري وحياءُ الكلابِ موتُ الحَمِيرِ
عاشَ قَوْمٌ مُدَّ قِيلٌ: إِنِّي قَدْ مُتُّ فماتوا قبلي بَوخزِ الصُّدُورِ
لَسْتُ مِمَّنْ يَمُوتُ أَوْ وأبكي عليهم في القبورِ
وصحيحٌ بأنني كنتُ قَدْ مُتُّ وأحيانِي جُودُ هذا الوزيرِ
فقلتُ له: الحمد لله على بقاءك وسلامتك، ثم أدخلته الدار فتحادثنا وشكا إليّ فاقة عظيمة وضرورة زائدة، فقلت له: أتقول: إن جود هذا الوزير أحياك، وهذه شكواك؟

فقال: أحيانِي بتَجَبُّره بهؤلاء الفعلة الصنعة الكتاب.

فقلت: دع هذا، وكمل عليّ هذه الأبيات في مدح هذا الوزير؛ لأعرضها لك عليه، فلعلها تكون سبباً لإحسانه إليك.

ففعل، فكان كما قلت.

وأما البردة فلها شأن عظيم، ونفع وحي وجريت في الشدائد واستنجد بها في الوسائل، ولا يحصى عدد ما كتبت بها من النسخ السائرة في الأرض، المستصحبة في كل ركب، الطائرة بين الشرق والغرب / ٢٤٨ / ولأهل مصر فيها اعتقاد عظيم، وظن جميل، وقد صححت عندهم على التجريب، وتعجل بها في كل ضائقة فرج قريب.

وحكى لي غير واحد ممن أثق به: إن رجلاً من الكتاب بمطابخ السكر السلطاني بمصر مغرئاً بكتابة هذه القصيدة، مغرماً بها، ولا يزال يذكر عظيم النفع بها، وإنه ما استشفى بها إلا من شفي، واستغنى بها عن الدواء «كفي» وكان له رفيق نصراني معاند يهزأ به إذا قال مثل هذا ولا يقدر أن يتكلم ولا يجد له سبيلاً إلى القول، إلى أن حصل لابن صغير كان لذلك الرجل المسلم رمد كاد يذهب بعينه، فأتاه غلام له يحمله توصى به وهو في مكان مباشرته، والكاتب النصراني إلى جانبه؛ فلما رآه أبوه قال للغلام: اذهب به إلى الكحال، فأره له، ودعه يكحله، ويصف له ما يراه من الطعام والشراب وغير ذلك. فرأى النصراني أنه قد جاءه وقت الكلام، فانتهاز الفرصة، وقال له: ما حاجة إلى الكحال، تكفيه البردة.

فغضب المسلم، وقال: نعم تكفيه البردة، خذ يا غلام هذه البردة، وأعطاه القصيدة، ثم قال ضعها على عينيه، ولا تكحله ودعه يأكل ما أراد.

فأخذه الغلام وذهب به، وكان ذلك يوم السبت فلما أصبح بكرة يوم الأحد نظر إليه أبوه، فرأى الحمرة قد تقشعت، وصفت حمرة عينيه، وسكن ما به، فحمله وأتى به النصراني في كنيسه، وقال: انظر كيف ترى نفع البردة له؟

فوجم النصراني ولم يتكلم؛ فلما كان يوم الاثنين زال ما كان بالصغير حتى كأنه لم يكن، فأثنى به أبوه النصراني، فقال له: انظر كيف هو اليوم؟

فقال النصراني: لا شك بعد عيان! أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. وأسلم، وحسن إسلامه، ثم كان أشد الناس كلفاً بها.

وهي هذه^(١): [من البسيط]

مَزَجَتْ دمعاً جرى من مُقلَةٍ بدم
وأومض البرق في الظلماء من إضم
وما لقلبك إن قلت: استفق يهم؟
ما بين مُنْسَجِم منه ومُضطَرِم

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ
/ ٢٤٩ / أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاطِمَةٍ
فما لعينيك إن قلت: اكفها همتاً؟
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ

لولا الهوى لم تُرَقْ دمعاً على طلل
فكيف تُنكرُ حُباً بعد ما شهدتُ
وأثبت الوجدُ خطي عبرةً وضئى
نعم سرى طيف من أهوى فأرّقني
يا لائمي في الهوى العذريّ معذرةً
إيضاح حالي لا يسري بمُستتر
محضتني النضح لكن لست أسمعهُ
إنّي اتهمت نصيح الشيب في عذلي
فإنّ أمارتي بالسوء ما اتعظت
ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
لو كنت أعلم أنّي ما أوقرهُ
من لي برد جِماح من غوايتها
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
والنفس كالطفل إن تهملهُ شب على
فاصرف هواها وحاذر أن توليهُ
وراعها وهي في الأعمال سائمة
كم حسنت لذة للمرء قاتلة
واخش الدسائس من جوع ومن شبع
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
وخالف النفس والشيطان وأعصهما
/ ٢٥٠ / ولا تطع منهما خضماً ولا حكماً
أستغفر الله من قول بلا عمل
أمرتك الخير لكن ما أثمرت به
ولا تزودت قبل الموت نافلة
ظلمت سنة من أحياء الظلام إلى
وشد من سغب أحشاءه وطوى
وراودته الجبال الشؤم من ذهب
وأكدت زهده فيها ضرورته
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من
محمد سيّد الكونين والثقلين
نبينا الأمر الناهي فلا أحد

ولا أرقّت لذكر البان والعلم
به عليك عذول الدمع والسقم
مثل البهار على خديك والعنم
والحب يعترض اللذات بالألم
مني إليك ولو أنصفت لم تلم
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
إنّ المحب عن العذال في صمم
والشيب أبعث في نضح عن التهم
من جهلها بنذير الشيب والهزم
(ضيف ألم برأسي غير محتشم)
كتمت سرّاً بدا لي منه بالكتم
كما يرد جِماح الخيل باللجم
إنّ الطعام يقوّ شهوة النهم
حب الرضاع وإن تفضّمه ينظم
إنّ الهوى ما تولّى يصم أو يصم
وإن هي استحلّت المرعى فلا تسم
من حيث لم يدرك أن السّم في الدسم
قرب مخمصة شر من التخم
من المحارم وألزم حمية الندم
وإن هما محصاك النضح فاتهم
فأنت تعرف كيد الخضم والحكم
لقد نسبت به نسلًا لذي عقم
وما استقمت فما قولي لك: استقم
ولم أصل سوى فرض ولم أضم
أن اشتكت قدماء الضر من ورم
تحت الحجارة كشحاً مُترَف الأدم
عن نفسه فأراها أيما شمم
إنّ الضرورة لا تعدو على الغصم
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
والفريقين من غرب ومن عجم
أبر في قول «لا» منه ولا «نعم»

هو الحبيب الذي [تُرجى] شفاعته
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
فَاقَ النَّبِيِّنَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَلْتَمَسٌ
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَضُورَتُهُ
مُنَزَّةٌ عَنْ شَرِيكِ فِي مُحَاسِنِهِ
دَعَا مَا أَدْعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
وَانْسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شَتَّتَ مِنْ شَرَفٍ
/ ٢٥١ / فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا
لَمْ يَمْتَحِنًا بِمَا تَعَيَا الْعُقُولُ بِهِ
أَعْيَا الْوَرَى فَهُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ
فَكَيْفَ يَدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
فَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
فَمَبْلُغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَكُلُّ آيِ اتِّى الرِّسَالِ الْكَرَامِ بِهَا
فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلُ هُمْ كَوَاكِبُهَا
أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقُ
كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرَفٍ
كَأَنَّهُ وَهُوَ قَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ
كَأَنَّمَا اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ
لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ
أَبَانَ مَوْلَدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ
يَوْمَ تَفْرَسَ مِنْهُ الْفَرَسُ أَنَّهُمْ
وَبَاتَ إِيوَانُ كَسْرَى وَهُوَ مَنْصَدَعٌ
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفٍ
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بِحَيْرَتِهَا
كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالمَاءِ مِنْ بَلَلٍ
وَالجَنُّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ

لِكُلِّ هَوًى مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٍ
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ
وَلَمْ يَدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
غَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيَمِ
مِنْ نَقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحَكَمِ
ثُمَّ اجْتَبَاهُ حَبِيبًا بَارِئًا النَّسَمِ
فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَصِمٍ
وَأَحْكَمُ بِمَا شَتَّتَ مَدْحًا فِيهِ وَأَحْتَكَمُ
وَانْسَبَ إِلَى قَدْرِهِ مَا شَتَّتَ مِنْ عِظَمٍ
حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمٍ
أَحْيَا أَسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ
جَرِصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهَمِ
لِلْبُعْدِ وَالْقَرَبِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَجِمٍ
صَغِيرَةٌ وَيَكِلُ الطَّرْفُ مِنْ أَمَمٍ
لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
قَوْمٌ نِيَامٌ تَسْلُو عَنْهُ بِالْحُلُمِ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
يُظْهِرُنْ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٌ بِالبِشْرِ مُتَّسِمٍ
وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمٍ
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ
مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمٍ
طَوْبَى لِمَنْتَشَقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمٍ
يَا طِيبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمٍ
قَدْ أَنْذَرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ
كَشْمَلُ أَصْحَابِ كَسْرَى غَيْرَ مُلْتَثِمٍ
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمٍ
وَرَدَّ وَارَدَهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي
حُزْنًا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمٍ
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمٍ

عُمُوا وَصُومُوا فاعلانَ البشائر لم
 /٢٥٢/ مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
 وَبَعْدَ مَا عَاينُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبٍ
 حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
 كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةَ
 نَبَذَا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَطْنِهِمَا
 لَا تُنْكِرُوا الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ
 فِذَاكَ حِينَ بَلَوُغٍ مِنْ نُبُوتِهِ
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحْيٌ بِمَكْتَسَبٍ
 كَمْ أَبْرَأْتُ وَصِيبًا لِلْمَسِّ رَاحَتُهُ
 وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ
 بَعَارِضُ جَادٍ أَوْ خَلَّتِ الْبَطَاحُ بِهَا
 آيَاتُهُ الْغُرُّ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
 لَا تَعْجِبُنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا
 يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمُ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ
 وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
 سَرِيتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ
 وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَهُ
 وَقَدَّمْتُكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا
 وَأَنْتِ تَخْتَرُقِ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ
 حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأوًا لِمُسْتَبِقٍ
 خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ
 كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَتِيرٍ
 فَخُرْتُ كُلُّ فَخَارٍ غَيْرِ مُسْتَرَكٍ
 وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ رُتَبٍ
 /٢٥٣/ بُشِّرِي لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
 لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَا لَطَاعَتِهِ
 رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءَ بَعْثَتِهِ
 مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
 تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عَدَّتْهَا
 كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
 يَجْرُ بَحْرٌ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ

تُسْمَعُ وَبَارِقَةُ الْإِنْذَارِ لَمْ تُشَمَّ
 بَأَنَّ دِينَهُمُ الْمَعُوجُ لَمْ يَقُمْ
 مُنْقَضَةً وَفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمٍ
 مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو أَثَرَ مَنْهَزِمٍ
 أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِهِ رُمِيَ
 نَبَذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءٍ مُلْتَقِمٍ
 قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنْمِ
 فَلَيْسَ يُنْكِرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمٍ
 وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهِمٍ
 وَأَطْلَقْتُ إِرْبًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ
 حَتَّى حَكَّتْ غُرَّةً فِي الْأَغْصِرِ الدُّهْمِ
 سَيْبًا مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلًا مِنَ الْعَرَمِ
 فَدَوَّنَهَا الْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَقُمْ
 تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاقِقِ الْفَهْمِ
 سَعِيًّا وَفَوْقَ مَتُونِ الْأَيْتِقِ الرُّسْمِ
 وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمٍ
 كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
 مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرَمِ
 وَالرَّسْلُ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
 فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ
 مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَنِمٍ
 نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرِدِ الْعَلَمِ
 عَنِ الْعِيُونِ وَسِرٌّ أَيُّ مُنْكَتَمِ
 وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَجَمِ
 وَغَرَّ إدْرَاكُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِ
 مِنَ الْعَنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ
 بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ
 كَنْبَاءً أَجْفَلْتُ غَفْلًا مِنَ الْغَنَمِ
 حَتَّى حَكُّوا بِالْقَنَا لِحَمًّا عَلَى وَضَمِ
 مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لِيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرَمِ
 فَكُلُّ قَرَمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرَمِ
 تَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُنْتَظَمِ

مِنْ كُلِّ مُحْتَسِبٍ لِلَّهِ مُنْتَسِبٍ
وَمَنْ يَبِغْ أَجْلاً مِنْهُ بِعَاجِلَةٍ
كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رَبِّي
إِنْ آتَ ذَنْباً فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقَضٍ
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي
حَاشَاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
وَمَنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدٌ تَرَبَّتْ
وَلَمْ أَرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفْتُ
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخْذاً بِيَدِي
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولُ اللَّهِ جَاهُكَ بِي
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا
يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا
/ ٢٥٤ / يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ
وَالطِّفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنْ لَهُ
وَأُذِنْ بِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ
مَا رَنَحَتْ عَذْبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَاً

قلت: هكذا يكون المديح، ولمثل هذا الشفق يمؤه هذا الصفيح، لله هو لقد
خلف وراءه القرائح، وخلد في عقاله الغادي والرائح، وقد أكثروا في معارضتها، ولم
يستطع أحد قوة عارضتها، وأدنى من داني، وجمع إحساناً الصفيح الحلي، في قصيدة
عملها في وزنها، جعل في كل بيت نوعاً من أنواع البديع، وأتى بها كنوار الربيع،
وسماها «الكافية البديعة في المدايح النبوية»، إلا أنه تقلب تحت سمائها، وظفر ببقية
صباية من نعمائها، وهي هذه^(١): [من البسيط]

وَاقْرَ السَّلَامَ عَلَى عُرْبٍ بِذِي سَلَمٍ
لَهُمْ وَلَمْ أَسْتَطِعْ مَعَ ذَاكَ سَحَّ دَمِي
إِذَا هَمَى شَأْنُهُ بِالدَّمْعِ لَمْ يَلَمْ
عَزِيزٍ حُسْنٍ يُدَاوِي الْكَلِمَ بِالْكَلِمِ

إِنْ جِئْتُ سَلْعاً فَسَلِّ عَنْ جِرَّةِ الْعَلَمِ
فَقَدْ ضَمِنْتُ وَجُودَ الدَّمْعِ مِنْ عَدَمِ
مَنْ شَأْنُهُ حَمْلُ أَعْبَاءِ الْهَوَى كَمَدَاً
مَنْ لِي بِكُلِّ غَرِيرٍ مِنْ ظَبَائِهِمْ

بكلِّ قَدْ نَضِيرَ لَا نَظِيرَ لَهُ
وَكُلِّ لِحْظٍ أَتَى بِاسْمِ ابْنِ ذِي يَزَنٍ
قَدْ طَالَ لَيْلِي وَأَجْفَانِي بِهِ قَصُرَتْ
كَأَنَّ أَنَاءَ لَيْلِي فِي تَطَاوُلِهَا
هُمْ أَرْضَعُونِي تُذِي الْوَضِلِ حَافِلَةٌ
كَانَ الرِّضَا بَدَنِيٍّ مِنْ خَوَاطِرِهِمْ
/٢٥٥/ وَجَذِي حِينِي أَنِينِي فِكْرَتِي وَلَهِي
لِلَّهِ لَذَّةٌ عِيشٍ بِالْحَبِيبِ مَضَتْ
وَعَاذِلِي رَامَ بِالتَّعْنِيفِ يُرْشِدُنِي
أَقْصِرْ أَطْلُ أَعْذِرْ أَعْدِلْ سَلْ خَلْ أَعْنُ
أَنَا الْمُفْرَطُ أَطْلَعْتُ الْعَدُوَّ عَلَى
فَمِي تَحَدَّثَ عَنْ سِرِّي فَمَا ظَهَرَتْ
لَأَنْتَ عِنْدِي أَحْصُ النَّاسِ مَنَزَلَةً
مِنْ مَعَشَرٍ يُرْخِصُ الْأَسْعَارَ جَوْهَرُهُمْ
مَحْضَتْ لِي النَّصْحَ إِحْسَانًا إِلَيَّ بَلَا
لَيْتَ الْمَنِيَّةِ حَالَتْ دُونَ نَصْحِكَ لِي
حَسْبِي بِذِكْرِكَ ذِمًّا لِي وَمَنْقِصَةً
سَالَمْتُ فِي الْحُبِّ عُدَّالِي فَمَا نَصَحُوا
عَدِمْتُ صِحَّةَ جِسْمِي مُذْ وَثَقْتُ بِهِمْ
قَالُوا: سَلَوْتُ لِبُعْدِ الْإِلْفِ قُلْتُ لَهُمْ:
مَا كُنْتُ قَبْلَ طُبِّي الْإِلْحَاطِ قَطُّ أَرَى
قَالُوا اصْطَبِرْ، قُلْتُ: صَبْرِي غَيْرُ مُتَّبِعٍ
وَأَنِّي سَوْفَ أَسْلُوهُمْ إِذَا عَدِمْتُ
فَاللَّهُ يَكْلَأُ عُدَّالِي وَيَلْهَمُهُمْ
قَالُوا: أَلَمْ تَذَرِ أَنَّ الْحُبَّ غَايَتُهُ
لَمْ أَدْرِ قَبْلَ هَوَاهُمْ وَالْهَوَى حَرَمٌ
رَجَوْتُ أَنْ يَرْجِعُوا يَوْمًا فَقَدْ رَجَعُوا
فَلَمَّا سَرَّ قَلْبِي وَاسْتَرَاحَ بِهِ
/٢٥٦/ فَلَوْ رَأَيْتَ مُصَابِي عِنْدَمَا رَحَلُوا
يَا غَائِبِينَ لَقَدْ أَضْنَى الْهَوَى جَسَدِي
يَالَيْتَ شِعْرِي أَسْحَرَا كَانَ حُبُّكُمْ

مَا يَنْقُضِي أَمَلِي مِنْهُ وَلَا أَلْمِي
فِي فَتْكِهِ بِالْمُعْنَى أَوْ أَبِي هَرَمٍ
عَنِ الرُّقَادِ فَلَمْ أَصْبَحْ وَلَمْ أَنْمِ
تَسْوِيفُ كَاذِبِ أَمَالِي بِقَرِيبِهِمْ
فَكَيْفَ يَحْسُنُ مِنْهَا حَالُ مُنْقَطِمٍ
فَصَارَ سُخْطِي لِبُعْدِي عَنْ جَوَارِهِمْ
مَنْهُمْ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ بِهِمْ
فَلَمْ تَذُمَّ لِي وَغَيْرُ اللَّهِ لَمْ يَذُمَّ
عَدِمْتُ نَصْحَكَ هَلْ أَسْمَعْتُ ذَا صَمَمٍ
خُنَّ هُنَّ عَنْ تَرْفُقٍ لُجَّ كُفَّ لَمْ
سَرِّي وَأَوْدَعْتُ نَفْسِي كَفَّ مُحْتَرَمٍ
سِرَائِرُ الْقَلْبِ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ فَمِي
إِذْ كُنْتُ قَدَرُهُمْ عِنْدِي عَلَى السَّلَامِ
وَيَحْمِلُونَ الْأَذَى مِنْ كُلِّ مُهْتَظَمٍ
غِشٌّ وَقَلَّدَتْنِي الْإِحْسَانَ فَاحْتَكِمَ
فِي سْتَرِيحِ كِلَانَا مِنْ أَدَى الثُّهَمِ
فَمَا نَطَقْتُ فَلَا تَنْقُصُ وَلَا تَذُمَّ
وَهَبُهُ كَانَ، فَمَا نَفْعِي بِنُصْحِهِمْ
فَمَا حَصَلْتُ عَلَى شَيْءٍ سِوَى النَّدَمِ
سَلَوْتُ عَنْ صِحَّتِي وَالْبَرِّ مِنْ سَقَمِي
سَيْفًا أَرَاقَ دَمِي إِلَّا عَلَى قَدَمِي
قَالُوا: أَسْلَهُمْ، قُلْتُ: وَدِّي غَيْرُ مَنْصَرَمٍ
رُوحِي وَأُحْيَيْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَدَمِ
عَذْلِي فَقَدْ فَرَّجُوا كَرْبِي بِذِكْرِهِمْ
سَلَبُ الْخَوَاطِرِ وَالْأَلْبَابِ قُلْتُ: لَمْ
أَنَّ الطُّبَّاءَ تُحِلُّ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ
عِنْدَ الْعِتَابِ وَلَكِنْ عَنْ وَفَا ذِمَمِي
إِلَّا الدَّمُوعَ عَصَانِي بَعْدَ بُعْدِهِمْ
رَأَيْتَ لِي مِنْ عَذَابِي يَوْمَ بَيْنِهِمْ
وَالْغُصْنَ يَذْوِي لِفَقْدِ الْوَابِلِ الرَّدَمِ
أَزَالَ عَقْلِي أَمْ ضَرَبًا مِنَ اللَّكَمِ

لضعف رُشدي واستسمت ذا ورم
 طوعاً وأرضيتُ عنكم كلَّ مُختصم
 فلا يخافُ للسهلِ النحلُ من أَلَمِ
 بالابتداءِ فكانتُ أحرفَ القَسَمِ
 يومَ الفَخَارِ ولا بَرَّ الثَّقَى قَسَمِي
 من القوافي تَوْمُ المجدِ عن أُمِّ
 من لُجَّةِ الفكرِ يُهْدِي جوهَرَ الكَلِمِ
 يَزِينُهَا مَدْحُ خَيْرِ العُربِ والعَجَمِ
 يَ أَجَلُ المُرسَلينَ بن عبد الله ذي الكَرَمِ
 من الطاهرِ الشَّيْمِ ابنِ الطاهرِ الشَّيْمِ
 في الحجرِ عَقْلاً ونَقْلاً واضحَ اللَّقَمِ
 وبينَ مَنْ جاءَ باسمِ الله في القَسَمِ
 بطاعةِ المَاضيين أَلَسِيفِ والقلمِ
 مُؤَمِّلُ الصَّفْحِ والهِجاءِ في ضَرَمِ
 عنايةً صَدَرَتْ عَنْ بَارِي النِّسَمِ
 غَدَاً بصيراً وفي الحربِ البصيرُ عَمِي
 دارِ السَّلامِ تَراهُ شافِعَ الأُمِّ
 والشَّهْبُ أَحَلَّكَ ألواناً مِنَ الدُّهْمِ
 بما يُروِّي المَواضي تَرْبُهُ يَدَمِ
 مِنَ الصَّبَاحِ لعاشِ الناسِ في الظَلَمِ
 وطيبَ رِيأَهُ مَسْكُ غَيْرِ مُكْتَتَمِ
 ولا بِسوءِ أَذاهُ نفسِ موتِهِمِ
 مُلكاً كبيراً عَدَا ما في نُفوسِهِمِ
 يَقْلُ لَسائِلِهِ يوماً سِوَى نَعَمِ
 بما أَباحَ لَهُمِ مِنْ حَظِّ وَزَرِهِمِ
 وعَفْوُهُ رَحمةً لِلناسِ كُلِّهِمِ
 عَنِ العِبادِ وجودُ الشُّحْبِ لَمْ يَقَمِ
 سِوَى قَتِيلِ ومَأْسُورِ ومُنْهَزَمِ
 والبأسُ كالنارِ يُفْنِي كُلَّ مُجْتَرِمِ
 والروحُ لِلسيفِ والأجسادُ لِلرَّحِمِ
 ومزوجِ بِسنانِ الرُّمَحِ مُنْتَظَمِ

رجوتُكم نَصَحَاءَ في الشَّدائدِ لي
 وكمْ بذلتُ تَلِيدِي والطَّرِيفَ لَكُمْ
 مَنْ كانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّهَدَ راحَتُهُ
 خَلَّتْ الفضائلُ بَيْنَ الناسِ ترفُعُني
 لَقَبَتَنِي المعالي بَابِنِ بَجْدَتِها
 إِنَّ لَمْ أَحُثَّ مطايا العزمِ مُثَقَّلَةً
 تَجارُ لَفِظٍ إلى سِوقِ القَبُولِ بها
 مِنْ كُلِّ مُعَرَّبَةِ الألفاظِ مُعْجَمَةٍ
 مُحَمَّدِ الْمُصطَفى الهادي النبِ
 الطاهرِ الشَّيْمِ ابنِ الطاهرِ الشَّيْمِ أَبِ
 خَيْرِ النَبِيِّينَ والبرهانِ مُتَّضِحِ
 كَمْ بَيْنَ مَنْ أَقْسَمَ اللهُ العَلِيُّ بِهِ
 أُمِّي خَطِ أَبَانَ اللهُ مُعْجِزَهُ
 مؤيِّدُ العزمِ والأبطالِ في قَلَقِ
 نفسِ مؤيِّدَةٍ بالعزمِ تعضُّدُها
 أَبْدَى العجائبِ فالأَعْمى بِنَفْثَتِهِ
 لَهُ السَّلامُ مِنَ اللهِ السَّلامِ وفي
 كَمْ قَدْ حَلَّتْ جُنْحَ لَيْلِ النَّفْعِ طَلَعَتُهُ
 / ٢٥٧ / فِي مَعْرِكِ لَأَمِيرِ الْخَيْلِ عَنَبَرُهُ
 عَزِيزُ جَارِ لَوْ اللَّيْلُ اسْتَجَارَ بِهِ
 كَأَنَّ مَرَأَهُ بَذَرَ غَيْرُ مُسْتَتَرِ
 لَا يَهْدِمُ الْمَنْ مِنْهُ عُمَرُ مَكْرُمَةٍ
 يُوَلِّي المَوالينَ مِنْ جَدْوَى شِفاعَتِهِ
 كَأَنَّمَا قَلْبُ مَعْنٍ مَلءُ فِيهِ فَلَمْ
 إِنَّ حَلَّ أَرْضِ أَنْاسٍ شَدَّ أَرْزَهُمِ
 أَرَاؤُهُ وَعَطايانُهُ وَنَقَمَتُهُ
 فَجُودُ كَفْيِهِ لَمْ تُقْلِعْ سَحائِبُهُ
 أَفْنَى جِيوشِ العِدا غَزَوا فَلَسَتْ تَرَى
 سَناءَهُ كَالنَّارِ تَجْلُو كُلَّ مُظْلِمَةٍ
 أَبادَهُمْ فَلَبِيتِ المَمالِ ما مَلَكُوا
 مِنْ مُفَرِّدِ بَغْراهِ السِّيفِ مُنْتَثِرِ

شَيْبُ الْمَفَارِقِ يَرَوِي الضَّرْبَ مِنْ دَمِهِمْ
وَاسْتَخْدَمَ الدَّهْرَ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ
يَجْزِي إِسَاءَةَ بَاغِيهِمْ بِسُنَّتِهِ
كَأَنَّمَا خَلَقَ السَّعْدِيُّ مُنْتَثِرًا
حُرُوفُ خَطٍّ عَلَى طَرَسٍ مَقْطَعَةٍ
لَمْ يَلَقَ مَرْحَبٌ مِنْهُ مَرْحَبًا وَرَأَى
لِقَاهُمْ بِكَمَاءٍ عِنْدَ كَرِّهِمْ
بِكُلِّ مُنْتَصِرٍ لِلْفَتْحِ مُنْتَظِرٍ
مِنْ حَاسِرٍ بَغْرَارِ الْعُضْبِ مُلْتَحِفٍ
مُسْتَقْتَلٍ قَاتِلٍ مُسْتَرَسِلٍ عَجَلٍ
/٢٥٨/ بَبَارِقِ خُذِمَ فِي مَأْزِقِ أُمِّ
فِعَالٍ مُنْتَظِمِ الْأَحْوَالِ مُقْتَحِمِ الْآ
سَهْلٍ خِلَافُهُ صَغْبٌ عَرَائِكُهُ
فَالْحَقُّ فِي أَفْقٍ وَالشَّرْكَ فِي نَفَقٍ
فَالْجَيْشُ وَالنَّفْعُ تَحْتَ الْجَوْنِ مُرْتَكِمٍ
بِفَتْيَةٍ أَسْكَنُوا أَطْرَافَ سُمُرِهِمْ
كُلَّ طَوِيلٍ نَجَادِ السِّيفِ يُظَرِّبُهُ
مِنْ كُلِّ مُبْتَدِرٍ لِلْمَوْتِ مُقْتَحِمٍ
تَهْوَى الرِّقَابَ مُوَاضِيهِمْ فَتَحَسِبُهَا
شُوسٌ تَرَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
صَالُوا فَنَالُوا الْأَمَانِي مِنْ عِدَاتِهِمْ
كَالنَّارِ مِنْهُ رِيَا حُ الْمَوْتِ قَدْ عَصَفَتْ
حَرَّانٌ يَنْقَعُ حَرُّ الْكَرِّ غُلَّتَهُ
قَادُوا الشَّوَاذِبَ كَالْأَجْبَالِ حَامِلَةً
مِنْ سُبْقٍ لَا يَرَى سَوْطَ لَهَا سَمَلًا
كَادَتْ حَوَافِرُهَا تُدْمِي جَحَافِلَهَا
يُكَابِرُ السَّمْعُ فِيهَا الطَّرْفَ حِينَ جَرَتْ
خَاضُوا عُبابَ الْوَعَى وَالْخَيْلُ سَابِحَةٌ
حَتَّى إِذَا صَدَرُوا وَالْخَيْلُ صَائِمَةٌ
فَلَا عُبُوءَ تَحْتَ ظِلِّ السُّمُرِ مِنْ مَرَحٍ
فِي ظِلِّ أَبْلَجٍ مَنْصُورِ اللِّوَاءِ لَهُ

ذَوَائِبِ الْبَيْضِ بَيْضُ الْهِنْدِ لَا اللَّمَمِ
بِعِزْمِ مُعْتَنِيهِمْ فِي زِيٍّ مُغْتَرِمِ
وَلَمْ يَكُنْ عَادِيًا مِنْهُمْ عَلَى إِرِمِ
عَلَى الثَّرَى بَيْنَ مُنْقَضٍ وَمُنْقَصِمِ
جَاءَتْ بِهَا يَدُ عَمْرٍو غَيْرَ مَفْتِهِمْ
ضِدَّ أَسْمِهِ عِنْدَ هَذَا الْحُضَنِ وَالْأُظْمِ
عَلَى الْجَسُومِ دَرُوعٌ مِنْ قُلُوبِهِمْ
وَكُلُّ مُغْتَرِمٍ بِالْحَقِّ مُلْتَزِمِ
أَوْ سَافِرٍ بِغُبَارِ الْحَرْبِ مُكْتَتِمِ
مُسْتَأْصِلٍ صَائِلٍ مُسْتَفْحِلٍ خَصِمِ
أَوْ سَابِقِ عَرِمٍ فِي شَاهِقٍ عَلَمِ
هُوَالٍ مُلْتَزِمٍ بِاللَّهِ مُعْتَصِمِ
جَمٌّ عَجَائِبُهُ فِي الْحُكْمِ وَالْجُكْمِ
وَالْكَفْرِ فِي فَرْقٍ وَالْدِينِ فِي حَرَمِ
فِي ظِلِّ مُرْتَكِمٍ فِي ظِلِّ مُرْتَكِمِ
مِنْ الْكَمَاءِ مَقَرَّ الطَّغْنِ وَالْأَصَمِ
وَقَعُ الصَّوَارِمِ كَالْأَوْتَارِ وَالنَّغَمِ
فِي مَأْزِقِ بَغْبَارِ الْحَرْبِ مُلْتَحِمِ
حَدِيدِهَا كَانَ أَغْلَالًا مِنْ الْقَدَمِ
أَسَدُ الْعَرِينِ إِذَا حَرَّ الْوَطِيسِ حَمِي
بَبَارِقِ فِي سَوَى الْهَيْجَاءِ لَمْ يُشْمِ
لَمَّا رَوَى مَاؤُهُ أَرْضَ الْوَعَى بِدَمِ
حَتَّى إِذَا ضَمَّهُ بَرْدُ الْمَقِيلِ ظَمِي
أَمْثَالَهَا ثَبَّتَتْهُ فِي كُلِّ مُضْطَرَمِ
وَلَا حَدِيدٌ مِنَ الْأَرْسَانِ وَاللُّجَمِ
حَتَّى تَشَابَهَتْ الْأَحْجَالُ بِالرَّثَمِ
فِي رَجْعَانِ إِلَى الْآثَارِ فِي الْأَكَمِ
فِي بَحْرِ حَرْبٍ بِمَوْجِ الْمَوْتِ مُلْتَطِمِ
مِنْ بَعْدِ مَا صَلَّتِ الْأَسْيَافُ فِي الْقَمَمِ
كَمَا تَلَاعَبَتْ الْأَشْبَالُ فِي الْأَجَمِ
عَدْلٌ يُؤْلَفُ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالْغَنَمِ

سهل الخَلَاتِقِ سَمَحَ الكَفِّ بأسطها
 أَغَرَّ لَا يَمْنَعُ الرَّاجِينَ مَا سَأَلُوا
 /٢٥٩/ شَخْصٌ هُوَ الْعَالَمُ الْكُلِّيُّ فِي شَرَفٍ
 وَمَنْ لَهُ خَاطَبُ الْجِدْعِ الْيَبِيسِ وَمَنْ
 وَالْعَاقِبُ الْحَبْرُ فِي نَجْرَانٍ لَاحَ لَهُ
 وَالذُّنْبُ سَلَّمَ وَالْجَنِيُّ أَسْلَمَ
 وَمَنْ أَتَى سَاجِدًا لِلَّهِ سَاعَتَهُ
 وَمَنْ غَدَا أَسْمَ أُمِّهِ نَعْتًا لِأُمِّهِ
 مَنْ مِثْلُهُ وَذِرَاعُ الشَّاقَةِ حَدَّثَهُ
 هَلْ مَنْ يَنْمُ بِحَبِّ مَنْ يَنْمُ لَهُ
 هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي آيَاتُهُ ظَهَرَتْ
 مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مَنْ خُتِمَتْ
 تَذْكِيرُهُ قَدْ أَتَى فِي هَلْ أَتَى وَسَبَا
 إِذَا رَأَى الْأَعَادِي قَالَ حَازَمَهُمْ:
 بِهِ اسْتَغَاثَ خَلِيلُ اللَّهِ حِينَ دَعَا
 كَذَاكَ يُونُسُ نَاجَى رَبَّهُ فَنَجَا
 دَعُ مَا تَقُولُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
 صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ
 وَأَلَّهُ أَمْنَاءُ اللَّهِ مَنْ شَهِدَتْ
 آلَ الرِّسُولِ مَحَلُّ الْعِلْمِ مَا حَكَمُوا
 بِيَضِّ الْمَفَارِقِ لَا عَيْبٌ يُدْنِسُهُمْ
 هُمْ النُّجُومُ بِهِمْ يُهْدَى الْأَنَامُ وَيَنْد
 لَهُمْ أَسَامَ سَوَامٍ غَيْرُ خَافِيَةٍ
 وَصَحْبُهُ مَنْ لَهُمْ فَضْلٌ إِذَا افْتَخَرُوا
 هُمْ هُمْ فِي جَمِيعِ الْفَضْلِ مَا عَدِمُوا
 /٢٦٠/ الْبَاذِلُو التَّقْسَ بَذَلُ الزَّادِ يَوْمَ قَرَى
 خُضِرُ الْمَرَابِعِ حُمْرُ السُّمْرِ يَوْمَ وَعَى
 ذَلَّ النَّضَارُ كَمَا عَزَّ النَّظِيرُ لَهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ وَارِي الزَّنْدِ يَوْمَ نَدَى
 لَهُمْ تَهَلَّلُ وَجْهِهِ بِالْحَيَاءِ كَمَا
 مَا رَوْضَةٌ وَشَعَّ الْوَسْمِيُّ بُرْدَتَهَا

مُنَزَّرَةً لَفْظُهُ عَنْ لَا وَلَنْ وَلِمَ
 وَيَمْنَعُ الْجَارِ مِنْ ضِيمٍ وَمِنْ حَرَمٍ
 وَنَفْسُهُ الْجَوْهَرُ الْقُدْسِيُّ فِي عِظَمٍ
 بِكَفِّهِ أَوْدَقَتْ عَجْرَاءَ مِنْ سَلَمٍ
 يَوْمَ التَّبَاهُلِ عُقْبَى زَلَّةِ الْقَدَمِ
 وَالثَّعْبَانُ كَلَّمَ وَالْأَمْوَاتُ فِي الرَّجَمِ
 وَغَيْرُهُ سَاجِدًا فِي الْعُمَرِ لِلصَّنَمِ
 فَتِلْكَ آمَنَةٌ مِنْ سَائِرِ النَّقَمِ
 عَنْ اسْمِهِ بِلِسَانٍ صَادِقٍ الرَّنَمِ
 بِمَا رَمَوْهُ كَمَنْ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ رُمِيَ
 مِنْ قَبْلِ مَظْهَرِهِ لِلنَّاسِ فِي الْقَدَمِ
 بِمَجْدِهِ مُرْسَلُو الرَّحْمَنِ لِلْأَمَمِ
 وَفَضْلُهُ ظَاهِرٌ فِي نَوْنٍ وَالْقَلَمِ
 (حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النِّجْمَ فِي الظُّلَمِ)
 رَبِّ الْعِبَادِ فَنَالِ الْبَرْدَ فِي الصَّرَمِ
 مِنْ بَطْنِ نَوْنٍ لَهُ فِي الْيَمِّ مُلْتَقِمِ
 مِنَ التَّغَالِي وَقُلْ: مَا شِئْتَ وَاحْتَكِمِ
 شَمْسٌ وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَى الظُّلَمِ
 لِقَدْرِهِمْ سُورَةُ الْأَحْزَابِ بِالْعِظَمِ
 اللَّهُ إِلَّا وَعُدُّوا سَادَةَ الْأُمَمِ
 شُمُّ الْأَنْوَفِ طَوَالِ الْبَاعِ وَالْأَمَمِ
 حَبَابُ الظَّلَامِ وَيَهْمِي صَيْبُ الدِّيمِ
 مِنْ أَجْلِهَا صَارَ يُدْعَى الْأَسْمُ بِالْعِلْمِ
 مَا إِنْ يُقْصَرُ عَنْ آيَاتِ فَضْلِهِمْ
 سِوَى الْإِخَاءِ وَنَصِّ الذِّكْرِ وَالرَّجَمِ
 وَالصَّائِنِ الْعِرْضِ صَوْنِ الْجَارِ وَالْحَرَمِ
 سَوْدُ الْوَقَائِعِ بِيَضِّ الْفِعْلِ وَالشِّيمِ
 بِالْبَذْلِ وَالْفَضْلِ فِي عِلْمٍ وَفِي كَرَمِ
 مَشْمَرٍ عَنْهُ يَوْمَ الْحَرْبِ مُضْطَلَمِ
 مَقْصُورَةٌ مِنْ مُسْتَهْلٍ مِنَ الْفَهْمِ
 يَوْمًا بِأَحْسَنَ مِنْ آثَارِ سَعِيهِمْ

يسلو عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ
وَالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ وَالْإِيْفَاءِ الدَّمِ
مَذْحِي نَجَوْتُ فَكَانَ الْمَدْحُ مُعْتَصِمِي
مَا نَالَهُ أَحَدٌ قَبْلِي مِنَ الْأُمَمِ
لَكَانَ فِي الْجِسْمِ عَنْ مِثْوَاهُ لَمْ يَدْمِ
فَلَيْسَ رُؤْيَاكَ أَضْغَاثًا مِنَ الْحُلَمِ
وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِي لَهُ بِقَمِ
وَأَنْتَ ذَاكَ لَدَيْهِ الْجَارُ لَمْ يُضَمِ
مَعَ حُسْنِ مُفْتَتِحِ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ
سَوَى مَدِيحِكَ فِي سَيْبِي وَفِي هَرَمِي
وَقَدْ أَهْشَ بِهَا طَوْرًا عَلَى غَنَمِي
إِذَا أُتِيتُ بِسِحْرِ مِنْ كَلَامِهِمْ
عُذْرِي وَهِيَهَاتَ إِنَّ الْعُذْرَ لَمْ يَقُمْ
وَإِنْ شَقِيتُ فَذَنْبِي مُوجِبُ الْقَسَمِ

لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنَّ النِّزِيلَ بِهِمْ
يَا خَاتَمَ الرِّسْلِ يَا مَنْ عِلْمُهُ عَلَّمَ
وَمَنْ إِذَا خِفْتُ فِي حَشْرِي فَكَانَ لَهُ
فَقُلْتُ: هَذَا قَبُولُ جَاءَنِي سَلَفًا
لِصَدَقِ قَوْلِكَ لَوْ حَبَّ امْرُؤٌ حَجْرًا
فَوْقَنِي غَيْرَ مَأْمُورٍ وَعَوْدَكَ لِي
فَقَدْ عَلِمْتَ بِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَرْبٍ
فَإِنَّ مَنْ أَنْفَذَ الرَّحْمَانَ دَعْوَتَهُ
وَقَدْ مَدَحْتُ بِمَا تَمَّ الْبَدِيعُ بِهِ
مَا شَبَّ مِنْ خَصْلَتِي حِرْصِي وَمِنْ أَمْلِي
هَذِي عَصَايَ الَّتِي فِيهَا مَارَبُ لِي
إِنْ أَلْقَاهَا تَتَلَقَّفُ كُلَّ مَا صَنَعُوا
أَطْلُتْهَا ضِمَّنَ تَقْصِيرِي فَقَامَ بِهَا
فَإِنْ سَعِدْتُ فَمَدَحِي فِيكَ مُوجِبُهُ
عَدْنَا إِلَى قَوْلِهِ - أَعْنِي الْبُوصِيرِي -:

وكان قد هجا بعض أقرابه فاقذع وضرب معهم فأوجع، ولأمه أصدقاؤه وعنفوه
وحذَّروه من نفار / ٢٦١ / القلوب وخوفه، وقال له رجل منهم: قد كان لك غير هذا
مثل وجهه في ذكر الغرباء على عادة الأدباء، فقال^(١): [من البسيط]

وقائل كيف تهجو كل معرفة فقلت: مالي إذلال على الغربا
وكان السلطان الملك الظاهر قد أمر بكسر أوعية الخمر، وشدد فيها، فقال: [من

الوافر]

نهى السلطان عن شرب الحميا حدها حد اليماني
فما جسرت ملوك الجن منه لخوف القتل تدخل في القناني
قالوا: فبلغت الملك الظاهر، وكان يقول: لو كنت أجمع بشاعر، لكنت أجمع
بهذا. حكى ذلك شيخنا الكندي.

ولما عمرت المدرسة المنصورية والمارستان بالقاهرة أكثر الشعراء في وصفها
ومدحوا الشجاعي متولي عمارتها، فممن أشده البوصيري قصيدة فريدة أولها: [من
الكامل]

عمرت مدرسة ومارستانا لتصح الأديان والأبدانا

فقال له: حسبك في هذا كفاية، ولم يسمع تنمة القصيدة استحساناً للبيت، وظلّ يومه كلّه ينشده ويترنّم به، وأجزل جائزته، وهي كلها طنانة تلج المسامع، وتعجّ في المجامع^(١).

قلت: وهذا البيت أورده أبو الصفاء الصفدي في ترجمة ابن لؤلؤ، وليس البيت له، إنما البيت للبوصيري، وهو مشيد مبناه، والأحق بسكانه.

وللبوصيري في عمارة المدرسة المذكورة قصيدة أخرى لا تقع دونها، ولا تؤدّ النجوم الزاهرة إلاّ أن تكونها، وأولها^(٢): [من الطويل]

جَوَارِكُ مَنْ جَوَرِ الزَّمَانِ يُجِيرُ وَبُشْرُكَ لِلرَّاجِي بِذَاكَ يُشِيرُ
ومنها في وصف ذلك:

بَنَى مَا بَنَى كَسْرَى وَمَا قُلْتُ: مُؤَمَّنٌ يُبَاهِي بِهِ فِيمَا بَنَاهُ كَفُورٌ
وكان^(٣) له صديق من الكتاب يعرف بالأكرم الحشّاء، [له] عبد حبشي مليح الصورة بديع المحاسن، وكان شخص يعرف بسليمان المفتش يحبّ ذلك العبد ويتعشقه ويودّ لو أنه بفؤاده يرشفه، فحدّره البوصيري من سليمان المذكور على عبده / ٢٦٢ / وقال له ما بلغه من خبر حبّه له، فقال له الأكرم: إلاّ أنا عبدي شيطان ما أخاف عليه، فقال: [من البسيط]

كَمْ قُلْتُ لِلْأَكْرَمِ الْحَشَّاءِ أَنْصَحُهُ بِأَنَّ عَبْدَكَ مُحْتَاجٌ لِلْقَانِ
فَقَالَ: عَبْدِي عَفْرِيْتُ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ سُلَيْمَانَ
حكى^(٤) أنه بات ليلة بالقرافة الصغرى في رفقة فيهم رجل اسمه مسافر، فدبّ ليلاً على صبي اسمه النجم، فقال: [من السريع]

مَسَافِرٌ سَارَتْ أَحَادِيثُهُ مَا بَيْنَ كُلِّ الْعُرْبِ وَالْعُجَمِ
سَرَى عَلَى النِّجْمِ وَلَا غَرَوُ فِي مَسَافِرٍ يَسْرِي عَلَى النَّجْمِ
وقوله في معنى أقترح عليه، مما قال بديهة بين الروية والارتجال: [من الرمل]

وَيَشْكُو مِنْ ذِقُونٍ خُلِقَتْ قُلْتُ: لَا بَدَّ لَهَا أَنْ تُحْلِفَا
إِنْ حَلَقَ الذَّقْنُ خَيْرٌ لِلْفَتَى يَا بَنِي عَمِّي مِنْ أَنْ يُنْتَفَا
وَالَّذِي حَلَقَ أَنْصَافَ اللَّحَى كَانَ فِي الْأَحْكَامِ عَدْلًا مُنْصَفَا
حَلَقَ النِّصْفَ بِذَنْبٍ حَاضِرٍ وَعَفَا فِي النِّصْفِ عَمَّا سَلَفَا
وقوله: [من المنسرح]

لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ فِي تَصَرُّفِهِ الدَّهْرُ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ

(٢) من قصيدة قوامها ١٥٧ بيتاً في ديوانه ٩٦-١٠٦.

(٤) ديوانه ٢٣٣.

(١) انظر: الخطط المقرزية ٤/ ٢٦٣.

(٣) ديوانه ٢٣٢-٢٣٣.

وكم رأينا في الدهر من أسدٍ قالت على رأسه ثعلبه
وقوله: [من الخفيف]

لا تظنوا بأن طرفي نال منذ عذرتكم وأن قلبي حزين
إنما يحزن المحب على الحب إذا صد عنه وهو مضمون
وقوله: [من الوافر]

أيهجرني ويسأل كيف حالي ويحسب أن قلبي منك خالي
أما والله إنني فيك صب وغير هواك لم يخطر ببالي
وهل لسلو هذا الوجه وجه وقد جمعت به جمل الجمال
/٢٦٣/ وما رقت محاسنه إلى أن رجعت من الضنى مثل الخلال

حكى أنه كان قليل المعرفة بصناعة الكتابة، وكان يباشرها، ويغض طائفة الكتاب، ويضطر إلى أنه يعاشرها، وقل أن صعد العقبة، أو عطى ذيله عقبة، وكان لا يزال حظه الوني مقترأ، ورزقه الدني مقترأ، ويرى الكتاب على حواصل الأموال يتغلبون، وفي سعة النعيم يتقلبون، فيري هذا له شجناً، ويعد سرورهم له حزناً، فقال^(١): [من الوافر]

فقدت طوائف المستخدمينا فلم أر فيهم رجلاً أميناً
فخذ أخبارهم عنّي شفاها وأنظرني أخبرك اليقيناً
فقد عاشرتهم ولبثت فيهم مع التجريب من عمري سنيناً
منها:

حوى الديوان طائفة لصوصاً عدلت بواحد منهم مئينا
فكتاب الشمال جميعاً فلا صحت شمالهم اليمينا
فكم سرقوا الغلال وما عرفنا بهم فكأنما سرقوا العيونا
وباعوا بعضهما بأقل سعر وما أشتطوا ولا ردوا الزبونا
وكيف تقول إنهم تعدوا وهم قد أرخصوا الأسعار فينا
ولولا ذاك ما لبسوا حريراً [وما شربوا] خمور الأندرينا
ولا ربوا من المردان قوماً كأغصان يقيم وينحنينا
وقد طلعت لبعضهم دقون ولكن بعد ما نتفوا دقونا
بأي أمانة وبأي ضبط أرد عن^(٢) الخيانة فاسقينا
ولا كيساً وضعت عليه شمعاً ولا باباً وضعت عليه طيناً
وأقلام الجماعة حاملات كأسياف بأيدي لاعبيننا

(١) من قصيدة قوامها ٩٩ بيتاً في ديوانه ٢١٨-٢٢٣.

(٢) في الأصل: «أرد عنهم الخيانة» وما أثبتناه من ديوانه.

فإن ساوقتهم حَرْفًا بحرفٍ
ولا تحسب حسابَهُمُ صحيحاً
/٢٦٤/ أَلَمْ تَرَ بَعْضَهُمْ قَدْ خَانَ بَعْضاً
أَقَامُوا فِي الْبِلَادِ لَهُمْ جُبَاةٌ
وإنْ كَتَبُوا لَجُنْدِيٍّ وَصُولاً
فَمَا نَقْدِيَّةُ السُّلْطَانِ إِلَّا
فَكَمْ رَكَبُوا لَخِدْمَتِهِمْ نَهَاراً
وَكَمْ وَقَفُوا بِأَبْوَابِ النَّصَارَى
وَلَمْ يَنْفَعُهُمُ الْبِرْطِيلُ شَيْئاً
وَقَدْ تَعَبَتْ خِيُولُ الْقَوْمِ مِمَّا
أَمْوَلَايَ الْوَزِيرَ غَفَلَتْ عَمَّا
أَتُطْلِقُ جَامِكِيَّاتٍ لِقَوْمٍ
وَلَا تَغْفَلُ أُمُورَ الْمُلِكِ حَتَّى
فَهْلَ مَلَكُوا بِأَقْلَامِ قِلَاعٍ
وَمَنْ قَتَلَ الْفَرَنْجَ أَشَدَّ قَتْلٍ؟
وَمَنْ خَاضَ الْهَوَاجِرَ وَهُوَ ظَامٌ
وَلَا قَى الْمَوْتَ دُونَ حَرِيمٍ مُضِرٍّ
وَلَمْ يُحْصَرْ كَمَا حُصِرَتْ دِمَشْقُ
وَمَنْ لَمْ يَدْخِرْ قَرْساً جَوَاداً
فَبَعْدَ الْفَوْتِ قُلْ لِي أَيْ شَيْءٍ
أَلَيْسَ الْآخِذُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ
فَإِنَّ الْكَاثِرِينَ الْمَالَ مِنْهُمْ
تَمَسَّكَ مَعْشَرٌ مِنْهُمْ وَعُدُّوا
وَقِيلَ: لَهُمْ دَعَاءٌ مُسْتَجَابٌ
فَلِمَ لَا شَوِطَرُوا فِيمَا اسْتَفَادُوا
/٢٦٥/ وَكَمْ جَعَلَ الْفَقِيهُ الْعَدْلَ ظُلماً
تَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَنَا حَقُّو
وَحَلَلَتْ الْيَهُودُ بِحِفْظِ سَبَبٍ
إِذَا أَمْنَاؤُنَا قَبِلُوا الْهَدَايَا
تَفَقَّهَتِ الْقَضَاءُ فَخَانَ كُلُّ
وَمَا أَخْشَى عَلَى أَمْوَالِ مِصْرٍ
وَقَالَ الْقَبْطُ: نَحْنُ مَلُوكُ مِصْرٍ

فَكُلُّ أَسْمٍ تَخْطُوا مِنْهُ سِينَا
فَإِنَّ لَخِصْمِهِ الدَّاءَ الدَّفِينَا
وَعَنْ فِعْلِ الصَّفِيِّ سَلِ الْمَكِينَا
لِقَبْضِ مُغْلَاهَا كَالْمُقْطَعِينَا
عَلَى بَلَدٍ أَصَابَ بِهَا كَمِينَا
مَعَ الْمُسْتَعْدِمِينَ مُجَرَّدِينَا
وَلِيلاً يَسْأَلُونَ وَيَضْرَعُونَا
عَلَى أَسْيَافِهِمْ مُتَوَكِّلِينَا
وَلَا أَزْدَادُوا بِهِ إِلَّا دُيُونَنَا
يَطُوفُونَ الْبِلَادَ وَيَرْجِعُونَا
يَتَمُّ مِنَ اللَّئَامِ الْكَاتِبِينَا
فَتُطْلَقُ فِي أَنْاسٍ آخِرِينَا
يَذَلُّ الْجَنْدُ لِلْمُتَعَمِّمِينَا
وَهَلْ فَتَحُوا بِأَوْرَاقٍ حُصُونَا
وَمَنْ كَسَرَ الْفَرَنْسِيَّسَ اللَّعِينَا؟
إِلَى أَنْ أَوْرَدَ التَّتَرَ الْمَنُونَا؟
وَصَانَ الْمَالَ مِنْهَا وَالْبَنِينَا
وَلَا حَزَنْتَ كَمَيًّا فَارِقِينَا
لَوَقَعَتْهُ وَلَا سَيْفًا ثَمِينَا
لَهُ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَا
لَمَا فَوْقَ الْكِفَايَةِ خَائِنِينَا
أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَا
مِنَ الزُّهَادِ وَالْمُتَوَرِّعِينَا
وَقَدْ مَلَأُوا مِنَ السُّحْتِ الْبُطُونَا
كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ يَفْعَلُونَا
وَصَيَّرَ بَاطِلاً حَقًّا يَقِينَا
بِهَا وَلَنَحْنُ أَوْلَى الْآخِذِينَا
لَهُمْ مَا لِلطَّوَائِفِ أَجْمَعِينَا
وَصَارُوا يَزْرَعُونَ وَيَتَجَرَّعُونَا
أَمَانِيهِ وَسَمَوُهُ الْأَمِينَا
سَوَى مِنْ مَعْشَرٍ يَتَنَاوَلُونَا
وَإِنَّ سِوَاهُمْ هُمْ غَاصِبُونَا

ولا النُّظار فيما يُهمُّلونا
 يكونوا كُلُّهُمْ متواطئونا
 [تَرى كَتَّابَهُمْ متبَاشرينا]
 فلم تَرِ كَاتِباً إِلَّا حَزِيناً
 بأنَّ القومَ لا يتخلَّصونا
 فجاءوا بعدَ ذلك مُكْتَسينا
 تمنى الناسُ لو دخلوا السُّجونا
 بطولِ مقامكم مالا دَفِينا
 بأنفُسِنَا وخالفنا الظُّنونا
 فماذا بعدَ ذلك أن يكونا
 وخاطرنا وجئنا سالمينا
 أناساً يَغْسِفُونَ ويظلمونا
 بأنَّهم عَصَاةٌ مُفْسِدُونَنا
 على أن يكبسوهم مُضْبِحينا
 وُضِّلنا صولةً فيمن بَلِينا
 وجاءوا بالرجالِ مُصَفِّدِينا
 له أن يحفظَ اللصَّ الحَوُونا
 لهم في كُلِّ ما تتحفظونا
 بجورِ يمنعُ الجورَ الجُفُونا
 وأذنى عالياً منها ودُونا
 ولم يجعلْ بعَرَصَتِها جرونا
 لمنزلةٍ وغَلَّتْهَا حَزِينا
 وكانت رَأُوهُ مِنْ قَبْلُ نُونا
 فَتَمَّ نَقْصُه صِلَة اللَّذِينا
 فليتكَ لو نهبتَ الناهبينَا
 يَسُومُ المسلمِينَ أَدَى وهُونا
 تَلَقَّفتِ القوافلَ والسِّفِينا
 عَنِ الكَلِّ الشَّهادَةَ واليَمِينا
 وأما قصيدته الرائية التي ذكرنا البيت المقدم منها فالمختار منها قوله ^(١): [من الطويل]

فلا تقبلُ مِنَ الثُّوابِ عُذْراً
 فلم تُستأصلِ الأموالَ حتى
 إذا جَهَّزْتَ جَيْشاً في عَزَاةٍ
 [وإن رجعوا لأرضهم بخيراً]
 ولما أن دَعُوا للبابِ قُلْنَا
 وكانوا قد مَضَوْا وهمُ عداةٌ
 وصاروا يشكرون السُّجْنَ حتى
 فقلتُ: لعلكم فيه وجدُّتم
 فقالوا: لا ولكنَّا أَسَانَا
 وقلنا: الموتُ [ما] لا بُدَّ منه
 فلم نتركْ مِنَ الأموالِ شيئاً
 يُحيلُ على البلادِ بغيرِ حَقٍّ
 وإن منعوا تَقُولنا عليهم
 وجَهَّزنا ولايةَ الحربِ ليلاً
 فَصَالُوا صَوْلَةً فيمن يَلِيهم
 فجئنا بالنَّهابِ وبالسَّبايا
 وَمَنْ أَلَفَ الخيانةَ كيف نَرَجو
 /٢٦٦/ وما أبْنُ قُطِيَّةٍ إِلَّا شريكُ
 أَعَارَ على [قُرى] فاقوس منه
 وجاسَ خالَها عَرْضاً وطولاً
 وقد نَسَفَ البلادَ الحُمَرَ نَسْفاً
 وصيَّرَ عينَها حملاً ولكن
 وأصبحَ شُغْلُهُ تحصيلُ تَبَرٍ
 وقَدَّمهُ الذينَ لهمُ وُضُولُ
 وفي دارِ الوكالةِ أيُّ نَهَبٍ
 فثَمَّ بها يهوديٌّ خبيثُ
 إذا أَلْقَى بها موسى عَصَاهُ
 وشاهدَهُمْ إذا أَتَهموا بوَدَيَّ

بَنَى مَا بَنَى كَسْرَى وَمَا قَلْتُ: مُؤْمِنٌ
حِجَارَتُهُ السُّحْبُ الثَّقَالُ تَسْوِقُهَا
يَضِيقُ بِهَا السَّيْلُ الْفَجَاجُ فَلَا تَرَى
وَمِنْهَا نَجُومٌ فِي بُرُوجٍ مَجَرَّةٍ
وَمِنْ عَمَدٍ فِي هِمَّةِ الدَّهْرِ قَبْرُهُ
أَشَارَ لَهَا فَاِنْقَادَ سَهْلًا عَسِيرُهَا
وَمِثْلُهَا كَالنَّجْمِ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى
فَكَمْ حَسَدَتْهَا فِي الْكَمَالِ كَوَاكِبُ
إِذَا قَامَ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا مُؤَذِّنٌ
وَفِيهِ مَارِسْتَانُ لَيْسَ لِإِلَاحَةٍ
/ ٢٦٧ / صَحِيحُ هَوَاءٍ لِلنَّفُوسِ بِنَشْرِهِ
تَهَبُّ فَتَهْدِي كُلَّ رُوحٍ لَجَسْمِهِ
وَمَدْرَسَةٌ وَدَّ الْخَوْرَنَقُ أَنَّهُ
مَدِينَةُ عِلْمٍ وَالْمَدَارِسُ حَوْلَهَا
بِنَاءٌ كَأَنَّ التُّحُلَّ هُنْدَسَ شَكْلُهُ
يَرَى مَنْ يَرَاهَا أَنَّ رَافِعَ سَمَكِهَا
ثُمَانِيَّةٌ فِي الْجَوِّ تَحْمِلُ عَرْشَهَا
ذَكَرْنَا لَدَيْهَا النَّسْرَ فِيهِ مَرَّةً
فَإِنْ نُسِبَتْ لِلنَّسْرِ فَالطَّائِرُ الَّذِي
بَنَاهَا سَعِيدٌ فِي بَقَاعٍ سَعِيدَةٍ
فَصَارَتْ بَيْوْتُ اللَّهِ آخِرَ عُمرِهَا
بِهَا عَمَدُ كَائِرُنَ أَيَّامٍ عَامِهَا
سَمَاوِيَّةٌ أَرْجَاؤُهَا فَكَأَنَّمَا
وَلِلَّهِ يَوْمٌ ضَمَّ فِيهَا أُمَّةً
وَمَا مَلِكُ السُّلْطَانِ إِلَّا سَعَادَةٌ
فَهَلْ فِي مَلُوكِ الْأَرْضِ أَوْ خُلَفَائِهَا

* * *

أنجز السفر الثامن عشر من كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»

- والحمد لله وحده - ويتلوه في السفر التاسع عشر منهم: السراج الوراق

* * *

مصادر ومراجع التحقيق

- آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان، ط مصر ١٩١٣-١٩١٤م.
- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)- ط ٤/ دار العلم للملايين- بيروت ١٩٧٩.
- الإعلام: لابن قاضي شهبه.
- أعلام الحضارة العربية والإسلامية: زهير حميدان، ط وزارة الثقافة- دمشق ١٩٩٦م.
- أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، ط مركز جمعة الماجد- أبوظبي، ودار الفكر- دمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة: لعلي بن يوسف القفطي، ط- دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ/ ١٩٧٤م.
- بدائع الزهور في وقائع الدهور: لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي، تحقيق: محمد مصطفى، ط المستشرقين الألمانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- البداية والنهاية في التاريخ: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ط بيروت، وط الرياض ١٩٦٦م.
- تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ): تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٣/ دار الكتاب العربي- بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- تاريخ ابن الفرات: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات، ط بيروت ١٩٣٦-١٩٤٢م.
- تاريخ مصر: لابن ميسر.
- تأهيل الغريب: لشمس الدين، محمد بن حسن بن علي النواجي (٧٨٥-٨٥٩هـ) تحقيق: د. أحمد محمد عطا، ط مكتبة الآداب- مصر ٢٠٠٤م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: لمحمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي الأزدي (ت ٤٨٨هـ)، ط مصر ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ط القاهرة ١٢٩٩هـ.
- الحلة السيرة: لابن الأبار، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨هـ) تحقيق: د. حسين مؤنس، ط الشركة العربية- القاهرة ١٩٦٣م.

- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر): للعماد الأصفهاني الكاتب، تحقيق: أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس، ط دار الكتب - مصر ١٩٥١ م.
- الخطط التوفيقية الجديدة: لعلي مبارك - ط مصر ١٣٠٤ هـ - ١٣٠٦ هـ.
- الخطط المقرزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار): للمقرزي، ط مصر ١٣٢٧ هـ.
- دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي، وأحمد الشنتاوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، ط مصر ١٩٣٣ - ١٩٥٧ م.
- دار الطراز في عمل الموشحات: لأبي القاسم، هبة الله بن جعفر ابن سناء الملك، تحقيق: د. جودت الركابي، ط دار الفكر - دمشق ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: لابن حجر للعسقلاني، ط حيدر آباد - الدكن ١٩٤٥ - ١٩٥٠ م.
- الدليل الشافي على المنهل الصافي: لابن تغري بردي، تحقيق: فيهم محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٨ م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر: لأبي الحسن، علي بن الحسن بن علي الباخرزي (ت ٤٦٧ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٧١ م.
- ديوان بهاء الدين زهير: ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م.
- ديوان البوصيري: شرف الدين، أبي عبد الله، محمد بن سعيد البوصيري، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، ط البابي الحلبي بمصر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م.
- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي: تحقيق محمد حسن الأعظمي، ط دار الثقافة - بيروت ١٩٧٠ - ١٩٧١ م.
- ديوان الجزار: أبو الحسين يحيى بن العظيم (٦٠١ - ٦٧٩ هـ) جمع وتحقيق ودراسة أ.د محمد زغلول سلام، ط منشأة المعارف - الإسكندرية بمصر [وت].
- ديوان ابن سناء الملك: تحقيق: محمد إبراهيم نصر، ط القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.
- ديوان السناء الملك: تحقيق: د. محمد عبد الحق، ط دار الجيل، بيروت ١٩٧٥.
- ديوان سيف الدين المشد: جمع وتحقيق: أ.د محمد زغلول سلام، ط الإسكندرية بمصر [دت].
- ديوان سيف الدين المُشَد: علي بن عمر بن قزل (ت ٦٥٦ هـ) دراسة وتحقيق وتذييل: عباس هاني حسن الجراح، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل - العراق ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ديوان صفي الدين الحلبي، ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.
- ديوان ظافر الحدّاد، ابن الإسكندرية: تحقيق: د. حسين نصّار، ط مكتبة مصر ١٩٦٩ م.

- ديوان ابن قلاؤس السكندري: د. سهام فريخ، ط مصر ٢٠٠٠م، ط المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠١.
- ديوان المُشيد: سيف الدين علي بن قزل (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، ط منشأة المعارف في الإسكندرية - مصر [دت].
- ديوان ابن النبيه المصري: كمال الدين، أبي الحسن، علي بن محمد (ت ٦١٩هـ)، تحقيق: عمر محمد الأسعد، ط دار الفكر ١٩٦٩.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لعل بن بسام الشتريني الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ذيل مرآة الزمان: لموسى بن محمد اليونيني، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٤هـ / ١٣٧٥هـ.
- الروضتين في أخبار الدولتين: لأبي شامة، ط مصر ١٢٨٧هـ.
- السلوك لمعرفة ودول الملوك: لتقي الدين للمقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تعليق: محمد مصطفى زيادة، ط مصر ١٩٣٤ - ١٩٣٩م، ثم ط القاهرة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.
- ابن سناء الملك: حياته وشعره، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، ط القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح، عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ط دار الآفاق الجديدة - بيروت (أوفست) عن الطبعة المصرية ١٣٥١هـ.
- شعر الحسن بن شاور بن طرخان الكناني: جمعه وحققه عباس هاني الجراح.
- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد: لأبي الفضل، كمال الدين، جعفر بن ثعلب الإدفوي الشافعي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: سعد محمد حسن، ط الدار المصرية بالقاهرة ١٩٦٦م.
- العبر في خبر من غبر: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: د. صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، ط الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٦.
- عيون التواريخ: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، ج ٢٣ ط بغداد ١٩٩١.
- فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، ط صادر - بيروت ١٩٧٣ - ١٩٧٤م.
- قلائد الجمان في فوائد شعراء هذا الزمان: لكمال الدين، أبي البركات، المبارك ابن الشعار الموصللي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلي، ط استانبول ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.

- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: مج ٦.
- مختار ديوان ابن الخيمي: انتقاء: د. حسين علي محفوظ، مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ع ١٣ لسنة ١٩٧٠م، ص ١٥٥-١٨٣.
- المختصر في أخبار البشر: لإسماعيل بن علي الحموي (ت ٧٣٢هـ)، ط الحسينية - مصر.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما نعتبر من حوادث الزمان: لعبد الله بن أسعد الياضي (ت ٦٧٨هـ)، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م، ثم ط بيروت ١٩٧٠م.
- المرقصات والمطربات: لابن سعيد الأندلسي (٦١٠-٦٨٥هـ) تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، د. عبد الحميد هنداي، ط دار الفضيلة بمصر [د.ت].
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب في معرفة الأديب): لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، ط دار المأمون - مصر ١٩٣٦، ثم بتحقيق: د. إحسان عباس ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٣م.
- معجم البلدان: لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، ط دار صادر - بيروت.
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- المغرب في حلى المغرب (القسم الخاص بمصر): لابن سعيد الأندلسي، ج ١ / تحقيق: د. زكي محمد حسن، د. شوقي ضيف، د. سيّدة كاشف. ط مصر ١٩٥٣م.
- المقفى الكبير: لتقي الدين المقرئ (ت ٨٤٥هـ) تحقيق: محمد اليعلاوي، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- منتخب شعر الجوّار: خليل بن أيك الصفدي، نسخة مصورة في خزانة الأستاذ هلال ناجي.
- المنتظم من تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي، جمال الدين، أبي الفرج، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ).
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: لابن تغري بردي، تحقيق: د. محمد محمد أمين، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٣٨٤هـ.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين، أبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) ط دار الكتب المصرية ١٩٦٣.
- نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر: لضياء الدين، يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني (ت ١١٢١هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار المؤرخ العربي - بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقري، ط مصر ١٣٠٢هـ / ثم تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية: لعمارة بن أبي الحسن الحكمي اليمني، تصحيح: هرتويغ درنبرغ - ط مدينة شالون ١٨٩٧ م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين، أحمد بن عبد الله النويري (ت ٧٣٣هـ) ط دار الكتب المصرية ١٩٦٣ م.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، ط استانبول ١٩٥١-١٩٥٥ م.
- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) لعدة محققين، نشر فرانز شتايزشتوتكارت، عدة سنوات.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس، شمس الدين، أحمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة - بيروت.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لأبي منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢/ دار الفكر - بيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣ م.

* * *

فهرس الموضوعات

٣	مقدمة التحقيق
١١	شعراء مصر
١١	[٥٢٩] تميم بن المُعِز بن معد بن المنصور إسماعيل ابن القائم محمد بن المهدي عبيد الله .
٢٠	[٥٣٠] المقداد المصري
٢١	[٥٣١] صناجة الدوح ، وهو محمد بن القاسم بن عاصم
٢١	[٥٣٢] القاضي الجليس ، أمين الدين المصري
٢٢	[٥٣٣] هاشم بن الياس المصري
٢٢	[٥٣٤] علي بن عباد الإسكندري
٢٣	[٥٣٥] إبراهيم بن شعيب المصري
٢٤	[٥٣٦] ظافر الحداد الإسكندري
٣٣	[٥٣٧] الجليس بن الحَبَاب
٣٤	[٥٣٨] ابن قُلاَقِس الإسكندري
٦٦	[٥٣٩] الأسعد بن مماتي
٦٩	[٥٤٠] السعيد ، أبو القاسم ، هبة الله بن الرشيد جعفر بن سَنَاء المُلْك
	[٥٤١] علي بن الحسين بن الحسن بن أحمد ، أبو الحسن ، وجيه الدين عرف بابن
١١١	الذروي
١٢٠	[٥٤٢] علي بن المنجم ، أبو الحسن
١٢١	[٥٤٣] النجيب بن الدباغ
١٢١	[٥٤٤] جعفر بن شَمْس الخِلافة أبو الفضل الأفضلي ، الشاعر الملقب مجد الملك

- [٥٤٥] مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي العيلاني الحنبلي الأعمى المصري ١٢٢
- [٥٤٦] ابن النبيه، كمال الدين ١٢٥
- [٥٤٧] البرهان بن الفقيه نصر ١٤٠
- [٥٤٨] الحسن بن شاور، وزير العاضد ١٤١
- [٥٤٩] شرف الدين الديباجي وهو محمد بن الحسن بن أحمد ١٤٢
- [٥٥٠] البهاء زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور الأزدي
المهلب العتكي الكاتب الحجازي الأصل المصري المولد من ولد المهلبين أبي صفرة،
الصاحب بهاء الدين ١٤٢
- [٥٥١] أبو الحسين الجزار ١٦٥
- [٥٥٢] الشرف النساج بن غنوم الإسكندري ١٧٣
- [٥٥٣] علي بن عمر بن قزل، أبو الحسن سيف الدين المُشدّ، قريب الأمير الكبير جمال
الدين أبي الفتح موسى يغمور. ١٧٣
- [٥٥٤] أبو الحسن العرضي ١٨٧
- [٥٥٥] أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك، أبو العباس، الأمير شهاب الدين ١٨٨
- [٥٥٦] ابن الخيمي، شهاب الدين، أبو الفضل محمد بن عبد المنعم ١٨٩
- [٥٥٧] مجاهد بن سليمان بن مرهف بن أبي الفتح التيمي المصري الخياط، يعرف بابن أبي
الربيع، ويعرف بشذا ٢٠٦
- [٥٥٨] نصير الحمّامي ٢٠٩
- [٥٥٩] يوسف بن سيف الدولة أبي المعالي بن رماح، بدر الدين، أبو الفضل بن مهمندار
العرب ٢١١
- [٥٦٠] ابن النقيب، محمد بن الحسن بن شاور الكناني ناصر الدين، أبو نصر ٢١٢
- [٥٦١] محمد بن باخل، الأمير شمس الدين أبو عبد الله الأموي ٢٢٦
- [٥٦٢] عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد، ابن تُولُوا، معين الدين، أبو
عمرو العمري المصري التَّيْسِيُّ ٢٢٦
- [٥٦٣] عبد الله الصوابي، علم الدين ٢٢٩

- [٥٦٤] أبو بكر، محمد بن عثمان بن إسماعيل السلماسي المصري ٢٣٠
- [٥٦٥] حسن بن سناء الملك، شرف الدين، أبو محمد ٢٣١
- [٥٦٦] الجمال التلمساني، كاتب الخياط ٢٣١
- [٥٦٧] محمد بن سعيد الدلاصي ثم البوصيري أبو [عبد الله] شرف الدين ٢٣٢
- مصادر ومراجع التحقيق ٢٤٩
- فهرس الموضوعات ٢٥٤